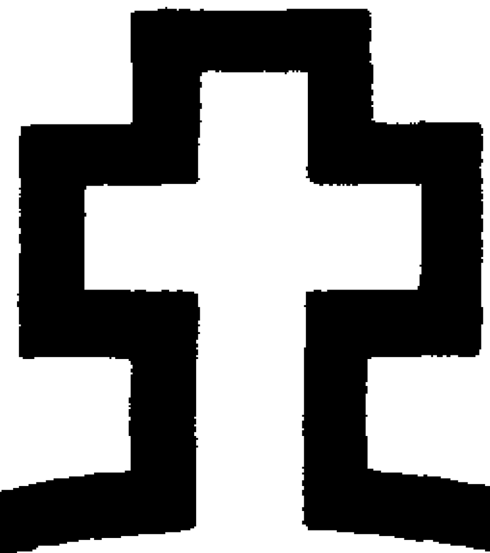


دير الأنبا باخوميوس
حاجر أدفو

مطرانية أسوان
للأقباط الأرثوذكس

حياة الشركة الباخومية

تعريب القمص أشعياء ميخائيل



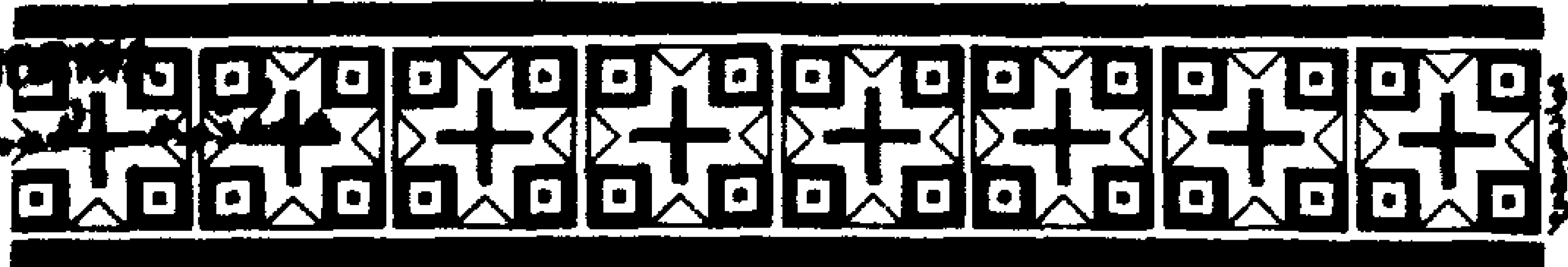
حياة الشركة الباخومية

Pachomian koinonia.

By: Armand Veilleux.



تقديم ومراجعة	تعريب وإعداد
نيافة الأنبا هدرا	**القمص أشعياء ميخائيل**
أسقف أسوان ورئيس دير الأنبا باخوميوس	كاهن كنيسة الملاك ميخائيل بالظاهر





قداسة البابا شنوده الثالث



نيافة الحبر جزيل الأحترام الأنبا هدرا
أسقف كرسى أسوان ورئيس دير الأنبا باخوميوس
بحاجـــر إدفـــو



الكتاب الأول :

حياة القديس الأنبا باخوميوس وتلاميذه

تقديم نيافة الأنبا هدرا
أسقف كرسى أسوان
ورئيس دير الأنبا باخوميوس بحاجر ادفو

باسم الآب والابن والروح القدس
الإلـه الوحـد آمـين

بشفاعة أمنا العذراء مريم وبركة القديس الأنبا باخوميوس يارب اعنى وارشدني ...

لقد أسس القديس الأنبا باخوميوس نظام الشركة الرهبانية حسب وصية الرب له عن طريق ملاكه الذى أعلم القديس باخوميوس بهذا النظام الجديد على العالم إذ كان النظام المعمول به فى ذلك الوقت فى مصر وفى العالم المسيحى هو نظام الوحدة أى سكن الرهبان فى مغارات منفردة كنظام القديسين.. الأنبا أنطونيوس وأبو مقار الكبير.

أما نظام الأديرة التى هى عبارة عن أسوار تحيط بقلالى يسكن كل قلاية راهب أو أكثر يعملون جميعاً تحت قيادة أب روحى واحد ينظم لهم الصلاة المشتركة والتى تسمى بصلاة المجمع وأيضاً العمل المشترك و يعقد لهم اجتماعات روحية فيها عظات يلقيها أب روحى مختبر فلم يكن معروفاً من قبل بل أسسها القديس الأنبا باخوميوس وقد انتشر نظامه فى العالم كله إذ أنه يتوافق أكثر مع الطبيعة البشرية وأكثر أمناً من الناحية الروحية كما يقول الآباء القديسون : [الطريق الوسطى خلصت كثيرين] .

ونشكر الله من أجل نعمته التى تفضلت جداً على جيلنا الحالى الذى شاهد وعاين عودة الحياة الرهبانية فى دير القديس الأنبا باخوميوس بحاجر أدفو بعد انقطاع الحياة الرهبانية فيه أكثر من أربعة عشر قرناً .

فمنذ عام ١٩٧٥ عندما حضرت للخدمة فى أسوان ودير القديس الأنبا باخوميوس يجذبنى إليه بشدة حتى أننى كنت أقضى فيه حوالى ثلاثة أيام أسبوعياً رغم عدم وجود الامكانيات المناسبة للإقامة وكانت حالته يرثى لها إلاَّ أن الدير كان يتمتع بجاذبية روحية عجيبة حقاً وليس هذا بغريب فظهورات القديس فى هذا الدير كثيرة لعدد من المترددين عليه ومنهم آباء كهنة مشهود لهم بالتقوى والورع أذكر منهم المتنيح القمص أيوب حنا وكان قد خدم كنيسة الدير عدة سنوات وتنيح فى أوائل عام ١٩٧٦ وكان يقول لى إنه كثيراً ما شاهد الأنبا باخوميوس بصور متعددة وظهر أيضاً لاثنتين من بناته وتحادثتا معه خاصة بعد نياحة والدهم القمص أيوب وقد كتبتا ما شاهدتاه فى خطابات مازلت أحتفظ بها.

وأيضاً ظهر الأنبا باخوميوس لثلاثة من الآباء الكهنة كل واحد على انفراد ليخبرهم بأن جسده مدفون تحت كنيسة الدير فالقمص متى روفائيل يقول عندما كنت كاهناً بكنيسة الشهيدة الأم دولاجى باسنا (حالياً بكنيسة الشهيد العظيم مار جرجس ببيا) وكان ذلك حوالى سنة ١٩٦٥ وكنا أربعة كهنة من كنائس مختلفة فى إيبارشية اسنا والأقصر وأسوان وكان معنا بعض أبناء تلك الكنائس وقضينا ليلة مباركة بدير الأنبا باخوميوس وكان علىَّ أن أقوم بخدمة القداس الإلهى فجر اليوم التالى فدخلت لاستريح قليلاً فى الهيكل القبلى بالكنيسة وطلبت فى صلاتى بركة القديس ولانني أعلم أن له ديراً بالأقصر وهو دير الشايب و يقولون إن رفاته الطاهرة هناك و يقول البعض الآخر إنه بادفو فرجوته أن يوضح لى هذا الاشكال و بين النوم واليقظة رأيته يدخل من النافذة القبلية بالكنيسة بالخورس أمام الهيكل القبلى ولابساً ملابس بنية اللون ربما زعبوط صوف والقلنسوة بنية بها صليب يغطى رأسه متدلية على ظهره وهو متوسط الطول ووجهه منير وله شيبة بهية فقال: [أنا هنا نايم أمام هذا الهيكل] و باركنى ثم اختفى فاستيقظت مسروراً جداً وتعزيت كثيراً وقد سمعت بنفسى أبانا القمص متى وهو يروى هذه القصة لقداسة البابا شنوده الثالث عندما تفضل قداسته بزيارة دير الأنبا باخوميوس بحاجر ادفو منذ حوالى تسع سنوات كما أنه دونها فى خطاب أرسله لى واحتفظ به أيضاً. وقال لى القمص ميخائيل حنس كاهن كنيسة السيدة العذراء مريم بالمويسات التابعة لإيبارشية أسوان وكان أحد الآباء الكهنة

الأربعة السابق ذكرهم نائماً بجوار بروز مميز فى صحن الكنيسة أمام الهيكل القبلى وشاهد فى منامه الأنبا باخوميوس يقول له : [قم رنم مع باقى الجماعة] ثم أضاف وقال له : [أنا مدفون هنا] وأشار إلى هذا البروز المميز لأحد أعمدة الكنيسة. وأيضاً يخبرنا القمص إبراهيم كاهن كنيسة الأنبا باخوميوس ببلدة الزينية بحرى ومازال يخدم بها حتى الآن التابعة لإيبارشية الأقصر ان والده المتنيح القمص أرمانيوس وكان كاهناً على نفس الكنيسة فى عهد المتنيح الأنبا مرقس مطران اسنا والأقصر وأسوان من سنة ١٨٧٩ حتى سنة ١٩٣٤ وكان نيافته معروفاً بكلمته التى لا تسقط أبداً وتتلمذ فى الحياة الرهبانية على يدى القديس الأنبا إبرام أسقف الفيوم والجيزة فى الدير المحرق فقال نيافة الأنبا مرقس لأ بينا القمص أرمانيوس والد أبينا القمص إبراهيم اننى قضيت ليلة فى مقبرة القديس الأنبا باخوميوس بديره بادفو ولمست جسده ووجدته طرياً وكأنه حي.

ومما يؤكد ذلك كثرة ظهورات القديس لكثيرين من الناس والآيات والعلامات التى لا تقع تحت حصر يقصها المسيحيون والمسلمون على حد سواء. وهذه الكنيسة الأثرية كانت من الناحية المعمارية فى حالة سيئة جداً حيث كثرت الشروخ فى قبابها وجدرانها فاعيد ترميمها وطلائها مع الاحتفاظ بكل خصائصها الأثرية حتى لا تفقد الطابع القديم وتم الإنتهاء من ترميمها وطلائها فى ١ / ١ / ١٩٨٥.

ومن البركات التى حصلنا عليها زيارة قداسة البابا المعظم شنوده الثالث لذلك الدير فى ٢٨ / ٥ / ٧٦ وكنت أرافق قداسته بطبيعة الحال حيث أشار عليَّ بكثير من التوجيهات والارشادات لتعمير هذا الدير وكل ما قاله قداسته تم تنفيذه بنعمة المسيح إلهنا رغم أن ذلك كان فى حينه يعتبر ضرباً من المستحيل لأسباب كثيرة إلاَّ أنها تمت وأكثر منها بكثير ببركة صلوات أبينا الحبيب البابا شنوده الثالث باعث النهضة الرهبانية فى عصرنا الحالى.وانى شخصياً ادين لقداسته بالفضل فى تعليمى وإرشادى وتلمذتى لغبطته فى الحياة الرهبانية منذ أكثر من خمسة عشر عاماً وذلك بدير السريان حيث ترهبنت على يدى نيافة الحبر الجليل الأنبا ثاؤفيلس أسقف ورئيس دير السريان العامر أطال الله حياته بالصحة والقوة.

ولذلك فانى أعتبر أن اعادة الحياة الرهبانية لدير الأنبا باخوميوس هى امتداد

واستمرار لما تعلمته وأخذته من قداسته ومن آباء برية شيهيت المقدسة وبعد ذلك تقدمت بتقرير مفصل إلى غبطته عن إعادة الحياة الرهبانية فى هذا الدير وبناء عليه تم اعتراف المجمع المقدس به فى جلسته المنعقدة يوم الأربعاء ١٧ برمهات ١٦٩٦ش ٢٦/٣/١٩٨٠م وبهذا صار دير الأنبا باخوميوس الدير العاشر للرهبان فى عداد أديرة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بمصر معلمة الرهبنة للمسكونة كلها.

وفى عيد نياحة القديس الأنبا باخوميوس فى ١٤ بشنس سنة ١٦٩٦ ش الموافق ٢٢ مايو سنة ١٩٨٠ بمقر دير الأنبا بيشوى بالقاهرة تم تغيير الشكل الرهبانى لآباء الدير على يدى قداسة البابا الأنبا شنوده الثالث لينتسبوا لدير الأنبا باخوميوس ويصبح اسم الراهب «فلان» الباخومى وكانت تتم سيامتهم قبلاً فى دير الأنبا بيشوى بوادى النطرون وينتسبون إليه ومنذ ذلك التاريخ والدير فى نمو دائم ومستمر روحياً ورهبانياً ومعمارياً ولا ننسى أن كثيرين شاركوا فى تعمير هذا الدير من الآباء الرهبان وبالأخص القمص تادرس الباخومى أمين الدير والآباء الكهنة بالإيبارشية والإخوة المحبين للدير بكل تعب واخلاص ومحبة وتفان. الرب يكافئهم جميعاً الآجر السمائى ويمنحهم البركات الروحية والزمانية.

لقد سررت حقاً بالمجهود الكبير الذى بذله الأب المبارك القمص إشعياء ميخائيل مدفوعاً بغيرة مقدسة لترجمة هذا الكتاب القيم الثمين وسررت بالأكثر إذ اشركنى قدسه فى أخذ بركة هذا العمل إذ أشعر أننى مدين بالكثير للقديس الأنبا باخوميوس الذى شاءت العناية الإلهية أن أخدم ديره بهذه الصورة المبهجة للروح وأصبح سبب بركة لكثيرين من المترددين عليه.

كما أننى أقدم خالص شكرى العميق للأب المحبوب القمص تادرس يعقوب تلميذ القديس الأنبا باخوميوس فى اسمه وفى حياته المقدسة المباركة إذ قام قدسه بمراجعة الكتاب كله وذلك بناء على توجيهات أبينا القديس البابا شنوده الثالث الذى نصحنى بأن يراجعه أبونا تادرس يعقوب إذ قرأ فى مراجع عربية وانجليزية كثيرة عن القديس الأنبا باخوميوس واستوعب سيرته وتعاليمه بالكامل كما أنه أول مَن أخرج كتاباً عن سيرة القديس الأنبا باخوميوس منذ أكثر من عشرين عاماً بصورة سهلة ومعزية ومفيدة لجيلنا وعصرنا.

وأريد أن أبدى ملاحظة واجبة عن القوانين الرهبانية التى سيأتى ذكرها فى الجزء الثانى من الكتاب فيها تفاصيل كثيرة تهتم بأدق الأمور فى الحياة اليومية حتى أننا لا نتصور أنها توضع لرهبان وإنما يرجع ذلك إلى أن كثيرين من رهبان القديس الأنبا باخوميوس كانوا من أصل غير مسيحى نشأوا وتأصلوا فى أسر وثنية بكل ما فيها من شرور وعادات ولا ننسى أن القديس الأنبا باخوميوس نفسه كان من أسرة وثنية ولذلك جاءت تلك القوانين لتتناسب مع هذه المجموعات التى قد يصيبها الفتور فترجع إلى ما كانت عليه سابقاً من عادات وثنية.

ولذلك أيضاً نجد أن القوانين يذكر فيها تأديبات جسدية مثل الضرب أو الوقوف لمدد طويلة فى مكان واحد ولعله الأسلوب الذى يتوافق مع حسهم المرتد إلى حياتهم الأولى خاصة فى تلك المنطقة من الصعيد الأعلى حيث الوثنية المتردية بكل أنواع الرذائل.

أما عن الجزء الثالث الذى هو مجموعة رسائل وتعاليم القديس باخوميوس والقديس تادرس تلميذه والقديس أورزسيوس فتنشر لأول مرة باللغة العربية.

وتمتاز هذه التعاليم أنها تعتمد أساساً على آيات الكتاب المقدس بعهديه القديم والحديث وواضح أن هؤلاء الآباء قد حفظوا الكتاب المقدس أو أسفار كاملة منه واستخدموا آياته بفهم روحى عميق حتى أننا نجد أن القديس أورزسيوس جعل رسائله عبارة عن آيات متتابعة وكأن أسلوب كلامه وحديثه أصبح هو آيات الكتاب المقدس وهذا دليل أيضاً على أنهم استخدموها فى حرب الفكر التى يثيرها الشيطان ولا علاج لها إلاّ بهذا الأسلوب الناجح.

راجياً من الرب يسوع المسيح إلهنا بشفاعة أمنا العذراء مريم وبركات القديس الأنبا باخوميوس أن يكون هذا الكتاب سبب بركة لكثيرين من أجل خلاص نفوسنا جميعاً وأن يكون لنا نصيباً وميراثاً مع جميع القديسين فى ملكوت السموات بصلوات أبينا القديس البابا الأنبا شنوده الثالث.

+ الأنبا هدرا

خادم كرسى أسوان

ورئيس دير الأنبا باخوميوس بحاجر ادفو

٣ كيهك سنة ١٧٠٢ ش

١٢ / ١٢ / ١٩٨٥ م

عيد دخول السيدة العذراء مريم الهيكل

تقـديم المعـرب

تعتبر حياة الشركة التى أسسها القديس باخوميوس امتداداً للكنيسة الأولى فى عصر الرسل. والقديس باخوميوس هو باعث حياة الشركة ومؤسسها على أساس الرسل الأوائل، فاستعاد للكنيسة فى القرن الرابع صورتها المشرقة التى كانت فى القرن الأول فامتدت بها حلقات التاريخ واتصلت ومن خلال دراستنا لحياة الشركة نستطيع أن نقدم للقارىء:

أ ـ المؤثرات فى حياة القديس باخوميوس.

ب ـ ملامح حياة الشركة.

جـ ـ عوامل القوة فى حياة الشركة.

أولاً ـ المؤثرات فى شخصية القديس باخوميوس:

من أهم الأمور التى تأثر بها القديس باخوميوس وكان لها الانطباع الأساسى فى شخصيته هى:

١ ـ المسيحيون فى منطقة طيبة الذين قدموا له ولجنوده الأكل والشراب بل قدموا لهم المحبة التى لا يعبر عنها. وكان لهذا الحب تأثيره فى حياة باخوميوس مما جذبه للمسيحية جذباً. فهو لم يسمع خطاباً عن التجسد أو الفداء أو التثليث ولكنه تلامس مع الحب السلوكى الذى هو ثمرة الإيمان مما جعله يظل بعد نواله سر العماد فى منطقة صانسنت يخدم المرضى والمحتاجين لمدة ثلاث سنوات.

٢ ـ تأثر القديس باخوميوس بمرشده الأول وهو آبا بلامون الذى دربه على حياة النسك والفضيلة وعلمه حب الكتاب المقدس. فكانت هذه السنوات السبع التى عاشها مع معلمه بمثابة الاعداد الروحى لحياة النسك التى عاشها واختبرها ودرب الآخرين عليها.

٣ ـ اتضاع القديس باخوميوس كان من علامات شخصيته الروحية . لم يكن يسلك كرئيس بل كخادم . ولم يأخذ كرامة الرئاسة بل اشتهى صليب الخدمة . كان لا يأخذ أى مزايا عن غيره حتى فى مرضه . هذا الاتضاع سببه أنه كان دائماً يتذكر ماضيه وكان يلتجىء إلى الله ليعطيه النعمة فى الإرشاد والقيادة . وعلى قدر اتضاع القائد على قدر عمل النعمة فيه .

ثانياً ـ ملامح حياة الشركة :

من خلال دراسة حياة الشركة وحياة آباء وتلاميذ الشركة نستطيع أن نلاحظ تلك الملامح الرئيسية :

١ ـ المحبة :

كان القديس باخوميوس يدعو دائماً للمحبة فى عظاته وفى إرشاده . ولولا وجود المحبة فى رهبان الشركة ما كانت حياة الشركة قد إمتدت . وهذه المحبة كانت تتضمن أولاً المحبة لله والمحبة لأعضاء الشركة والمحبة لقادة الشركة وقوانينها . لم تكن قوانين الشركة تنفذ رغماً عن إرادة الأعضاء بل كانت تنفذ بدافع الحب الذى كان يملأ الجميع .

ولقد تجلى ثمر الحب هذا فى التسامح الذى كان يقدم فى المؤتمر العام الذى كان يُعقد فى شهر مسرى من كل عام وكان يضم جميع الرهبان فى كل الأديرة و يتم تقديم الحسابات (المادية والروحية) و يتم التسامح والنقل والتعيين فى المناصب المختلفة والأديرة والمنازل العديدة .

٢ ـ الحياة المشتركة :

« كان كل شىء بينهم مشتركاً » ولا يجسر أن يقول أى أحد إنه يمتلك أى شىء ملكية خاصة . وهذه كانت ثمرة ذوبان الذات فى الجماعة . ولا شك أن الله كان يستعلن فى وسط الجماعة حسب وعد حضوره فى الوسط لو كان المجتمعون اثنين أو

أكثر. كانت الحياة المشتركة هى الصفة الغالبة فى الصلاة والعمل والمعيشة وفى كل شيء. وكانت هذه الحياة ناجحة من أجل إنكار الذات وطاعة القوانين التى نظمت كل شيء.

٣ ـ قدوة المسئولين :

كان المسئولون فى حياة الشركة من آباء أو وكلاء أو مدبرين قدوة للإخوة فى كل شيء ولذلك كان الكل يسير فى خط روحى واحد وكانت القدوة هى الأثر الطيب أكثر من العظات والأوامر والقوانين. وما كان أى مسئول يستطيع أن يأخذ أى ميزة أو فائدة من رئاسته. بل أكثر من هذا كانت هناك حركة تنقلات تتم كل عام، وكانت هذه التنقلات تتم بناء على إرشاد إلهى من أجل وضع كل مسئول فى مكانه المناسب. ومع قدوة المسئولين كان هناك تساو الإخوة فى الحب والمعاملة والعمل.

ثالثاً : عوامل القوة فى حياة الشركة الباخومية :

لقد كانت حياة الشركة الباخومية قوية للأسباب الآتية :

١ ـ الأبوة الملهمة :

التى تمثلت فى شخصية الأنبا باخوميوس . فكان القديس باخوميوس بمثابة القناة التى توصل النعمة إلى أعضاء الشركة وهذا جعل جميع المسئولين والإخوة يتبعون الأنبا باخوميوس لانه كان يربطهم بالله وكان يقودهم إلى ينابيع الخلاص والسلام. وحتى بعد انتقال القديس باخوميوس ظل آباء الشركة يتلمسون خطواته ويطيعون إرشاده وينفذون قوانينه.

٢ ـ الكتاب المقدس :

كان هو عماد راهب الشركة سواء فى حفظه أو فى تأملاته أو فى الاجتماعات التى كانت تعقد لتفسيره. وقد لاحظنا فى عظات كل من القديس باخوميوس

والقديس تادرس والقديس أورزسيوس مدى حفظهم لآيات الكتاب ومدى البراعة فى توجيه الإخوة نحو الكتاب المقدس. لقد كانت بعض العظات أو الرسائل عبارة عن ربط جميع الآيات التى تدور حول موضوع واحد وحث الإخوة على تنفيذ هذه الوصايا الإلهية.

٣ - الإفخارستيا :

مع أنه لم يكن يوجد كاهن بين رهبان الشركة إلاَّ أنه كان هناك انتظام فى التناول من جسد الرب ودمه. فى الأول كانوا ينزلون لكنيسة القرية للتناول. ثم بعد ذلك تأسست كنيسة فى الدير وكان يحضر أحد الكهنة لإقامة القداس الإلهى. ولقد كان القديس باخوميوس حريصاً على ربط جميع أعضاء الشركة بسر التناول. ونود أن ننوه هنا بأن الإرشاد الذى كان يعطيه الأنبا باخوميوس أو تادرس أو أورزسيوس من بعده لم يلغى ممارسة سر الاعتراف الذى كان يتم على أيدى الكهنة فى القرية حيث لم يكن يوجد أى كاهن بين أديرة الشركة.

٤ القانـــون :

لم يكن قانون الشركة مثل قانون العقوبات الوضعى كما يخيل للبعض ولكنه كان تنظيماً ضرورياً من أجل الأعداد الكبيرة جداً التى احتوتها أديرة الشركة. وهذا القانون كان هو الحد الأدنى فى الصلوات والممارسات الروحية حسبما أفاد الملاك الذى سلم هذا القانون لأب الشركة القديس باخوميوس. وكان هذا القانون مملوءاً بالرحمة والحنان فى تطبيقه وتنفيذه. وكان الأنبا باخوميوس حريصاً كل الحرص على أن يأخذ بأيدى الضعفاء والمرضى ويجعلهم فى مكانة بعيدة عن اليأس والفشل.

٥ - الارتباط بالكنيسة :

لم تكن أديرة الشركة معزولة عن الكنيسة بل كانت على صلة مستمرة بالكنيسة ممثلة فى رئاسة الكهنوت. ولقد زار القديس البابا أثناسيوس أديرة الشركة وتبارك منه

كل الآباء والإخوة. ولقد زار بعض آباء الشركة القديس الأنبا أنطونيوس وهكذا كانت أديرة الشركة تحيا فى صميم الكنيسة متحدة برئاستها وخاضعة لأساقفتها وقوانينها. وكان القديس باخوميوس يسأل كل مَن يأتى إليه عن حال الكنيسة المقدسة الجامعة وسلامتها. وكان مشغولاً أيضاً بمحنه الأريوسية وكان يصلى دائماً لكي يبدد الله هذه الهرطقة. كما كان يصلى من أجل الإكليروس ويقول: [رغم أنهم آبائى لكننى أرى أنه من واجبى أن أصلى عنهم].

أما هذا الكتاب :

فهو عبارة عن ثلاث كتب أصدرهم الأب أرماند فيليه ARMAND VEILLEUX باللغة الإنجليزية وعنوانهم « PACHOMIAN KOINONIA » فى الكتاب الأول أورد السيرة من المخطوط البحيرى والمخطوط الصعيدى والترجمة اليونانية. وقد اكتفينا بترجمة السيرة حسب المخطوط البحيرى وهى تقارب إلى حد كبير جداً المخطوط الذى نشره القمص عبد المسيح مسعود باستثناء العناوين التى وضعها الآب فيليه. ويحتوى الكتاب الثانى أخبار الأنبا باخوميوس وتلاميذه كما يشمل أيضاً القوانين. وقد رأينا اضافة قوانين أورزسيوس التى وردت فى الكتاب الثالث إلى قوانين باخوميوس ووضعناها فى الكتاب الثانى حتى تكون كل القوانين فى مكان واحد يسهل دراستُها واستيعابها. أما الكتاب الثالث فهو يشمل تعاليم ورسائل وكتابات الأنبا باخوميوس والأنبا تادرس والأنبا أورزسيوس الذى تم نشره باللغة الإنجليزية لأول مرة.

ولقد رجع الأب فيليه فى الكثير مما أورده فى الكتاب الثانى والثالث إلى النص اليونانى واللاتينى وهى تنشر لأول مرة ونلاحظ فيها العمق الروحى ووضوح الهدف والاستناد إلى الكتاب المقدس فى جميع العظات والرسائل والتعليم. وهناك هوامش كثيرة فى النسخة الإنجليزية لم نترجمها لانها لا تهم سوى الباحث كما أن الأب فيليه هو الذى وضع جميع العناوين باستثناء عناوين قوانين الشركة التى وضعها الأنبا باخوميوس فهذه من وضع المترجم.

لقد كان لدارستى لحياة الشركة الباخومية أثر كبير على نفسى مما جعلنى بمعونة الرب أترجم الثلاث مجلدات وأقدمها لآبائى وإخوتى وأبنائى حتى تكون سبب بركة لهم ولى.

وإذ أقدم الشكر لله أولاً الذى أعاننى على ترجمة هذه المجلدات الثلاثة ودبر طبعهم ونشرهم أقدم الشكر للأب فيليه الذى وافق على طبع الترجمة العربية وأرسل لى خطاباً رقيقاً جداً يعبر عن مدى فرحه برجوع السيرة العربية مرة ثانية إلى أرض مصر. كما أشكر الدكتورة انيترا كولينكو ANITRA KOLINKO التى تعبت معى كثيراً فى الدراسات والأبحاث التى قمت بها بمعونة الرب عن حياة الشركة الباخومية تحت إشرافها وتوجيهها فى جامعة PACIFIC SCHOOL OF RELIGION فى بيركلى بسان فرانسيسكو.

لقد بارك قداسة البابا شنوده الثالث هذا العمل وشجعه ووافق عليه. الرب يمتعنا ببركة صلواته وقيادته وإرشاده. ويديمه لنا سنين كثيرة سالمة هادئة.

أما المجهود الذى قدمه نيافة الأنبا هدرا أسقف أسوان ورئيس دير الأنبا باخوميوس بادفوا فقد كان بمثابة القوة الخفية التى أخرجت هذا العمل إلى حيز الوجود والتنفيذ بتشجيعه أولاً ثم بمراجعة الكتاب وتقديمه ثانياً ثم نشره عن طريق دير الأنبا باخوميوس وتمويله مالياً ثالثاً.

ولقد قام أحد الإخوة من خدام الأقصر (رفض باصرار ذكر اسمه) بمراجعة النصوص والشواهد واعادة صياغة بعض الأجزاء بما يناسب أدب اللغة مما أضفى على الكتاب روحاً جديدة. الرب يعوضه ويكافئه عن تعبه.

ولا يفوتنى أن أشكر نيافة الأنبا ديسقوروس الأسقف العام على تعاونه وتعبه فى نشر هذا الكتاب الرب يعوضه ويعوض أيضاً أسرة العاملين بمطبعة الأنبا رويس على تعاونهم وتعبهم.

كما لا يفوتنا أن نشكر الأخ عماد صبحى (الأخ اقلاديوس بدير الأنبا أنطونيوس حالياً) الذى صمم الغلاف الرائع الذى نال أعجاب الجميع.

اننى أقدم الشكر لكل مَن تعب فى إصدار هذا الكتاب الرب يعوض الجميع بشفاعات القديسين وبركاتهم. نطلب من الله أن يرافق كل نسخة من هذا الكتاب لتكون سبب بركة لكل مَن يقرأها. وليت كل قارىء يسبح الله فى جميع قديسيه. ويطلب أن يصير له نصيباً مع القديسين فى الابدية بشفاعة القديسة العذراء مريم

ورئيس الملائكة الجليل ميخائيل وبركة وصلوات القديس الأنبا باخوميوس وصلوات قداسة البابا شنوده الثالث .

نطلب بركة وصلوات قديسى حياة الشركة الذين عرفناهم من هذا الكتاب والذين لم نعرفهم .

القمص إشعياء ميخائيل

كاهن كنيسة الملاك ميخائيل بالظاهر

تحريراً فى : ٢٥ / ١٢ / ١٩٨٥ م

٢٦ هاتور سنة ١٧٠٢ ش

تذكار القديس اغريغوريوس أسقف نيصص

١ - مقــــدمـــة :

إن كلمة الله ، خالق كل الأشياء ، قد ظهر لأ بينا إبراهيم ، وأمره أن يقدم ابنه الوحيد إسحق ذبيحة . فلما أطاعه قال له : « من أجل انك فعلت هذا الأمر ولم تمسك ابنك وحيدك ، أباركك مباركة ، وأكثر نسلك تكثيراً ، كنجوم السماء ، كالرمل الذى على شاطىء البحر . و يرث نسلك باب أعدائه و يتبارك فى نسلك جميع أمم الأ رض ، من أجل انك سمعت لقولى » (تك ٢٢ : ١٧ - ١٨) .

وبعد أن تحدث الله مع أبينا إبراهيم ، تحدث أيضاً مع موسى النبى كليمه ، وكذلك مع باقى الأنبياء . وأخيراً تحدث إلينا فى ابنه يسوع المسيح ربنا ، الذى هو من نسل إبراهيم وذريته إذ سبق الله فوعد إبراهيم أن يكون بركة لكل الأمم . وقد تحقق هذا فى قوله لتلاميذه : « اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس » (مت ٢٨ : ١٩) .

وبعد أن انتشر الإنجيل فى العالم أجمع ، دخل الإيمان بالله فى بوتقة التجارب ، وذلك عندما أعلن الأ باطرة الوثنيون إضطهاد المسيحيين وابادتهم أينما وجدوا . وعلى أثر ذلك ، قدم المسيحيون أنفسهم شهداء لذاك الذى مات لأجلهم ، بعد أن ذاقوا صنوف العذاب والآلام ، فنال كل منهم إكليل المجد والفخار الذى لا يفنى . وكان آخر هؤلاء الشهداء هو القديس بطرس بطريرك الاسكندرية الملقب بخاتم الشهداء (١) .

فما كان من الإيمان إلاَّ أن تقوى وازداد فى كل الكنائس فى المسكونة بأكملها . وظهرت الحركة الرهبانية والنهضة الديرية ، كثمرة طبيعية ، لشجرة الاستشهاد ، التى ظلت صورتها بكل ما تحمله من ضروب العذابات المختلفة ، ماثلة أمام أعين آبائنا الرهبان الأ وائل ، يعبّق ذاكرتهم بأريج رائحتها العطرة ، كقوة دافعة للسلوك فى طريق إيليا النبى . متممين قول بولس الرسول : « مكرو بين ، مذلين تائهين فى برارى وجبال

---

١ - حدث هذا فى ٢٤ نوفمر سنة ٣١١ م .

ومغاير وشقوق الأرض » (عب ١١ : ٢٧ - ٣٨) .

فقدموا حياتهم وأجسادهم لله . فى حياة النسك وشظف العيش كفعل إرادى لممارسة التقوى والعبادة اللائقة بالله ، مثبتين أنظارهم فى الصليب كل حين ، سائرين على درب الشهداء فى جهادهم وتقديم ذواتهم ذبائح حية مرضية لله .

٢ ـ نشأة الرهبنة :

كانت حياة الفضيلة التى سلك فيها القديسون أنطونيوس وآمون و باخوميوس وتادرس تلميذه شبيهة بتلك الحياة التى عاشها كل من إيليا واليشع و يوحنا المعمدان فتم قول الكتاب : « ومفديو الرب يرجعون ، و يأتون إلى صهيون بترنم وفرح أبدى على رؤوسهم . إبتهاج وفرح يدركانهم ، و يهرب الحزن والتنهد » (إش ٣٥ : ١٠) وكذلك قول المزمور : « إنسكبت النعمة على شفتيك » (مز ٤٥ : ٢) . وأيضاً ما ورد على لسان بولس الرسول : « مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذى باركنا بكل بركة روحية فى السماو يات فى المسيح » (١ تس ١ : ٣) . فقد افتقد الله الأرض كما جاء فى الوحى الإلهى : « تعهدت الأرض وجعلتها تفيض . تغنيها جداً . سواقى الله ملآنة ماء . تهيىء طعامهم لأنك هكذا تعدها » (مز ٦٥ : ٩) . فلما شربت الأرض (أى البشرية) من ماء النعمة ، امتلأت المسكونة فى كل مكان بالآباء الرهبان القديسين الذين « أسماؤهم مكتوبة فى سفر الحياة » (غل ٣ : ٤) . وخير شاهد على ذلك هى طيبة بمصر ، التى لم يكن بها أحد من الآباء الرهبان ، ولكن بعد الاضطهاد الذى شنه دقلديانوس (٢) ومكسيميان (٣) ، تحول الكثير من ظلام الوثنية إلى نور الإيمان بالمسيح . فازداد عددهم جداً فى الكنائس تحت إرشاد الأساقفة الذين قادوهم فى طريق تعاليم الرسل إلى حياة الفضيلة وثمار الروح ومحبة المسيح .

٣ ـ ولادة باخوميوس ودعوته عام ٢٩٢ م :

ولد باخوميوس فى ابروشية اسنا (٤) من أبوين وثنيين . وبعد أن افتقدته نعمة الرب ، تعمد وصار مسيحياً فى ابروشية ديوسبولوس فى قرية تدعى صانسيت . ولما تقدم

---

٢ ـ عام ٢٨٤ ـ ٣٠٥ م .   ٣ ـ عام ٣٠٥ ـ ٣٠٦ م .

٤ ـ مكان ولادة باخوميوس مدينة كينوبوسكيون Chenoboskion وهى الآن كفر الصياد بمركز دشنا محافظة قنا .

فى الفضيلة ، صار راهباً مجاهداً كل أيام حياته .

٤ ـ قصة عن طفولة باخوميوس :

مرة أخذه أبواه وذهبوا جميعاً لتقديم العبادة للأصنام ، وكانت هذه الأصنام عبارة عن مخلوقات نهرية (٥) تعيش فى النهر. فحدث أنه حينما رفعت تلك المخلوقات عينيها ، ورأت الصبى ، انها هربت للحال. عندئذ صرخ مقدم الذبائح قائلاً : " ابعدوا عدو الآلهة من هاهنا ، حتى تكف الآلهة عن غضبها علينا ، لأنها بسببه لا تريد أن تظهر " . فبكته أبواه وكانا يسألانه دائماً : " لماذا تغضب منك الآلهة ؟ " وفى يوم آخر أخذوه معهم إلى المعبد ، وبعد تقديم الذبيحة صبوا له كأساً من الخمر ليشرب ، باسم الشياطين لكنه لم يلبث أن تقيأه فى الحال وأفرغ كل ما فى معدته فتضايق أبواه ، لأن آلهتهم قد صارت فى عداوة معه .

٥ ـ قصة أخرى عن طفولته :

حدث فى يوم ، أن أعطاه أبواه إناءاً به لحم ، ليوصله للعمال فى أحد الأماكن وبينما هو ذاهب فى طريقه ، ظهرت له الشياطين على هيئة مجموعة من الكلاب تحاول الفتك به . فرفع الصبى عينيه نحو السماء وبكى . فللحال تشتتوا وتبدد شملهم . بعدها ظهر الشيطان لباخوميوس فى هيئة رجل عجوز وقال له : " إن كنا ضايقناك فى الطريق ، فذلك من أجل عدم طاعتك لوالديك " . ولكن باخوميوس نفخ فى وجهه فاختفى فى الحال .

ولما وصل باخوميوس إلى مكان العمال ، وأعطاهم اللحم ، كان عليه أن يبيت تلك الليلة فى ذلك الموضع وكان لصاحب المكان الذى سيبيت فيه فتاتان جميلتان ، فأرادت إحداهما أن ترتكب معه الخطيئة ، لكنه إرتعب جداً ، إذ كان يعتبر الزنا نوعاً من النجاسة والشر. وقال لها : [كيف يمكننى أن أفعل هذا الدنس ؟ وهل أنا كلب حتى أصنع هذا الشر مع أختى ؟] وعندئذ انقذه الله من يديها ، فهرب ورجع سريعاً إلى بيته .

---

٥ ـ يبدو أنها سمكة كبيرة .

٦ ـ الشياطين لا يعرفون المستقبل :

ولما صار باخوميوس راهباً ، قصَّ تلك الأمور على الاخوة ، بعد أن فسرها لهم ليتعلموا منها . وقال لهم : [لا تظنوا أن الشياطين ـ عديمى الصلاح ـ قد طردتنى من ذاك المكان (أى معبد الأصنام) لأنهم عرفوا أننى سأقبل الإيمان مستقبلاً ، ولكن لأنهم رأوا أننى أكره الشر ، لأن « الله صنع الإنسان مستقيماً » (جا ٧ : ٢٩) لذلك حركوا خدامهم لكى يطردونى ، وذلك مثل أى إنسان يرى حقلاً قد تنقى من الزوان ، فلا شك انه سيقول : "لابد أن هذا الحقل سوف يُزرع بالبذار الجيدة"] .

٧ ـ لقاؤه بالمسيحيين أول مرة حين كان جندياً :

بعد الاضطهاد الذى جازته الكنيسة ، تبوأ قسطنطين عرش الامبراطورية ، وكان أول امبراطور مسيحى بين أباطرة الرومان . وفى أثناء إحدى المعارك الحربية مع خصومه ، أصدر أمراً إلى جميع تخوم الامبراطورية لتجنيد أبنائها ، وكان هذا التجنيد عاماً والزامياً ، شمل كل البلاد والقرى ، ومع أن باخوميوس لم يكن قوى البنية ، إلاَّ أنه جند ضمن العديدين الذين انخرطوا فى سلك الجندية بناءاً على الأوامر الامبراطورية . وكان له من العمر وقتئذ ما يقرب من العشرين عاماً . فأقلعت بهم المركب شمالاً ، وعند مدينة إسنا (وهى إحدى بلاد الامبراطورية قديماً) وقع أسيراً مع آخرين وتم حبسهم فى السجن . وفى المساء جاء بعض من مواطنى هذه البلدة وقدموا لهم طعاماً فى السجن وأجبروهم على الأكل ، إذ كانوا غرقى فى حزنهم و يأسهم . فلما رأى باخوميوس صنيعهم هذا ، سأل الذين معه عن أولئك الذين أكرموهم دون سابق معرفة . فأجابوه انهم مسيحيون وقد أظهروا لهم هذا الحب من أجل المسيح إله السماء . عندئذ إنفرد باخوميوس إلى أحد الأماكن وصلى قائلاً : [أيها المسيح إله السماء ليت صلاحك يدركنى سريعاً . إنقذنى من هذه المحنة . وأنا أخدم كل الجنس البشرى طيلة أيام حياتى] .

وفى يوم ما ، لما أبحروا إلى مدينة أنتينوى ، ذهب باخوميوس مع رفقائه لشراء طعام ، فأراد رفقائه أن يستميلوه ليذهب معهم إلى أماكن الدنس للتلذذ بمسرات

الجسد، فانتهرهم بشدة، ولم يقبل لانه كان يحب الطهارة التى يحبها الله وتحبها الملائكة أيضاً.

٨ ـ باخوميوس يصير مسيحياً :

بينما هم فى مدينة أنتينوى ، إنتصر الامبراطور قسطنطين على أعدائه ، فأصدر أمراً عاماً بتسريح جميع المجندين. فرجع كل واحد إلى مدينته بفرح. وكذلك رجع باخوميوس جنوباً إلى بلدة تدعى صانسيت. وأخذ يفكر فى الإقامة فى مكان غير آهل بالسكان ، فتوجه إلى قرب النهر وذهب إلى بقايا معبد قديم يدعى "معبد سيرابيس". فوقف وصلى ، وحينئذ حركه روح الرب أن يستقر ويجاهد فى هذا المكان. وفعلاً إستقر هناك وكانت توجد فى ذلك المكان بعض الخضروات المزروعة وأشجار النخيل، فظل يقتات منها و يقوت أيضاً الفقراء والغرباء العابرين، سواء العابرين براً أو عن طريق المراكب فى النهر، أما الذين تركوا منازلهم وجاءوا ليعيشوا بجواره، فكان يشجعهم و يشد من أزرهم، وكانت هذه عادته فى التعامل معهم مما دفع الكثيرين إلى الالتفاف حوله والاقامة معه.

وبعد أن قضى فترة فى ذلك المعبد ، ذهب إلى الكنيسة ، ونال نعمة المعمودية المقدسة (وكان ذلك فى عام ٣١٣م). ثم تقرب من الأسرار المقدسة، وأكل من جسد الرب ودمه. وكان باخوميوس قد رأى فى ليلة يوم عماده رؤيا ، وهى أن ندى الليل ينزل على رأسه ثم يتجمع فى يده اليمنى، فتحول إلى شهد عسل. وفيما هو متأمل فى ذلك، إذا بهذا العسل ينزل على الأرض، و ينتشر على كل وجهها و بينما هو متحير لذلك، إذ بصوت من السماء يقول له : [افهم هذا يا باخوميوس ، لأن ذلك سوف يحدث معك بعد وقت قصير].

ومن خلال اقامته فى ذاك الموضع ، وممارسته عمل الرحمة تجاه كل إنسان، نما جداً فى قامته الروحية، وكان يطيب نفس كل مَن يأتى إليه، حتى سمع به كثيرون، فجاءوا ليعيشوا معه فى تلك القرية.

٩ ـ خدمة باخوميوس لأهل صانسيت Seneset :

حدث أن تفشى وباء الطاعون فى تلك القرية، مما أدى إلى وفاة الكثيرين، فذهب باخوميوس لكى يخدم المرضى، فكان يقدم لهم كميات من خشب السنط (للتدفئة) يكون قد جمعها من الغابات الموجودة بقرب القرية، وكان يقوم على خدمتهم إلى أن يشفوا. وبعد أن ترك الوباء تلك القرية، قال باخوميوس فى نفسه : [إن هذا العمل الخاص بخدمة المرضى، ليس هو من عمل الراهب، بل من عمل الكهنة والشيوخ الأتقياء. ومنذ الآن لن أقوم به، حتى لا يسير خلفى كثيرون فى هذا العمل، ويعثرون، ويتم فىَّ قول الكتاب : «وإن حصلت أذية تعطى نفساً بنفس» (خر ٢١ : ٢٣)].

١٠ ـ لقاؤه بالقديس بلامون :

أمضى باخوميوس ثلاث سنوات بالقرية المذكورة، بعدها لاحظ أن الناس تزدحم من حوله، مما أثر على سلامه وهدوءه، حتى أنه لم يكن يجد وقتاً للعبادة والرياضة الروحية، فقرر أن يمارس حياة الرهبنة تقشفاً ونسكاً وانفراداً. وبينما هو يفكر فى هذا الأمر، علم بوجود أب ناسك يدعى بلامون، يعيش بالقرب من تلك القرية، وهو شيخ قد بلغ فى التقوى مبلغاً، وأصبح نموذجاً ومثالاً يحتذى به، وكان كثيرون يقصدونه ويقيمون بالقرب منه حتى صار أباً ومدبراً لهم. فترك باخوميوس زراعة الخضروات، وأسند مسئوليتها إلى أخ آخر كبير فى السن، حتى يعطى الفقراء والمحتاجين ما يحتاجونه من هذه الخضروات وثمار النخيل، ثم قام وتوجه إلى الشيخ القديس آبا بلامون. فلما قرع الباب، أطل عليه القديس من النافذة وسأله بجفاء عن سبب مجيئه، فقال له باخوميوس : [يا أبى اننى أريد أن أصير راهباً تحت إرشادك]. فرد عليه الشيخ : [إن الأمر الذى تطلبه ليس هيناً، لأن كثيرين جاءوا إلى هنا لنفس الغرض، ولكنهم لم يكمّلوا لعدم احتمالهم، ورجعوا إلى الوراء فى خزى لأنهم لم يصبروا على الجهاد فى الصوم والسهر والصلاة كل حين حتى نتمم خلاصنا. فاذهب أنت وعش فى مكانك، ثابتاً فيما أدركته، وعندئذ ستكون مكرماً عند الله. وإلاّ فعليك أن تذهب وتختبر

نفسك جيداً ، لتعرف مدى قدرتك على الثبات فى هذا الطريق ، وبعدها يمكنك المجىء إلى هنا . وحينما ترجع سنكون مستعدين لأن نجاهد معك ، حتى تعرف ذاتك وسوف نعرّفك أعماق الحياة النسكية ، لكن الآن ارجع واختبر نفسك جيداً . لأن قوانين الرهبنة التى سلمها لنا الآباء الأوائل الذين سبقونا فى هذا الطريق تتضمن السهر الدائم إلى منتصف الليل وأحياناً كثيرة الليل كله حتى الصباح ، وقراءة كلمة الله على الدوام ، بالاضافة إلى شغل اليدين مثل غزل الصوف أو صنع القفف ، حتى لا ننام وحتى نوفى حاجات الجسد ، وما يزيد عن حاجتنا نتصدق به على الفقراء ، كقول الرسول : « فقط ان نذكر الفقراء » (غل ٢ : ١٠) . علاوة على ذلك فإننا لا نعرف لأكل الزيت أو شرب الخمر طريقاً ، مع ملاحظة الصوم الدائم إلى المساء ، ثم الأكل دفعة واحدة فى اليوم خلال الصيف ، وكل يومين أو ثلاثة فى الشتاء . كما انه توجد ست صلوات نهارية وخمس ليلية ، ونحن لا نعد الصلوات بل نحرص على المثول الدائم أمام الحضرة الإلهية . لأنه مطلوب منا « أن نصلى بلا انقطاع » (١ تى ٥ : ١٨) كما يوصينا الكتاب أيضاً : « أعلى أحد بينكم مشقات فليصل » (يع ١٥ : ١٣) وقد أمر الرب يسوع المسيح تلاميذه قائلاً : « صلوا لكى لا تدخلوا فى تجربة » (مت ٢٦ : ٤١) لأن الصلاة فى الحقيقة هى أم لكل الفضائل .

فالآن بعد أن أخبرتك بقانون النسك ، اذهب وامتحن ذاتك أولاً فى كل ما قلته لك ، فإذا وجدت نفسك قادراً على ممارسة ذلك ، فتعالى وإلاَّ فلا تتردد فى الرجوع . ونحن على كل حال سنكون سعداء بك فى أى طريق تسلك] . فلما سمع باخوميوس هذا الكلام من فم الشيخ ، قال له باتضاع : [لقد اختبرت نفسى فى كل شىء ، لأ يام كثيرة ، قبل المجىء إلى محبتك] .

عندئذ فتح آبا بلامون له الباب وسلم عليه ، وقبله قبلة مقدسة ، وقال له : [لا تظن يا ابنى أن كل ما قلته لك عن النسك والصلاة ، والسهر ، هو بدافع حب الظهور ، والمجد الباطل ، ولكن فقط من أجل خلاصك فلا يكون فيك أى فكر من نحونا ، فإن كل فعل صالح ، إنما هو لفائدتنا ، لأنك متى عاملت نفسك بقسوة ، معتمداً على نعمة الله ، فانك يقيناً سترث الملكوت ، ومع ذلك فأنا أريدك أن ترجع إلى مكانك ، الذى كنت فيه قبلاً ، وتختبر ذاتك ثانية ، لعدة أيام أُخرى ، لأن ما تبتغيه ليس سهلاً] .

فأجابه باخوميوس : [يا أبى لقد اختبرت نفسى فعلاً ، فى كل شيء ، وأنا واثق انه بمعونة الرب وبصلواتك سيستريح قلبك من جهتى] . عندئذ قبلة آبا بلامون فرحاً ، وتركه يقيم معه ، لعدة أيام حتى يختبره فى الصلوات والسهر والصوم . على أن آبا بلامون ، بعد أن أكل الخبز معه لأول مرة ، تركه ليأكل بمفرده ، وبعد أن اختبره لمدة ثلاثة أشهر كاملة وجد فيه من العزم والشجاعة الشيء الكثير فقام حينئذ وأخذ الزى الرهبانى مع المنطقة ، ووضعهما على المذبح ، وقضيا الليل كله فى الصلاة على الملابس ولما طلع النهار، ألبسه إياها ، وهما يمجدان الله فرحين .

ومنذ ذلك الوقت ، عاشا كلاهما كرجل واحد ، يمارسان النسك بقسوة فائقة . وكان القديس بلامون يدربه على السهر من الليل حتى الصباح ، عاكفاً على الصلاة وقراءة كلمة الله ، والعمل اليدوى . وذلك حتى يختبر مدى قدرته على ممارسة النسك دون ملل . وحينما كان النهار يميل للغروب كانا يتناولان شيئاً يسيراً من طعام زهيد ، ثم يقول له الشيخ : [أعد لنا بعضاً من الخوص والحبال حتى نشتغل فى العمل اليدوى لأن ذلك يحفظ لنا قانون السهر، طيلة أيام الأسبوع وكان باخوميوس مطيعاً لمعلمه فى كل شيء وكانا فى كل يوم عندما تميل الشمس للغروب يقومان و يستمران فى السهر، وتمجيد الله دون توقف ، أثناء العمل اليدوى فإذا هاجمهما النعاس ، فإنهما كانا يغيران نوع العمل اليدوى ، فيهربان منه ، وإذا وجدا أن النوم مازال يحاربهما ، كانا يتركان القلاية ويخرجان إلى الجبل ينقلان الرمل (فى قفف) من مكان لآخر. وذلك كله حتى يحفظا جسديها ساهرين ، فيستطيعان أن يستمرا فى الصلاة .

وحينما كان الشيخ يرى الشاب باخوميوس ، يترنح فى النوم ، كان يقويه قائلاً : [استيقظ يا باخوميوس لئلا يجربك الشيطان ، لأن كثيرين ينامون وقت التجربة] . وكان حينما يراه قد احتمل (السهر) حتى وقت صلاة المجمع ، كان يفرح بسبب طاعته وتقدمه فى الحياة الروحية .

١١ ـ نسك آبا بلامون :

لما جاء يوم عيد القيامة ، قال بلامون لتلميذه باخوميوس : [يا ابنى أعد لنا طعاماً لنأكل ، لأن هذا هو يوم قيامة الرب يسوع المسيح من الأموات ، وهو يوم عظيم ،

فنأكل مرة فى منتصف النهار ومرة أخرى فى الليل] . فقام باخوميوس وأعد الطعام ، وبعد أن صليا ، جلسا ليأكلا . فلما نظر آبا بلامون ، ووجد أن باخوميوس قد أضاف إلى الطعام زيتاً لطم على وجهه ، وقال : [إن الرب قد صُلب من أجلى وأنا آكل زيتاً لأعطى جسدى قوة . دعنا نأكل بعض الخضروات دون زيت ، أو لنضع بعضاً من الرماد على الملح قبل أن نأكل حتى لا نتخلى عن قوانين آبائنا ، ولا نأكل شيئاً يعطى أجسادنا قوة] . ثم رفض أن يأكل شيئاً حتى اليوم التالى فما كان من باخوميوس إلاَّ أن أضاف رماداً على الملح ، وأخذ يتوسل إلى الشيخ فى اتضاع ، أن يسامحه و يغفر له ، طالباً منه أن يقوم ليأكل . فإذ بالشيخ يشترط عليه ألاَّ يدخل ذلك الزيت إلى قلايته قط . فأطاع باخوميوس قائلاً له : [إغفر لى يا أبى] . حينئذ قام الشيخ وأكل خبزاً وملحاً مع باخوميوس والدموع تنساب على خديهما .

١٢ ـ رؤيا باخوميوس :

اعتاد باخوميوس أن يذهب إلى قبور الموتى ، بتشجيع من آبا بلامون . قاضياً الليل كله فى الصلاة للرب يسوع حتى الصباح . فكانت الأرض تحت قدميه تتحول إلى طين من كثرة العرق والدموع المتصبب منه وبعد أربعة سنوات من الإقامة مع آبا بلامون ، رأى باخوميوس الرؤيا التى رآها من قبل ، وهى ندى من السماء يتساقط عليه ثم يملأ كل الأرض . ورأى أيضاً بعض المفاتيح التى أعطيت له سراً . وفى الصباح أخبر آبا بلامون بتلك الرؤيا فتنهد الشيخ قائلاً له : [هناك مغزى عميق لتلك الرؤيا يا ابنى باخوميوس ، ولكن لتكن مشيئة الرب] .

١٣ ـ مثال آخر لنسك آبا بلامون :

حدث أيضاً أنه فى عيد الظهور الإلهى ، لما رجع باخوميوس من غابة السنط . وجد الشيخ يغلى شيئاً فى وعاء ، فتعجب فى نفسه قائلاً : [يا ترى ماذا يطبخ الشيخ اليوم ؟] . وبعد قليل طلب إليه الشيخ قائلاً : [احضر لى طبقاً بسرعة] . فلما أحضره له ملأه آبا بلامون بما كان يطبخه ، فإذ به بعض من التين الجاف ، حيث كانت توجد فى ذاك المكان شجرة تين كبيرة ، يأخذون ثمرها و يعطونه للمرضى لسد احتياجاتهم .

فقاما وصليا وأكلا وشكرا الله من أجل ان « للنفس الجائعة كل مر حلو» (أم ٢٧ : ٧)

١٤ ـ قصة الراهب الذى سقط بسبب انتفاخه :

حدث فى أحد الأيام ، بينما كان باخوميوس جالساً مع آبا بلامون ، يعملان أمام جمر نار مشتعل ، فى شغل أيديهما و يلهجون فى كلام الله أن قرع أحد الاخوة القاطنين بجوارهم الباب . فقام باخوميوس وفتح له ، فتحدث إليهما الأخ بانتفاخ قلب قائلاً : " إن كان لكما ثقة فى نفسيكما انكما تسلكان باستقامة أمام الله فهل يستطيع أى منكما أن يقف فوق هذا الجمر المشتعل ، و يقول الصلاة الربية ؟ " . فأجابه آبا بلامون بغضب شديد قائلاً : [ملعون ذاك الشيطان الذى ألقى هذا الفكر فى قلبك . والآن كف عن هذا الفكر الردىء] . لكن الراهب المختال بدلاً من أن يسمع نصيحة الشيخ ، انتفخ أكثر ، خاضعاً لمشورة إبليس ، ووقف فوق الجمر المشتعل ، وقال الصلاة الربانية دون أن تحترق قدماه . ثم رجع إلى قلايته مملوءاً عجباً وزهواً .

عندئذ قال باخوميوس للشيخ : [يا أبى ، يعلم الرب ، اننى فى دهشة من أمر هذا الأخ لأنه وقف هكذا فوق الجمر المشتعل ، دون أن تحترق قدماه] . فاجابه الشيخ : [يا ابنى لا تتعجب من ذاك الإنسان لأنه بسماح من الله ،لم تحترق قدماه ، لأنه مكتوب : « مع الأعوج تكون ملتوياً » (٢ صم ٢٢ : ٢٧) وصدقنى يا ابنى لو علمت نهاية هذا الأخ المحزنة لبكيت على فرط شقاوته] . وبعد أيام قليلة ، بينما كان ذاك الأخ فى قلايته ، غارقاً فى المجد الباطل ، ظهر له الشيطان فى شكل امرأة جميلة ، وقرع باب قلايته ، فلما قام وفتح الباب ، قالت له : " أتوسل إليك يا أبى ، أن تشفق علىَّ ، وتسمح لى بأن أمكث عندك حتى الصباح ، فاننى فى ضيق شديد ، لأننى مدينة لقوم مقتدرين ، وليس لى ما أوفيهم ، وأنا أخشى بأسهم " . ولم يدرك الأخ بسبب عمى قلبه وانطماس بصيرته ، الفخ المنصوب له ففرح بلقائها ، وأدخلها إلى عنده وهكذا بدأ الشيطان يدنس فكره بالشهوات الرديئة ، والأفكار النجسة ، فلما أمتلأ قلبه بالدنس ، ومال نحوها ليتمم خطيئة النجاسة ، صرعه الشيطان ، وهزأ به وأخذ يعذبه حتى اليوم التالى وتركه فى حزن عظيم .

ولم يكد هذا الأخ يعود إلى رشده حتى قام وجرى إلى آبا بلامون، والقى بنفسه تحت قدميه وتوسل إليه بدموع أن يصلى لأجله، حتى يغفر له الرب كبرياء قلبه، و يعينه فى محنته. معترفاً بأنه هو السبب فى بليته لعدم تواضعه ورفضه نصيحة الشيخ، وأن عجرفته هى التى سدت أذنيه عن سماع صوت الشيخ وارشاده، قائلاً: "الو يل لى أنا الذى سقطت". فبكى كل من آبا بلامون و باخوميوس، وادخلاه إلى الداخل ليعزياه ويخففا عنه حزنه. وعندما وقفا ليصليا معاً من أجله، صرعه الشيطان وطرحه على الأرض، وأخذ يعذبه بأكثر عنف، فزادا من تضرعهما للرب بدموع من أجله لكى يرحمه، إلى أن شُفى ووقف على قدميه أمامهما. وفيما هما يفكران فى وضعه فى مكان منفرد، حتى يكمل الرب شفاءه، إذ بالروح النجس الساكن فيه يهيجه و يثيره فيمسك عصا غليظة، محاولاً قتل الشيخ ومعه باخوميوس ولما همّا بأن يمسكاه، جرى منهما إلى الجبل وإذ وجد تنوراً مشتعلاً، زج بنفسه فيه، فاحترق ومات. فحزن آبا بلامون عليه حزناً عظيماً، واغتم لفرط تعاسة ذلك الإنسان. وكان كثيراً ما يتحدث مع الإخوة عن شقاوة هذا الأخ حتى يزرع فيهم خوف الله مدللاً على ذلك من الكتاب المقدس، فكان الاخوة يتأثرون عند سماعهم كلمة الشيخ. ويجاهدون من أجل خلاص أنفسهم، مقتدين فى ذلك، بمعلمهم آبا بلامون، الذى كان يحمل فى جسده كل حين سمات صلب الرب يسوع.

١٥ ـ نسك باخوميوس :

إزداد باخوميوس جداً فى ممارسة النسك، وحفظ الكتاب المقدس، والهذيذ فيه كل حين بسهولة و يسر. وكان يتردد كثيراً على غابة السنط المحيطة بالمكان ليمارس قمع جسده بتقشف صارم لفترات طو يلة. وحين كانت الأشواك تدخل رجليه وتدميها كان يتركها ولا ينزعها، فيتألم، فيتذكر حينئذ المسامير التى دقت فى جسد الرب على الصليب.

١٦ ـ مرض آبا بلامون :

كان القديس بلامون على صلة بكل مَن يحيا حياة النسك على الجبل، وكان جميع

الاخوة معجبين به ، لشجاعته وعزيمته القوية ، وحياته النسكية الصارمة دون كلل أو ملل . على انه نتيجة نسكه المتزايد وتقشفه الشديد دون اعتبار لسنه المتقدم ، أصيب بمرض شديد فى الطحال . فلما رأوه يتلوى من شدة الألم ، استدعوا له طبيباً مشهوراً حتى يصف له دواءاً . ولكن لما فحص الطبيب حالته قال : " إن مرضه هذا لا يستلزم إستدعاء طبيب على الاطلاق ، لأنه نتيجة الإرهاق الشديد الناتج عن شدة النسك والآن إذا هو قبل أن يتناول بعضاً من الطعام والخضروات ، فإن حالته لا شك ستتحسن جداً " . فألح عليه الاخوة كثيراً أن يأكل حتى وافق ورضى أن يتناول بعض الأطعمة التى يتناولها المرضى . وبعد تناوله تلك الأطعمة لعدة أيام ، أحس أن صحته لم تتقدم ، فقال للاخوة : [لا تظنوا أن الشفاء يأتى من الأطعمة البائدة ، بل إن الصحة الحقيقية لا تأتى إلاَّ من قبل الرب يسوع المسيح . وإذا كان شهداء المسيح قد قطعت أعضاؤهم وفصلت رؤوسهم وأحرقوا بالنار وصبروا على كل ضيق حتى الموت من أجل شدة إيمانهم وتمسكهم بالله ، فهل كثيرٌ علىَّ أن أحتمل مرضاً بسيطاً كهذا ؟ وها أنتم ترون أنه بالرغم من أننى أطعتكم وأكلت من ذاك الطعام الذى يقوى الجسد إلاَّ اننى صرت فى حالة أسوأ] . ثم ما لبث أن عاد الشيخ مرة أخرى إلى حياة النسك ، بتداريب متنوعة لقمع جسده . فلما رأى الله شجاعته وصبره المتواصل ، منحه القوة وشفاه من مرضه .

١٧ ـ دعوة باخوميوس لبناء دير للرهبان :

عاش باخوميوس مع القديس بلامون ، يقتفى إثر خطواته ، ويسلك على منواله مقتدياً به فى كل شىء . وفى إحدى المرات خرج كعادته ليسير نحو غابة السنط ، فاقتاده الروح إلى قرية مهجورة ، تبعد مسافة عشرة أميال ، وتقع على شاطىء النهر ، تدعى طبانيسى (٦) . فلما بلغها أحس أنه مدفوع للصلاة ، فصلى طالباً من الرب يسوع المسيح أن يقوده هادياً خطواته ، وفق إرادته الصالحة . وما أن فرغ من الصلاة ، حتى سمع صوتاً من السماء يقول له : [يا باخوميوس جاهد أن تقيم فى هذا المكان ، وابنى

---

٦ ـ طبانيس أو كما يلقبها البعض طبانيسى أو طبانسين Tabennesi معناها نخيل إزيس وهى تقع على الضفة اليمنى للنيل أمام بلدة دندره فى المكان الذى يتجه فيه النيل إلى الغرب .

هنا ديراً، لأن كثيرين سيأتون إليك و يصيروا رهباناً معك لأجل خلاص أنفسهم] . وبعد هذا الصوت قام ورجع إلى أبيه الشيخ، وقص عليه ما حدث. فلما سمع القديس بلامون ذلك، بكى قائلاً: [هل ستتركني يا باخوميوس بعد كل هذه المدة بعد أن عشت معي سبع سنوات في طاعة كاملة؟ وهل ستتركني الآن في شيخوختي هذه؟ ولكن لتكن إرادة الرب. فإن الرؤيا التي رأيتها مرتين، سوف تتحقق، وتصير حقيقة واقعة، لأن هناك عملاً ما سوف يكلّفك الرب به. والآن هيا بنا نحو الجنوب لتبني لك قلاية هناك لتعيش فيها، على أن يزور كل منا الآخر بالتناوب إلى أن يفتقدني الرب] ..

فقاما وذهبا معاً، وبنيا هناك قلاية، وكان كل منهما يزور الآخر في فرح وحب إلهيين. وكان آبا بلامون مصدر تعزية لباخوميوس ليست بقليلة.

١٨ - إنتقال القديس بلامون :

لم يكد يمضي على ذلك طويلاً، حتى مرض الشيخ فأرسل الاخوة لباخوميوس حتى يحضر سريعاً. فحضر لوقته، واستمر في خدمته إلى أن افتقده الرب بسلام، وكان ذلك في الساعة العاشرة من اليوم الخامس والعشرين من شهر أبيب (٣٢٣م). فقضوا الليل كله في قراءة الأسفار المقدسة، وترتيل المزامير، وهم قيام حوله، حتى جاء وقت صلاة المجمع، فأقاموا له قداساً إلهياً من أجله، ثم أخذوا جسده ودفنوه على مسافة قريبة من مغارته في الجبل.

وبعد ذلك رجع كل واحد إلى قلايته بحزن عظيم، متذكرين كلماته، وإرشاده لهم، قائلين لبعضهم البعض: [لقد صرنا اليوم يتامى من بعده] . أما باخوميوس فقد رجع جنوباً إلى قلايته، بحزن ووجع قلب لانتقال معلمه ومنذ ذلك الوقت فصاعداً، تزايد جداً في نسكه وممارساته الروحية، في تداريب شتى.

١٩ - مجيء يوحنا شقيق باخوميوس وحياتهما النسكية المشتركة :

علم يوحنا شقيق باخوميوس ، أن أخاه يسلك فى النسك ، ويحيا فى الوحدة ، فاستقل قارباً واتجه شمالاً وجاء إلى أخيه . ولم يكن أى منهما قد رأى الآخر، منذ التحق باخوميوس بالجيش . وما أن تقابلا فى طبانيس حتى تعانقا وقبلا بعضهما (٧) . ولما جلسا ، أخذ باخوميوس يكلمه بكلام الحياة والعيشة الملائكية ، وجعله راهباً معه . فعاشا معاً يمارسان النسك الشديد ، ويخضعان كل حين لنير الصليب ، حاملين إماتة الرب يسوع المسيح ، تنفيذاً لوصية الرسول : «حاملين كل حين إماتة الرب يسوع المسيح لكى تظهر حياة يسوع أيضاً فى جسدنا . لأننا نحن الأحياء نسلم دائماً للموت من أجل يسوع لكى تظهر حياة يسوع أيضاً فى جسدنا المائت» (٢ كو ٤ : ١٠ ، ١١) وهكذا سلكا فى احتقار كامل للعالم ، وكانا كل ما يكسباه من عمل أيديهما يتصدقان به على الفقراء ، مكتفين فقط بحاجتهما الضرورية . أما عن لباسهما الرهبانى ، فكان يتمثل فى جلباب واحد فقط ، وعباءة أخرى لكليهما تستعمل عند غسل الجلباب ، وكذلك غطاء الرأس (قلنسوة) ، وغطاء واحد يتبادلان إستعماله . وعاشا على ذلك لا يمتلكان من متاع العالم شيئاً . أما من ناحية الطعام ، فكان عبارة عن خبزتين صغيرتين مع قليل من الملح .

وعلاوة على ذلك فقد كان لباسهما من الشعر الخشن ، الذى كثيراً ما شعرا بخشونة ملمسه وثقله كلما اشتدت حرارة الجو .

وفيما يختص بصلاتهما ، فقد كانا يقضيان الليل كله فى الصلاة ، حتى الصباح ، وما أشد قمعهما لجسديهما أثناء الصلاة ، فما كانا يحركان رجلا أو يداً أثناء وقوفهما ، بل كانت الأيدى مبسوطة للصلاة بلا إرتخاء ، حتى يحاربا النوم ، والأرجل ثابتة طوال الليل بلا حركة . ومن جراء ذلك كثيراً ما شعرا بألم فى الرجلين بسبب كثرة الوقوف ، وكثيراً ما أدمت الأيدى بسبب لدغات البعوض .

---

٧ - سنة ٣٢٣ م .

أما عن طريقة نومهما ، فقد كانا يجلسان فى وسط موضع الصلاة ، دون أن يسندا ظهراً على حائط ، ويختطفان قليلاً منه .

وزيادة فى قمع الجسد ، ما كانا يقبلان قط أن يغيرا مكان عملهما اليدوى أثناء النهار، رغم لفحة أشعة الشمس الحارقة وقت الظهيرة، بل يظلان على ذلك حتى ينتهيا من شغل أيديهما ، متممين قول الإنجيل : «إن أراد أحد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه و يتبعنى» (مت ١٦ : ٢٤) .

ولكن حدث أنه أثناء قيامهما ببناء مسكن لهما ، رأى باخوميوس أن يكون المكان متسعاً ، حتى يسع الرهبان الذين سيأتون مستقبلاً ، أما يوحنا فكان من رأيه أن يظلا بمفردهما . ولما نظر باخوميوس أخاه يهدم الحائط الذى بناه ، احتد عليه غضباً وقال له : [كف عن هذا الغباء يا يوحنا] . فاستشاط يوحنا أيضاً غضباً وحزناً . عندئذ ندم باخوميوس وقال له : [إغفر لى لأننى قد غضبت منك واحزنتك] . وبعدها ذهب باخوميوس إلى مكان منفرد ، وظل هناك حتى المساء ثم قام وبسط يديه وصلى قائلاً : [لأن فكر الجسد مازال فىَّ ، فانى سأهلك لا محالة لأنه مكتوب ان اهتمام الجسد هو موت... لأنه إن عشتم حسب الجسد فستموتون (رو ٨ : ٦ ، ١٣) ، فارحمنى يا الله ، لئلا أهلك ، لأن عدو الخير قد وجد له مكاناً فىَّ ، وشيئاً فشيئاً سيهزمنى و يظفر بى ، لأنه مكتوب : «مَن حفظ الناموس ، وعثر فى واحدة فقد صار مجرماً فى الكل» (يع ٢ : ١٠) . ولكننى واثق يا إلهى لو ادركتنى بمراحمك الغزيرة ، فإنى سوف أعرف كيف أسير فى طريق القديسين ، و«انسى ما هو وراء وامتد إلى ما هو قدام» (غل ٣ : ١٣) . وبمعونتك يا الله أستطيع أن أسلك كما سلك قديسوك ، الذين هزموا الشياطين بنعمتك . وإلاَّ فكيف يمكننى أن أرشد أولئك الذين ستدعوهم لهذه الحياة ، مادمت أنا نفسى مغلوباً هكذا من الأفكار الجسدية ؟] .

واستمر باخوميوس يصلى هكذا حتى الصباح . ثم خرج من مكانه ورجع إلى أخيه فى اتضاع تائباً إليه طالباً منه المغفرة ، حتى تصافحا وقاما وصليا معاً .

٢٠ ـ يوحنا يشهد لإيمان باخوميوس :

حدث مرة أنه بينما كانا يبلان الخوص فى الماء ظهر تمساح فجأة فارتعب يوحنا

وجرى مسرعاً نحو الشاطىء ، وصرخ على أخيه قائلاً : [هيا إنهض سريعاً ، لئلا يصرعك التمساح] . فابتسم باخوميوس وقال له : [وهل تظن يا يوحنا ، أن الحيوانات المتوحشة لها سلطان علينا من قبل أنفسها ؟ كلا] . ثم ظهر التمساح مرة أخرى على وجه الأرض واقترب منه جداً لمسافة لا تزيد عن ثلاثة أذرع ، فما كان من باخوميوس إلاَّ أنه أخذ قليلاً من الماء ورش عليه قائلاً : [الله يدينك ويحكم عليك ألاَّ تأتى إلى هذا المكان ثانية] . فللحال غاص التمساح فى الماء ولم يعد يظهر. ولما خرج باخوميوس من الماء ، أسرع يوحنا نحوه ، وقبل فمه و يديه ورجليه بفرح عظيم قائلاً له : [الله يعلم ، يا أخى ، اننى كنت دائماً أعتبر نفسى أخاك الأكبر ، لذلك كنت أدعوك يا أخى ، ولكن من الآن فصاعداً ، لن أناديك إلاَّ يا أبى ، بسبب إيمانك الراسخ فى الله] .

و بهذه الروح الوديعة قضى يوحنا بقية حياته ممارساً التداريب المتنوعة فى النسك والزهد حتى افتقده الرب وأراحه فى دار الخلود .

٢١ - باخوميوس وحروب الشياطين :

واجه باخوميوس حرباً قوية من قبل الشياطين ، وكان ذلك بسماح من الله ، لأجل امتحانه وزيادة حنكته الروحية ، وحتى يستطيع أن يقود الآخرين (فى كيفية النصرة) .

فكانوا يحاربونه مواجهة ، ومن ذلك انه حينما كان يركع ليسجد ، كانوا يصورون له ، كأن حفرة أمامه حتى يخيفوه فيمنعوه عن الصلاة ، ولكنه إذ كان يدرك حيل الشياطين ، فقد كان يسجد بإيمان و يبارك الله و يشكر المسيح من أجل خزى الشياطين وفضيحتهم .

وأحياناً أخرى ، حينما كان يذهب للعمل اليدوى ، كانت الشياطين تظهر له فى شكل صفين من الجنود ، يمشون أمامه و يقولون لبعضهم البعض : " افسحوا الطريق لرجل الله " . وذلك حتى يسقط فى المجد الباطل و يتشتت فكره بالنظر إليهم . ولكنه لرجائه فى الله وثقته فيه ، لم يكن يلتفت إليهم قط بل كان يسخر منهم لضعفهم .

وإزاء هذا الثبات كانوا يختفوا من أمامه و يتبددوا . وتارة أخرى يحدثون زلزالاً فى قلايته ، ويخيلون له أنها ستسقط على رأسه ، وذلك حتى يدخلوا الفزع إلى قلبه . لكنه فى رباطة جأش كان يترنم قائلاً : «إلهنا ملجأنا ومعيننا فى شدائدنا التى أصابتنا جداً . فلا نخاف إذا انقلبت الأرض» (مز ٤٦ : ١ ، ٢) .

وفى إحدى المرات ، حينما جلس ليعمل ، ظهر له الشيطان فى شكل ديك وصاح فى وجهه ، فما كان من باخوميوس إلاّ أن أغمض عينيه ، ولم يعره انتباهاً ، ولم يتزعزع قيد أنملة . فلما أيقنت الأرواح الشريرة أنها أضعف من أن تخدعه ، أحضرت شيئاً مثل ورقة شجرة وربطوها بحبل وكأنهم يجرونها إلى مكان ما . وتظاهروا كأنهم فريق كبير يعمل عملاً شاقاً وهم يصيحون بأعلى أصواتهم ، وذلك كله حتى يجذبوا انتباهه ويحولوا فكره إليهم أو يضحك ، ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث ، بل فى الحال وقف ورفع يديه للصلاة ، فتبددوا وهربوا من أمام وجهه . وكثيراً عندما كان يجلس ليأكل ، كان الشيطان يظهر له فى شكل امرأة عارية تريد أن تأكل معه ، فكان رجل الله يغلق عينه وقلبه ، إلى أن يتبدد الشيطان و يتحول إلى بخار .

لذلك من أجل هذه الحروب ، طلب باخوميوس من الله أن ينزع عنه النوم حتى يستمر فى جهاده و ينتصر على محاربيه ، و يرتل مع المرنم : «اتبع أعدائى فأدركهم ولا أرجع حتى أفنيهم» (مز ١٨ : ٣٧) . وقد وهبه الله هذه العطية فترة من الزمن ، حتى هربت الشياطين منه فى خزى ، وكفت عن محاربته إلى حين .

٢٢ ـ رؤيا أخرى بخصوص دعوته :

فى إحدى المرات كان باخوميوس بمفرده فى أحد الأماكن يجمع بعض الأغصان ، وبينما هو ساهر فى الصلاة كعادته ، ظهر له ملاك الرب وقال له ثلاث مرات : [باخوميوس باخوميوس إن إرادة الله هى أن تخدم كل الجنس البشرى وتوحدهم فى الله] . ولما ذهب عنه الملاك ، أدرك باخوميوس أن هذا الأمر هو من قبل الله . و بعدما انتهى من جمع الأغصان رجع إلى موضعه .

٢٣ ـ باخوميوس يستقبل المجموعة الأولى من التلاميذ ويصير خادماً لهم :

حدث بتدبير من الله ، أن أقبل إليه ثلاثة رجال هم : بسنتائيس ، وسوروس ، وبشاى وقالوا له : [نريد أن نصير رهباناً معك ، نخدم المسيح] فتحاوب الحديث معهم حتى يعرف منهم مدى تخليهم عن عائلاتهم وتبعيتهم للمسيح ، ثم وضعهم بعد ذلك تحت الاختبار. فلما لمس فيهم صدق النية ألبسهم ثياب الرهبنة وقبلهم أخوة له ، بفرح وحب إلهيين. فكرسوا أنفسهم لحياة النسك والتداريب الروحية .

ولما استقر بهم الحال ، نظروا فوجدوا أن آبا باخوميوس يقوم بكل المهمام فى الدير من زراعة وإعداد للطعام وفتح الباب لكل طارق ، وخدمته لكل مريض حتى يعافى ، بالاضافة إلى رعايته لرفقائه الثلاثة المبتدئين الذين لم يصلوا بعد إلى القامة التى يخدم بها كل منهم الآخر، وعلى ذلك لم يكلّفهم بعمل ما ، بل كان يردد على مسامعهم دائماً قول الكتاب : « جاهد جهاد الإيمان وامسك بالحياة الأبدية التى إليها دعيت » (١تى ٦ : ١٢) .

لكن هذا الأمر سبب حزناً للإخوة ، فقالوا له : [إننا فى حزن ، يا أبانا ، لأننا نراك هكذا تتعب فى كل أعمال الدير بمفردك ، دون أن تشركنا معك] فقال لهم : [مَن هو الذى يرضى أن يضع النير على البقرة ويتعبها إلى الدرجة التى تجعلها تسقط وتموت ؟ هكذا لو أن الله نظر ووجدنى متعباً فإنه حتماً سيرسل آخرين لكى يساعدونى] .

ثم لم يلبث آبا باخوميوس أن رتب لهم طريقة المعيشة ، حتى يسيروا على هداها ، ونظم لهم بعض القوانين المستمدة أصولها من الكتاب المقدس وأساسها كله المساواة فى الأكل والملبس والنوم .

٢٤ ـ قبول بعض الاخوة الجدد ورفض البعض الآخر :

طار صيت باخوميوس وبلغت أخبار تقواه كل بلاد مصر . وكان هناك خمسة اخوة

يعيشون عيشة النسك مجتهدين فى عمل الرب وهم: باكوس ، كرنيليوس ، وبولا ، وباخوميوس ، ويوحنا . ولما سمع هؤلاء الآباء الخمسة عن تقوى آبا باخوميوس وإيمانه ، قرروا أن يأتوا ليعيشوا معه ، ويسلكوا مسلكه ، فلما رآهم فرح بهم وقبلهم عنده وكان هناك خمسون أخ يعيشون بالقرب من النهر فى مكان يدعى طاباكات سمعوا أيضاً عن آبا باخوميوس ، فجاءوا إليه فقبلهم ، ولكن حين اكتشف أن لديهم فكراً جسدياً طردهم ورفض إقامتهم معه .

على أن الله عمل فى الكثيرين ، وقادهم ليأتوا إليه فكان يقبلهم ، ويرشدهم ، ويبنى نفوسهم وفقاً للتعاليم الإلهية .

٢٥ ـ باخوميوس يبنى كنيسة فى القرية وأخرى فى الدير :

لما رأى باخوميوس أن أعداداً كبيرة قد جاءت لتعيش معه فى القرية بالقرب منه ، أخذ الاخوة ، وذهب لكى يبنى لهم كنيسة يجتمعون فيها وكان آبا باخوميوس يقوم على رعايتهم بنفسه خصوصاً وأنهم فقراء جداً . وكان يذهب مع الاخوة كل يوم أحد إلى الكنيسة ، للتناول من السرائر المقدسة ، وقد كان يقوم بقراءة الرسائل والإنجيل لهم . وفى طريقه إلى القرية والعودة ، كان حريصاً ألاَّ ينظر وجه امرأة ، تنفيذاً لوصية الإنجيل : « مَن نظر إلى امرأة لكى يشتهيها فقد زنى بها فى قلبه » (مت ٥ : ٢٨) .

وحينما بلغ عدد الاخوة مائة ، قام ببناء كنيسة أخرى فى الدير ، حتى يسبحوا الله فيها ، هذا بالاضافة أيضاً إلى ذهابه لكنيسة القرية يوم السبت ليحتفل معهم بالافخارستيا ، بينما كان الكاهن يأتى إلى الدير ليقيم لهم القداس الإلهى كل يوم أحد صباحاً . وذلك لأنه لم يكن بين الاخوة قط مَن يحمل رتبة كهنوتية لأنه لحكمة من الحكم لم يشأ آبا باخوميوس أن يكون من بين تلاميذه كهنة ، حتى يجنبهم الصراعات التى قد تنشأ بينهم وما يستتبع ذلك من حقد وغيرة ، ومجد باطل . وكثيراً ما كان يحذرهم من هذا الأمر قائلاً : [إنه من الأفضل ألاَّ نجرى وراء هذه الأمور ، فى حياة الشركة التى نحياها ، لئلا تكون سبباً للتقاتل ، والغيرة ، والحسد ، والانقسام ، الذى قد ينشأ وسط الأعداد الكبيرة من الرهبان وهذا كله لا يتفق مع مشيئة الله . وكما أن اندلاع النار فى بناء كبير ، قد يكون سببه شرارة صغيرة ، هكذا أيضاً جهاد

السنين قد يتبدد بسبب بداية أفكار العظمة فينا ، لذلك فان الأساس الذى تسلمناه من الآباء ونسير عليه هو أن مَن يقبل الأسقفية (الكهنوت بصفة عامة) سوف يواجه آلاماً كثيرة .

وعندما كان أحد من الأكليروس يأتى لآبا باخوميوس لكى يجعله راهباً ، فإنه لم يكن يقبله ، إلاّ إذا تأكد من صدق نيته وخالص تقواه ، وقد يجعله فى كرامة الكهنوت ولكن بشرط أن يخضع لجميع القوانين الخاصة بحياة الشركة .

٢٦ - التنظيم الأول لحياة الشركة :

لما زاد عدد الاخوة ، واتسعت الخلية الرهبانية ، قام آبا باخوميوس بتعيين بعض الاخوة القادرين كمساعدين له فى رعاية بقية الاخوة وتدبير أمورهم لأجل خلاص نفوسهم ، فعين أحدهم مسئولاً عن البيت الأول (٨) ومساعداً له لكى يعد المائدة والطعام للاخوة ، كما عين أخاً آخراً ، تقياً جداً على بيت المرضى وكذلك مساعداً له لكى يهتم بالمرضى و يرعاهم وكان متى أراد أحد أن يزهد عن الطعام تنسكاً لم يكن هناك ما يعوق رغبته . كما خصص أيضاً أخاً مشهوداً له بكلامه المملح بالنعمة لكى يكون مسئولاً عن الباب ، وذلك حتى يمكنه أن يقابل الزوار و يتحدث إليهم بلطف كل حسب قامته . كما كان هذا الأخ مسئولاً أيضاً عن الاخوة طالبى الرهبنة حتى تتم رهبنتهم . أما فيما يختص بالبيع والشراء واحتياجات الدير فقد عين آبا باخوميوس أخاً آخراً تقياً لذلك الغرض .

هذا على أنه فى كل بيت كان يتم تغير المسئول كل ثلاثة أسابيع ليحل محله آخر . وكان جميع الاخوة يسلكون بخوف ورعدة فى كل عمل منوطين به حسب قول الرسول : « تمموا خلاصكم بخوف ورعدة » (فى ٢ : ١٢) . وهكذا كان يوجد فى كل بيت مَن هو مسئول عن البيع والشراء وتدبير الخوص اللازم للعمل ومستعد لتنفيذ كل ما يُطلب منه .

---

٨ - كان يسكن فى كل قلاية ثلاثة رهبان ، وكل إثنتى عشرة قلاية تكوّن بيتاً ، وكل أربعة بيوت تكوّن قبيلة ، وكل عشرة قبائل تكون ديراً . و يدير مجموع الأديرة الرئيس الأعلى الذى هو الأنبا باخوميوس (عن كتاب عبقرية الأنبا باخوم - مطبوعات مار مينا) .

وفوق ذلك كله، نظم باخوميوس ثلاثة اجتماعات أسبوعية، لكى يعطى فيها الاخوة التوجيهات الروحية اللازمة لبناء أرواحهم، أحدهما يوم السبت والآخرين يوم الأحد. كما ترك حرية عقد اجتماعين آخرين يومى الأربعاء والجمعة لرؤساء البيوت متى رغبوا فى ذلك حتى يعطوا توجيهاتهم الخاصة للاخوة الذين يقودونهم.

٢٧ - مجيء أخت باخوميوس لرؤيته ورهبنتها :

كان لباخوميوس أخت تدعى مزيم. وهى عذراء لم تعرف رجلاً، هذه لما سمعت عن أخيها، جاءت لرؤيته. فلما علم باخوميوس بخبر وصولها، أرسل لها مع الأخ المسئول عن الباب يقول لها: [يكفى أنك تعلمين أننى على قيد الحياة، فلا تتضايقى بسبب عدم رؤيتى أو مقابلتى، واعلمى أنكِ إذا رغبتى الاشتراك معنا فى هذه الحياة، فانكِ ستجدين نعمة أمام الله. وعلى أى حال اختبرى نفسكِ فى هذا الأمر، والاخوة مستعدون أن يبنوا لكِ مكاناً تعيشين فيه، وحتماً سيدعو الرب أخريات يعشن معكِ ويخلصن بسببكِ. وإذا كان الإنسان لن يخرج بشيء من هذه الحياة، فعليه إذن أن يعمل الصلاح استعداداً للحظة مفارقته هذا الجسد وذهابه إلى مكان الجعالة وفقاً لأعماله]. فلما سمعت أخته هذا الكلام، من فم الأخ البواب بكت متأثرة وقبلت النصيحة ووافقت أن تعيش بقية عمرها تلك الحياة الملائكية. فلما وجد آبا باخوميوس أن قلبها قد مال للحياة الفضلى الصالحة أرسل للحال بعض الاخوة وبنوا لها ديراً فى قرية على مقربة من ديره، كما بنوا أيضاً كنيسة صغيرة فى وسط الدير ثم ما لبث أن سمع بخبرها كثيرات فجئن إليها وعشن ومعها يمارسن معاً حياة النسك بجد واجتهاد. وعاشت امّاً لهن، متقدمة ومسئولة عنهن جميعاً، حتى لحظة انتقالها.

ولما وجد آبا باخوميوس أن عدد العذارى فى ازدياد دائم عين لهن أحد الشيوخ، يدعى آبا بطرس مشهوداً له بكلام النعمة الخارج من فمه، حتى يقودهن فى طريق الفضيلة بحسب وصايا الإنجيل. كما كتب لهن أيضاً قوانين الشركة وأرسلها لآبا بطرس حتى يعلمهن إياها. أما فيما يختص بزيارتهن، فمتى أراد أحد من الاخوة أن يزور أختاً أو قريبة له، كان أنبا باخوم يرسله إلى آبا بطرس الذى كان يرسل بدوره إلى الأم فتستدعى تلك الأخت ومعها أخت أخرى تصاحبها أثناء الزيارة. فكانتا

تجلسان مع الزائر بكل لياقة وحشمة ، حتى تنتهى الزيارة فيختموها بالصلاة ، ثم ترجعان ثانية إلى موضعهما .

أما بصدد نياحتهن وكيفية دفنهن فحين كانت تتنيح إحداهن ، كانوا يحضرنها إلى الكنيسة بعد أن تلفها الأم بالأكفان اللائقة . وكان على آبا بطرس أن يخبر آبا باخوميوس ، ليرسل إليها بعض الاخوة العارفين بطقوس الدفن ، حتى يساعدوا آبا بطرس فى تلك المهمة . فكانوا يقفون فى حجرة الاجتماعات ، يسبحون المزامير (التسبحة) ، بنفس حزينة حتى يتم إعداد المدفن ثم تحمل الأخت المنتقلة فى نعش وتدفن فى الجبل وكان على جميع الأخوات أن يتبعن النعش تتقدمهن الأم الرئيسة بينما يسير الأب خلفهن . وكان بعد الانتهاء من الدفن ، يصلون جميعاً من أجلها ثم يرجعن جميعاً إلى قلاليهن وهن حزينات على فراقها لهن .

وكان أنه بعد إنتقال الأب بطرس إلى الفردوس ، إختار آبا باخوميوس آباً آخراً له نفس التقوى يدعى آبا تيطس ليكون مسئولاً عنهن وكان كل مَن يراه يتعجب من شدة تقواه وطهارته .

٢٨ ـ زيارة البابا أثناسيوس الأولى إلى طبانيس (٩) :

بعد أن اختار الله البابا أثناسيوس ليكون رئيساً للأساقفة ، عزم أن يقوم بزيارة رعوية إلى كنائس طيبة وأسوان ، يتفقد فيها أحوال الرعية حتى يمنحها ثباتاً فى الإيمان وتعزية روحية . وكان عليه أن يمر فى طريقه على طبانيس حيث يوجد دير الأنبا باخوميوس ورهبانه ، واستقبلوا البابا بالتهليل وتسابيح المزامير من مسافة بعيدة ، حتى وصلوا به إلى داخل الدير . فصلى لهم فى حجرة الاجتماعات كما بارك قلاليهم وصلى فيها . ثم قام آبا سيرابيون أسقف مدينة نيتانتورى Nitentori وقبل يد البابا وتوسل إليه قائلاً : [أسأل محبتك أن ترسم آبا باخوميوس كاهناً على جميع الإخوة الرهبان فى أبروشيتى حتى يقوم بالخدمة الكهنوتية لكل الإخوة ، وهو رجل الله ، وقد رفض أن يقبل منى هذا الأمر] . فأجابه البابا : [بالحقيقة ، لقد سمعت كثيراً عن آبا

٩ ـ يرجح أن ذلك كان فى عام ٣٢٨ أو ٣٢٩ أو ٣٣٠ م .

باخوميوس وعن سيرة تقواه وأنا فى الاسكندرية ، وقد عرفت أخباره أيضاً منذ تنصيبى] .

أما باخوميوس ، فما أن اشتم رائحة خبر رسامته ، حتى اختفى فجأة وسط زحام الاخوة . فلما علم البابا بذلك ، قام وصلى ، وقال لأ بنائه : [عظيم هو أبوكم ، قولوا له لقد هربت من ذاك الذى يقود للغيرة والحسد والتطاحن ، فاختبأت عنا ، لانك إخترت لنفسك ما هو أفضل وهو الاحتماء فى الرب يسوع . وبما أنك هربت من المجد الباطل والعظمة الزائلة ، فاننى أطلب من الله أن يحفظك من كليهما . وقولوا له ان الأمر الذى هربت لأجله لن يحدث ، ولكننى أرجو إذا مررت ثانية أن تسمح محبتك بأن أرى وجهك] .

ثم تركهم البابا ومضى فى طريقه نحو الجنوب ، ومعه مجموعة من الأساقفة مودعاً بالمصابيح المنيرة والشموع ، ومحبة أبنائه غير الموصوفة . ولما علم آبا باخوميوس أن البابا قد ذهب إلى طريقه ، خرج من مخبأه وهو يشكر الله و يسبحه .

٢٩ ـ تادرس يسمع عن آبا باخوميوس :

كان أحد الرهبان يسير فى طريقه آتياً من الشمال ، ولما دنا منه الليل ، مال ليبيت فى طبانيس فأمر آبا باخوميوس الاخوة أن يرحبوا به و يكرموا وفادته بكل محبة أخوية . و بعد الانتهاء من تناول الطعام مع الاخوة ، جلس آبا باخوميوس وسط الاخوة يتحدث إليهم بكلمة الله ، وكان ذاك الأخ جالساً أيضاً معهم ، يسمع تفسير الإنجيل من فم آبا باخوميوس .

وكان انه لما رجع هذا الأخ جنوباً إلى ديره فى إبروشية إسنا ، اجتمع الاخوة فى المساء ، وكان من عادتهم أن يسرد كل واحد منهم ، ما تعلمه من الكتاب المقدس أو ما قد سمعه من أفواه الآخرين للمنفعة . وكان حاضراً معهم آنذاك ، شاب صغير من عائلة غنية ، يدعى تادرس جلس بينهم صامتاً ، ينصت جيداً إلى كل ما يُقال . فلما سرد كل واحد ما عنده ، قام ذاك الأخ الذى جاء من الشمال وقال : إسمحوا لى أيها الاخوة أن أسرد لكم ما سمعته من فم رجل الله القديس آبا باخوم . لأنه حدث وأنا فى طريقى شمالاً أنى مررت على طبانيس وزرت القديس باخوميوس و بقيت هناك إلى

المساء. وكان آبا باخوميوس جالساً والاخوة مجتمعون حوله، يحدثهم بكلام الله وكان موضوع حديثه، خيمة الاجتماع وقدس الأقداس. فشرح قائلاً: [إن ذلك يشير إلى نوعين من الناس، النوع الأول هو المشار إليهم بالقدس الخارجى وهم أولئك الذين كانت خدمتهم وعبادتهم هى تقديم الذبائح الحيوانية والقرابين المنظورة (أى اليهود) والثانى هو المشار إليه بقدس الأقداس وهم الذين بلغوا كمال الناموس (رو ١٣ : ١٠) وكل ما بداخله مملوء من المجد والبهاء فعوض الذبائح الحيوانية كان هناك مذبح البخور (تث ٤ : ٢٤؛ عب ١٢ : ٢٩) وعوض المذبح كان يوجد تابوت العهد، وبه خبز التقدمة. وبدلاً من المنارة التى تضىء كان هناك كرسى الرحمة، حيث يظهر الله كنار آكلة (١ تى ٣ : ١٦؛ ١ يو ٤ : ٢، ١٠) والحقيقة أن قدس الأقداس بجملته إنما يرمز إلى تجسد الله الكلمة حين ظهر فى الجسد من أجل غفران الخطايا، والمقصود بكرسى الرحمة هو مكان غفران الخطايا (أى الصليب) وهذا هو كمال الناموس].

فلما انتهى هذا الأخ من سرد التفسير الذى سمعه من فم آبا باخوميوس أردف قائلاً: [والحق إننى كلما تذكرت كلمات رجل الله القديس آبا باخوميوس، وبناءاً على كل ما قاله، فإننى أثق بالأكثر أن الله سوف يغفر لى كل خطاياى]. فتعجب جميع الاخوة من هذه المعرفة العظيمة التى لدى القديس باخوميوس ولما حان وقت الانصراف، رجع كل واحد إلى قلايته أما تادرس فقد تأثر جّداً بما سمعه وكأن ناراً قد إضطرمت فى قلبه (بالحب) نحو القديس باخوميوس فاشتاق إلى رؤيته وسماعه وفعلاً قام وذهب إلى قلاية ذاك الأخ وسأله عن آبا باخوميوس فأخبره بكل شىء عنه وكيف أنه يستقبل كل أحد ويعظه بكلام الله المفرح للنفس. فلما سمع تادرس هذه الكلمات، رجع إلى قلايته وصلى إلى الله بدموع قائلاً: [أيها السيد الرب إله القديسين، لتكن إرادتك فى أن تمنحنى أن أرى خادمك آبا باخوميوس]. وظل هكذا يصلى طول الليل.

٣٠ ـ وصول تادرس إلى طبانيس Tabannesi :

بتدبير من العناية الإلهية، أرسل آبا باخوميوس أحد رهبانه، وهو آبا باكوس إلى الجنوب، لقضاء بعض حاجات الاخوة. وفى طريق رحلته، دخل ليبيت فى ذلك الدير

الذى يقيم به تادرس. عندئذ أخبر ذلك الأخ (الذى حكى عن القديس باخوميوس) تادرس بمجيء آبا باكوس وانه من دير القديس باخوم. فللحال طلب تادرس من آبا باكوس أن يأخذه معه لكى يلتقى بالقديس باخوميوس. ولكن لما علم آبا باكوس أن تادرس من أسرة غنية من مدينة إسنا، وأنه صغير السن، رفض طلبه قائلاً: [إننى لا أستطيع أن آخذك معى بسبب والديك]. لكن تادرس عقد النية ووطد العزم، وأضمر فى قلبه أن يقابل آبا باخوميوس بأية وسيلة. فكان انه حينما تركه آبا باكوس، وغادر الدير، سار هو أيضاً فى اثره، حتى وصل إلى الشاطيء حيث المكان الذى أقلعت منه المركب التى تقل آبا باكوس وبعض الاخوة، فلما رأوه قالوا لآبا باكوس: [أنظر إن الأخ الذى رفضت أن تأخذه معك، ها قد حضر إلى هنا، وهو قد سار طول اليوم حتى وصل إلى الشاطيء]. عندئذ رجعت المركب إلى الشاطيء وأخذوه معهم. ولما وصلوا إلى طبانيس، قدمه آبا باكوس إلى أبينا باخوميوس. وحالما تعرف عليه تادرس، راح يقبل يدى القديس ورجليه كما قبّل أيضاً أبواب الدير، ثم أدار وجهه، وبكى قائلاً: [مبارك أنت أيها الرب لأنك استمعت إلى صراخي واستجبتنى].

أما باخوميوس، فلما رآه يبكى هكذا، قال له: [لا تبك يا ابنى لأننى لست إلاّ خادماً لله أبيك]. وفى الحقيقة كان ذلك بترتيب إلهى حتى يصير تلميذاً لباخوميوس وبعد أن قدمه الأب لكل مَن فى الدير، عاش تادرس بينهم مقتدياً بسيرتهم الصالحة، ومشابهاً لهم فى اقتناء الفضائل. وقد وضع فى قلبه أن يحفظ هذه الأمور الثلاثة: طهارة القلب، والكلام المملح بالنعمة، والطاعة غير المتقمقمة حتى الموت.

٣١ - طفولة تادرس :

ولد تادرس من أسرة غنية، وكانت أمه تحبه جداً. ولما بلغ سن الثامنة، أرسلوه للمدرسة ليتعلم القراءة والكتابة. وحينما أكمل من عمره اثنى عشر عاماً بدأ يمارس حياة التقشف، فلم يكن يأكل أكثر مما يأكله الراهب عادة وكذلك كان يصوم كل يوم حتى المساء وأحياناً يأكل كل يومين.

وقد حدث فى أحد الأيام، أثناء الاحتفال بعيد الظهور الإلهى (وكان فى ١١ طوبة) وبعد أن عاد من المدرسة، وجد العائلة تحتفل بهذا العيد إحتفالاً عظيماً، وهم

قد أعدوا لذلك أصنافاً متعددة من الطعام والشراب . ولكنه أحس فى قلبه بشعور قوى نحو العزوف عن الأكل من تلك الأطعمة ، وكأن صوتاً يقول له : [إذا استسلمت لهذه الأطعمة والخمر فإنك لن ترى ملكوت الله] . فقام لوقته وذهب إلى حجرة منعزلة فى البيت ، وصلى بدموع قائلاً : [أيها السيد الرب يسوع المسيح ، يا مَن أنت وحدك تعلم ، أننى لست أريد شيئاً من هذا العالم سواك. إننى أطلب إليك أن تدركنى مراحمك سريعاً] .

ولما علمت أمه ، أنه قد رجع من المدرسة ومع ذلك لم تره ، قامت سريعاً تبحث عنه فوجدته منفرداً فى ذلك المكان ، واقفاً يصلى وقد إمتلأت عيناه بالدموع . فسألته عمّن ضايقه أو أغضبه ، حتى تؤنبه أو تعاقبه ، وطلبت منه أن يقوم ليأكل معهم ، حيث اليوم عيد والكل ينتظره منذ الصباح الباكر. فقال لها : [إذهبوا وكلوا أنتم لأننى لن آكل الآن . فذهبوا . أما هو ، فقد استمر فى الصلاة حتى الصباح دون أن يأكل أو يشرب شيئاً .

وما أن لاح الصباح حتى قام وذهب إلى أحد الأديرة بمنطقة إسنا ، وهناك ظل يمارس حياة التقوى مع بعض الشيوخ الرهبان . وكان عمره حينئذ أربعة عشر عاماً . وعاش هناك باتضاع عظيم ، يجاهد فى حياة الفضيلة لمدة ست سنوات ، حتى ذهب مع آبا باكوس إلى القديس باخوميوس وكان قد أكمل من العمر وقتئذ عشرين ربيعاً (٣٢٨ م) وصار تلميذاً له بارشاد العناية الإلهية التى لا تنسى أولئك الذين يطلبون الله من كل قلوبهم (مز ٧٧ : ٩) .

٣٢ ـ تادرس يتقدم فى الفضيلة :

لما وصل تادرس إلى طبانيس ، واستقبله آبا باخوميوس بفرح ، لأنه رأى محبته الفائقة نحو الله . واستمر فى ممارسة حياة النسك من صوم وسهر ، سالكاً بتواضع نحو كل أخ لكى يقتنى روح البذل . وبالرغم من حداثة سنه إلاّ أنه كان سبباً فى قيام كثير من الساقطين . ولما رأى آبا باخوميوس تقدمه فى الفضيلة ، وأن كثيراً من الإخوة بدأوا يثقون فيه ، فرح جداً ، وأيقن أنه سالك فى طريق الفضيلة باستقامة ، لأن الله دائماً يعلن عن خاصته .

وهكذا كان تادرس ينمو فى كل الفضائل ، وهو قد أحب بشجاعة طريق الحياة وكان مستعداً دائماً لتنفيذ جميع إرشادات آبا باخوميوس وتوجيهاته . ولما رأى الاخوة أن تادرس يتقدم فى حياته ، مثل صموئيل النبى بدأ كثيرون منهم يسلكون مثله و يتشبهون به ، وكان آبا باخوميوس كلما سأله أحد كلمة تعزية أو منفعة يقول له : [إذهب وخذ عزائك من تادرس فى كل تجاربك وحروبك] . فكان كل مَن يذهب إليه من الأخوة يتعزى و ينتفع كثيراً ، حتى أطلقوا عليه لقب : [معزى الاخوة] . فقد كان بكلامه المملوء نعمة يريح كل مَن يأتى إليه ، وكثيراً ما كان يصلى معه حتى تنتهى تجاربه .

٣٣ ـ تادرس يشتاق أن يعاين الله :

لم تمض ستة شهور على وجود تادرس بالدير ، حتى جاء إلى آبا باخوميوس باكياً ، فتعجب الأب لرؤيته مثل هذه الدموع رغم حداثة سنه ، وسأله : [لماذا تبكى ؟] . فأجاب : [أريد منك يا أبى أن توضح لى كيف يمكننى أن أعاين الله ؟ لأنه إن لم يكن لى نصيب فى معاينة الله ، فما الفائدة من وجودى فى هذا العالم ؟] فسأله آبا باخوميوس : [وأين تريد أن تعاين الله ، هل فى هذا العالم أم فى العالم الآتى ؟] فأجاب : [فى العالم الآتى] . فقال له : [إذا أردت أن تعاين الله فاجتهد أن تثمر ثمار الإنجيل لأنه مكتوب « طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله » (مت ٥ : ٨) . فعندما يرد على عقلك أية أفكار شريرة ، مثل أفكار الكراهية أو الشر أو الغيرة أو الحسد أو احتقار أحد الاخوة ، أو أفكار المجد الباطل ، فللحال قل لنفسك : إننى لو قبلت أية واحدة من هذه الأفكار فإننى لن أعاين الله] . فلما سمع تادرس هذا الكلام ، وضع فى قلبه أن يسلك باتضاع ونقاوة ، حتى يحقق الله شهوة قلبه و يكون له نصيب أن يعاين الله فى الدهر الآتى بل ويحيا معه .

٣٤ ـ الرؤية الأولى لتادرس :

حدث فى خلال العام الأول لوصول تادرس ، بينما كان جالساً فى قلايته ، يجدل الحبال ، و يردد ما يحفظه من كلام الله ، و يصلى كلما حثه قلبه على الصلاة ، إذ بنور

بهى يملأ القلاية، وملاكان يظهران له فى شكل رجلين متألقين جداً. فاضطرب تادرس، وأسرع هارباً خارج القلاية، متسلقاً سطحها. وهو لم يكن قد رأى رؤى من قبل. ولكن الملاكين ظهرا له ثانية وهو على السطح، لكى يطمئناه و يبددا عنه الخوف. وقال له أحد الملاكين: [مد يدك]. فمدها، فوضع الملاك فى يده مجموعة من المفاتيح، فأخذها وأمسك بها. وفيما هو مندهش لذلك إذ بالملاكين يختفيان. ولما نظر إلى يديه، لم يجد المفاتيح. و بالرغم من حقيقة هذه الرؤيا إلاّ أن تادرس لم يجرؤ على أن يخبر آبا باخوميوس بها. إذ كثيراً ما سمع آبا باخوميوس وهو يقول: [إن المفاتيح قد أعطيت لى فى الخفاء]. وكلما تذكر تادرس تلك الرؤيا كان يلوم نفسه قائلاً: [مَن أنا الخاطىء حتى أكون مساو ياً لرجل الله. إن الأمر الوحيد الذى ينبغى أن يشغل فكرى هو كيف أسلك باتضاع كل أيام حياتى، لأن هذه هى مشيئة الله الحقيقية].

٣٥ - تادرس يسأل عن الصوم، والقديس باخوميوس يجيبه :

أثناء الصوم الكبير، ذهب تادرس إلى آبا باخوميوس وسأله: [مادام مدة أسبوع البصخة هى ستة أيام فقط، وفيها يكمل خلاصنا بغفران خطايا، فلماذا لا نصوم طياً الأربعة أيام الأولى معاً (من الاثنين حتى الخميس)، ثم اليومين الأخرين معاً (الجمعة العظيمة وسبت النور)]. أجاب آبا باخوميوس: [إن قوانين الكنيسة قد أقرت أن نطوى الجمعة العظيمة وسبت النور فقط (١٠). وذلك حتى لا تخور قوانا و يصبح من العسير علينا أن نكمل الوصايا الأخرى، مثل السهر الدائم والصلاة كل حين، وقراءة الكتاب المقدس والقيام بالعمل اليدوى المطلوب حتى يمكننا أن نعطى الفقراء والمحتاجين الأمور التى هى مطلوبة من أولئك الذين لا يحيون فى الوحدة الكاملة. أما الذين لا يسلكون هكذا، فإنهم كثيراً ما يسقطون فى المجد الباطل، أو تخور قواهم، أو ينتفخون و يصير كل تعبهم باطلاً].

---

١٠ - على يوم الجمعة والسبت والاستمرار فى الصوم الانقطاعى حتى فجر الأحد هو تقليد آبائى قديم ولكن الأمر يحتاج إلى حكمة وإرشاد لتنفيذه.

٣٦ ـ استشارة بخصوص الصداع :

ذهب تادرس فى إحدى المرات يستشير آبا باخوميوس : [ماذا أصنع تجاه الصداع الذى ينتابنى كثيراً ؟] فأجابه : [إن إنسان الله يجب أن يحتمل المرض الموجود فى جسده عشرة سنوات ، قبل أن يبوح به لأحد . ما عـدا ذلك المرض الذى لا يمكن إخفاؤه] . فلما سمع تادرس ذلك ، عزم أن يحتمل كل شىء بشكر من أجل الصليب الذى أحبه .

٣٧ ـ زيارة أم تادرس ومعها ابنها الآخر بفنوتيوس :

حدث بعد أن حضرت أم تادرس إلى الدير ، ومعها خطاباً من أسقف إسنا إلى آبا باخوميوس حتى يسمح لها برؤية ابنها ، إذ قد عرفت أنه غير مسموح للاخوة أن يتقابلوا مع أقاربهم. فلما جاءت مع ابنها الآخر بفنوتيوس ، سلمت الخطاب إلى البواب ، الذى أوصله بدوره إلى آبا باخوميوس . عندئذ أرسل الأب واستدعى تادرس وسأله قائلاً : [إن أمك وأخاك على الباب ، فهل تذهب لمقابلتهما ، حتى تريح قلب والدتك ، وأيضاً لأجل خطاب أبينا الأسقف ؟] . فأجاب تادرس : [إن أنا ذهبت للقائهما ، ألاَّ أصير مخطئاً أمام الرب الذى أعطانا الوصية أن نحبه أكثر من أقاربنا ؟ فإن كانت مقابلتى لهما ليس فيها كسر للوصية ، فأنا مستعد أن أذهب ، أما إن كان فيها كسر ، فإننى لن أذهب ولو تسبب ذلك فى موتها كما فعل بنو لاوى ، حينما أطاعوا موسى النبى وقتلوا اخوتهم وذو يهم الذين سجدوا للأصنام (خر ٣٢ : ٢٧ ، ٢٨) . وعلى ذلك فإننى لن أخطىء إلى الله خالقى من أجل عاطفة جسدية نحو أقاربى] . حينئذ أجابه آبا باخوميوس : [إن كنت أنت عازماً فى قلبك أن تطيع وصية الإنجيل ، فهل أدفعك أنا على كسرها ؟ إننى لا أشجعك على ذلك . والحقيقة حينما أخبرونى أن والدتك تقف على الباب تبكى ، خشيت أن تسمع أنت بذلك فتتألم ، وأما من جهتى ، فإن قرة عينى أن أراك مكملاً الوصايا الإلهية كل أيام حياتك . وبخصوص الأسقف الذى كتب لنا الخطاب ، فعندما يعلم أنك رفضت لقاءها ، لن يغضب منك ، بل على العكس ، سوف يفرح لعزيمتك وقوة إرادتك ، لأن الأساقفة هم

آباؤنا الذى يحفزوننا دائماً أن نثبت فى تنفيذ وصايا الإنجيل] .

هذا وقد أعطى آبا باخوميوس أمراً بضرورة الاهتمام بأم تادرس وأخيه ، وأن يكرموا وفادتهما فى مكان خاص يليق بهما . وبعد مضى ثلاثة أيام ، أيقنت أم تادرس أن ابنها لن يحضر للقائها ، فبكت بغزارة حتى أن كثيرين رثوا لحالها ، وأخبروها أن ابنها تادرس سوف يمر مع آخرين باكراً ، أثناء ذهابهم إلى العمل ، وأشاروا عليها أن تصعد على السطح حتى تراه ، وفعلاً نفذت المشورة ، وانتظرت على السطح حتى رأته من بعيد مع آخرين .

٣٨ ـ تادرس يعامل أخاه بقسوة :

لما رأى بفنوتيوس أخاه تادرس من بعيد ، جرى نحوه وهو يبكى قائلاً : [أنا أيضاً أريد أن أصير راهباً مثلك] . وقد كان أصغر من تادرس . فعاش فى الدير ، ولكن تادرس لم يكن يتحدث معه قط ولم يكن يعامله كأخ له . فكان بفنوتيوس يحزن ويكتئب لهذه المعاملة . ولما علم آبا باخوميوس أن تادرس يعامل أخاه بهذه القسوة إستدعاه وقال له على انفراد : [يا تادرس ، ألاّ تعلم أنه ينبغى أن تكون حنوناً على الاخوة المبتدئين ، لأنهم مثل الغروس الجدد ، وكما تولى النبتة الصغيرة إهتماماً خاصاً وتتعهدها بالرى والعناية حتى تقوى جذورها وتتثبت ، هكذا أيضاً يجب أن تسلك مع كل أخ مبتدىء] .

وبعد أن أوصاه هكذا . أرسل واستدعى شقيق تادرس وسامه راهباً ، فعاش فى حياة النسك كبقية الاخوة .

أما بخصوص الأم فقد رجعت من حيث أتت ، وهى حزينة جداً ، تبكى بشدة ، ليس فقط من أجل عدم لقاء تادرس لها ، بل وأيضاً من أجل بقاء بفنوتيوس فى الدير للرهبنة .

٣٩ ـ وصول تقدمة دقيق تبرعاً للدير :

حدث مرة ، أن كان الدقيق على وشك أن يفرغ من الدير ، ويصبح الاحتياج

شديداً إلى الخبز، فحزن الاخوة جداً لهذا الأمر. لكن آبا باخوميوس عزاهم قائلاً : [إنني أثق أن ربنا يسوع المسيح لن يتركنا ، وعلى أى حال توجد هناك سجادتان كبيرتان ذو قيمة كبيرة ، كان قد أحضرهما أحد المحبين ، يمكننا أن نبيعهما ونشترى بثمنهما قمحاً] . وذهب آبا باخوميوس وقضى تلك الليلة كلها ساهراً فى الصلاة ، يشكر الله من أجل رعايته ومحبته للبشر. وما هى إلاَّ ساعات حتى جاء أحد الحكام يقرع باب الدير، قائلاً للبواب : [أخبر آبا باخوميوس أنه توجد كمية من الدقيق ، نذر علىَّ ، حضرت لأوفيه من أجل خلاص نفسى وخلاص عائلتى أيضاً . لأننى أمرت فى رؤيا أن أحضر هذا الدقيق إليكم ، لأنكم محتاجون إليه . والآن أخبره بأن يرسل بعض الاخوة لكى يفرغوا الدقيق من المركب . وأرجوا أن تذكرونى فى صلواتكم] . فلما أعلموا آبا باخوميوس بذلك تعجب جداً من محبة الله وقال للرجل : [حقيقة نحن محتاجون للدقيق ، ولكننا لابد أن ندفع ثمنه ، وكل الذى نرجوه منك أن ترجىء السداد قليلاً ، حتى نستطيع بنعمة الله ، أن نوفيك الدين] . فاجاب الرجل : [أنا لم أحضر هذا الدقيق إلى هنا لكى تشتريه ، ولكن من أجل خلاص نفسى ، وأيضاً لأنكم رجال الله القديسون وأنا محتاج لصلواتكم] . عندئذ أفرغ الدقيق بمساعدة بعض الاخوة . فأعطاه آبا باخوميوس بعضاً من الخضروات وبعضاً من الخبز، وبركة من الدير. فقبلهم الرجل بإيمان. وأخيراً باركه الأب وودعه بسلام ، فذهب من عنده وهو مملوء غبطة وسعادة .

ثم جلس آبا باخوميوس مع الاخوة يحدثهم عن هبات الله وخيراته التى يمنحها فى حينها . وقد تعجب الاخوة من عمل الله معهم ، إذ أرسل لهم هكذا سريعاً ما يحتاجونه من المؤونة والزاد ، بفضل إيمان خادمه القديس باخوميوس .

٤٠ ـ استقبال الرهبان الضيوف :

كان هناك أحد الآباء المعترفين [١١] يدعى ديونسيوس ، كاهناً لمنطقة نيتانتورى ، يخاف الله ، وصديقاً روحياً لآبا باخوميوس . لما علم أن آبا باخوميوس لا يسمح

---

١١ ـ المعترفون هم أولئك الذين تعذبوا وتألموا لأجل المسيح ولكنهم لم يستشهدوا .

للرهبان الضيوف أن يقيموا داخل الدير، بل في منزل بجوار بوابة الدير، حزن جداً وجاء إلى دير طبانيس، ليعاتب آبا باخوميوس على ذلك. فشرح الأب له الأمر قائلاً: [هل تظن يا آبا ديونسيوس أنني أريد أن أحزن أحداً؟ انني عالم جيداً، أنني لو أحزنت أحداً فإنني سأحزن الرب ذاته الذى قال: «بما أنكم فعلتموه بأحد أخوتى هؤلاء الأصاغر فبى قد فعلتم» (مت ٢٥: ٤٠؛ ١٨: ٦). ولكنك كما تعلم أن هناك أصنافاً كثيرة من الاخوة داخل الشركة، مثل الشيوخ، والشباب، والمبتدئين. لذلك فإن الذين يحضرون كضيوف، فى وقت صلاة المجمع، نجعلهم يقيمون فى مكان بعيد خاص بهم، حتى يمكنهم أن يتناولوا طعامهم وأيضاً نجعلهم يقيمون خارجاً، حتى لا يعثروا متى نظروا بعض الأخوة المبتدئين فى النسك يأكلون قبل الوقت على غير عادة الرهبان، وقد فعلت ذلك تشبهاً بما فعله إبراهيم حين استضاف الرب ومَن معه تحت الشجرة، خارج الخيمة].

فلما سمع آبا ديونسيوس ذلك، استراح جداً واطمأن قلبه من جهة هذا الأمر.

٤١ ـ القديس باخوميوس يشفى نازفة دم :

كانت هناك امرأة، وزوجة لحاكم منطقة نيتانتورى، تعانى من نزيف دم لمدة طويلة. هذه لما علمت أن آبا ديونسيوس ذاهب إلى آبا باخوميوس، قالت له: [أنا أعلم أن رجل الله القديس باخوميوس، هو صديق لك، فأرجو أن تأخذنى معك إليه حتى أراه، لأننى واثقة أننى لو رأيته فقط، فإن الله سوف يمنحنى الشفاء]. فوافق أن يأخذها معه، لا سيما وأنه عالم بالألم الذى تعانيه من جراء هذا الداء.

وبعد أن ذهب آبا ديونسيوس وتحدث مع آبا باخوميوس بخصوص إقامة الرهبان الضيوف خارج الدير طلب إليه قائلاً: [إننى أطلب إليك أن تحضر معى، إلى قرب الدير]. فقام وذهب معه، وفى الطريق ظلا يتحادثان، ولما جلسا ليكملا الحديث، جاءت المرأة من وراء القديس باخوميوس ولمست ثوبه بإيمان، وفعلاً تم لها الشفاء وشفيت من دائها. ولكن آبا باخوميوس لما علم بذلك حزن جداً حتى الموت، لأنه كان دائماً يهرب من المجد الباطل.

٤٢ ـ راهب يطلب مركزاً رئاسياً :

بالقرب من دير طبانيس ، ميلين نحو الجنوب ،كان هناك دير ، وكان أب ذاك الدير يحب آبا باخوميوس جداً حتى أنه كان يأتى إلى حيث يقيم رجل الله ليسمع منه التعاليم الإلهية ، ثم يعود إلى ديره ليرو يها إلى رهبانه ، فيزرع فى قلوبهم خوف الله ويحفزهم لتنفيذ وصاياه .

وحدث أن طلب أحد الرهبان مركزاً رئاسياً فى الدير ، فرفض أب الدير قائلاً له : [إن آبا باخوميوس ، أفاد بأنك لا تستحق ذلك] . فاستشاط هذا الأخ غضباً ، وجذب أب الدير بشدة قائلاً له : "هيا نذهب إلى آبا باخوميوس ، حتى أتأكد من صدق قولك" . فتبعه أب الدير وهو فى قلق واضطراب ، متوقعاً ما لا يحمد عقباه . ولما وصل الاثنان ومعهما أخ ثالث إلى طبانيس وجدوا آبا باخوميوس مشغولاً فى بناء حائط بالدير. فصاح فيه هذا الأخ وهو مملوء غضباً وقال له : "إنزل وتعال إعطنى إثباتاً على خطيتى ، أيها الكذاب" . أما القديس باخوميوس ، فقد شكره محتملاً إياه ، ولم يجبه بكلمة . فاستمر الأخ فى توبيخه للشيخ قائلاً له : "ما الذى دفعك على الكذب ، يا مَن تتفاخر بالرؤى ، بينما أنت تحيا فى الظلام" . عندئذ فهم رجل الله حيل الشيطان وكيف أنه خدع هذا الأخ . فرد عليه قائلاً : [اغفر لى ، فقد أخطأت إليك ، لم تخطىء أنت اطلاقاً ؟] . حينئذ هدأت ثورة الأخ وسكن غضبه ثم انتحى آبا باخوميوس بأب الدير جانباً وسأله عما حدث مع هذا الأخ فقال له أب الدير : [اغفر لى يا أبى إن هذا الأخ طلب أمراً لا يستحقه ، ولما علمت أنه لن يطيعنى ، قلت له ، إن آبا باخوميوس هو الذى أشار بذلك ، وذلك حتى يذعن للأمر. وأنا أعلم أنه لا يخفى عليك شىء ، وهو قد أضاف إلى خطيته حماقة] . فقال له آبا باخوميوس : [إسمع لى ، واعطه المركز الرئاسى الذى طلبه ، حتى نستطيع أن نخلصه من أيدى الأعداء ، لأننا فى صنعنا الخير مع الإنسان الشرير، فلا شك أنه سيسلك فى الخير، وهذه هى المحبة الإلهية أن نحتمل بعضنا بعضاً فى محبة] .

فلما رجعوا للدير ، أعطى أب الدير ، ما يرغب فيه ذلك الأخ ، وفقاً لمشورة آبا باخوميوس . وما هى إلاَّ أيام قليلة حتى حضر ذلك الأخ إلى آبا باخوميوس ، يعتذر عما بدر منه ، مقبلاً يديه ورجليه قائلاً له : [بالحق أنت رجل الله ، وأنك أعظم بكثير مما

سمعناه عنك والله وحده يعلم انك لو لم تطيل أناتك عليَّ، واحتملتنى، حينما أسأت إليك، لتركت طريق الرهبنة ورجعت للعالم. ولكن طوباك يا أبى، يا رجل الله. وإنى أشكر محبتك وعطفك، إذ أحيانى الرب على يديك].

٤٣ ـ شفاء بنت بها روح شرير :

فى أحد الأيام أحضر أحد الأشخاص بنته لآبا باخوميوس لكى يصلى عليها فتشفى من أمراضها العديدة التى إنتابتها بسبب أحد الأرواح الشريرة. فلما أعلم البواب آبا باخوميوس بذلك أرسل إلى الرجل قائلاً: [إحضر لى قطعة من ملابسها لم ترتديها منذ غسيلها]. فأرسل له أبوها قطعة من ملابسها نظيفة تماماً فلما رآها آبا باخوميوس أعادها إليه مع هذه الكلمات: [إن قطعة الملابس هى لها حقيقة، وإن ما أصابها كان بسبب أنها لم تحفظ فضيلة الطهارة، والآن دعها تنذر طهارتها من جديد للرب وأنا أثق أن الرب سيشفيها]. فلما سمع أبوها ذلك، اضطرب جداً، وعندما سألها على إنفراد، اعترفت بما اقترفته، ووعدت أن تحيا فى الطهارة طيلة أيام حياتها. عندئذ صلى آبا باخوميوس على قليل من الزيت وأرسله إليها فلما دهنت به بإيمان شفيت للحال باسم الرب.

٤٤ ـ سلوك باخوميوس تجاه المعجزات :

ما أكثر المعجزات التى عملها الله على يد باخوميوس. ولكن مع ذلك عندما كان يصلى لطلب الشفاء، ولا يستجب الله فإنه ما كان يتألم قط، بل كان يصلى دائماً و يقول: «يارب لتكن مشيئتك» (مت ٦: ١٠؛ ٢٦: ٤٢).

٤٥ ـ تعاليم باخوميوس عن الشفاء الروحى :

جلس مرة، يتحدث إلى الاخوة، فقال لهم: [لا تظنوا أن الشفاء الحقيقى هو للجسد، بل للروح. فمثلاً الإنسان الذى يعبد الأصنام، هو أعمى الفكر، ومتى عرف الله ورجع إليه يكون بذلك قد شُفى واسترد نعمة البصر وخلصت نفسه. والإنسان الذى لا يتكلم الحق، هو أخرس، ومتى نطق لسانه بالصدق يكون بذلك قد شُفى

وانفكت عقدة لسانه . وكذلك مَن لا يسلك بحسب وصايا الرب هو ذو يد يابسة ، ومتى صنع الخير ، فذاك قد شُفى وعادت يده صحيحة وأيضاً متى كان هناك إنسان يسلك فى الزنا والنجاسة ، وقاده آخر إلى حياة الطهارة يكون بذلك قد أقام ميتاً من قبر خطيته] .

٤٦ ـ القديس باخوميوس يرفض أى معاملة خاصة أثناء مرضه :

حدث مرة ، أنه بعد أن قام آبا باخوميوس بجمع الخضروات مع الإخوة ، رجع ذات يوم من العمل وهو متعب جداً ، ورقد طريح الفراش ، فأخذ تادرس غطاءاً جيداً من الصوف ، وألقاه عليه ، عندئذ انتهره الشيخ قائلاً : [خذ هذه عنى ، وضع فوقى غطاءاً عادياً مثل كل الإخوة حتى يمن الله علىَّ بالشفاء] . ففعل تادرس كما أمره ثم بعد ذلك أعطاه تادرس حفنة من البلح لكى يأكل ، لأنه لم يكن قد أكل شيئاً من قبل ، فرفض أن يأكل البلح ، ووبخه فى حزن قائلاً : [يا تادرس هل لأننا ندبر الأخوة ، ونقودهم ، يصير لنا الحق فى أن نعطى أنفسنا هذه الملذات ؟ أين إذن خوف الله ؟ وهل أنت أفتقدت جميع الإخوة ، لتعرف ما يحتاجه المرضى منهم والمحتاجون ؟ ألاَّ تعرف مقدار الخطأ الذى ارتكبته ، بتقديمك لى هذه الأشياء ؟ أليس مكتوب : « وتخبر السموات بعدله لأن الله هو الديان » (مز ٥٠ : ٦) إى أن الله ينظر كل شىء ويحكم بعدل] . وهكذا ظل آبا باخوميوس طريح الفراش مريضاً ، لم يتناول شيئاً لمدة يومين ، ولما كان قلبه يحثه على الصلاة ، لفرط محبته لله ، كان يقوم و يصلى ، وفى ثالث يوم شفى تماماً وقام معافى . فذهب وأكل مع الإخوة .

٤٧ ـ عطف باخوميوس وشفقته على المرضى :

ودفعة أخرى مرض آبا باخوميوس ، لدرجة الموت . فنقلوه إلى حيث يقيم الإخوة المرضى ، حتى يمكنه أن يأكل بعض الخضروات . وكان هناك أحد الإخوة ، يرقد مريضاً ، ولشدة مرضه كان جسده ضعيفاً حتى صار وكأنه هيكل عظمى . فطلب هذا الأخ من الإخوة القائمين على خدمة المرضى أن يعطوه لحماً ليأكله . لكنهم رفضوا

قائلين له : [ليس لنا عادة أن نقدم هنا لحماً قط] . عندئذ طلب إليهم أن يأخذوه إلى آبا باخوميوس ، ففعلوا . فلما رأى آبا باخوميوس أن جسده ضعيف هكذا ، تعجب جداً ، وقال للإخوة المسئولين عن المرضى : [أنتم يا مَن تهتمون بالمرضى ، ألاَّ تخشوا الله ؟ ألم تسمعوا الوصية القائلة تحب قريبك مثل نفسك ؟ ألاَّ ترون أن هذا الأخ قد أصبح جثة هامدة ؟ لماذا إذن لم تعطوه ما طلبه ؟ الله يعلم أنه إن لم تنفذوا طلبه ، فإنى لن آكل ولن أشرب شيئاً . ألم تقدروا أن تميزوا بين المريض وغير المريض ؟ أليس مكتوب : « كل شيء طاهر للطاهرين » (تى ١ : ١٥)] . ولما قال هذا ، بكى آبا باخوميوس وقال : [لو أن الرب يسوع كان يعيش بيننا فى هذا الدير، لما رفض طلب هذا الأخ ولما تركه هكذا فى محنة المرض] .

فلما سمعوا هذه الكلمات من الشيخ ، أسرعوا بتكليف أحد الإخوة ليشترى جدياً صغيراً و يطبخه . وعندئذ قدموا منه لهذا الأخ ، ثم قدموا لآبا باخوميوس بعضاً من الخضروات المطبوخة كبقية الإخوة ، فأكل وشكر الله .

٤٨ ـ تأسيس دير فابو (١٢) أو بابو Phbow :

لما تزايد عدد الإخوة ، فى دير طبانيس ، وأصبح لا يتسع للأعداد الوفيرة ، بدأ آبا باخوميوس يطلب إلى الرب من أجل هذا الأمر. فأعلم فى رؤيا أن يذهب شمالاً إلى إحدى القرى المهجورة ، أسفل النهر وتدعى فابو، و يؤسس هناك ديراً . وأعلمه الله أن هذا الدير سيصير مركزاً لأديرة الشركة ، وستزيد سمعته من خلال هذا الدير. فقام الأب وأخذ معه بعض الإخوة وذهب إلى تلك القرية ، وقضوا هناك أياماً حتى بنوا حائط الدير، ثم بنى مكاناً للصلاة بموافقة أسقف ديوسبوليس ، ثم بنى البيوت التابعة له . وقام بتعيين المسئول عن كل بيت ، ونائباً له ، وفقا لقوانين الدير الأول . وأصبح آبا باخوميوس مسئولاً عن الديرين ، يهتم بهما و يسهر على رعايتهما ، معتنياً بهما الليل مع النهار، كخادم أمين لله .

---

١٢ ـ فابو Phbow تبعد ثلاثة كيلو مترات شمال دير طبانيس ومكانه الآن هو بلدة فاو عبر برية قنا .

٤٩ - ضم دير صانسيت Seneset للشركة :

حدث بعد ذاك ، أن أرسل آبا آمون ، وهو شيخ وأب لجماعة فى صانسيت ، رسالة إلى آبا باخوميوس يقول له فيها : [أود أن يكون الدير الذى أتشرف بمسئوليته ، تحت قيادتكم ليصير ضمن أديرة الشركة التى تقوم بخدمتها ، كما أريد أن تعرفنا بقوانين الشركة التى صاغتها لك السماء] . فاستجاب آبا باخوميوس لطلبه ، وذهب إلى هناك مع بعض الإخوة ، فنظم لهم البيوت ، وعين لكل منها مسئولاً ونائباً عنه ، وكان يتردد لزيارتهم كثيراً ، يشجعهم و يقوى همتهم ، بما يتفق مع التعاليم الإلهية ، وقانونية جهاد القديسين .

٥٠ - ضم دير طومسون Thmousons إلى الشركة :

كان هناك أب لجماعة فى طومسون يدعى يوأنس . هذا أرسل لآبا باخوميوس ، يطلب مقابلته فلما حضر مع بعض الاخوة ، استقبله بفرح وقال له : [إن رائحة القداسة قد فاحت وانتشرت ، لذلك نود أن تكون لنا شركة فى عبير القداسة هذه] . فقبل آبا باخوميوس أن يكون هذا الدير ضمن أديرة الشركة ، فنظمه لهم وفقاً للقوانين المعمول بها فى الأديرة الأخرى . وكان آبا باخوميوس يفتقدهم كثيراً لا سيما لتدبير أمورهم الروحية والجسدية .

ثم لم يلبث بعد ذلك أن ضم الدير الذى كان يقطنه حين كان علمانياً وقبل رهبنته و يدعى دير باسترسون Pmampesterposen ، و بدأ يعتنى به ، لا سيما أشجار النخيل الموجودة هناك ، وهكذا أصبح واحداً من أديرة الشركة .

٥١ - تأسيس دير فى أطسا Tse :

بعد ذلك ظهرت له رؤيا تقول له : [عليك أن تنظم جماعة للشركة فى تيكاسمين Tkahsmin لتجمع لى شعباً هناك . فقام للحال وأخذ معه لفيفاً من الاخوة ، وهناك بنى الدير والقلالى ، وعين لهم المسئولين عن البيوت ووكلاءهم . ورتب لهم كل أمورهم واحتياجاتهم بحسب قوانين الشركة المعمول بها فى بقية الأديرة . وكان آبا باسو

هو المسئول عنهم جميعاً . وكان آبا باخوميوس يحضر لزيارتهم ، حتى يدبر حاجتهم ويرشدهم وفقاً لكلمة الله .

٥٢ ـ قارب هدية لأديرة الشركة :

حدث أن أحد الحكام الأتقياء ، فى مدينة قوص ، أرسل قارباً كان يمتلكه ، مملوءاً قمحاً ، ومعه رسالة إلى آبا باخوميوس يقول له فيها : [لقد سمعت عن عظم محبتك ، وتقواك ، كما سمعت أيضاً عن كثرة تنقلاتك شمالاً وجنوباً لافتقاد أولادك . لذلك فاننى أرسل لك يا سيدى ، هذا القارب ، لكى تستلم الشحنة التى عليه ، لأجل احتياجات الإخوة ، وأيضاً لكى تستخدم القارب فى زياراتك للأديرة ، ويبقى عندك دائماً . وأرجو أن تصلى لأجلى حتى يتراءف علىّ الملك السمائى ويرحمنى . علماً بأننى لست أنا الذى قدمته ، بل ذاك الذى تخدمه أنت وكل جماعتك] .

٥٣ ـ تأسيس دير سمين Smin :

فى يوم آخر ، أرسل له أسقف مدينة سمين ، وهو شيخ ناسك إلى آبا باخوميوس رسالة تقول : [أتوسل إليك أن تأتى إلىّ ، لتنظم لى ديراً فى المنطقة ، فتحل بركة الرب فى المكان بسببك] . فقام آبا باخوميوس ومعه بعض الإخوة والشيوخ وأبحروا شمالاً ، حتى وصلوا إلى ذلك الأسقف ، ففرح بهم وعين لهم المكان وأعطاهم مركباً آخراً تقدمة لهم ، لكى يستعملونه فى وقت الحاجة . فبدأوا جميعاً فى بناء الدير ، وكان آبا باخوميوس يحمل الطين على ظهره ، كبقية الإخوة دون تمييز .

ولكن حدث أثناء ذلك ، أن قام بعض الرجال الأشرار ، بدافع من الغيرة والحسد ، لكى يهدموا بالليل ما يكون قد بناه الإخوة فى النهار . لكن الله ألهم آبا باخوميوس الصبر وطول الأناة ، وأخبره فى رؤيا أن ملاكاً سيحرس الدير ، ويمنع الأشرار من المضى فى هدفهم . وفعلاً استمر فى العمل حتى أكمل بناء الدير ، ثم عين المسئولين عن البيوت ووكلاءهم .

٥٤ ـ زيارة بعض الفلاسفة :

حضر مرة بعض الفلاسفة إلى الموضع الذى يقيم به آبا باخوميوس لكى يمتحنوا أقواله ، فأرسلوا إليه يطلبون مقابلته .

فأدرك رجل الله الشباك التى نصبها له الشيطان عن طريقهم فأرسل واستدعى كرنيليوس (أحد تلاميذه) ، وقال له : [إذهب وجاوب هؤلاء الرجال عديمى الحس الذين لا يفكرون إلاَّ فى الجسديات ، بما يضعه الله فى قلبك] .

فذهب إليهم كرنليوس مع اثنين من الإخوة . فلما رأوهم الفلاسفة سألوهم : " أين أبوكم ؟ " . أجابهم كرنليوس بلطف : [ماذا تريدون منه ؟ إن روحه موجودة فينا . والآن تحدثوا بما عندكم] . فتكلم أكبرهم وسأل قائلاً : " كيف وأنتم رهبان وتتمتعون بالسمعة الطيبة ، والحكمة الحسنة ، تبيعون الزيتون فى منطقة أسمين (١٣) " . فأجاب آبا كرنليوس : [إن الزيتون الذى يبيعه الرهبان هو بمثابة الملح لكل زيتون آخر ، مثل الرهبان أنفسهم الذين يعتبرون ملح العالم ، لا سيما لكم أنتم الفلاسفة الذين تتفاخرون بعلمكم وهو لا يزيد عن كونه مجموعة كلمات عقيمة بلا ثمر ، الأمر الذى جعلكم بلا طعم ولا نكهة] . فلما سمعوا ذلك خجلوا واحمرت وجوههم إذ لم يستطيعوا بعلمهم الكاذب أن يقاوموا حكمة الله الحقيقية التى تسكن قلوب هؤلاء البسطاء . ولكن على الرغم من ذلك لم يردعوا بل رجعوا مرة أخرى يطلبون آبا باخوميوس لكى يسألوه و يتباحثوا معه . فأرسل لهم هذه المرة تلميذه تادرس ومعه اثنين آخرين . فلما رأوهم الفلاسفة ، قام واحد منهم وهو مملوء عجباً وكبرياء وقال لهم : " أنا أريد أباكم لكى أسأله وأتناقش معه بخصوص ما ورد فى كتابكم المقدس " . فأجابه تادرس باتضاع : [إن خادم المسيح آبا باخوميوس مشغول بما هو أهم ، والآن قل ما عندك واسأل كما شئت ، والذى عنده منا إجابة بحسب ما يمليه الروح يجيبك] . فقال الفيلسوف : " أنتم تفتخرون بأنكم تعرفون الكتاب المقدس جيداً وتفهمون تفسيره ، فقل لى مَن هو الشخص الذى مات مع انه لم يولد ؟ ومن هو الإنسان الذى ولد ولم يمت ؟ ومن هو الإنسان الذى مات ومع ذلك لم يتحلل جسده ؟ " . أجابه

---

١٣ ـ كانت منطقة أسمين مشهورة بزراعة الزيتون

تادرس : [إن الذى مات ولم يولد هو آدم ، والذى ولد ولم يمت هو أخنوخ أما الذى مات ولم يتحلل جسده فهى امرأة لوط لأنها تحولت إلى عمود ملح (تك ١٩ : ٢٦)] . وحينما سمع هذا الفيلسوف كلمات الحكمة الخارجة من فم تادرس اضطرب جداً وقال له : " قل لأ بيك إنك قد بنيت بيتك على الصخر الذى لا ينكسر، لتكن أنت مباركاً وكل أولادك الذين تقودهم لأن الله قد منحك عقلاً مستنيراً يفوق كل الخليقة ولن يستطيع أحداً أن ينكر ذلك ، وانك سوف تنتصر وتتقوى وتصل سمعتك إلى أقاصى الأ رض " .

وبعد أن قال هذه الكلمات انحنى لآبا تادرس ورجع مع بقية الفلاسفة الذين أتوا معه . وحين سمع آبا باخوميوس ما حدث من أمرهم ، تعجب جداً وبارك الله قائلاً : [مبارك أنت أيها الرب إلهى الذى قهرت جليات وكل مبغضى صهيون] .

٥٥ ـ قصة باترونيوس وتأسيس دير تابو Thbew :

فى مدينة قوص التابعة لابروشية هاو ، كان هناك رجلاً تقياً ، يدعى باترونيوس ، مملوءاً بروح الله ، وهو من عائلة غنية تملك ثروة عظيمة لكنه مع ذلك عزم فى قلبه أن يترك العالم وينصرف عنه ، لكى يتفرغ للعمل الروحى. فهجر أسرته ، واعتزل العالم ، وبنى ديراً فى منطقة تابو، وجمع معه كل مَن يريد أن يحيا للمسيح . ولما سمع بأخبار أديرة الشركة التى تحت إرشاد آبا باخوميوس . أرسل له خطاباً يقول فيه : [هل أكون مستحقاً ، أن تأتى إلىَّ هنا ، لنعيش تحت ظل قيادتك التى منحها لك الرب يسوع المسيح] . فأخذ آبا باخوميوس بعضاً من تلاميذه وذهب إليه ، ونظم لهم كل شيء ، مثل الأديرة السابقة . وكان لباترونيوس أب يدعى سنتابو وأخ يدعى سناباهى ، وكانا يخافان الله ، هذان لما تحدث معهما باترونيوس بكلمة الله ، تاقت نفساهما إلى حياة الرهبنة ، فجعلهما راهبين (١٤) معه . فعاشا فى حياة موت وتجرد كلى عن العالم ، حتى أن أباه قد وهب كل ما يملك من أغنام وماعز وماشية وجمال وحمير وعربات وكل ماله ، لأديرة الشركة .

---

١٤ ـ فى ذلك الوقت كان ممكناً ممارسة حياة النسك والرهبنة للمتزوجين بموافقة زوجاتهم .

٥٦ ـ تأسيس دير تاسمين Tsmine (١٥) :

بإرشاد من الله ، ذهب آبا باخوميوس مع بعض الإخوة ، شمالاً إلى قرب منطقة تاسمين فبنى هناك ديراً ، وأطلق عليه دير تاسمين . وبعد أن أكمل بناءه ، أخذ آبا باترونيوس المسئول عن دير تابو وأقامه أباً على هذا الدير ليرعاه و يقود الإخوة ، وفقاً لروح الله الذى يملأه ، علاوة على رعايته لديرين آخرين بالقرب منه ، حتى يدبر الإخوة ، بكلامه المملوء نعمة ، حسب قول الكتاب : « ليكن كلامكم كل حين بنعمة مصلحاً بملح لتعلموا كيف يجب أن تجاوبوا كل واحد » (كو ٤ : ٦) . كما أقام آبا باخوميوس أباً آخراً على دير تابو بديلاً عن باترونيوس يدعى أبولونيوس ، وهو شيخ فاضل مملوء بالتقوى والإيمان ، حتى يقود الإخوة فى طريق القديسين كما كان سلفه .

٥٧ ـ تأسيس دير فانوم Phnoum :

وفى رؤيا أخرى أخبر آبا باخوميوس أن يذهب و يؤسس ديراً فى الجنوب فذهب مع عدد من الإخوة ، إلى جبل إسنا ، فى مكان يدعى فانوم ، ولما بدأ فى بناء حائط الدير ، حضر أسقف المنطقة ومعه رهط من الرجال ، وطلبوا من آبا باخوميوس ومَن معه ، أن يتركوا المكان و يرحلوا . ولكن رجل الله تصرف بحكمة ، وبنعمة الرب أقنعهم ، فانصرفوا وتركوه وشأنه فأكمل بناء الدير وأحسن تشطيبه ، وكان الدير كبيراً جداً ، وبعد أن نظمه بحسب قوانين الشركة التى لبقية الأديرة ، وأقام فيه أباً وقوراً يدعى سوروس ، قام ورجع إلى مكانه . وقد اعتاد آبا باخوميوس أن يزور الأديرة التى أسسها لكى يفتقد الإخوة الذين فيها و يعزيهم بكلمة الله مثل المرضعة التى تغذى أولادها .

٥٨ ـ دروس لا تنسى عبر مسيرة الروح :

فى إحدى المرات عزم آبا باخوميوس على زيارة دير فى منطقة طومسون لكى يفتقد الإخوة هناك ، فقام مع اثنين من الإخوة واستقلوا جميعاً قارباً لكى يصلوا به إلى هناك . وفى المساء على المركب بينما هم يتناولون طعامهم الزهيد المكون من الخبز والجبن

---

١٥ ـ ناحية اخميم .

والزيتون وبعض الخضروات ، أحنى آبا باخوميوس رأسه وأكل خبزاً فقط ، والدموع تنساب من عينيه . وبعد الأكل لاحظ أحد الاخوة دموعه فسأله : [يا أبى لماذا لم تتناول سوى الخبز فقط ؟ وما الذى أبكاك ؟] أجابه الأب : [إن الذى أبكانى هو عدم وجود خوف الله فى قلوبكم لأنكم لم تزهدوا فيما وضع أمامكم ، بل أكلتم من كل الأصناف الموضوعة ، لأن مَن يهتم بالسماويات عليه أن يكون زاهداً جداً فى الجسديات وفقاً لكلمات بولس الرسول : « وكل مَن يجاهد يضبط نفسه فى كل شىء » (١ كو ٩ : ٢٥) أما أنا فقد كنت قانعاً بالخبز المبلل بالماء فقط] .

ثم بعد ذلك قال لهما : [هل ترغبان فى أن تمارسا السهر الليلة معى ؟] . فلما أجابا [نعم] . قال لهما : [لقد تعلمت من أبينا الشيخ القديس بلامون ، ثلاثة طرق للسهر ، أنا أخبركم بها ، وانتما تختاران إحداها ، الطريقة الأولى أن نصلى من المساء حتى منتصف الليل ، ثم ننام حتى وقت صلاة المجمع . والثانية أن ننام حتى منتصف الليل ثم نقوم للصلاة حتى الصباح ، أما الطريقة الثالثة فهى أن ننام قليلاً ثم نقوم للصلاة ، ثم ننام قليلاً ثم نقوم للصلاة وهكذا من المساء حتى الصباح] . فاختار التلميذان الطريقة الأخيرة ، وهى أن يقضوا جزءاً من الليل فى الصلاة وجزءاً فى النوم وهكذا بالتناوب ، فنظم لهما آبا باخوميوس وقت الصلاة ، ووقت النوم . ووقفوا جميعاً للصلاة ، ولكن أثناء ذلك غلب النوم أحد الأخين فذهب ونام بينما استمر الآخر فى الصلاة مع آبا باخوميوس ، ولما حان وقت صلاة المجمع أيقظ الأخ النائم ليصلى مع الشيخ وذهب هو لينام ، وهكذا حتى وصلوا جميعاً إلى طومسون .

وهناك لما وصلوا إلى الدير ، قبّل آبا باخوميوس جميع الإخوة وكذلك آبا كرنيليوس مدبر الدير وسأل آبا كرنيليوس الراهبين اللذين كانا فى رفقة الشيخ ، كيف قضى آبا باخوميوس ليلته بالأمس فى المركب ، فأخبراه بأنه فى تلك الليلة قد أعطاهما درساً فى السهر ، فتعجب كرنيليوس وأنبهما قائلاً : [كيف وأنتم الشباب تنامون بينما تتركون هذا الشيخ الضعيف يتفوق عليكم ؟] .

وفى المساء ، ذهبوا جميعاً لتناول الطعام ، وبعدها قال آبا باخوميوس لكرنيليوس : [هل ترغب فى الوقوف معى للصلاة ؟] فأجابه : [نعم] . فوقفا يصليان ، واستمرا فى الصلاة حتى وقت صلاة المجمع ، وكان انه حينما أعطيت إشارة بدء صلاة المجمع ،

ترنح آبا كرنيليوس وقال لآبا باخوميوس : [ماذا فعلت يا أبى حتى تلقننى درساً مثل هذا ؟ إنك لم تعطنى أية فرصة حتى أشرب ولو كوب ماء ، منذ أن تركت المائدة فى المساء حتى الآن] فأجابه قائلاً : [وكيف تترك هذا الشيخ الضعيف يتفوق عليك ؟] . حينئذ أدرك كرنيليوس أن آبا باخوميوس قد علم بالروح ما قاله للأخين مؤنباً أياهما فانحنى وسجد له قائلاً : [اغفر لى يا أبى لأننى أخطأت إذ تكلمت بما لا يليق] .

٥٩ ـ آبا باخوميوس يعين بفنوتيوس وكيلاً عاماً للأديرة :

ولما تركوا طومسون ، اتجهوا إلى فابو ، حيث زاروا الإخوة وافتقدوهم وحين وصلوا إلى هناك ، قام آبا باخوميوس بتعيين آبا بفنوتيوس شقيق تادرس وكيلاً عاماً لتدبير شئون كل الأديرة ، إذ كان رجلاً كاملاً فى الفضائل ، حسن المنطق ، دائب العمل .

٦٠ ـ زهـــــد باخوميوس :

مرة ، مرض آبا باخوميوس ، ورقد طريح الفراش ، فأعدوا له مرقاً لكى يأكل . ولكنه عندما رأى ذلك ، قال لتادرس : [احضر لى وعاء ماء] ، فأحضره له ، فقام وصب منه على المرق حتى أفسد طعمه ومذاقه . بعد ذلك قال لتادرس : [صب لى قليل ماء حتى أغسل يدى] ، فلما غسل يديه ، قام آبا باخوميوس بدوره ، وصب ماءاً وغسل رجلى تادرس ، ولما سأله تادرس : [لماذا فعلت هكذا ؟] . فأجابه قائلاً : [إننى سكبت من الماء على مرقة الخضار حتى أفسد لذة التذوق ، فلا أسقط فى شهوة الجسد . وحين صببت لى الماء لأغسل يدى ، قمت أنا بدورى لأغسل قدميك حتى لا تديننى أفكارى أنك خدمتنى . إذ يجب علىَّ أن أكون خادماً للجميع] .

٦١ ـ تادرس يعزى أحد الإخوة :

كان هناك أخ ، دأب آبا باخوميوس على توبيخه من أجل سوء فعله ، وكان ذلك لأجل تقويمه واصلاح نفسه . فلما ضاقت نفسه التوبيخ ، فكر فى أن يترك الرهبنة تماماً . فشكى حاله لتادرس قائلاً : [إننى لا أستطيع أن أعيش مع هذا الشيخ القاسى

عليّ دائماً] . عندئذ أراد تادرس بحكمته أن يخفف عنه وطأة آلامه ، المثقل بها ، فسأله : [وهل حزن قلبك من أجل هذه المعاملة] أجابه [نعم] . فأردف تادرس قائلاً : [إننى أنا أيضاً أعانى منه ، بل وأكثر منك ، والآن دعنا نختبره مرة أخيرة ، فإذا أحسن معاملتنا ، فإننا نبقى وإلاَّ فلنترك المكان ونذهب إلى مكان آخر] .

فلما سمع الأخ هذا الكلام هدأت نفسه وارتاحت روحه . وأما تادرس فقد توجه إلى آبا باخوميوس وأخبره بأمر هذا الأخ وما دار بينهما . فقال له : [حسناً فعلت ، فحين يأتى الليل ، أحضر هذا الأخ معك ، وتظاهر أنت بأنك توبخنى ، وأنا سوف أطيب خاطره ، بما يضعه الرب فى فمى من كلام] . وفعلاً فى الليل قام تادرس وذهب إلى ذاك الأخ وقال له : [هيا بنا إلى الشيخ لنرى كيف تكون معاملته ؟] . فلما وصلا إليه و تبادلوا الحديث قال آبا باخوميوس : [إغفر لى يا أخى لأننى أخطأت إليك ، وأنتم كأولاد مباركين تحتملون ضعفى] . حينئذ أخذ تادرس يوبخ الشيخ ، وتظاهر كأنه هو أيضاً ساخط على هذه المعاملة القاسية . إلاَّ أن الأخ عنّف تادرس قائلاً : [كف يا تادرس عن هذا الكلام . كفى لقد ارتاحت نفسى من نحو أبينا الشيخ] .

٦٢ ـ تادرس يرافق أحد الإخوة لزيارة أسرته :

ظل أحد الإخوة يلح على آبا باخوميوس أن يسمح له بزيارة أسرته ، ولما تعب الأخ من كثرة الإلحاح ، قال له : [إذا لم تسمح لى بالذهاب لزيارة اسرتى ، فسوف أترك حياة الرهبنة وأرجع إلى العالم ، وأصير علمانياً] . عندئذ إستدعى آبا باخوميوس تادرس وقال له : [أنا أعرف حكمتك فى معالجة الأمور ، ومدى عطفك على مثل هؤلاء التعابى ، والآن أنا أريد منك أن ترافق هذا الأخ لتصير مسئولاً عنه فى أثناء زيارته لأسرته ، وعليك أن تكون شفوقاً عليه فى كل شيء ، حتى تستطيع أن ترجعه إلى هنا ثانية ، فهو على كل حال إنسان لا يخلو من الفضيلة ، وفوق ذلك إنها إرادة الله أن نكون لطفاء مع جميع الناس حتى نستطيع أن نخلص أرواحهم من قبضة الشياطين ، والرب قادر أن يعوضك عن تعبك] .

فأطاع تادرس بكل تواضع ، وذهب مع ذلك الأخ . وكان أنهما لما وصلا ، قال الأخ لأسرته : [أعدوا لنا طعاماً رهبانياً زهيداً ، فى مكان بعيد ومنعزل حتى نأكل] .

ولما أعدوا الطعام قال ذلك الأخ لتادرس : [هيا لنأكل] . ورغم أن تادرس كان متضايقاً جداً أن يأكل عند علمانياً لأنه لم يتعود على ذلك قط ، إلاَّ أنه قال فى نفسه : [إن لم أخضع لهذا الأخ فى كل شيء فلن أقدر أن أرجعه إلى الدير ثانية ، وبما أننا سنأكل فى مكان منعزل لن يبصرنا فيه أحد ، علاوة على أن الأكل المعد هو ما يأكله الرهبان عادة ، إذن فلا مانع] . وعندئذ أكل قليلاً وظل لطيفاً معه حتى عاد به إلى الدير ثانية . ولما رجعا أخبر تادرس آبا باخوميوس بكل ما حدث ، فلم يلومه قط ، إذ كان يعلم أنه إنما فعل ذلك من أجل الله ومن أجل خلاص نفس هذا الأخ .

وكان بعد ذلك أن تادرس أراد أن يقنع ذلك الأخ بعدم تكرار مثل هذه الزيارة فانتحى به جانباً وسأله قائلاً : [كيف تفسر قول الإنجيل : « إن كان أحد يأتى إلىَّ ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده واخوته وأخواته حتى نفسه فلا يقدر أن يكون لى تلميذاً » (لو ١٤ : ٢٦)] . فأجاب الأخ : [إن الإنجيل قد وضع هذه الوصية كدرجة كمال عليا ، نحن لا نستطيع أن نصل إليها بالتمام ، ولكننا ندرك جزءاً منها فقط ، لأنه كيف يمكننا أن نبغض والدينا ؟] . فقال تادرس : [هل هذا هو إيمان رهبان طبانيس ، أن يقول الإنجيل شيئاً ، وأنت تقول شيئاً آخراً ، بالحق إن كان هذا هو إيمانك ، فإننى سوف أترك الدير ، وأذهب إلى الدير الصغير الذى جئت منه ، لأن الرجال الشيوخ الذين هناك لم يخالفوا الإنجيل قط] . وتظاهر بأنه سيغادر المكان فعلاً . فجاء الأخ وأخبر آبا باخوميوس بما حدث ، فقال له : [ألاَّ تعلم أن تادرس ، مازال راهباً مبتدئاً ، بينما أنت شيخ مختبر؟ فالآن اسرع وابحث عنه ، لأنه لو ترك الدير ، فإننا سنفقد سمعتنا الطيبة] . فذهب وبحث عنه حتى وجده ، وحاول الأخ أن يثنيه عما عزم عليه من أمر ترك الدير ، ولكن تادرس أصر على موقفه وقال له : [إذا أردت أن أمكث معكم هنا ، فعليك أن تعاهدنى أمام الله والإخوة ، أن تحفظ وصية الإنجيل ولا تكرر الزيارة لأسرتك مرة أخرى] . عندئذ عاهده الأخ على ذلك . ولم يعد يطلب زيارة أسرته ثانية .

وهكذا كان تادرس يسلك بحكمة مع الإخوة حتى يقودهم إلى كمال الإنجيل .

٦٣ ـ وجوب الطاعة المطلقة فى الصوم والتسبيح :

فى أحد الأيام ، ظهر ملاك الرب لأبينا باخوميوس ، وأمره بأن يعلم أحد الإخوة بما هو نافع لخلاصه ، لأن هذا الأخ كان يمارس أعمالاً نسكية شديدة ، ولكن ليس من أجل الله بل من أجل المجد الباطل . فذهب آبا باخوميوس وتحدث مع الأخ على إنفراد وقال له : [إنه مكتوب «لأننى نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتى بل مشيئة الذى أرسلنى» . والآن عليك بالطاعة لما سآمرك به ، متى أعطيت إشارة الأكل فى منتصف النهار ، إذهب وكل قليلاً من الطعام الذى يقدم لك دون أن تملأ بطنك وكذلك حين تعطى الإشارة فى المساء ، إذهب أيضاً وكل] .

وفعلاً أطاع الأخ وقبل الوصية التى أعطيت له ، فكان حينما تعطى الإشارة لبدء الأكل يقوم ويذهب ويأكل مع الإخوة . ولكن لم يمض على ذلك طويلاً حتى سقط فى خداع الشياطين ، وقال فى نفسه : "أين الموضع الذى كتب فيه لا تصوموا ؟" وخضع لرأيه ، ولم يعد يذهب ليأكل مع الإخوة . فلما سمع آبا باخوميوس ذلك ، حزن على الأخ واستدعى تادرس وأوصاه قائلاً : [إذهب لترى ماذا يفعل الأخ ، وإذا وجدته يصلى ، أوقفه عن الصلاة حتى أجىء ، وعندئذ سيكشف الله عن روح المجد الباطل الذى يملأه] . فقام تادرس وفعل كما أمره آبا باخوميوس ، وحين وصل إلى ذلك الأخ وجده مشغولاً فى الصلاة ، فأوقفه ، عندئذ غضب ذلك الأخ جداً وأصبح مثل الشيطان ، وأمسك بحجر يريد قتل تادرس ، وتكلم الروح الشرير على فم ذلك الأخ قائلاً : "ألا تعلمون أننى أعمل مع أولئك الذين يرنمون بعجب ؟ ، وإذا لم تصدقوا فانصتوا إلى ذاك الأخ الذى يرنم كل آية تسع مرات[١٦] " . ولما حضر آبا باخوميوس وقف مع تادرس وصليا معاً على ذلك الأخ ، فشفاه الله وفتح عينى قلبه ليفهم كيف يسلك ، «لا كجهلاء بل كحكماء» (١تس ٥ : ١٥) . فأخذ يمجد الله على حسن صنيعه معه .

---

١٦ ـ كان يوجد أحد الإخوة فى قلايته يرنم ترنيمة موسى النبى «نسبح الرب لأنه بالمجد قد تمجد» (خر ١٥ : ١) . فأنصت تادرس وفعلاً سمع ما قالته الأرواح عن ذلك الأخ الذى كان يفعل ذلك بلذة وعجب . فحزن على الأخ وتعجب من حيل الشياطين وطلب فى قلبه إلى الله أن يخلص ذلك الأخ من هذا الوجع .

٦٤ ـ تذمر أحد الشيوخ على باخوميوس :

ذهب آبا باخوميوس مرة مع بعض الإخوة ، لكى ينظفوا صهريج (خزان الماء) الدير وكان يوجد أخ متقدم فى السن عاش غالبية حياته فى العالم ولكنه أخيراً حضر إلى الدير وصار راهباً ، ولم يكن قد مر على رهبنته سوى فترة وجيزة ، بدأ هذا الرجل يتذمر فى نفسه و يقول : " هل أخذ الشيخ أولاد الناس ونزل بهم إلى الصهريج لكى يقتلهم ؟" ولكن حدث أنه فى تلك الليلة رأى حلماً ، وإذ به كأنه يقف فوق الصهريج ، ولما نظر إلى أسفل وجد رجلاً مضيئاً بالمجد موجوداً وسط الإخوة الذين يعملون ، و يقول لهم : [خذوا أنتم روح الطاعة والقوة ، أما أنت (يقصد الرجل الذى تذمر) فنصيبك هو عدم الإيمان لأنك تذمرت على الشيخ] . فلما جاء وقت الصباح ، وقف هذا الرجل فى المجمع وسط الاخوة وسجد أمامهم واعترف بكل شيء ، طالباً الصفح والمغفرة .

٦٥ ـ رؤيا عن مستقبل أديرة الشركة :

فى إحدى المرات ، بعد أن فرغ آبا باخوميوس من قطع الأغصان مع الإخوة ، عاد الإخوة فى طريقهم إلى المركب لكى يشحنوها بالأغصان وسار خلفهم آبا باخوميوس وهو يتلو فى قلبه ما يحفظه من الكتاب المقدس ، وبينما هو فى منتصف الطريق إلى المركب ، نظر إلى السماء وإذ به يرى رؤيا ، فألقى الأغصان التى كان يحملها واستمر فى الصلاة . وظل فى حالة ذهول واختطاف مدة طويلة . عندئذ سجد واستمر فى البكاء بغزارة وقتاً طويلاً حتى أبكى معه الإخوة . وحينما نهض من سجوده ، سأله الإخوة أن يخبرهم بما رآه ، فجلس وتحدث إليهم قائلاً : [لقد رأيت كل جماعة أديرة الشركة فى ألم عظيم ، بعضهم محاط بنار عظيمة لم يقدروا أن يتخلصوا منها ، والبعض الآخر فى وسط الأشواك التى تنخسهم وهم لا يجدون طريقاً للخلاص منها ، والبعض الثالث ساقط فى قاع هوة عظيمة كأنها وادٍ ضيق شديد الانحدار ، وهم يجاهدون ليتسلقوا تلك الهوة ولكنهم غير قادرين على التسلق ، لأن الجرف شديد الانحدار وكذلك لم يقدروا أن يلقوا بأنفسهم فى النهر لأن هناك تماسيحاً تنتظر إبتلاعهم . والآن يا أولادى الويل لى لأن ذلك مزمع أن يحدث للإخوة بعد موتى ، لأنهم لن يجدوا مَن يقودهم

و يعزيهم] . ثم قام وصلى وأخذ الأغصان ، وكذلك حمل الإخوة أغصانهم وهم يلهجون فى كلام الله حتى وصلوا إلى المركب .

٦٦ ـ تادرس لا يفهم ما طُلب منه :

لما وصلوا إلى الدير ، حضر أحد الشيوخ النساك ، لزيارة آبا باخوميوس والإخوة ، فاستقبله آبا باخوميوس وقبّله ، ثم نادى على تادرس وقال له : [إذهب وأعد طعاماً لهذا الأخ الزائر] . فذهب تادرس ولم يفعل شيئاً ظاناً أنه قال له : [انصرف ودعنى أتحدث مع الأخ على إنفراد] وبعد ذلك طلب نفس الشىء من أخ آخر. إلاّ أنه مضى فى طريقه ولم يفعل شيئاً . عندئذ فهم آبا باخوميوس أن هذا من عمل الشياطين فقام وأعد الطعام بنفسه ، وقدم لهذا الأخ الزائر، ثم ودعه بسلام. ثم استدعى تادرس وسأله قائلاً : [إذا طلب منك أبوك الجسدى شيئاً ، فهل يمكن أن تخالفه ؟ لماذا خالفتنى إذن ولم تعد طعاماً لذلك الأخ الزائر لكى يأكل ؟] . فاجابه تادرس : [إغفر لى يا أبى ، فإننى ظننت أنك قلت لى : انصرف لأنى أريد أن أتحدث مع الأخ] . ولما نادى على الأخ الآخر وعاتبه قال نفس الكلام . عندئذ تنهد آبا باخوميوس وقال : [إنها حرب من الشيطان لكى يعوقنا عن تكميل الأعمال الصالحة ، ولكن مبارك هو الله الذى يعطى صبراً وحكمة لأولئك الذين يحبونه] (إش ٥٧ : ١٥) . وأكمل قائلاً : [إننى سمعت الأرواح الشريرة وهى تتحدث مع بعضها عن الوسائل الشريرة التى تستعملها لمحاربة الإنسان ، فقال أحدهم للآخر: "أنا اليوم مشغول فى محاربة أحد الإخوة ، ولا أقدر أن أغويه بسهولة ، لأننى كلما أقترح عليه بعض الأفكار الرديئة ، فإنه للحال يقوم و يصلى إلى الله بدموع ، ولذلك فإننى لا أقدر على الصمود أمامه بل أتركه وأنا محترق" . فرد عليه الشيطان الآخر: "أما أنا فان كل مشورة أقترحها على الأخ الذى أحاربه فإنه يقبلها بل و يفعل أكثر مما أقترحه"] . عندئذ نصح آبا باخوميوس أبنائه قائلاً : [من أجل ذلك علينا أن نحرس أفكارنا جيداً ، لانكم تخيلوا معى الآن منزلاً كبيراً به مائة حجرة . إذا استأجر أحد حجرة واحدة منها ، هل يستطيع أحد أن يمنعه من الدخول إلى المنزل ، هكذا الحال أيضاً مع الإنسان فلو كان يملك كل ثمار الروح ، ولكنه أهمل فى إحداها ، فإنه سيصير ضعيفاً فى مواجهة

العدو، وإذا لم يسرع و يصحح طريقه فإن العدو قد يهزمه ويحرمه حتى من الثمار الأخرى . واعلموا أنه لا توجد درجة واحدة فى الحياة الروحية ، بل درجات متعددة ، فهناك قائد خمسين ، وآخر قائد مائة ، وثالث قائد ألف ، وأيضاً هناك الملك الكامل مثل أبينا إبراهيم الذى قيل عنه أنه كان كملك من الله (تك ٢٣ : ٦)] . وقد قال آبا باخوميوس هذا الكلام للإخوة حتى يزرع فى قلوبهم الخوف الإلهى لاقتناء خلاص نفوسهم .

٦٧ ـ قصة الأب ماؤو الذى تذمر على القديس باخوميوس :

فى اليوم التالى ذهب آبا باخوميوس مع الإخوة ليجمعوا مزيداً من الأغصان لحاجتهم إليه . وكان يوجد بين الإخوة شيخ يدعى آبا ماؤو، وقد كان مسئولاً عن أحد البيوت ، فى ذلك اليوم لم يذهب للعمل مع الإخوة بل مضى واستراح متظاهراً بأنه مريض وفى حقيقة أمره كان متذمراً على حديث آبا باخوميوس فى اليوم السابق قائلاً فى نفسه : [لماذا كل هذه المحاضرة التى ألقاها علينا الشيخ بالأمس ؟ هل يظن أننا فى خطر ـ إلى هذه الدرجة ـ من أن نسقط فى أية لحظة ؟] . وفيما هو يتفكر فى ذلك ، أراد الله أن يخلصه و يرده إلى صوابه . فقد حدث فى ذلك الوقت أن أرسل الأسقف خطاباً إلى آبا باخوميوس ومع حامل الخطاب أحد الإخوة الذين عليهم ثياب الرهبنة ، وفى الخطاب يقول : [أنا أرسل لك هذا الشيخ الذى كان يسلك فى درجة روحية عالية ، وقد أمسكناه متلبساً بالسرقة . وها نحن قد أرسلناه إليك حتى تحاكمه ، لأنه راهب] . فلما جاء حامل الخطاب ومعه الراهب الذى ارتكب السرقة ليسأل عن آبا باخوميوس لم يجده ، ولكنه وجد آبا ماؤو الذى تذمر على آبا باخوميوس ، فاستقبلهما وقدم لهما طعاماً إلى حين وصول آبا باخوميوس . ولما جاء المساء حضر آبا باخوميوس مع الإخوة حاملاً الأغصان . فرحب بالزوار وأخذ الخطاب الذى أرسله الأسقف ، وما أن قرأ رجل الله الخطاب ، حتى بدأ ـ بالحكمة المعطاة له ـ يوبخ ذلك الأخ على خطية السرقة التى إرتكبها ، فبكى الأخ نادماً ، وفى تواضع إعترف بخطيته ، فقال له آبا باخوميوس : [« فى أشياء كثيرة نعثر جميعنا » (يع ٣ : ٢) ولكن دعنا نصلى إلى الله الرحوم وثق أنه لو سهرنا على أنفسنا فالله قادر أن يشفى أوجاعنا] . عندئذ تعزى الأخ كثيراً ، وقد وضع عليه آبا باخوميوس قانوناً للتوبة .

ولما رأى ماؤو ما حدث ، تعجب جداً وقدم المجد لله على الكلمات التى سمعها بالأمس من آبا باخوميوس ، الذى قال له عندئذ : [يا ماؤو هل لأنك أنت ثابت على الصخرة ، تظن أن كل الناس هكذا ؟ ليتنا نصلى إلى الله المملوء رحمة وتحنناً لكى ينقذنا من هجمات عدو الخير ومن حيله الشريرة] . فأجاب الشيخ ماؤو : [اغفر لى يا أبى ، يا رجل الله لأنه بجهالة قلبى قد تجاسرت وأحزنت روح الله الساكن فيك] .

٦٨ - العظة الأولى لتادرس :

حدث فى يوم من أيام الآحاد ، أن آبا باخوميوس استدعى تادرس وقال له : [حين ينتهى الإخوة من الأكل فى المساء ، أعط مسئوليتك لآخر وتعال أنت إلى المكان الذى نجتمع فيه لسماع الإرشادات] . ففعل تادرس هكذا . ولما حضر إلى حيث اعتاد آبا باخوميوس أن يحدث الإخوة بكلمة الله . أخذه من يديه وأقامه فى الوسط وقال له : [قف هنا وحدثنا بكلمة الله] . فابتدأ تادرس على غير إرادته يتحدث إلى جميع الإخوة الواقف أمامهم بما فيهم آبا باخوميوس الذى كان ينصت إليه مثل بقية الإخوة . إلاَّ أن بعض الشيوخ غضبوا وتذمروا على آبا باخوميوس ورجعوا إلى قلاليهم دون أن يسمعوا كلمة الله قائلين : [كيف وهو أصغرنا سناً ، يسمح له بأن يعلمنا نحن الشيوخ ؟] . وفى الحقيقة مع أن تادرس كان له من العمر وقتئذ ثلاثة وثلاثون عاماً ، إلاَّ أن آبا باخوميوس كان يعلم أنه متقدم فى الحياة الروحية عنهم . ولما رأى آبا باخوميوس أن هناك بعضاً من الإخوة قد انصرفوا دون أن يسمعوا كلمة الرب من فم تادرس ، جلس وتحدث إلى الإخوة قائلاً : [ما هذا الهياج الشديد الحادث فى وسطكم ؟ هل بسبب اننى أقمت شاباً لكى يحدثنا بكلمة الرب ، يحدث كل ذلك الحمق والغباء ؟ ألم تكن كلماته هى كلمات الرب ؟ ألم نسمع ما قاله الرب فى الإنجيل عن الصغار : « مَن قبل ولداً واحداً مثل هذا باسمى فقد قبلنى » (مت ١٨ : ٥) ؟ ألم أكن أنا جالساً بينكم أستمع له كواحد منكم ؟ والحق اننى لم أكن حاضراً فقط بل كنت منصتاً له بكل قلبى كمَن هو عطشان فى الصيف إلى الماء البارد . إن كلمة الله دائماً تستوجب القبول . وعموماً فإنه مكتوب : « من هذا الوقت رجع كثيرون من تلاميذه إلى الوراء ولم يعودوا يمشون معه » (يو ٦ : ٦٧) . ولذلك فالويل لأولئك الذين رجعوا للخلف ،

لأنهم بإرادتهم قد ابعدوا أنفسهم عن رحمة الله وعطفه. وأنا اؤكد لكم أنهم ما لم يتوبوا فإنهم سيهلكون لا محالة، لأنه مكتوب: «قريب هو الرب من المنكسري القلوب ويخلص المنسحقى الروح» (مز ٣٤: ١٨)]. وبعد أن أكمل الأب حديثه قام وصلى وصرف الإخوة ورجع كل واحد إلى قلايته.

٦٩ ـ تادرس يصير مسئولاً عن دير طبانيس:

ولما وجد آبا باخوميوس أن تادرس قد أصبح مملوءاً من الروح القدس، عينه مسئولاً عن دير طبانيس، حتى يقود الإخوة هناك(١٧). بينما استقر هو فى دير فابو حيث باشر مسئولية إشرافه على الأديرة الأخرى من فابو. وكان تادرس يسلك بعد تعيينه، بكل تواضع كأنه لم يعين فى هذا المنصب قط. إذ لم يكن فيه أى شهوة للمراكز، لأنه مكتوب ان «قول الرب أمتحنه» (مز ١٠٥: ١٩)، وأصبح يهتم «بما فوق لا بما على الأرض» (كو ٣: ٢). وكان شغله الشاغل هو «أن يحب الرب من كل قلبه» (مت ٢٢: ٣٧). وذلك عن طريق ثباته فى تنفيذ وصاياه التى أعطاها لنا فى الإنجيل. وقد بذل قصارى جهده لمنفعة الإخوة بكلامه المملح بالنعمة كل حين.

٧٠ ـ تعيين مسئول لدير فابو، والاجتماع العام فى شهر مسرى من كل عام:

ثم قام آبا باخوميوس بتعيين بفنوتيوس شقيق تادرس وكيلاً عاماً فى دير فابو، وكان مسئولاً عن استلام كل إنتاج العمل اليدوى من جميع الأديرة، ومقابل ذلك يقوم هو بتزويدهم بكل ما يحتاجونه.

وكان الإخوة من جميع الأديرة يلتقون فى دير فابو للإجتماع، مرتين كل عام. الأولى للاحتفال بأسبوع الآلام، حيث يلتفون حول كلمة الله. والثانية فى ٢٠ مسرى (١٣ أغسطس) لكى يقدموا حساباً عن كل أعمالهم للوكيل العام، وفى هذا الاجتماع أيضاً يتم إعادة توزيع المسئوليات والمهام المختلفة، ثم يرجع كل واحد إلى ديره بسلام.

---

١٧ ـ عام ٣٣٦ ـ ٣٣٧ م.

٧١ - شاب يعلم باخوميوس وآخر يتعلم منه :

فى إحدى المرات ، ذهب آبا باخوميوس لزيارة دير طبانيس ، لافتقاد الإخوة هناك ، وإصلاح أحدهم .

فلما وصل ، بدأ فى ضفر الخوص قبل أى أحد فى الدير ، وبينما هو يعمل فى الضفير دخل أحد الإخوة الشباب وكان مسئولاً عن الخدمة خلال ذلك الأسبوع ، هذا لما وجد آبا باخوميوس يعمل (ولم يكن يعرفه) قال له : [ليست هذه هى الطريقة التى نعمل بها . لأن آبا تادرس قد علمنا طريقة أخرى للعمل تصير بها الضفيرة أقوى وأمتن] . فقام آبا باخوميوس وقال للأخ : [تعال اجلس وعلمنى كيف] . وبعد أن علمه الأخ استمر آبا باخوميوس يعمل فى الضفيرة بفرح ، ولم يغضب قط إذ كان قد أخمد فكر الكبرياء بالاتضاع ، ولم يؤنب ذلك الأخ على ما فعله حيث أنه تحدث خارج حدود عمله .

وحينما انتهى من ضفر الخوص ، جلس وتحدث إلى الإخوة بكلمة الله ، وفى نهاية حديثه قال لهم : [لقد حضرت إلى هنا من أجل منفعة أحد الإخوة وخيره ، ومن أجل حرب الشهوة الواقع فيها] . ولما بدأ آبا باخوميوس يوبخ و يؤنب بشدة ، كان هناك أخ يدعى إيليا ، وهو بسيط جداً ، كان قد جمع خمس تينات وخبأها لكى يأكلها بعد انتهاء الصوم . ولكنه لما سمع الكلمات المرعبة التى قالها آبا باخوميوس علم أنه هو المقصود بذلك ، فذهب وأحضر الوعاء الذى به التين ووضعه أمام الإخوة وقال فى حضور الجميع : [إغفر لى يا أبى عثرتى . الله يعلم أن كل ما أخذته هو هنا فى الوعاء ، وها أنا قد كشفت لك خطيتى] . فتعجب الإخوة من روح الافراز الذى يملأ آبا باخوميوس ، ومن نقاوة بصيرته . ثم قام بعد ذلك وصلى ورجع إلى دير فابو دون أن يأكل أو يشرب شيئاً .

٧٢ - باخوميوس يرى رؤيا مخيفة :

بعد أن تم تعيين تادرس مسئولاً على دير طبانيس ، اعتاد كل يوم أن يحضر إلى دير فابو بعد انتهائه من العمل اليدوى لكى يستمع إلى كلمة الله على فم آبا باخوميوس ،

ثم يرجع فى نفس اليوم إلى طبانيس حتى يعيدها بدوره على مسامع الإخوة هناك. وقد ظل على تلك الحال مدة من الزمن.

وفى إحدى المرات حضر كعادته لسماع آبا باخوميوس، ولما لم يجده صعد إلى أعلى فوق سقف حجرة الإجتماعات حتى يتلو مزاميره وكان آبا باخوميوس يصلى فى حجرة الاجتماعات، ولم يكن تادرس يعلم ذلك. وفيما هو يصلى ظهرت له رؤية، وفجأة بدأت حجرة الاجتماعات تهتز بشدة، ولما أحس تادرس بأن سقف الحجرة بدأ يهتز، اضطرب وأسرع بالنزول، وعندما دخل حجرة الاجتماعات لكى يصلى حتى يهدأ من الخوف الذى انتابه. لم يستطع الوقوف لأن الرهبة كانت تملأ المكان. ومن شدة خوفه جلس فى مكان كمَن هو محشور بين حائطين، لذلك أسرع بالهرب خارجاً، وفى كل ذلك لم يعلم أن آبا باخوميوس بداخل الحجرة.

أما عن الرؤيا فقد رأى آبا باخوميوس حائط الهيكل وكأنه من الذهب الخالص، وعليه أيقونة لرب المجد وعلى رأسه إكليل من المجد وحوله زينة بالألوان المختلفة وكأنها جواهر ثمينة جداً وهى تشير إلى ثمار الروح القدس التى هى: «محبة، فرح، سلام، طول أناة، لطف صلاح، إيمان، وداعة، تعفف» (غلا ٥ : ٢٢). وكانت الصورة مضيئة ومتألقة جداً وظهر أمامها ملاكان بهيان يقفان بلا حراك و يتأملان فى هيئة الرب البهية. و بينما كان آبا باخوميوس يتأمل تلك الرؤيا صلى إلى الله وطلب منه قائلاً: [يارب ليت مخافتك تملأنا دائماً حتى لا نخطىء إليك طيلة أيام حياتنا]. وظل يردد هذه الصلاة مرات عديدة. عندئذ قال له الملاكان: [إنك لا تقدر أن تحتمل خوف الله كما تطلب]. فأجاب: [بمعونة الله أنا أقدر]. وللحال بدأ شعاع الخوف مثل شعاع الشمس عندما تشرق على العالم، يقترب منه تدريجياً، وكان هذا الشعاع أخضر جداً ولكن رؤيته مخيفة للغاية، ولما لمسه ذلك الشعاع بدأ يحس بضغط شديد على قلبه وعقله، ولعدم احتماله سقط على الأرض وهو يرتعش من شدة الخوف، وساءت حالته حتى اقترب من الموت. وكانت الملائكة تلاحظه دون أن تحول نظرها عن الرب المعلن لباخوميوس. وقال له أحد الملائكة: [ألم نقل لك إنك لا تقدر أن تحتمل لمسة الرب لك بالتمام؟]. عندئذ صرخ قائلاً: [إرحمنى يار بى يسوع المسيح]. فرجع ذلك الشعاع تدريجياً حتى استقر فى موضعه، وامتلأ باخوميوس من نعمة الله،

وغمره السلام الكامل. فقام ومجد الله ثم استراح قليلاً حتى وقت صلاة المجمع. وبعد صلاة المجمع الصباحية، سمع تادرس آبا باخوميوس يحكى كل ذلك على إنفراد لبعض الشيوخ وكان يقول لهم فى حزن ودموع: [إن روحى بالأمس كادت تفارق جسدى، وحينما كنت فى ضيق نفسى من هول ما رأيت، إذ بأحد الأشخاص يدخل علىَّ فى الحجرة وكان هو أيضاً على وشك أن يغشى عليه من الخوف]. فقال تادرس: [هذا الشخص هو أنا يا أبى، لأننى حينما حضرت بالأمس ولم أجدك، صعدت إلى سقف حجرة الاجتماعات، وفيما أنا مستغرق فى التأمل، وجدت أن سقف الحجرة يهتز، فجريت من الخوف ونزلت، ودخلت الحجرة، ولكن لما إرتجف جسدى من هول ما رأيت، أسرعت بالخروج وأنا مملوء رعدة]. فقال له آبا باخوميوس: [إن الله لكثرة مراحمه جعلك تهرب سريعاً من ذاك المكان].

وحينما سمع الشيوخ ذلك، امتلأوا جميعاً بالخوف وقالوا: [إن هؤلاء القديسين (باخوميوس وتادرس) يشبهون أولئك الذين فى السماء فى برارة أفكارهم ونقاوتها نحو الرب يسوع المسيح].

٧٣ ـ الصمت أثناء الخبيز:

حدث فى أحد الأيام أن تادرس حضر إلى فابو لزيارة آبا باخوميوس الذى كان فى ذلك الوقت مريضاً. وحينما وصل قال له فى الحال: [إذهب وحقق كم عدد الذين كانوا يتكلمون بالأمس وقت الخبيز؟]. فذهب تادرس واستعلم عن الأمر ووجد أن خمسة من الإخوة كانوا يتكلمون. فرجع وأخبر آبا باخوميوس بذلك. عندئذ قال له: [يا تادرس هل يظن أولئك الخمسة أن هذه الأمور عالمية؟. أنا أؤكد أن أى أمر يعطى ولو كان بسيطاً فهو مهم ويجب طاعته كأنه شيء ضرورى جداً. فبنى إسرائيل حينما أعطيت لهم أن يطوفوا حول إريحا سبعة أيام فى صمت، صمتوا طاعة للوصية. وكذلك حينما أعطوا أمراً أن يهتفوا، صرخوا وهتفوا طاعة أيضاً للوصية. ففى كلا الحالين نفذوا مشيئة الله المعلنة على يد رجاله الذين أعطوا الأوامر والوصايا. لذلك على الإخوة أن يكونوا حريصين، والله يسامحهم على ما فعلوه. ولو لم تكن هذه الوصية (الصمت أثناء العمل) نافعة لأرواحهم ما أعطيتها لهم].

وكان القديس باخوميوس كثيراً ما يرسل تادرس لزيارة الأديرة الأخرى وافتقادها . وكثيراً ما أعلن وسط الإخوة قائلاً : [إن تادرس يكمل نفس الخدمة الإلهية التى أقوم أنا بها فى الرعاية والاهتمام بالأديرة ، وله نفس السلطة كأب ومسئول عن الإخوة] .

٧٤ ـ اتهام أحد الإخوة بالسرقة باطلاً :

حدث مرة أن ذهب تادرس لزيارة أحد الأ يرة ، فقدموا له هناك أحد الإخوة كانوا قد اتهموه بالسرقة حتى يقوم بطرده من وسطهم ، وكانت حياة ذلك الأخ مملوءة بالاهمال والتوانى ، على أنه فى الحقيقة لم يكن هو السارق بل آخر. ولما أدرك السارق الحقيقى أنه بسببه سوف يُطرد ذلك الأخ ، ذهب واعترف لآبا تادرس على إنفراد قائلاً له : " اغفر لى يا أبى لأننى أنا الذى فعلت ذلك " . فقال له تادرس : [الرب يغفر لك هذه الخطية التى ارتكبتها لأنه واضح براءة الأخ الذى فى وسطنا] . ثم استدعى الأخ الذى اتهموه ظلماً وقال له : [أنا أعلم أنك لم ترتكب هذه الخطية ، وإذا كان الإخوة قد اتهموك ظلماً ، فلا تنتفخ لكونك بريئاً فى هذه المرة ، لأنك بلا شك قد أخطأت إلى الرب فى أمور كثيرة أخرى . لذلك عليك أن تشكر الله وتحيا فى مخافته كل أيام حياتك] .

وعندئذ قال للإخوة : [إذا كنتم تثقون فىَّ وفى الحكم الذى سأصدره بخصوص هذا الأخ ، فأنا أرى أن إرادة الله هى أن نسامح هذا الأخ ، لأننا كلنا فى الواقع فى حاجة إلى مراحم الله الوفيرة] .

٧٥ ـ رؤيا أخرى لباخوميوس وتادرس :

فى وسط جماعة طبانيس ، كان هناك أخ مجرب بالمرض من الشيطان ، هذا كان قد اركبه تادرس على حمار وأتى به إلى آبا باخوميوس فى فابو حتى يصلى من أجله . وكان آبا باخوميوس فى ذلك الوقت يتحدث إلى الإخوة بكلمة الله . فلما رآهما ترك الإخوة وقام ليستقبل تادرس . فتذمر بعض الشيوخ (الذين تذمروا من قبل على آبا باخوميوس عندما أقامه فى الوسط لكى يعظ الإخوة) وقالوا : [كيف يتركنا نحن

الشيوخ و ينهب لمقابلة تادرس الشاب حديث السن] . ولما استقبله قال له : [قبل أن تصل إلى هنا وأنا عندى كلام لك من الله . فالآن دع هذا الأخ المريض فى رعاية أحد الإخوة ، وتعال أنت حجرة الاجتماعات] . وعندئذ صلى آبا باخوميوس للأخوة وصرفهم ورجع كل واحد إلى قلايته .

ولما رجع تادرس ، أخذه آبا باخوميوس من يده وذهبا معاً إلى حجرة الاجتماعات . وهناك ظلا واقفين للصلاة من الساعة الثانية حتى التاسعة . وعندئذ أبصر كلاهما عرشاً عظيماً يجلس عليه الرب يسوع المسيح ، وكان هذا العرش يرتفع أحياناً إلى فوق حتى يصبح من العسير عليهم أن يروه وأحياناً أخرى ينزل و يقترب منهم جداً حتى يصبح من السهل عليهم أن يلمسوه بأيديهم . واستمر هذا العرش فى صعوده وهبوطه مدة من الزمن حوالى الثلاث ساعات .

وكان حينما يقترب إليهم العرش ، أن آبا باخوميوس يخر ساجداً ويمسك تادرس كمَن يحمله بين يديه ، و يقدمه إلى الرب قائلاً له : [أيها الرب تقبل منى هذه التقدمة] . واستمر هكذا يردد تلك الكلمات مرات عديدة . حتى سمع صوتاً يقول له : [صلاتك قد قبلت ، فتشدد وتشجع] . ثم قاما بعد ذلك وصليا على ذلك الأخ المريض حتى شفاه الله ، وعوفى تماماً كمَن لم ير المرض من قبل ، فقام تادرس ورجع معه جنوباً إلى طبانيس .

٧٦ ـ تعليم آخر عن الصمت وقت الخبز :

مرة كان آبا باخوميوس مع الإخوة فى طبانيس لأجل إعداد خبز العام كله لدير فابو حيث لم يكن به خبازون . وقد أوصاهم بألاَّ يتحدث أحد منهم أثناء الخبيز بل يردد كل واحد ما يحفظه من الكتاب المقدس . ومتى احتاج العجانون إلى ماء للعجين فعليهم فقط آن يضربوا بأيديهم على العجين فيأتى لهم المسئولون بالماء . ولكن حدث بينما كانوا يعجنون أن أحدهم تكلم قائلاً : [أريد كمية ماء] . وكان آبا باخوميوس يقف بعيداً ولكن ملاك الرب أشار له على الإخوة الذين يتكلمون مع بعضهم بعضاً وقال له : [انظر كيف يسلك هؤلاء الرجال ، لقد كسروا الوصية التى أعطيتها لهم . والآن هل لو جاء تادرس ورفع يديه معتذراً ، هل ستقبل إعتذاره ؟] فأجاب آبا

باخوميوس : [لا] . ولما رجع تادرس وهو خجول مما حدث ورفع يديه يطلب المغفرة ، تذكر حينئذ آبا باخوميوس قول الملاك ، فغضب من تادرس جداً وأشاح بوجهه . فحزن تادرس وبكى . ولما سأل بعض الإخوة آبا باخوميوس عن سبب بكاء تادرس قال لهم : [إتركوه يبكى من أجل توانيه أمام الله] . عندئذ أسند تادرس مسئولية الخبيز إلى آخر ، واعتزل هو فى مكان بعيد حسب تعليمات آبا باخوميوس وظل هناك يبكى ويصلى بدموع إلى الله لأجل ما ارتكبه الإخوة . ولما أكمل ثلاثة أسابيع قال له آبا باخوميوس : [يكفيك هذا ، ومن الآن فصاعداً عليك أن تكون حذراً ولا تكن مهملاً حتى لا يحدث مثل ذلك وسط الإخوة فتدان أنت أمام الرب يسوع المسيح] .

٧٧ ـ تعيين تادرس مساعداً لباخوميوس فى دير فابو :

لما رأى آبا باخوميوس أن تادرس يتقدم جداً فى النعمة وفى عمل الرب ، قام بنقله من طبانيس وعين محله أخ آخر يدعى آبا سوروس الصغير ليكون أباً للإخوة مكانه وأتى بتادرس إلى دير فابو ليكون مساعداً له . متشبهاً فى ذلك بموسى الذى أختار يشوع ليكون مساعداً له وعلى ذلك كان يرسله كثيراً إلى الأديرة لافتقاد الإخوة وتشجيعهم بكلمة الرب . كما كان مسئولاً عن قبول الإخوة الجدد فى كل دير . كما كان على عاتقه أيضاً أن يقوم بطرد الإخوة الذين لا يصلحون للرهبنة ، متى دعت الضرورة لذلك ، ولكن بموافقة آبا باخوميوس الذى كان يتمم مشيئة الله فى كل أمر .

٧٨ ـ قصة الأخ الذى أكل كمية كبيرة من الكرات :

فى أحد الأيام كان تادرس يعمل مع الإخوة فى أحد الأماكن وبعد إنتهائهم من العمل جلسوا جميعاً للأكل . فلاحظ تادرس أن أحد الإخوة يأكل كثيراً من الكرات ، وكان هذا الأخ قوى البنية حديث العهد بالرهبنة . وحينما انتهى تادرس من خدمة الإخوة واعداد الطعام ، ذهب واستند على الحائط ، إذ كان يصوم يومين يومين وكان الجو شديد الحرارة . وقال للإخوة : [لا ينبغى للراهب أن يأكل كمية كبيرة من الكرات ، لأن ذلك يجعل الجسد قوياً ويحارب الروح] . وفيما هو يتكلم حضر آبا باخوميوس لكى يرى حال الإخوة فى العمل . ولما رأى أن تادرس يسند ظهره على

الحائط، قال له: [هل هذا الحائط عمل لكى تسند ظهرك عليه ؟] . عندئذ سجد تادرس بإتضاع لآبا باخوميوس وكان ذلك حاله على الدوام إذ كان يسلك باتضاع فى كل شيء، حتى يصل إلى كمال الوصايا . وعلى إثر ذلك حزن جداً لأنه وبخ الأخ الذى أكل كثيراً من الكرات إذ حسب أن هذا التأنيب ربما لم يكن بحسب مشيئة الله، وقال فى نفسه: [لماذا لم أنتظر وأصبر عليه ؟ فقد كان ممكناً أن الله يحرك إرادته نحو الصواب، كما كان ممكناً أيضاً أن يتعلم من الإخوة الذين يمارسون حياة الفضيلة، الطريقة المثلى لضبط الجسد] . ولما عرف تادرس أن ذاك الأخ من وقتها لم يأكل كراتاً قط، امتنع هو أيضاً عن أكله إلى وقت رحيله حتى لا يدينه الله لأنه لم يحفظ نفسه من الشيء الذى وبخ الأخرين عليه .

٧٩ ـ تأنيب تادرس لأجل كثرة أسئلته للإخوة وحب استطلاعه :

مرة رجع أحد الإخوة من الخارج واضعاً عباءته على كتفه بعد قضائه أمراً ما كان المسئول قد كلّفه به . وعند عودته سأله تادرس: [من أين جئت ؟] . فلما سمع آبا باخوميوس من بعيد سؤال تادرس لهذا الأخ، قال له على إنفراد: [يا تادرس كن ضابطاً لنفسك ولا يكن لديك حب الاستطلاع بأن تسأل كل أحد أين كنت . بل فقط أسألهم عما يخص خلاص أنفسهم] . عندئذ إنتبه تادرس إلى هذه الكلمات وحفظها كل أيام حياته وكان دائماً يقول لنفسه: [سواء كان هذا الأمر كبيراً أو صغيراً فلن أكرره ثانية] .

٨٠ ـ رؤيا أخرى لباخوميوس وتادرس :

فى يوم ما نحو الساعة السابعة من النهار، حيث كان الجو خارج الأبواب شديد الحرارة استدعى آبا باخوميوس تادرس وقال له: [تعال لنأكل قليلاً من الخبز لأننا سنذهب إلى دير طومسون لافتقاد أحد الإخوة الموعوظين (لم ينل سر العماد ولكنه يستعد لذلك) لأنه على وشك الموت] . فقال له تادرس: [أمرك يا أبى] . فذهبا إلى حجرة المائدة ولم يكن بها غيرهما . ولما وضعا الخبز فى الماء لكى يبتل، قال له

باخوميوس : [هيا نقوم ونصلى] . وعندما وقفا للصلاة ، شاهدا شخصاً يلمع جداً بالنور ويمد يده نحوهما قائلاً : [إعطيانى هذه الصلاة لكى أصعدها رائحة ذكية أمام الله] . فسجد كلاهما إلى الأرض وتضرعا إلى الرب قائلين : [أيها الرب إلهنا فلتدركنا مراحمك] . واستمرا فى الصلاة حتى المساء . وكان آبا باخوميوس يطلب كثيراً من أجل ذاك الأخ الموعوظ لكى يطيل الله حياته حتى يذهبا و يرياه قبل أن ينتقل . وفى المساء جلسا وأكلا ثم قاما بسرعة وذهبا إلى ذلك الأخ ، فوصلا إلى هناك فى منتصف الليل ؛ وفور وصولهما دخلا إلى الأخ المريض ، فقال الأخ المسئول لآبا باخوميوس : [إنه مريض منذ يومين وقد خفنا أن ننقله جنوباً لكى يعمد فيموت معنا فى الطريق (١٨)] . عندئذ قال له آبا باخوميوس : [ومادمت قد رأيت حالته متأخرة ، لماذا لم تقم بعماده هنا ؟] . أجاب المسئول : [لا يوجد كاهن هنا] . وفيما هم يتحاورون وقبل أن يسلم الأخ روحه إذ بأعين باخوميوس وتادرس تنفتح و يريان الملائكة وقد جاءت لتحمل الأخ سراً إلى فوق (١٩) .

٨١ - رؤيا عن كيفية رحيل الأرواح من الأجساد :

كان لفرط فضيلة آبا باخوميوس أن أعلن الله له فى رؤيا طريقة إفتقاد ملائكة النور للأرواح الصالحة . فكشف له أن الأخ الذى يموت إن كان صالحاً ، يأتى ثلاثة ملائكة من نور ذوى رتبة روحية تتناسب مع قامة الأخ الروحية ، لتأخذه إلى موضع النياح . وإن كانت قامته أقل تأتى ملائكة من ذوى الرتب الأقل . وقد رتب الله أن يكون الأمر هكذا حتى تفارق الروح جسدها فى هدوء واطمئنان كاملين . ولا تتعامل الملائكة مع أرواح البشر كما يتعامل سلاطين الأرض الذين يأخذون بالوجوه و يتأثرون بالغنى والمجد الباطل ، و يعاملون أولئك الفقراء والمحتقرين بحسب حالتهم من الفقر والحقارة ، ولكن العدالة الإلهية قضت بأن يكون الحكم فى جميع الأحوال

---

١٨ ـ كانت العادة أن يأخذوا الموعوظين إلى دير فابو للعماد خلال الأربعين المقدسة .

١٩ ـ مع أن هذا الأخ لم ينل سر العماد لكنه كان فى نيته نوال السر وهو كموعوظ أتم كل واجباته واستعداده لنوال السر . ولذلك جعل له الله نصيب . وهو فى ذلك مثل الطفل الرضيع الذى يموت قبل نوال سر العماد .

بحسب ما تممه الشخص من وصايا إلهية وما أنجزه من أعمال صالحة. وأولئك الملائكة يطيعون بعضهم بعضاً، فالملاك الذى فى درجة أقل يطيع ذاك الذى فى درجة أعلى. وفى اللحظات الأخيرة للإنسان يقف أحد الملائكة بجوار رأسه، وآخر عند قدميه فى مواجهة الشخص حيث يدهنه بزيت مقدس، بينما يبسط الملاك الثالث ثوباً روحياً واسعاً ليستقبل فيه تلك الروح بكرامة عظيمة. وتكون تلك الروح ذات جمال ونقاء فائقين. وبعد أن تخرج الروح من الجسد وتُلف فى هذا الثوب الروحى، يمسك أحد الملائكة طرف الجزء العلوى من الثوب ويمسك الآخر الطرفين السفليين أما الثالث فيقوم بالترتيل أمام تلك الروح بلغة لا يعرفها أحد قط. وحتى آبا باخوميوس لم يسمع منها إلاّ الكلمة الأخيرة التى كان الملائكة يرددونها وهى «هللويا» ثم يصعدون بالروح ناحية المشرق ويتقدمون بها عبر الهواء بحركة إنسيابية، مثل الماء المنساب، ويرتفعون بها إلى أعلى حتى أن الروح فى تلك الحالة تستطيع أن ترى المسكونة بأجمعها وجميع الخليقة فتعطى المجد لله خالق كل تلك الخليقة. وبعد ذلك يعينون لتلك الروح المكان الذى خصصه الله لها لكى تستريح فيه. علاوة على أنها تريها أماكن العذاب التى تخلصت منها عن طريق بر وصلاح ربنا يسوع المسيح. وإذا كانت هذه الروح قد تتلمذت على يد أحد القديسين، يأخذونها الملائكة إلى رجل الله الذى علم تلك الروح مخافة الرب وقادها فى طريق الوصايا الإلهية، فيأخذ بدوره هذه الروح ويقدمها كتقدمة طاهرة توضع عند أقدام الرب، ثم يبارك الله ويقول: [أبارك الرب إلهى وأسبحه فى جميع قديسيه]. وبعد ذلك تقود الملائكة تلك الروح إلى مكان الراحة المعين لها من قبل الله، وقد تكون هذه الروح قريبة من الرب أو بعيدة عنه، وفقاً لما أكملته من جهاد على الأرض، ومتى دخلت تلك الروح إلى الفردوس فإنها تعيش مرنمة ومسبحة لله فى كل حين. وهناك بعض من الناس حين يرون الله، يسبحونه ويشكرونه من أجل نقاوة قلوبهم قائلين: «طوبى لانقياء القلب لأنه يعاينون الله» (مت ٥ : ٨). أما مَن يحيا باهمال فإنه لن يستحق أن يعاين مجد الله لأن قلبه ليس نقياً أمامه. ولكن متى عاش أحد فى بساطة الإيمان فإنه يرى طبيعة ابن الله الرب يسوع المسيح متحداً بالناسوت بلا افتراق. وكذلك وفقاً لاستحقاق مَن يموت، فإن القديسين أيضاً يحضرون لمقابلة تلك الأرواح، ويقتربون منها ويقبلونها. كما أن

هناك أرواحاً أخرى يحيوها من بعيد فقط . وأيضاً حسب استحقاق كل إنسان فإنه يكلل فى الأ بدية بالأكاليل التى يستحقها. وحينما تقترب أرواح الأ برار من باب الحياة ، يضع الرب فى فمها كلمات داود النبى فتقول : « افتحوا لى أبواب البر لكى أدخل وأمجد الرب » (مز ١١٨ : ١٩) فيجيب الملاك الواقف على الباب قائلاً : « هذا هو باب الرب والصديقون يدخلون فيه » (مز ١١٨ : ٢٠) . وإذا كانت تلك الأرواح من تلاميذ رجال الله القديسين فإن الملائكة المصاحبة لهم تهتف قائلة : « افتحوا الأ بواب لتدخل الأمة البارة الحافظة الأمانة . ذو الرأى الممكن تحفظه سالماً لأنه عليك متوكل » (إش ٢٦ : ٢ ، ٣) .

هذه الرؤيا العظيمة ، قد رآها آبا باخوميوس فى دير طومسون بمناسبة انتقال ذلك الإنسان الموعوظ . وبعد رؤية كيفية عبور الأرواح البارة. سأل آبا باخوميوس الملاك عن كيفية عبور الأرواح الشريرة وكيف تترك أجسادها . فقال له الملاك : [متى كان الإنسان شريراً أثناء حياته على الأرض ، فإنه عند موته ، يحضر ملاكين بلا رحمة ، ويقف أحدهما عند رأسه والآخر عند قدميه ، ويبدآن فى ضرب هذا الإنسان وإثارة رعبه حتى تخرج روحه البائسة ، ثم يضعان شيئاً مثل السنارة فى فمه ويجران تلك الروح من الجسد التى فى حال خروجها تكون مظلمة جداً وقاتمة ، فيجرونها إلى أماكن الظلام والعذاب أو إلى أعماق الهاوية حسب ما اقترفته من أعمال شريرة] .

وفى الواقع هناك بعض من رجال الله القديسين الذين يسمح الله بعذابهم فى مرضهم الأخير فيجربهم ويمتحنهم فى أواخر أيامهم حتى يتنقوا من كل شائبة ويصيرون أكثر نقاوة وطهارة أمام الله . وكذلك من جهة أولئك الأ برار الذين جازوا الآلام الكثيرة قبل موتهم مثل إسطفانوس وكل الشهداء وأيضاً أيوب ، وداود وكثير من القديسين الذين تحملوا العذابات والضيقات من أجل الحياة الحقيقية . وإذا كان هناك كثيرٌ من الخطاة قد ماتوا دون أن يتألموا أو يعانوا من ضيق فى هذا العالم ، فهذا إنما لأجل الضيق والعذاب الذى ينتظرهم هناك كما هو مكتوب : « إن الشرير محفوظ ليوم الشر» (أم ١٦ : ٤) وهذا هو السبب الذى من أجله يتألم الصديقون وكما يقول الجامعة ان « حادثة واحدة للصديق وللشرير وللصالح وللطاهر وللنجس . للذابح والذى لا يذبح . كالصالح الخاطىء » (جا ٩ : ٢) . وفى الحقيقة إن رب المجد ذاته قد تألم

بل وعلق بين لصين واحد عن اليمن والآخر عن اليسار.

تلك الأمور جميعها قد كشفها الله لآبا باخوميوس فى دير طومسون إذ قد فرح جداً حين رأى أن الأخ الموعوظ قد دخل إلى أماكن الراحة مع القديسين.

وكان أنهم بعد أن حملوا ذلك الأخ ودفنوه فى الجبل بجوار الإخوة. رجع آبا باخوميوس ومعه تادرس بسرعة إلى دير فابو جنوباً وهم يمجدون الله و يشكرونه.

٨٢ - روح أحد الإخوة ترافقها الملائكة إلى السماء :

فى أحد الأيام كان تادرس جالساً فى حجرة الاجتماعات، فسمع الملائكة وهى ترنم ترنيماً عذباً فقام للحال وذهب لآبا باخوميوس، الذى قال له : [إنها روح بارة، تركت الجسد ومرت علينا فى طريقها إلى السماء، ونحن قد أعطينا نعمة سماع أولئك الملائكة الذين يرافقونها]. و بينما هما يتكلمان نظرا إلى فوق فرأيا روح ذلك الأخ الذى انتقل وعرفاه مَن هو. وكان الرب كثيراً ما يفتح أعينهما فينظران ملاك الرب فى الهيكل مع الكاهن وهو يوزع الأسرار.

٨٣ - رؤيا أخرى لتادرس :

فى يوم آخر، كان آبا باخوميوس يجلس مع أحد الإخوة خارج الدير يتُحدثان معاً فى الأمور الروحية. وكان قد أوصى تادرس أن يهتم برعاية الإخوة حتى يرجع. ولما قام تادرس فى منتصف الليل ليطمئن على الإخوة، وقف بعيداً ليصلى وفيما هو يصلى، صار فى نشوة روحية ورأى رؤيا، وهى أن الإخوة جميعاً يرقدون مثل الغنم التى تستريح وملاكاً فى وسطهم يحرسهم، ولما حاول تادرس أن يقترب من ذاك الملاك، إذ بالملاك يقترب منه و يضع فى فكره ما يريد أن يقوله له قبل أن ينطق به، ثم قال له الملاك : [مَن الذى يحرس الإخوة؟ هل أنت أم أنا؟]. فاضطرب تادرس ورجع للحال إلى مكانه وقال له : [إذا كنا نظن أننا نحن الذين نحرس الإخوة فإن هذا ليس صحيحاً، وإنما الحقيقة أن الملائكة هم الذين يسهرون على رعايتنا وحراستنا نحن الخراف الروحية فى قطيع الرب يسوع المسيح. وهم أيضاً الذين يصدون عنا سهام العدو النارية]. وكان هذا الملاك له شكل كجندى الملك، يحمل فى يده سيفاً نارياً مضيئاً

ولابساً الملابس الملوكية المشرقة ، كما كان يلبس منطقة حمراء ويخرج منها شعاعاً قوياً .

٨٤ ـ تادرس يستمع إلى تعليم آبا باخوميوس وهو على بعد :

ذات مرة أرسل آبا باخوميوس تادرس إلى دير تاكسمين (٢٠) لافتقاد الإخوة هناك . وبينما هو هناك فى الدير يصلى بالقرب من شجرة تين ، نظر وإذ به يرى آبا باخوميوس فى دير فابو، وهو جالس يحدث الإخوة بكلمة الله . وكان تادرس يسمع الكلام الذى يقوله آبا باخوميوس للإخوة . فلما رجع قص على آبا باخوميوس ما حدث وكيف أنه رآه وسمع الكلمات التى قالها للإخوة فأخبره آبا باخوميوس وقال له : [يا تادرس إن ما سمعته هو بالضبط ما قلته للإخوة] .

٨٥ ـ رؤى أخرى لباخوميوس :

بينما كان آبا باخوميوس يصلى فى مكان ما منفرداً عن الإخوة الذين كانوا فى المجمع ، نظر وإذ برب المجد جالس على عرش مجده يشرح الأمثال الموجودة فى الإنجيل ، وأخذ باخوميوس ينصت لكل الكلمات التى تخرج من فمه المبارك لتفسير تلك الأمثال . ومنذ ذلك اليوم كان آبا باخوميوس كلما أراد أن يحدث الإخوة بكلمة الله ، كان يجلس فى ذات المكان الذى رأى فيه الرب يسوع وتكلم منه ، وكلما كان يكرر نفس الكلمات التى نطق بها رب المجد كلما كانت الكلمات تخرج مصحوبة بقوة إلهية ، حتى أن الإخوة كانوا يرتعبون من تلك الكلمات التى كانت كأنها نور خارج من فم آبا باخوميوس .

٨٦ ـ تادرس يصلح أحد الإخوة :

فى أحد الأيام ، حينما انتهى تادرس من العمل مع الإخوة ، جلسوا جميعاً لتناول الطعام وكان تادرس قد أعد طعاماً خاصاً للإخوة المرضى . وكان هناك أخ يدعى

٢٠ ـ Tkahsmin تقع ناحية إخميم .

باتلول وهو شاب قوى الجسم، محارب باستمرار بالحروب الشبابية، قد اشتهى أن يأكل من الطعام الخاص. ولكن روح الله بكته على ذلك قائلاً له: [إن هذا الطعام ليس لك وإنما للذين يحتاجونه، وأنت فى غير حاجة إليه، واحذر من حرب الجسد]. ولكن بالرغم من ذلك لم يخضع الأخ لتبكيت الروح، فذهب وأكل من هذا الطعام. وحينما إنتهى الإخوة من الأكل وذهبوا كعادتهم لكى يستريحوا و ينصتوا إلى كلمة الله. كان كل منهم يسأل تادرس عن أفكاره، فكان يجيب كل واحد بحسب ما يخص حالته لكى يقودهم للتوبة، فكان يقول لواحد إنك فاتر الهمة، ولآخر إنك واقع تحت عبودية الغضب ولثالث إنك تتكلم مع الآخرين بجفاء، وهكذا. وأخيراً قال وأنا أرى واحداً فى وسطكم يضع كل رجاءه فى وعاء الطبيخ. وللحال علم ذلك الأخ أنه هو المقصود بهذا الكلام. فقام بسرعة وانحنى وسجد أمام الإخوة وقال لهم: [إغفروا لى لأننى لم أطع مشورة الرب التى وضعها فى قلبى فى الخفاء. ولم أخضع لصوت الروح فى ضميرى، لذلك فإن الله يوبخنى الآن علانية أمام الجميع].

٨٧ - رؤيا لآبا باخوميوس عن عذاب الأشرار بعد الموت :

فى أحد الأيام اختطف آبا باخوميوس لكى يرى عذاب الأشرار ومعاناتهم بعد الموت. ولكن لا يعلم أحد إن كان فى الجسد أم خارجه عندما رأى ذلك. فقد أراه الملاك أنهاراً وقنوات وحفراً مملوءة بالنار، تعذب فيها أرواح الأشرار. و بينما هو يتأمل ذلك، أراه الملاك مجموعة أخرى غير المجموعة الأولى، تتعذب بالنار أكثر، وهم يتلوون من شدة العذاب إذ قد أسلموا إلى ملائكة التعذيب الذين هم عديمى الرحمة، يمسكون بأيديهم سياطاً نارية، يضربونهم بها، فكانوا يتأوهون من شدة العذاب ولكن مع ذلك لا يقدرون على الصراخ من شدة الألم. وكان عدد تلك الأرواح كثيرة جداً لا يمكن حصرها.

وتطلع فرأى أيضاً بعضاً من الرهبان يتعذبون فى ذلك المكان، فسأل الملاك قائلاً: [ماذا فعل هؤلاء حتى جىء بهم إلى هنا ؟] فأجابه قائلاً: [إن هؤلاء الرهبان قد حفظوا إلى حد ما أجسادهم لأنهم كانوا يحيون فى المغارات متنسكين، ولكنهم كانوا يتحدثون بالشر و يدينون إخوتهم الذين يسكنون بجوارهم أو الذين يزورونهم، فكثيراً

ما كانوا يتحدثون عنهم بالخير ويمدحونهم فى وجوههم وفى غيابهم يقذفونهم من أجل ذلك هم فى عذاب دائم] . وكانت الملائكة التى تقوم بتعذيب تلك الأرواح ، بلا أدنى شفقة فلم يكن عندهم شعور بأسف قط على أولئك الأشرار الذين يقومون بتعذيبهم . وعندما كانوا يتوسلون إليهم أن يرحموهم كانوا يزيدونهم تعذيباً . وحينما كان يؤتى بأرواح جديدة لكى تتعذب معهم ، كانت تلك الأرواح تفرح ، كما يفرح الأشرار بسقوط الآخرين . وبينما كان الملاك يُرى آبا باخوميوس تلك الأمور ، أخذه إلى مكان آخر به عدد كبير جداً من النفوس من كل الأعمار ، يدفعهم الملائكة بجفاء نحو ذلك المكان ولما سأل آبا باخوميوس عنهم قال له الملاك : [إن تلك هى نفوس الأشرار الذين ماتوا اليوم فى العالم كله ، وقد جيء بهم إلى هنا حتى يتم تصنيفهم كل حسب استحقاقه من العذاب] . ثم أخذه الملاك إلى أسفل المكان ، وقد كان الجحيم نفسه عميقاً جداً ليس له قرار ، ومظلم للغاية وشديد الحرارة . وقال له الملاك : [هذا هو السجن الإلهى ، الذى حينما يدفع إليه الناس دفعاً يصرخ كل منهم بأعلى صوته قائلاً : " الويل لى لأننى لم أعرف الله الذى خلقنى حتى كنت أخلص " . وبعد ذلك لا ينطقون البتة بسبب شدة الحرارة وشدة الظلمة ، كما لا يستطيع أحد أن يتعرف على الآخر لسبب الظلام والرعب الذى يعيشون فيه] . ثم سار معه نحو الجنوب الغربى فرأى هناك عذاباً أشد وأقسى من ذاك الذى رآه ، إذ رأى قصراً كبيراً جداً فى الطول والعرض والاتساع مملوء ناراً ، وفيه كان يلقى كل الشباب الذين نجسوا أجسادهم بخطية النجاسة . وحينما إنتهى الملاك من كشف تلك الأمور لآبا باخوميوس عزاه قائلاً : [يا باخوميوس اشهد بكل ذلك أمام الإخوة وقص عليهم كل ما رأيته حتى لا يجيئوا إلى ذلك العذاب ، فإن الله قد أرسلنى إليك لكى أريك هذا حتى تكون شاهداً للإخوة ولكل العالم ، فيتوبوا ويخلصوا] .

ومنذ ذلك اليوم كان كلما إجتمع آبا باخوميوس مع الإخوة لكى يعظهم كان يكلمهم بكلمات الإنجيل أولاً التى هى أنفاس الله ثم يحدثهم عن ذلك العذاب الأبدى الذى كان قد رآه ، وما يعانيه الأشرار بعد الموت . حاثاً إياهم أن يقتنى كل منهم خوف الله محترساً من السقوط فى الخطية حتى تخلص أرواحهم من ذاك العذاب .

٨٨ ـ تكريس تادرس الاسكندرى :

بعد أن بلغت شهرة آبا باخوميوس ومحبته لله كل مكان ، حتى وصلت سمعته إلى بلاد روما أيضاً ، جاء منهم كثيرون ليصيروا رهباناً معه . وقد كان رجل الله يعاملهم معاملة حسنة ، معلماً إياهم بكل ما يبنى نفوسهم وأرواحهم ، متشبهاً ببولس الرسول الذى قال : « كنا مترفقين فى وسطكم كما تربى المرضعة أولادها » (١ تس ٢ : ٧) . وكان فى الاسكندرية شاب يدعى تادرس له من العمر سبعة وعشرون عاماً ، ولد من أبوين وثنيين ، ولكن روح الله حركه لكى يعتمد و يصير مسيحياً ، فقال فى قلبه : [إذا قادنى الله وصرت مسيحياً فإننى سأصير راهباً ، وسأحفظ جسدى طاهراً بلا نجاسة حتى أفارق هذا العالم] .

وبعد ذلك ذهب تادرس إلى البابا أثناسيوس وأخبره بكل ما فى قلبه . عندئذ عمده رئيس الأساقفة ثم جعله قارئاً فى البيعة ، ودبر له مكاناً يعيش فيه بالكنيسة ، حيث كرس نفسه بالتمام لحياة النسك ، ولم يكن يقابل أحداً من النساء قط سوى أمه وأخته . وحينما كان يقرأ الإنجيل فى الكنيسة لم يكن يسمح لعينيه أن تبصرا أحداً ، متمماً تعاليم الإنجيل : « مَن نظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها فى قلبه » (مت ٥ : ٢٨) وقول المزمور : « أردد عينى لئلا تعاين الأباطيل » (مز ١١٩ : ٣٧) وكان يسلك فى حياة الشركة مع الله كل حين ، ينهل دائماً من مصدر الماء الحى القريب منه ألا وهو البابا أثناسيوس الرسولى . وبعد أن قضى اثنى عشر عاماً كقارىء فى كنيسة الاسكندرية ، رأى أن بعضاً من الاكليروس يسلكون بانتفاخ قلب ، ومحبين للمجد الباطل . فتوسل إلى الله باكياً أن يرشده إلى مَن يقوده فى الحياة التى تتفق مع مشيئته المقدسة ، وبينما هو يصلى لأجل ذلك ، إذ به يسمع بعضاً من الرهبان الموجودين يمتدحون حياة الشركة التى أوجدها الله على يد خادمه باخوميوس . عندئذ صلى تادرس إلى الله قائلاً : [أيها الرب يسوع المسيح اجعلنى مستحقاً أن أبصر خادمك القديس باخوميوس حتى آخذ بركة الحياة معه] . فرتب الله أن يكون فى زيارة البابا إخوة من رهبان آبا باخوميوس ، لقضاء بعض الحاجات ، ولما سمع تادرس البابا وهو يسأل الإخوة عن آبا باخوميوس فرح جداً ، وذهب وتحدث معهم عن طريق أحد المترجمين وقال لهم : [إننى أريد الذهاب معكم جنوباً إلى رجل الله آبا باخوميوس

حتى أنال بركته] . فأجابوه : [إننا لا نقدر أن نأخذك معنا بسبب والدتك ، وبسبب رئيس الأساقفة] . إلاَّ أنه استطاع أن يأخذ من البابا تصريحاً ليذهب معهم ، وكتب البابا إلى آبا باخوميوس بخصوصه . فقام وذهب مع الإخوة حتى وصلوا إلى آبا باخوميوس الذى قبله بقبلة السلام ، واستقبله بفرح إذ أحس بتواضعه ووداعته ، كما قرأ ما كتبه البابا بخصوصه حتى يستقبله بفرح وبشاشة . ثم اسكنه فى أحد البيوت مع أحد الشيوخ الذين يعرفون اليونانية حتى يمكنه أن يكلمه و يعزيه ، وهكذا تقدم تادرس فى النعمة وفى كل عمل صالح ، نامياً فى السلوك الرهبانى حسب الوصايا التى يسلك بها الإخوة .

وفى أحد الأ يام سأله آبا باخوميوس عن طريق أحد المترجمين . عن إيمان أولئك الذين يعيشون كمتوحدين فى الاسكندرية فأجابه : [بصلواتك المقدسة ، يا سيدى الأب ، هم ثابتون فى الإيمان المستقيم الذى للكنيسة المقدسة الجامعة . ولا يستطيع أحد أن يزحزح إيمانهم قط . متممين قول الإنجيل : « كونوا راسخين غير متزعزعين » (١ كو ٥ : ٢٨) . كما وأنهم مملوءون من كل عمل صالح ، وهم يتناولون كل أنواع الطعام بشكر وفقاً لما جاء فى الكتاب المقدس : «لأن كل خليقة الله جيدة ولا يرفض شيء إذا أخذ مع الشكر» (١تى ٤ : ٤)] . فسأله آبا باخوميوس : [وهل من الممكن أن يأكلوا و يشربوا بافراط و يظلوا محتفظين بطهارة الجسد ؟] . فأجابه : [فى كل شيء يا أبى طهارتهم عظيمة ومعرفتهم لله ظاهرة للجميع] . وكان آبا باخوميوس يمسك عصا فى يده فطرق بها على الأ رض وقال : [كما أن الأ رض اليابسة لا تأتى بثمر ، هكذا أيضاً الأجساد المتنعمة لا تعطى ثمر الطهارة لأن الإنجيل يقول : «الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات » (غل ٥ : ٢٤)] . فلما سمع تادرس ذلك تعجب من تلك التعاليم الروحية . وقد حدث بعد ذلك أن الإخوة ذهبوا إلى الاسكندرية كعادتهم ، ولما رجعوا سألهم تادرس عن حال الإخوة النساك هناك فأجابوه : [إن بعضاً منهم قد سقط فى خطية النجاسة وآخرين قد انحرفوا بغباوة عن الطريق الصحيح] . فلما سمع ذلك تعجب جداً متذكراً قول آبا باخوميوس بصددهم وكيف أنه قارن بينهم وبين تلك الأ رض التى لا تثمر وأن الإنسان الذى يأكل إلى الشبع ويمتلىء بكل أصناف الطعام لا يثمر قط .

فقام تادرس للحال وسجد وقبل رجلى آبا باخوميوس من أجل الحكمة الإلهية الساكنة فيه، وشكر الله على تلك التعاليم الصحيحة التى سمعها من فم رجل الله القديس. ولما لاحظ آبا باخوميوس أن تادرس هذا قد أحرز تقدماً كبيراً فى حياة الفضيلة والمعرفة الإلهية، عينه مسئولاً عن منزل الأجانب الذين أتوا ليصيروا رهباناً معه. وكان الله قد أعطى آبا باخوميوس نعمة التكلم باليونانية، لكى يعظهم بكلمة الإنجيل وحتى يرشد تادرس و يقود أولئك الإخوة الذين صاروا تحت قيادته.

٨٩ - نصائح آبا باخوميوس لتادرس الاسكندرى :

فى إحدى المرات قال له على إنفراد : [إذا رأيت إنساناً فى منزلك متوانياً فى خلاصه، عليك أن تنبهه لأجل خلاص نفسه فإذا غضب، تأنى عليه وانتظر حتى يحرك الرب قلبه. لأن هذا الأمر يشبه إنساناً يريد أن ينزع شوكة من رجل آخر، فمتى انتزع الشوكة حتى لو تسبب فى نزف بعض من الدم فإن ذاك الإنسان حتماً سيستريح بعد ذلك. ولكن إذا لم يوفق فى نزع الشوكة بل دخلت إلى مكان أعمق فإن عليه أن يضع عليها مرهماً، وبالصبر واللطف ستخرج الشوكة من ذاتها، وعندئذ يستريح وهكذا الحال أيضاً مع الإنسان الذى يغضب من الذى يوجهه لخلاصه. واعلم أنه كلما كان المسئول شفوقاً عليه كلما استجاب للنصح والارشاد. أما إذا هاج ذلك المخطىء ولم يقبل المشورة فأخبرنى ونحن سوف نتصرف معه كما يرشدنا الله. اهتم جداً برعاية المرضى أكثر من الاهتمام بنفسك. مارس ضبط النفس فى جميع الأوقات. احمل الصليب أكثر من الآخرين لانك صرت أباً لهم. وكن مثالاً للإخوة وقدوة لهم فى كل شىء وفى كل ما تعلمهم به. ومتى صادفك أمر لا تعلم كيف تتصرف فيه بحكمة، فاخبرنى وبمعونة الرب سنصل معاً إلى حل نعمله بعد ذلك].

٩٠ - سؤال تادرس الاسكندرى لآبا باخوميوس :

مرة سأل تادرس الاسكندرى آبا باخوميوس بخصوص كرنيليوس فقال : [لقد سمعت عنه انه قد صار نقى القلب حتى أنه لم يعد فى قلبه أى فكر شرير طوال فترة الصلاة بالمجمع. فكيف بلغ ذلك؟ مع اننى حاولت مراراً وتكراراً، وجاهدت فى

الصلاة كثيراً ، حتى لا يكون هناك فكر آخر غير فكر الصلاة ، ولكننى مع ذلك لم أفلح ، سوى فى ثلاث مرات فقط ، استطعت فيها أن أقطع الأفكار التى تشوش علىَّ أثناء الصلاة] . فأجابه آبا باخوميوس : [سوف أشرح لك هذا الأمر بمثل حتى تتشجع : إذا رأى عبدٌ إنساناً فقيراً ولكنه حر، فإنه لا شك سيشتاق إلى تلك الحرية التى يعيشها ذلك الإنسان وكذلك متى رأى هذا الإنسان الفقير قائداً كبيراً ، فإنه حقاً سيشتهى أن يكون مثله وأيضاً متى رأى هذا القائد ملكاً ، فإنه سيشتهى أيضاً أن يكون مثله ، وهكذا فإن كل واحد سيشتهى الدرجة العليا التى يرى غيره عليها . و ينبغى أن تعلم أن كرنيليوس قد جاهد حتى حصل على ثمار الروح القدس بمعونة الله التى أعطاها له . فعليك أنت إذن يا تادرس أن تتبع خطواته فى كل جهاده وكن شاكراً لله فى كل شيء ، واحفظ وصاياه بكل قلبك ، وبذلك لن يخضع فكرك لعدو الخير فى أى وقت] . فلما سمع تادرس هذا الكلام ذهل من المعرفة الإلهية التى تملأ قلب رجل الله .

وكان تادرس ينصت إلى كلام آبا باخوميوس لا سيما عندما يحدث الإخوة بكلمة الرب ، وحين يرجع إلى المنزل كان يعيد كل ما سمعه باليونانية على الإخوة الموجودين معه . و يطلب إليهم أن يمارسوا الكلمة التى سمعوها وأن يسلكوا بمقتضاها حتى يثمروا . وكان من بين الثمار الروحية فى ذلك البيت (بيت الأجانب) أوسونيوس الكبير واسونيوس الآخر، وكذلك نون وهم من الاسكندرانيين ومن بين الأروام : فيرموس وموليوس ودومانيوس الأرمنى .

وقد استمر تادرس الاسكندرى مسئولاً عن إدارة هذا البيت لمدة ثلاثة عشر عاماً حتى انتقل آبا باخوميوس إلى موضع النياح . وقد ترجم إلى اليونانية كل التعاليم التى سمعها من آبا باخوميوس وكذلك كل تعاليم آبا أورزسيوس .

٩١ ـ الإخوة العشرة المتذمرين :

حدث فى دير فابو أن عشرة من الإخوة الذين قضوا زمناً فى حياة النسك والطهارة ، قد بدأوا يتذمرون على آبا باخوميوس بسبب وعظه لهم ونصحهم لأجل خلاصهم وشفاء أرواحهم . ولكن مع ذلك ، وضع رجل الله على عاتقه أن يسهر و يصلى من أجلهم ،

ويتضرع إلى الله صائماً أن يمنح الله هؤلاء الاخوة روح التوبة حتى يرجعوا عن أخطائهم ، وفعلاً استجاب الرب لصلواته ، وتابوا جميعاً ، الواحد بعد الآخر حتى رقدوا جميعاً بسلام .

٩٢ ـ باخوميوس يرفض الصلاة على أحد الاخوة المنتقلين :

فى أحد الأيام انتقل أحد الإخوة ، فأمر آبا باخوميوس بعدم ترتيل المزامير عليه أو الصلاة لأجله بل وأكثر من ذلك فإنه أمر بحرق ملابس الرهبنة الخاصة به وسط الإخوة جميعاً ، حتى يضع فى قلوبهم الخوف والسهر على خلاص أرواحهم . أما عن خطايا الأخ وكيفية سلوكه فلا نعلم عنها شيئاً . وإنما الذى نعلمه أن رجال الله القديسين لا يعملون شيئاً بدون داع ، لأنهم فى كل حين يرضون الرب بأعمالهم . سواء كانت هذه الأعمال صلاح مارسوه أو قسوة وشدة طبقوها على الآخرين لخلاصهم .

٩٣ ـ تادرس ومحنته الكبرى :

حدث مرة أن مرض آبا باخوميوس ، حتى اقترب من الموت . فاجتمع كل آباء الشركة والإخوة فى دير فابو حول تادرس وقالوا له : [اعطنا وعداً بأنه لو افتقد الرب آبا باخوميوس ، تصير أنت مسئولاً عنا وأباً لنا بعده حتى لا نصير أيتاماً وغنماً لا راعى لها . لأنه لا يوجد بيننا مَن يشبهه فى الفضائل غيرك] . إلاَّ أن تادرس لشدة اتضاعه لم يجبهم قط ، ونظراً لزهده فى المناصب القيادية وحتى لا يسقط فى المجد الباطل ، فقد رفض طلبهم . ولكن تحت الحاحهم المستمر وطلبهم المتوالى ، وافق أخيراً وقبل . على أن ذلك الأمر الذى رتبوه بين أنفسهم لم يكن خافياً على رجل الله آبا باخوميوس ، فحين تحسنت صحته قليلاً ، قال للإخوة : [ليعترف كل واحد منكم الآن بتقصيره] .
فقال تادرس على الفور: [منذ سبع سنوات حتى الآن وأنا معك ، ورغم أنك أرسلتنى كثيراً لزيارة الإخوة وافتقادهم فى الأديرة الأخرى فكنت أقودهم بذات القواعد والنظم التى وضعتها . ولكن الله وحده يعلم أننى لا أفكر قط فى قيادتهم من بعدك ولا فى أنى سأصير أباً لهم . ولكن حتى لا أكون كاذباً ويتم فىَّ قول الكتاب «تهلك المتكلمين بالكذب» (مز ٥ : ٦) فإننى لا أخفى عليك أننى تحت الحاحهم

المستمر قد قبلت ذلك ووافقت عليه]. فقال له آبا باخوميوس أمام جميع الإخوة: [والآن إذهب إلى مكان منعزل بعيداً عن الإخوة، وصلى هناك إلى الرب حتى يغفر لك خطيئتك هذه]. فذهب تادرس إلى مكان منعزل كان قد اعتاد أن يذهب إليه ويمارس فيه أصواماً، وظل هناك يبكى إلى الله نهاراً وليلاً بدموع غزيرة وتنهدات عديدة، ولم يكن كل ذلك من أجل رتبة فقدها، وإنما من أجل قبوله أفكار العظمة وموافقته فى قلبه على مجد الرئاسة. وقد مر عليه فى ذاك الوقت أخ، فرآه على تلك الحالة من البكاء والإنسحاق، فقال فى نفسه: [لماذا لم يترك الدير و يرحل]، وفى أثناء الليل عندما خرج تادرس من عزلته لقضاء حاجة ما، تتبعه ذلك الأخ ليرى إن كان سيرحل أم لا، ولكن تادرس لم يكن يفكر قط فى ذلك، بل لما أحس بفكر هذا الأخ من نحوه، صلى إلى الله قائلاً: [أيها الرب إله أبى باخوميوس خلص هذا الأخ من الأفكار غير المستقيمة التى دخلت قلبه من نحوى].

و بعد فترة حينما أعطيت إشارة بدء صلاة المجمع، قام تادرس وذهب إلى المجمع فى وسط الإخوة وقال لهم: [صلوا من أجلى أيها الإخوة، حتى يغفر لى الرب الخطية التى ارتكبتها، لأننى سكرت بخمر الإثم دون أن أعلم]. ثم إنحنى وسجد إلى الأرض وبكى كثيراً، حتى أبكى الإخوة معه ثم قام ورجع إلى عزلته، واستمر فى تذلله أمام الرب باكياً الليل والنهار. حتى أن الإخوة الذين كانوا يمرون من هناك و يسمعون صوت بكائه كانوا يبكون هم أيضاً لأجله. وكثيرون من الشيوخ الذين كانوا يحضرون عنده لكى يشجعوه كانوا يسألونه قائلين: [هل أنت تبكى وتتألم كثيراً لأن آبا باخوميوس قد جردك من كل رتبة ؟..] فكان تادرس لا يسمح لأى منهم أن يتحدث هكذا بمثل هذا الكلام الجسدانى، بل كان يجيبهم فى إتضاع: [إننى لا أبكى لهذا السبب الذى يحاول عدو الخير أن يضعه فى فكركم، بل اننى أبكى من أجل الخطيئة التى ارتكبتها أنا أمام الرب]. ثم ابتدأ هؤلاء الشيوخ ينتقدون آبا باخوميوس فى حضور تادرس، ظانين أنهم يشجعونه بذلك وقالوا: [وما هى سقطتك يا تادرس حتى يعاملك آبا باخوميوس بهذه الطريقة، أليس واضحاً للجميع أنك أنت ستحل محله، بعد نياحته. فلماذا إذن يجردك من كل مسئولياتك]. فلما سمع تادرس هذه الكلمات حزن جداً، خاصة وأنهم انتقدوا آبا باخوميوس رجل الله فى حضوره،

فرد عليهم قائلاً : [لا تظنوا أن آبا باخوميوس قد فعل ذلك دون أن أكون مستحقاً له ، بل إن كل ما عمله ، إنما هو لأجل خلاص نفسي وحتى أكون مستحقاً للرب] . وحينما اقنعهم بكلماته المملوءة اتضاعاً ، انصرفوا من عنده ، وهم يمجدون الله الساكن فى تادرس ، وانتفعوا كثيراً من كلماته . وبعد انصرافهم جاء شيخ آخر يدعى تيطس لكى يشجع تادرس ، فقال له : [لا تحزن يا تادرس بسبب ما فعله معك آبا باخوميوس ، لأن الله يعلم أنك لو تحملت ذلك باتضاع وشكر ، فإن ذلك سيؤول لك بركة ومجداً عظيماً ، كما حدث مع أيوب البار] . وأخذ الشيخ يشجعه كثيراً بمثل هذا الكلام ثم تركه ورجع إلى منزله . فتعزى تادرس بكلمات هذا الشيخ كثيراً ، واعتبرها مرسلة له من الرب ذاته لخيره ومنفعته . فقام وصلى ، ثم أخذ الكتاب المقدس وفتحه ، فكان هذا الفصل : « سأرجع بعد هذا وأبنى أيضاً خيمة داود الساقطة وأبنى أيضاً ردمها وأقيمها ثانية » (أع ١٥ : ١٦ ؛ عا ٩ : ١١) . وللحال تعزى بهذه الكلمات التى قالها الرب على فم عاموس النبى .

وكان هناك أحد الإخوة قد زرع الشيطان فى قلبه أفكاراً رديئة من نحو تادرس ، الذى قال فى نفسه : " لا شك أن تادرس قد ارتكب خطية عظيمة حتى تصرف آبا باخوميوس معه هكذا وأقاله من رتبته " . وجاء هذا الأخ إلى تادرس وقال له : " هل الكلام الذى سمعته أنا من فم أبينا باخوميوس صحيح ؟ فقد سمعته يقول : [لقد نزعت كل سلطة من تادرس ، ليس فقط بسبب اشتهائه الرئاسة وإنما أيضاً لأنه أمسك فى خطية النجاسة] " فلما سمع تادرس هذا الكلام بكى وامتلأ حزناً وفكر فى نفسه قائلاً : [لو قلت اننى لم أفعل ذلك الشر ، لجعلت آبا باخوميوس كاذباً وفقاً لما قاله ذلك الأخ من أنه سمع هذا الكلام من فمه ، وإذا قلت حقاً قد فعلت ذلك ، فإننى أصير كاذباً ، لأن هذه النجاسة لم ارتكبها منذ ولادتى حتى اليوم] . فابتدأ تادرس يزرف الدموع الغزيرة بلا توقف ولم يرد على الأخ بكلمة قط ، بل إزداد فى البكاء جداً حتى تحير الأخ فى أمره ، ثم تركه ومضى .

فقام تادرس للحال ووجه كلماته للشيطان قائلاً : [الويل لك أيها الشيطان لأنك وضعت هذه الأفكار فى قلب ذاك الأخ حتى يقتلع من قلبى جذور الحب التى فيه من نحو رجل الله القديس باخوميوس ، الذى أنقذ نفسى من جميع شباكك وحيلك المملوءة

خداعاً] . ثم قام وجاء إلى آبا باخوميوس من خلفه وأخذ يقبل رأسه عدة مرات ولم يكن آبا باخوميوس يعلم مَن الذى يقبله . ولما سأل الإخوة ، قالوا له إنه تادرس ، فقال له : [يا تادرس تعال اجلس بجوارى] . فقال له تادرس : [لقد وجدت مَن كنت أسأل عنه] . ثم تركه ورجع إلى مكان عزلته ولم يخبر أحداً لماذا حضر لكى يقبل رأس الشيخ ، كما لم يسأله أيضاً آبا باخوميوس لماذا فعلت هكذا ؟ .

٩٤ ـ ملائكة يعزون تادرس وهو فى طريقه إلى دير طومسون :

بنيما كان تادرس فى عزلته يمارس حياة التوبة ، إذ بآبا باخوميوس يُقال له فى رؤيا ، ان يرسل تادرس إلى أحد الأديرة المسيحية ليفتقد الإخوة ، وبهذه الطريقة يتعزى ويجد راحة . فأرسل له آبا باخوميوس وقال له : [قم عاجلاً واذهب إلى دير طومسون ، لتفتقد الإخوة هناك وتعرف كيف حالهم] . فأطاعه تادرس فى اتضاع شديد ، وخرج فى طريقه إلى دير طومسون كما أمره . ولما وصل إلى صانسيت ، جلس على شاطىء النهر ينتظر مركباً لكى يستقله إلى الشاطىء الآخر . وحينما جلس اقترب منه ملاكان فى هيئة اثنين من الرهبان الشيوخ وجلسا بجواره . فابتدأ الأول يمدحه كثيراً ويثنى عليه قائلاً له : [طوباك يا تادرس لأنك احتقرت العالم وكل اهتمامه ، واضعاً ذاتك تحت قدمى الرب] . فاستوقفه الثانى وكأنه متضايق وقال له : [كف عن مدحه لأنه إنسان تعس وشقى ، وهو لم يصل بعد إلى المرتبة التى يستحق فيها كل هذا المديح ، وعندما تراه قد نما فى قامته ووصل إلى مرتبة ذاك الرجل حامل القفة ، فحينئذ تستطيع أن تمدحه كما تشاء] . فسأله الملاك الأول رفيقه : [وما قصة الرجل حامل القفة هذه ؟] . أجابه : [انصت لى وأنا أحكيها لك كما سمعتها ، فقد كان هناك إنساناً صاحب أرض ، قاسى جداً فى معاملته مع الفلاحين العاملين فى أرضه . لذلك لم يستطيع أحد منهم أن يستمر فى العمل طويلاً معه ، بل كانوا يتركونه ويذهبون فى طريقهم . ولكن بعد ذلك جاء إنسان (حاملاً قفة) وقال فى نفسه : " مع انه لم يقدر أحد أن يكمل معه عاماً واحداً بسبب قسوته الشديدة وسوء معاملته ، إلاَّ أننى سوف أذهب وأعمل معه ، لمدة عام كامل ، أكون فيه خاضعاً له فى كل أمر حتى أتعلم مهنة الزراعة . وهكذا قام وذهب إليه وطلب منه أن يعمل عنده طوال ذاك العام " . فقال له

صاحب الأرض: " بكل سرور ولكنني أريد أن الذى يعمل معى يطيعنى فى كل شيء". فوافق الرجل وقبل أن يعمل معه بكل صبر.

ولما جاء وقت العمل فى الحقل قال صاحب الأرض لذلك الإنسان: " الآن نحن ذاهبون للعمل وأنا لا أريد أن تعمل السواقى لرى الأرض فى النهار، بل يكون ذلك فى الليل". فأجاب الرجل: " نعم إنها فكرة كلها حكمة، لأننا لو روينا فى النهار، فان الطيور والبهائم، سوف تأتى وتشرب من هذا الماء، ولكن إذا روينا فى المساء، فإننا لا شك سندخر كل الماء، وعندئذ نستطيع أن نروى كل الأرض".

وحينما جاء وقت حراثة الأرض، قال صاحب الأرض للرجل: " ليكن هناك أحواضاً للزرع، بعضها للعدس، والآخر للذرة، والثالث للشعير، وأنواعاً أخرى من الحبوب، وتلك هى الطريقة التى ستبذر بها". فأجاب الرجل: " هذا عين الحكمة يا سيدى وهى فكرة أكثر فطنة من الأولى، لأننا لو زرعنا بهذه الطريقة فإن الحقل سيصير أكثر جمالاً وازدهاراً وإثماراً". وبعد أن بذروا البذور، نبتت الجذور وارتفعت السيقان، وقبل أن ينضج المحصول، قال صاحب الأرض: " هيا نحصد الحقل لأنه جاهز للحصاد". فقال له الرجل بكل لطف: " إنه لا توجد حدود لحكمتك يا سيدى، لأننا لو حصدنا الآن قبل نضج المحصول بالكامل وقبل أن يجف، فإننا لن نفقد شيئاً منه حين يقع على الأرض بل إننا سنستفيد منه كله بالتمام" ولما جمعوا المحصول كله وأخذوه للدرس، قال صاحب الأرض: " هيا أحضر القفة حتى نجمع فيها التبن وننقله إلى المكان المعد له، فنجده عند الاحتياج إليه". فأجابه: " إن هذه الفكرة كلها صواب أكثر من كل سابقاتها، لأننا لو تصرفنا هكذا فى القش بعناية، فانه حتماً سيكون محفوظاً تماماً فى مخازننا، وقريباً منا".

فلما وجد صاحب الأرض أن الرجل أطاعه وخضع له فى كل شيء ولم يخالفه قط. بل ونجح فى كل الاختبارات التى اختبره فيها وأنه لم يرجع عنه طوال الفترة التى عمل معه فيها واستمر معه حتى نهاية العام، تعجب منه جداً وقال له: " الآن علمت تماماً انك تستطيع أن تقيم معى دائماً، لأنك سلكت معى فى كل شيء حسب إرادتى، وكنا نحن الاثنان كرجل واحد، فلذلك ستمكث معى على الدوام". وهكذا استمرا معاً يعملان سوياً وعاشا فى سلام حتى نهاية حياتهما].

وعندما انتهى الملاك من سرد هذه القصة ، قال له الملاك الآخر: [لقد سمعت منك اليوم مثلاً رائعاً ، ولكنني أريدك أن تفسره لى] . فأجابه قائلاً : [إن صاحب الأرض الحقيقى هو الله والاختبارات التى يختبرها مع أولئك الذين يعملون معه ، هى التجارب والمحن التى يسمح بها الله حتى يسيروا حسب مشيئته فى كل أيام حياتهم . والآن متى كان أحد خادماً لله ، فعليه أن يخضع له و يطيعه فى كل شىء كخادم حقيقى له . ولا يمكن للإنسان أن يحتمل التجارب الآتية عليه ، ما لم يقل فى نفسه : إنى جاهل فى كل شىء . كما أوصى الرسول : «لا يخدعن أحد نفسه إن كان أحد يظن أنه حكيم بينكم فى هذا الأمر فليصير جاهلاً لكى يصير حكيماً» (١ كو ٣ : ١٨) . وهكذا متى تحمل هذا الراهب (مشيراً إلى تادرس) كل الاختبارات التى يمتحنه بها أبوه ، فإنه سيصير مختاراً ومباركاً من قبل الرب يسوع المسيح] .

وكان الملاكان اللذان ظهرا فى شكل راهبين شيخين يتحدثان مع بعضهما ، وتادرس يجلس بجوارهما يسند رأسه على ركبتيه و ينصت إليهما فى إصغاء تام ، ولم يعرف انهما ملاكان ، وكان متعزياً جداً من كلامهما . ولما وصلت المركب نزل ثلاثتهم إليه ، وحينما وصلوا جميعاً إلى الشاطىء الآخر نظر تادرس فلم يبصرهما إذ كانا قد اختفيا من أمامه ، فللحال أدرك أنهما ملاكان . فسار فى طريقه باكياً ، متأثراً من الكلمات التى سمعها من أفواه الملائكة ، حتى وصل إلى دير طومسون وهناك استقبله الإخوة بفرح . وبعد أن افتقدهم وأطمأن عليهم جميعاً حسب وصية آبا باخوميوس رجع إلى فابو، وهو يبكت ذاته قائلاً : [أخطأت إذ سمحت للمجد الباطل أن يتسلل إلى قلبى] .

٩٥ ـ رحلة تادرس وزكا إلى الاسكندرية :

كان أحد الشيوخ يدعى زكا رئيساً للنوتية ، ولما حان وقت رحيل أحد المراكب إلى الإسكندرية ، جاء وتوسل إلى آبا باخوميوس لكى يرسل معه تادرس حتى يشرف على البحارة الذين بالمركب ، وحتى يتعزى أيضاً فى تجربته ، حيث كان هناك خوف على عينيه من كثرة البكاء . فَسُرَّ آبا باخوميوس بهذا الطلب وأرسل إلى تادرس يستدعيه لكى يبحر مع زكا على تلك المركب .

وأرسل معه خطاباً إلى البابا أثناسيوس رئيس الأساقفة . فكان تادرس يتعامل مع جميع الذين على المركب بكل اتضاع ، حانياً رأسه إلى أسفل ، وخاضعاً لهم فى كل شيء ، كالطفل الصغير. وحينما كانوا يجلسون للأكل ، و يفسحون له مكاناً . كان يرفض ذلك حتى ينتهوا جميعاً من الأكل ثم يجلس هو أخيراً ليأكل ، وهو يتلو فى داخله كلام الله ، بلا توقف ، وأحياناً كثيرة كان يقضى الليل كله وهو يردد و يلهج فى أقوال الله المدونة فى الأسفار المقدسة وحينما كانت المركب تصل إلى الشاطيء ، كان هو أول مَن يقفز منها لكى يربطها فى الوتد المعد لها . وعندما كان يُرسل مع أحد الإخوة فى أى مهمة ، كان يوصى الأخ الذى معه قائلاً : [إذا أردت أن تصنع معى معروفاً فجاوب أنت على كل مَن يسألنا ، وعليك أن ترد على كل مَن يحيينا] . ولما وصلوا إلى الاسكندرية ، قابله البابا أثناسيوس ، وتعجب من حياته وأرسل مع الإخوة خطاباً إلى آبا باخوميوس ، يمتدح فيه تادرس الذى سمع عنه كثيراً ، وكان مشتاقاً أن يراه .

فلما رجعوا بالمركب إلى الجنوب ، استقبلهم آبا باخوميوس بفرح ، وقبّل جميع الإخوة بابتهاج وسألهم عن حال الكنيسة ، فأجابوه : [نشكر الله على معونته ، لأنه ببركة صلواتك بدأ السلام يحل فى الكنيسة . وقد كان آبا باخوميوس حزيناً جداً بسبب آريوس وما إبتدعه فى الكنيسة ، وكان يصلى دائماً من أجل سلام الكنيسة الجامعة التى كانت تخوض فى ذلك الوقت محنة بسبب الآريوسية . وكان دائماً يقول : [إن الرب قد سمح بذلك من أجل امتحان الإيمان وتذكيته ولكنه حتماً سيعاقب أولئك الأشرار بحسب إستحقاقهم] .

٩٦ ـ باخوميوس يرد اعتبار تادرس أمام الإخوة :

بعد أن تحدث آبا باخوميوس مع الإخوة عن تادرس وقال لهم : [لا تظنوا يا إخوتى أن تادرس قل إعتباره أمام الله ، بسبب أنه فقد رتبته أمام الناس ، كلا فإنه على العكس فقد تقدم كثيراً عما كان عليه سابقاً ، ولأجل إتضاعه فقد إحتمل كل شيء فى صبر ، وتم فيه قول الإنجيل : «مَن يضع نفسه يرتفع» . وفى الواقع أنا وتادرس نكمل نفس الخدمة وبذات الروح] . هذا وقد كان تادرس يتبع خطوات آبا باخوميوس حتى يوم نياحته ، وحيثما كان يرسله لزيارة الإخوة كان يجلس و يعزيهم بكلمة الله .

٩٧ - باخوميوس يقمع جسده :

عندما كان الإخوة يرون آبا باخوميوس يجلس على الأرض ، أو مكاناً غير مريح ، كانوا يحضرون له شيئاً يجلس عليه ، فكان يرفض ذلك و يقول لهم : [مادام جسدى غير مريض ، فلن أقبل ذلك ، لأنه كيف سأكون خادماً للرب فى الدهر الآتى وفى حضرة جميع القديسين ، وأنا هنا أمتع جسدى وأرفهه . فالإنجيل يوصينا قائلاً : «مَن أراد أن يكون فيكم عظيماً فليكن لكم خادماً ... لأن ابن الإنسان لم يأت ليُخدم بل ليخدم و يبذل نفسه فدية عن كثيرين» (مت ٢٠ : ٢٦ - ٢٨) . وعلى ذلك ، فيجب أن نخدم بعضنا بعضاً ، ولا ننتظر خدمة الآخرين لنا] . وكثيراً ما كان آبا باخوميوس يحث الإخوة على ألاّ يفقدوا ثقتهم فى الله ، ومرة قال لهم : [قد كشف لى الله أن الإنسان إذا لدغته حية أثناء عمله وتألم فعليه إلاّ يتوقف عن العمل بل يحتمل الألم فى صبر كأنه من المسيح ، و يصلى على الدوام بثقة قائلاً : لا يوجد لى دواء غير اسم الرب] .

وفى أحد الأيام كان آبا باخوميوس فى المجمع فى وقت الصلوات النهارية ، ولما ابتدأ يحدث الإخوة بكلمة الله ، نظر إلى المدخل عند الباب ، فرأى روح ظلمة يجلس هناك . وكان فوق المكان الذى يجلس فيه آبا باخوميوس طاقة مغلقة بحصيرة عليها قالبان من الطوب . ولما أراد أحد الإخوة أن يفتح الطاقة ليدخل الضوء إلى المكان ، وقع الطوب على رأس آبا باخوميوس ففزع الإخوة ، وصرخوا ظانين أن الطوب قد هشم رأسه . ولكن رجل الله الذى كان يعلم أن ذلك سيحدث بسبب ذاك الذى رآه جالساً عند الباب . لم يفزع البتة ولم يتحرك له ساكناً ، بل كل الذى فعله أنه غطى رأسه بيده ، واحتمل الصدمة بشكر. وأشار للإخوة بالسكوت . و بعد ذلك لما سأله الإخوة عن مدى اصابته أجابهم قائلاً : [قبل أن يقع الطوب على رأسى ، كنت أحس بصداع أما الآن فقد فارقنى الصداع بسلام] . وكان يتمم دائماً قول الرسول : «كونوا شاكرين فى كل شيء» (١تى ٥ : ١٨) . وفى نفس الوقت كان يثق أنه لن يمسه سوء إلاّ بسماح من الله .

وفى يوم آخر أثناء موسم الحصاد حيث اعتاد أن يعمل مع الإخوة فى النهار وعند المساء وهو يعظ الإخوة ، جاءت حيتان والتفتا حول قدميه ، ولكنه مع ذلك لم يلتفت

لهما البتة ، بل وحتى لم ينظر إلى قدميه ليحركهما ولما انتهى من حديثه وقف وصلى وصرف الإخوة فرجع كل واحد منهم إلى قلايته ، ثم بعدها طلب مصباحاً ، ولما أحضروه أبصر الحيتان ملفوفتان حول قدميه فقتلهما ، وأعطى المجد لله الذى يخلص الذين يترجونه (مز ١٦ : ٧) .

٩٨ ـ أخ تلدغه حية :

فى ليلة ما ، بينما كان أحد الإخوة ، و يدعى بولس ، وهو شيخ ناسك ، واقفاً يقرأ الإنجيل إذ بحية تلدغه فى رجله ، ولكنه مع ذلك لم يتوقف عن القراءة ، بل وأكثر من ذلك ، فقد استمر يلهج بكلام الله من المساء حتى الصباح . ولما جاء الصباح كان السم قد سرى فى جسده حتى وصل إلى قلبه وكاد أن يسلم الروح ، ولكنه صرخ إلى الله قائلاً : لن أكف عن الصلاة حتى تمنحنى الشفاء والراحة ، وحتى لو تألمت من إضطهاد مريع أو عذاب شنيع فلن أنكرك أو أكف عن طلبك . ولما علم بأمره أحد الإخوة أوصاه ألاَّ يخبر أحداً بما حدث له ، حتى لا يفقد المكافأة من عند الرب بعد موته . ولكن الأخ ذهب وأخبر بقية الإخوة ، الذين جاءوا والتفوا حوله ، ورأوا الثعبان الذى لدغه ملقى ميتاً تحت قدميه ، وهو قد شفى ، فتعجبوا جداً ومجدوا الله .

٩٩ ـ صوم آبا باخوميوس وصلاته من أجل المجاعة :

حدث مرة أن ذهب الإخوة فى خدمة خارج الدير ، ولما رجعوا أخبروا آبا باخوميوس بأن هناك مجاعة ووباء فى العالم ، الأمر الذى يهدده بالخراب فى ذلك الوقت . فلما علم بذلك صام يومين متتاليين وقال : [لن أذوق طعاماً ، مادام بقية أعضائى (إخوتى الذين فى العالم) يعانون المجاعة ، ولا يجدون خبزاً ليأكلوه] . وهكذا أقمع جسده جداً وقت المجاعة بالصوم الزائد والصلاة الدائمة متذكراً قول الإنجيل : « إن كان عضو يتألم فجميع الأعضاء تتألم معه » (١ كو ١٢ : ٢٦) وكان يصلى إلى الله بلجاجة أن يصعد مياه الأنهار إلى مقدارها ، حتى يرجع الرخاء إلى الأرض ، ويجد الناس طعاماً وخبزاً ، فيعيشون يشكرون الله و يصنعون مشيئته .

١٠٠ ـ آبا باخوميوس يصلى من أجل كل الجنس البشرى :

فى كل مرة كان يصلى آبا باخوميوس كان يتذكر وصية الرسول القائل : « فأطلب أول كل شيء أن تقام طلبات وصلوات وابتهالات وتشكرات لأجل جميع الناس. لأجل الملوك وجميع مَن هم فى منصب لكى نقضى حياة مطمئنة هادئة فى كل تقوى ووقار» (١تى ٢ : ١ ، ٢) . وهكذا كان يصلى من أجل كل العالم ، أولاً من أجل الرهبان والعذارى لكى يمنحهم الله المعونة و يكملوا نذر البتولية من كل قلوبهم ، فكان يصلى لأجلهم قائلاً : [أيها الرب الإله ضابط الكل ، نسبحك ونطلب إليك أن تمنحنا أن نكمل جهاد هذه الخدمة (الرهبنة) بسلام ونكون مستحقين أن تسكن فى أجسادنا وأرواحنا ونفوسنا ، فنصير كاملين فى محبتك ونسلك دائماً أمامك ، عاملين مشيئتك الصالحة ، حتى لا نخطىء إليك ونحزن الروح القدس الذى به ختمنا (أف ٤ : ٣٠) بل نكون أطهاراً و بلا نجاسة كل أيام حياتنا ، فنستحق بنعمتك ميراثك الأبدى ، وملكوتك الدائم أيها الرب الإله محب البشر] .

كما كان أيضاً يصلى من أجل المتزوجين ، لكى يتمموا وصايا الله المدونة فى كتابه المقدس ، فيصير لهم نصيب فى الحياة الأبدية . وكذلك كان يصلى من أجل فئات ثلاثة من الناس . الفئة الأولى أولئك الذين بدأوا فى فعل الصلاح ولكنهم لم يكملوا بسبب إهتمامات العالم الباطلة التى سمحوا لها أن تعيقهم عن ذلك . فكان يطلب لأجلهم أن يمنهحم الله الحرية و يفك أسرهم من سلطان هذا العالم الباطل ، فيصنعوا مشيئة الله و يهربوا من العذاب الأبدى . والفئة الثانية ، أولئك المخدوعين بضلال الشياطين ومكرهم دون معرفة ، تابعين الهراطقة الذين أضلوهم ، فكان يصلى لأجلهم حتى يعطيهم الله الفهم الصحيح والمعرفة ، فيصنعوا ثماراً تليق بالتوبة (مت ٣ : ٨) و يقبلون فى قلوبهم وعقولهم البر المعلن من الله ، وأن يشرق عليهم بنور شمس الإيمان الصحيح فيضىء لهم الطريق و يقودهم فى كل أعمالهم . أما الفئة الثالثة فهم أولئك الذين فى منصب على الأرض حتى يقضوا بعدل و يتم فيهم قول سليمان الحكيم : « بى تملك الملوك وتقضى العظماء عدلاً » (أم ٨ : ١٥) وأن يجعلهم الله محبين له وللناس أيضاً و يكونوا متشبهين بالله الذى كتب عنه : « المجرى حكماً للمظلومين . المعطى خبزاً للجياع الرب يطلق الأسرى » (مز ١٤٦ : ٧) . كما كان يطلب لأجلهم

أيضاً أن يكون لهم نصيب مع القديسن الذين أكملوا مشيئة الله وصنعوا مسرته ، فيهتفوا مع إشعياء النبى : « الرب قاضينا . الرب شارعنا . الرب ملكنا هو يخلصنا » (إش ٣٣ : ٢٢) وكذلك لكي يحتقروا مُلك العالم الزائل ، الذى لا يدوم إلاّ لفترة مِنْ الزمن ، و يتذكروا ملكوت السموات الدائم الذى لا نهاية له ، و يكون لهم نصيب مع الملوك الأ برار داود وحزقيا و يوشيا .

كما كان يداوم على الصلاة أيضاً من أجل الاكليروس فى الكنيسة الجامعة وكان يقول عنهم : [رغم أنهم آبائى ، لكننى أرى أنه من واجبى أن أصلى عنهم لأن الرسول يدعونا أن نفعل هكذا قائلاً : « مصلين فى ذلك لأجلنا نحن أيضاً ليفتح الرب لنا باباً للكلام » (كو ٤ : ٣)] .

وهكذا كان يصلى لأجل الجميع .

١٠١ ـ قصة العشرة إخوة المتوانين :

فى دير فابو كان يوجد عشرة إخوة ، يعيشون بإهمال وتوانٍ ، كما كانت قلوبهم أيضاً مملوءة بالشر ، الذى زرعه الشيطان فى قلوبهم ، وكنتيجة لذلك ، كانوا لا يثقون فى تعاليم آبا باخوميوس التى يعطيها للإخوة ، بل وأكثر من ذلك فقد بلغ بهم الأمر أنهم كانوا يقاومونه علانية ، حتى صاروا مصدر تعب له زماناً طو يلاً . ورغم علمه بأنهم لا يسلكون مسلك الكمال اللازم. إلاّ أنه راح يصلى إلى الله من أجلهم و يطلب إليه نهاراً وليلاً أن يخلصهم و يردهم إلى الحق . وحدث بينما كان يصلى من أجل خلاصهم ، أن غضب الرب على بقيةَ الإخوة ورأى آبا باخوميوس وكأن ملائكة ينتقمون من جميع الإخوة بسبب أولئك المتوانيين . فجاء أحد الشيوخ وتحدث مع آبا باخوميوس وقال له : [لماذا تضطرب وتقلق لأجل هؤلاء الإخوة ؟ يمكنك أن تطردهم من وسطنا حتى لا يحل غضب الله علينا بسببهم . وها أنت قد صبرت عليهم طو يلاً ومع ذلك لم يقدموا توبة] . فأجابه آبا باخوميوس : [يالك من إنسان شقى ضيق الأفق ما هذه الكلمات التى تنطق بها ؟ كيف أطردهم من وسطنا ؟ ألم تقرأ عن موسى النبى وما فعله حين قدم نفسه عوضاً عن أولئك الذين سقطوا وقال : « والآن إن غفرت خطيتهم وإلاّ فامحنى من كتابك الذى كتبت » (خر ٣٢ : ٣٢)] . ولم يوافق

آبا باخوميوس على طردهم بل إحتملهم فى صبر، متأنياً عليهم حتى يقودهم للتوبة ويسير بهم نحو خلاص أنفسهم.

وفى أحد الأيام تقابل مع أحد هؤلاء العشرة وسأله بكل بشاشة: [كيف حالك الآن يا إبنى؟ وكيف حال إخوتك؟]. أجابه الأخ: [بنعمة الله وببركة صلواتك، الآن نحن نحيا فى سلام وراحة] فقال له رجل الله: [إن الشيطان مثل الجندى الذى يريد أن يدخل بيتاً ليحتله، فإنه أولاً يسبب إضطراباً لذلك المنزل من الخارج، ولكنه لن يقدر على الدخول مادام الباب موصداً من الداخل بإحكام، ولكن متى خاف الذين بالداخل وفتحوا الباب فحينئذ سوف يدخل ويستريح ولن يسبب إزعاجاً، لأنه قد دخل وإمتلك، فهكذا الحال معك، فإنك عندما كنت غالقاً باب قلبك مقاوماً أعمال إبليس كان يضايقك، ويسبب لك قلقاً، أما الآن فبعد أن فتحت له الباب، أصبح مسيطراً عليك من الرأس إلى القدم، ولأنك تتمم مشيئته على الدوام لذلك فهو لا يضايقك البتة]. عندئذ سأله الأخ: [وهل من الممكن أن يفارقنى الروح الشرير، وأستطيع بعد ذلك أن أتمم مشيئة الله، وأهرب من الغضب الأبدى؟]. أجابه آبا باخوميوس: [طالما عدم الإيمان يملأ قلبك، فحتى لو صمت يومين يومين وصليت كل يوم من المساء إلى الصباح فلن يفارقك الروح الشرير، أما إذا آمنت أن الكلمة التى أقولها لك هى من الله، فإننى أؤكد لك أن الروح النجس سيرحل عنك حالاً، وعندئذ تحيا فى سلام الله]. فلما سمع الأخ ذلك الكلام، تركه ومضى، وبدأ يصوم ويصلى، ولكنه مع ذلك لم يتخلص من الشك فى رجل الله آبا باخوميوس، بل ظل فى عدم إيمانه حتى مات.

١٠٢ - تنظيم حياة الشركة:

كان آبا باخوميوس حريصاً على تعليم الإخوة طريق القداسة، ساهراً على خلاصهم، مثل البستانى الأمين الذى يهتم برعاية الكرمة وحراستها من الحيوانات واللصوص والطيور، التى تحاول أن تخطف الثمر. لأنه هكذا مكتوب: «إن كرم رب الجنود هو بيت إسرائيل» (إش ٥ : ٧) وقد أعطاهم آبا باخوميوس بعض التعاليم مكتوبة لكى يسلكوا بمقتضاها وبعضاً آخراً شفاهاً كتقليد يحفظوه فى قلوبهم. وبعد

أن ثبتهم فى كل وصايا الإنجيل ، وضع لهم عقوبات توقع على كل مَن يخالف الأوامر التى تعطى له . وذلك كله من أجل خلاص نفوسهم ، حتى يغفر لهم الرب الإهمال الذى إرتكبوه بسبب عدم طاعتهم .

كما أعطى تعليمات أخرى لأولئك المسئولين عن الإخوة آمراً إياهم ألاَّ يتحدثوا مع الإخوة فى أى أمر من الأمور العالمية (التى يرونها أثناء وجودهم فى مأمورية خارج الدير) . وأوصاهم أنه متى أعطاهم أحد الناس رسالة أو شيئاً ما لكى يوصلوه إلى أحد أقاربه من الإخوة ، فلا ينبغى أن يوصلوها له مباشرة ، بل عليهم أن يذهبوا أولاً إلى أب الدير ويخبروه بذلك ، فيبحث الأمر جيداً ، فإذا وجد أن فى الأمر منفعة لذلك الأخ فإنه يخبره به ، وإلاَّ فإنه لا يعلمه بشىء البتة .

وبين الإخوة لم يكن هناك خصام أو شجار، لأن سلوكهم كان وفقاً للقانون الإلهى ، ولم يكن كذلك أحد منهم يهتم بأمور العالم ، بل على العكس كانوا يسلكون وكأنهم استوطنوا السماء وهم لايزالون هنا على الأرض .

١٠٣ ـ من تعاليم باخوميوس :

حدث بينما كان يسير ، أنه سمع أحد الإخوة ، الذى امتلأ قلبه بالأفكار الجسدية يتحدث مع الإخوة قائلاً لهم : [إن هذا هو وقت حصاد العنب] . فغضب رجل الله ووبخه بشدة قائلاً له : [أيها الشقى ألاَّ تعلم أن الأرواح الشريرة مازالت تجول وسط الناس ملتمسة أن تجد مكاناً بينهم ، فلماذا إذن أعطيت لمثل تلك الأرواح الشريرة مكاناً فى قلبك حتى تدخل وتتحدث من خلال فمك ؟ ألاَّ تعلم أنك بذلك جعلت الآخرين يشتهوا ثمار ذلك العنب ، فأصبحت أنت غريباً عن الله ، لأنك تسببت فى عثرة الآخرين ؟ ألم تقرأ « وإن حصلت أذية تعطى نفساً بنفس ؟ » (خر ٢١ : ٢٣ ؛ لا ٢٤ : ١٨) أو لم تسمع كلمات الرسول القائلة : « لا تخرج كلمة ردية من أفواهكم بل كل ما كان صالحاً للبنيان حسب الحاجة كى يعطى نعمة للسامعين ؟ » (١ تس ٤ : ٢٩) . ألاَّ تعلم أن الكلمة التى قلتها الآن ليست بانية للإخوة ، بل على العكس هى سبب هلاك وسقوط لكثيرين ؟ وعموماً من الآن أنا أحذرك من أن تنطق كلمة غير نافعة أو رديئة أو هادمة أو غبية وإلاَّ صارت هذه الكلمة هى نفسها سبب هلاك لك قدام الله .

وأنا أعطيك مثالاً على ذلك وكيف أن الله يغضب على أولئك الذين ينطقون كلمة ردية وسط الإخوة. فإن ذلك يشبه إنساناً غنياً دعا كثيرين إلى وليمة فى بيته لكى يأكلوا و يشربوا و يفرحوا و بينما هم جالسون على المائدة، إذ بهم يلقون الأوانى على الأرض و يكسروها عمداً. فيغضب ذلك الغنى عليهم و يوبخهم و يقول لهم: أيها الأشقياء غير الشاكرين، لقد دعوتكم إلى منزلى لتأكلوا وتشربوا، فلماذا تعبثون هكذا، وتلقون بالآنية على الأرض، وتأكلون فى غير شكر أو وقار؟ فهكذا كل مَن يحيا تحت نير الحياة الرهبانية، و يتكلم كلاماً ردياً، فإنه يجلب على نفسه غضب الله. وتذكر جيداً مدى المجد لذى ينتظر أولئك الذين عاشوا فى حياة الشركة وسلكوا حسناً مع بعضهم وتحملوا كل صنوف الآلام التى قبلوها طوعاً بإرادتهم، وأيضاً مدى الخسارة التى تنتظر أولئك الذين سلكوا ردياً لأن الراهب يشبه البحّار الذى يخوض البحار فإنه حتماً سيكسب كثيراً و يصير غنياً جداً، ولكن إذا غرقت المركب، فإنه ليس فقط سيفقد كل ثروته بل أيضاً سيفقد حياته كلها. هكذا الحال أيضاً بالنسبة للراهب الذى يسلك بكل طهارة وطاعة واتضاع وخضوع، ولا يعثر أحد من الإخوة بكلمة يقولها أو فعل يأتيه، فإنه لا شك سيصير غنياً فى المُلك الإلهى الذى لا يفنى ولا يضمحل. أما الراهب المتوانى الذى يتسبب فى عثرة الآخرين، فالويل له لأنه سيخسر نفسه، وضيقات كثيرة ستحل عليه، علاوة على أنه سيحاسب أيضاً عن النفوس التى تسبب فى عثرتها وسقوطها. أما بخصوص القادة فى حياة الشركة فإنهم يشبهون مَن يبيع الخضروات أو الخبز أو شيئاً من ذلك فى السوق فإنه لن يصير غنياً من مجرد ربح يوم واحد فقط، هكذا أيضاً مع النساك الذين يقودون الآخرين فى حياة النسك، فهم مسئولون على الدوام عنهم، بالقدوة الصالحة الدائمة، و بذلك تصير لهم مكانة كبيرة فى ملكوت السموات، ليس بسبب رتبة أو مركز ولكن بسبب الطهارة والنقاوة التى مارسوها وسلكوا فيها. لأن مكافأة الصوم والصلاة والتداريب التى يسلك فيها الإنسان بسبب حبه للمسيح هى النصيب الصالح فى ملكوت السموات.

أما عن أولئك الأخوة المتصعين والمحتقرين الذين يسلكون بطهارة قلب، فحتى لو لم يمارسوا تداريباً كثيرة أو نسكيات عديدة، ولم يصلوا بعد إلى الكمال المنشود، إلا أنهم يشبهون الخدم الذين يعملون لدى الملك، ولهم حرية التنقل داخل القصر والوقوف

كل حين أمام الملك، بخلاف أولئك الذين هم فى المناصب فى المملكة، فإنهم لا يمثلوا أمام الملك ما لم يدعون لذلك. فهكذا أيضاً المتواضعون والمزدرى بهم فى حياة الشركة، هم كاملون فى ناموس المسيح بسبب ثباتهم وخضوعهم للكل من أجل الرب فهم لذلك معتبرون أحسن من أولئك السالكين فى كمال النسك، لأنهم يتممون وصية الرسول القائل: «أطلب إليكم أن تسلكوا.. بكل تواضع» (١تس ٤ : ٢) وكذلك قوله: «كونوا لطفاء بعضكم نحو بعض متسامحين كما سامحكم الله أيضاً فى المسيح» (١تس ٤: ٣٢)].

١٠٤ - رؤيا عن الأشرار يراها آبا باخوميوس :

فى أحد الأيام بينما كان آبا باخوميوس يصلى فى أحد الأماكن، إذ به يرى فى رؤيا عذاب أولئك الذين يحلون نذربتوليتهم و يصيرون زواناً، كما هو مكتوب فى الإنجيل: «والزوان هوبنوالشرير» (مت ١٣ : ٣٨)، أولئك الذين دنسوا صورة الله ولطخوها بالنجاسة. قد كان آبا باخوميوس يتصرف مع مثل هؤلاء بحكمة، إذ لم يكن يعزلهم عن الحنطة فى الحال، بل كان يحاول معهم لكى يردهم إلى طريق القداسة و يقودهم إلى حياة التوبة، وبذلك يختطفهم من شراك الشيطان، متمما قول الرسول: «أيها الإخوة إن إنسبق إنسان فأخذ فى ذلة ما فاصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة ناظراً إلى نفسك لئلا تجرب أنت أيضاً» (غل ٦ : ١). أما إذا رفض أولئك الأشرار التوبة ولم يقبلوا نصائحه ومحاولاته لردهم وأصروا على عنادهم وسلوكهم الردىء فقد كان ينزع عنهم ثياب الرهبنة و يلبسهم الملابس العلمانية و يطردهم من وسط الإخوة عالماً أنهم قد صاروا أبناء للهلاك.

١٠٥ - قصة شاب عاش فى النجاسة قبل مجيئه للدير :

فى أحد الأيام ذهب الإخوة إلى الاسكندرية، ومعهم بعض القفف لكى يبيعوها هناك و يشتروا بثمنها ما يحتاجه الاخوة المرضى. وحدث بينما هم فى طريقهم للعودة، قابلهم ثلاثة أشخاص يرغبون فى الرهبنة. فأركبوهم معهم فى السفينة وجاءوا بهم إلى دير فابو.

ولما وصلوا إلى الدير استقبلهم آبا باخوميوس وقبّلهم جميعاً ، وبعد أن استفسر منهم عن حال الكنيسة المقدسة الجامعة التى للمسيح وسلامها ، سأل مقدم الإخوة قائلاً : [لماذا أتيت بالزوان إلى هنا ؟] . فأجاب الأخ المسئول باتضاع شديد : [يا أبى القديس ، وهل أنا مثلك أعطيت موهبة التمييز بين الصالح والشرير ؟] . عندئذ استطرد آبا باخوميوس قائلاً : [إن هذا الإنسان بسبب أعماله الاثيمة التى اقترفها منذ صبوته ، وبسبب النجاسات التى ارتكبها أمام الله قد صار زواناً ، وعسير على مثل ذلك الإنسان أن يحيا فى البر ، مـــا لم يجاهد فى أصوام عديدة وصلوات كثيرة ونسك عظيم وسهر دائم وعلى العموم مادمت قد أحضرته معك فاننا سنقبله مع الاثنين الآخرين لئلا لو رفضناه ، تتثبط همة الآخرين فيرحلا هما أيضاً . وبخصوصه فاننا سوف نلاحظه باستمرار ونوضح له الطريقة التى بها يسلك لكى يخلص ، لئلا يسلك هنا فى الشر الذى كان يحيا فيه قبل مجيئه ، فاذا هو تاب ورجع فاننا سنقبله راهباً بيننا ونجعل له مكاناً فى وسطنا ، وإن لم يرجع فاننا نطلقه إلى المكان الذى جاء منه . لكننا لن نطرده الآن لئلا نُحزن الاثنين الآخرين فتتأذى نفساهما وعندئذ يلومنا الله على ذلك ، لأنه ما الحاجة أن نبقى هنا معنا أناساً أشرار لم يضعوا فى قلوبهم أن يتوبوا أمام الله ؟ وإن كنا فى الواقع قد طردنا هذا العام ما يقرب من مائة أخ ، رغم أن عدد الإخوة جميعاً بالكاد قد وصل إلى ثلثمائة وستين] . وعندئذ سأله الأخ المسئول : [ولكنك يا أبى لو لم تطرد أولئك الذين تحدثت عنهم ، أما كان عدد الاخوة قد تزايد ، وصارت الشركة أكثر وفرة ؟] . فأجابه آبا باخوميوس : [كلا ، على العكس ، فاننى لو أبقيتهم ، لقل عدد الرهبان ، لأنه عندما يزداد عدد الأشرار ، فإن غضب الله سيحل على المكان بمَن فيه من أبرار وأشرار ، والكل سيصير تحت اللعنة] . فاستمر الأخ فى أسئلته قائلاً له : [إننى أود أن أعرف منك ما هو المقصود بالكلمة التى قلتها عن ذاك الأخ انه زوان ؟ وهل نفهم من ذلك أنه ولد بطبيعته شريراً ؟ وإن كان الأمر كذلك ، فما هو ذنبه ؟] فأجابه آبا باخوميوس : [إن كل إنسان قد خلقه الله يملك القدرة على أن يختار بين الخير والشر رغم وجود الطبيعة الشريرة فى طفولته التى ورثها عن آبائه ، لأن الإنسان يملك حرية الإرادة التى بها يستطيع أن يتغلب على ذاته ضد الشهوات التى تحاربه . فإن كانت توجد نساء كثيرات قد استطعن (بعمل النعمة) أن يتغلبن على طبيعتهن ، ومارسن حياة النسك والبتولية ، حتى نهاية حياتهن رغم طبيعتهن النسائية الضعيفة ،

فكيف يكون الحال مع الرجل الذى خلقه الله على صورته ومثاله وذوده بالقوة الطبيعية ، فهو لا شك حتى لو غلب من شهواته ، فهو قادر، بارادته وقوة عزيمته (ومؤزارة النعمة) أن يسيطر على تلك الشهوات و يغلبها و يطردها بعيداً . إن الكتاب المقدس يعلمنا أن الله قد خلق الإنسان على أكمل صورة ، ولكنه بارادته قد اتجه نحو الأفكار الشريرة وأغضب الله الذى خلقه. وبارادته أمال قلبه إلى الإثم والنجاسة والرغبات والأحاديث الباطلة والهزء والسخرية ، كما قال سليمان الحكيم : « الله قد صنع الإنسان مستقيماً ، أما هم فطلبوا أختراعات كثيرة » (جا ٧ : ٢٩) . فالإنسان حتى لو ورث الشر من والديه ، فانه بعمل النعمة وارادته الحرة يملك إمكانية التغيير مهما كانت طبيعته. وحزقيال النبى يؤكد ذلك فى قوله : « فإن ولد إبناً رأى جميع خطايا أبيه التى فعلها فرآها ولم يفعل مثلها .. ورفع يده عن الفقير ولم يأخذ ربا ولا مرابحة بل أجرى أحكامى وسلك فى فرائضى فإنه لا يموت بإثم أبيه حياة يحيا » (حز ١٨ : ١٠ ، ١٤ ، ١٧) وهكذا متى سلك الإنسان بطهارة قلب فانه سيعود حتماً إلى القوة التى خلقه الله عليها ، وعندئذ لن يسقط فى أية خطية أو إثم ، وكذلك هو متى أراد أن يسلك فى خوف الله ، فانه يستطيع أن يحيا الحياة الزوجية الطاهرة ، بعيداً عن النجاسة والدنس قانعاً بزوجته فقط ، أما إذا كان هناك إنسان شغوفاً بحياة الكمال كقول بولس الرسول : « جدوا للمواهب الحسنى » (١ كو ١٢ : ٣١) فإنه يستطيع أن يعيش الحياة الملائكية الطاهرة ، فيصير راهباً يخدم الرب كل حين فى نقاوة وبر، وحينئذ سيملأه الروح القدس ، و يقدسه بالتمام] .

فلما أكمل آبا باخوميوس أقواله تلك، قال له الأخ : [يا سيدى الأب ، بعد أن أجبتنى على أسئلتى مبرهناً عليها من الأسفار المقدسة ، فإننى أود الآن أن أسألك ، لماذا رفضت الأعداد الكبيرة التى جاءت للرهبنة ، ولم تقبلهم ؟ ما الذى دعاك لرفض هذه النوعيات قائلاً عنهم : انه لا توجد لهم توبة . وانهم لم يأتوا بكل قلوبهم لكى يصيروا رهباناً ؟] فأجابه آبا باخوميوس : [وهل تعتقد أننى أحتقر صورة الله ؟ ليس الأمر كذلك ، بل وحاشا لى أن أقلل من قدر الناس وأسىء الظن بهم . لكن أولئك الذين رفضتهم هم مثل الزوان كما قلت عن ذاك الأخ الذى أحضرته معك ، لأن هذه النوعية من الناس من العسير عليهم حقاً أن يخلصوا فى حياة الشركة ، بسبب الشهوات

الجسدية المسيطرة عليهم، حيث أنه من المستحيل على إنسان ما أن يصلح من شأنهم ويحولهم من طريق الخطية والدنس التى سلكوا فيها، ما لم يكن الله ساكناً فى ذلك الإنسان. ومثل هؤلاء لو أنا كشفت خطاياهم وسلوكهم للإخوة حتى يصلوا عنهم أمام الله، أخشى ليس فقط عدم الصلاة لأجلهم، بل وأيضاً أن يحتقرهم الإخوة و يزدروا بهم، و يرفضوا الأكل والشرب معهم. كما وإنه من أسباب رفضهم، هو خوفى من أن يسقط أحد الإخوة فى الخطية بسبب تأثره بهم، فيتقسى قلبه بالخطية و يقع حينئذ فى شباك إبليس.

ومن جهتى فإننى أحياناً أقبل من تلك النوعيات واحداً أو اثنين على الأكثر، وأظل أجاهد معه بشدة حتى أخلصه من يد العدو، فأذهب إليه دائماً وافتقده الليل مع النهار حتى يخلص أو يفتقده الرب و ينتقل من هذا العالم. وذلك إتماماً لوصية الإنجيل أن يحمل بعضنا أثقال بعض حتى نخلص. ومن الأسباب القوية الأخرى لعدم قبولى للبعض، أننى خشيت أن أعمل مثل الفلاح الذى أراد أن ينقى كل أرضه البور والرملية والشوكية فانشغل بها وترك الأرض الجيدة مهملة فى حالة بوار، لعدم قدرته على الاهتمام بالجميع فى آن واحد، هكذا أنا أيضاً قد عزمت فى قلبى ألاً أشغل ذاتى بهؤلاء القوم الذين يعيشون فى النجاسة، لأنه قد يقودنى ذلك إلى إهمال الإخوة الآخرين الذين يعيشون فى الطهارة فيؤدى هذا الاهمال إلى جنوحهم نحو النجاسة وحياة الخطية. ولكننى بنعمة المسيح أدرب النفوس الطاهرة على السلوك فى وصايا الملكوت والحياة الأبدية، كما أننى أبذل الجهد مع أولئك الذين استطعت أن استردهم للحياة حتى أعبر بهم من الطرق الرديئة إلى طريق الصلاح الإلهى.

أما من جهة أولئك الذين لم أقبلهم، فاننى بالرغم من ذلك أقول لكل واحد منهم: [رغم أنك ارتكبت هذه الشرور فى جهل وغباوة قلب، فإنه توجد لك توبة، ولكن ليس فى حياة الشركة، ويمكنك أن تذهب إلى مكان منفرد وتمارس هناك حياة النسك والتقشف من صوم وصلاة أمام الله ليلاً ونهاراً، باكياً بدموع غزيرة من أجل آثامك الكثيرة التى أحزنت بها قلب الله، حتى يخلصك الرب ويمحو كل آثامك. اسهر على نفسك وراقبها جيداً حتى لا تعود إلى حياة النجاسة مرة أخرى، ولا تطيع الأفكار الشريرة التى يلقى الشيطان بذارها فى قلبك. هذه الكلمات قد وضعتها فى أذن كل

واحد منهم حتى أكون بريئاً من دمهم أمام الرب فى يوم الدينونة ، وحتى لا يتهموننى بأننى لم أعطيهم مكاناً للتوبة أمام الله] .

أما عن الأخ الذى جيء به من الاسكندرية والذى قال عنه آبا باخوميوس انه من الزوان ، فقد سمح له أن يكون له مكاناً بين الإخوة ، بعد أن وضع عليه تداريباً روحية متنوعة فى النسك والرياضات الروحية ، حتى يستطيع أن ينجو من العذاب الأبدى . وأوصاه بشدة أن يصوم كل يوم حتى المساء وألاً يأكل طبيخاً قط ، وقال له : [إذا شعرت يوماً ما بضعف ، فلا تصدق نفسك أنك مريض إلاً بعد أن تخبرنى ، وأنا سوف أبحث الأمر حتى أعرف هل هذا الضعف من الله أم هو فخ من الشيطان قد نصبه لك حتى يقتنصك لذاته من خلال سقوطك فى الخطايا التى سقطت فيها قبلاً فى العالم قبل مجيئك . فمتى اتضح لى أنه مرض من قبل الرب فاننى سآمر الاخوة المسئولين عن المرضى أن يعتنوا بك حتى تعافى . ولكن فقط عليك من اليوم فصاعداً أن تحفظ جسدك ونفسك طاهرين ، ولا تعطى للشرير فرصة أن يلقى بذار الأفكار الدنسة فى قلبك . ابذل كل جهدك فى السهر والصلاة وذرف الدموع الغزيرة أمام الرب ، وبذلك لن يجد الروح النجس الذى جعل منك مسكناً له ، مناصاً من الرحيل عنك . كن متواضع القلب وقل لنفسك متى أتممت كل الوصايا التى أوصيت بها فاننى بالكاد استحق أن أحيا وأنجو من النار التى لا تطفأ والدود الذى لا يموت . ومتى رأى الإخوة نسكك وجهادك ومدحوك على ذلك ، وهم لا يعرفون ماضيك والآثام التى اقترفتها ، ارفع قلبك وصلى قائلاً : ياربى يسوع انهم لو علموا مدى الأعمال النجسة التى فعلتها أمامك ليلاً ونهاراً ، ومدى الأدناس والرجاسات التى أخطأت بها إليك ، فلن يكفوا فقط عن مديحى بل وأيضاً لن يفكروا أن ينظروا حتى إلى وجهى ، بسبب رائحة الخطايا الكريهة التى عملتها قدامك . واستمر آبا باخوميوس يوصيه قائلاً : [راقب نفسك جيداً ولا تسمح لأفكار الغرور والكبرياء أن تدخل إلى عقلك ، لئلا تزود رصيد خطاياك وتُطرح بعدئذ فى العذاب الأبدى ، وإذا أهانك أحد أو سبب لك ضرراً ، فاحتمل ذلك فى شكر وقل فى نفسك : إننى كثيراً ما أغضبت الله بادناسى وأعمالى الاثيمة كذلك أيضاً عليك أن تكون خاضعاً لكل الإخوة سالكاً بكل وداعة . ولا تكن متذمراً قط بل كن ملتزماً بكل قوانين الشركة المرسومة لنا . ومتى نظر الله دعتك وجهادك فحينئذ

سيتحنن عليك ويمحو لك كل آثامك ، ولا يعود يذكر أدناسك ورجاساتك التى صنعتها أمامه وعندئذ ستنجو من العذاب الأ بدى . وكل ما تفعله ليكن دافعه خوف الله ، ولا تعمل شيئاً من أجل كسب مجد من الناس ، لئلا يضيع كل تعبك باطلاً . ويملك عليك الشيطان ثانية وترجع وتصير خادماً له] .

فلما سمع الأخ هذه الوصايا من آبا باخوميوس ، بذل قصارى جهده فى حياة التقشف والنسك حتى تعجب جميع الإخوة . على أن أحداً لم يكن يعرف أن هذا النسك كان بناءاً على وصية الشيخ له . بل كانوا يظنون أنه يفعل ذلك من ذاته . كما لم يكن هناك أحد يعلم شيئاً عن حياة النجاسة التى عاش فيها قبل مجيئه للدير ، سوى آبا باخوميوس ومقدم الإخوة الذى جاء به من الاسكندرية ، وكان الأول قد أوصى الأخير ألاّ يخبر أحداً بماضى هذا الأخ .

وقد كان ذاك الأخ شاباً قوى البنية ، وهو قد استمر فى حياة النسك والتقشف لمدة تسع سنوات ، ولكن للأسف لم يكن دافعه هو التوبة وخوف الله ، لذلك ظلت الشهوات والأفكار الشريرة تملأ قلبه .

وكان أنه بعد هذه السنوات التسع النسكية ، مال قلبه نحو النجاسة ، ووقع مرة أخرى فى حبائل الشيطان الذى أراد أن يسقطه فى نفس الخطايا السابقة ، ولكن رجل الله آبا باخوميوس الذى علم بالروح ما نوى الأخ على ارتكابه بعد أن أطاع الشيطان الذى أصبح مسيطراً عليه لأنه قبل أفكاره الرديئة ، وبدأ فعلاً فى تنفيذ تلك الخطيئة الكريهة منفذاً خطة الشيطان أبيه ، أن قام باستدعائه وسط جميع الإخوة وسأله عن الأفكار الدنسة التى تدور فى قلبه ليتممها دون خوف من الله . فاضطرب ذاك الإنسان وملأ الخوف قلبه لا سيما لما رآه على وجه آبا باخوميوس من هيبة ومخافة ، وللحال .أقر بخطيته التى عزم على إتمامها بلا حياء . فما كان من آبا باخوميوس إلاّ أن قام بطرده من وسط الإخوة ، الذين لما علموا بذلك إنتابهم خوف عظيم ، متعجبين من نعمة الله الساكنة فى أبيهم وانصرفوا وهم يمجدوا الله .

١٠٦ ـ باخوميوس يطرد بعض الإخوة :

حدث فى يوم آخر أن ذهب آبا باخوميوس مع بعض الإخوة جنوباً لجمع بعض نباتات الأسل(٢١) ولما وصلوا إلى طبانيس أراد أن يزور الإخوة هناك . فدخل مع الإخوة وهم يرددون ما يحفظونه من الأسفار المقدسة . وبينما هو يقبّل جميع الإخوة ، نظر فرأى أحدهم وقد جرح بسهام الشرير. وفى الليلة التالية صلى إلى الرب قائلاً : [أيها الرب الإله القادر على كل شىء ، أبو ربنا يسوع المسيح . يا مَن رتبت هذا المكان المقدس ، ليكون مكاناً لحياة الشركة المقدسة ، هذه الحياة التى تأسست من البدء عن طريق الآباء الرسل الذين أحببتهم واخترتهم . والتى من أجل هذه الحياة أيضاً أقمتنا نحن أخيراً لنحيا فيها بكل طهارة ، حتى نمجدك ونبارك اسمك إلى دهر الدهور آمين . يا إلهنا الصالح ، المحب ، نسألك من أجل هذا التعس البائس الذى فى وسطنا ، الذى تنكر لصلاحك وجودك ، واختار بارادته أن يصير آنية للهلاك ، بدلاً من أن يكون آنية للكرامة ومكاناً لسكنى روحك القدوس . هذا الذى ألقى معثرة للآخرين ، فى بيتك المقدس ، محرضاً إياهم على قبول الأفكار الدنسة التى ملأ بها الشيطان قلبه هذا الذى صار إبناً لإبليس ، مع أنه لم يكن جاهلاً بالأسفار المقدسة ، إلى هذه الدرجة ، لأنه كان على علم بكل الحقائق الإلهية . وهو نفسه قد علّم كثيرين آخرين أن يسلكوا فى طريقك وأن يتمموا مشيئتك الصالحة . وجميع الخطايا والأدناس التى حذر الآخرين منها ، قد سقط هو فيها ، وبدون حياء تممها ، من أجل ذلك كان هذا الإنسان مستحقاً الموت . ولكننى مع ذلك ، لن أستطيع أن أفعل شيئاً معه والذين تبعوه إن لم تعلن لى إرادتك الصالحة . أيها الرب إله جميع القديسين يا مَن كشفت شروره وآثامه ، أنت القادر أن ترشدنى . ماذا أفعل معهم] .

وفيما هو يصلى ظهر له ملاك الرب بهيئة مهيبة وفى يده سيف نارى مسلول خاطبه قائلاً : [كما أن الله قد محا أسماءهم من سفر الحياة ، هكذا أنت أيضاً عليك أن تطردهم من وسط الإخوة لأنهم لم يكونوا جاهلين بما يفعلون ، لأن ارتكاب هذه النجاسات ، حتى لو كانت بجهل هى بالحقيقة رجس أمام الله] .

---

٢١ ـ الأسل أو السمار : نبات تستعمل أوراقه الأسطوانية الطويلة فى صنع مقاعد الكراسى وغيرها .

وما أن جاء الصباح حتى نزع عنهم ملابس الرهبنة وألبسهم ملابس العلمانيين وقال لهم : [إذهبوا وافعلوا حسب الملابس التى صرتم فيها ، لانكم سرتم وراء ذواتكم] . وهكذا طردهم من وسط الإخوة ، وتم فيهم قول هوشع النبى : « من أجل سوء أفعالهم أطردهم من بيتى ، ولا أعود أحبهم » (هو ٩ : ١٥) .

وبعد ذلك جلس مع الإخوة وتحدث معهم بكلمة الله ، معلماً إياهم خوف الله . واضعاً أمامهم مثل الإخوة الذين طردهم ، عبرة لهم ، الذين صار يذكرهم باكياً بدموع غزيرة من أجل نهايتهم التعسة التى صارت لهم من جراء ارتكابهم الرجاسات أمام الله ليلاً ونهاراً . ثم قام وصلى معهم . وبعدها عاد كل واحد منهم إلى موضعه بهدوء وهو يردد ما يحفظه من الكتاب المقدس . وكذلك أيضاً عاد آبا باخوميوس مع الإخوة الذين جاءوا معه لجمع النباتات . وكل منهم يلهج فى كلمة الله حتى وصلوا شمالاً إلى فابو .

١٠٧ ـ باخوميوس يشفى إنسان به روح نجس :

وحدث أيضاً أن جاءوا له بأحد الإخوة من أحد الأديرة به روح نجس . فلما تكلم معه آبا باخوميوس أجاب الأخ حسناً وكأنه لم يكن به داء قط . فخاطب آبا باخوميوس الإخوة الذين جاءوا معه قائلاً : [إننى متيقن أن الروح النجس مختفى فيه ولكنه لا يريد التكلم (حتى لا يظهر) ولكننى مع ذلك سوف أفحص جسده كله حتى يتبين لى فى أى عضو يختفى] . وفيما هو يفحصه ، وصل إلى أصابع يديه ، وحينئذ قال للإخوة : [إن الروح النجس قد دخل من هنا من أصابع يديه] . وكان إنه لما وصل إلى الرقبة ، حيث كان الروح الشرير مختبأ ، صرخ الروح الشرير صرخة مدوية ، وانتاب الرجل نوبات تشنجية شديدة حتى أصبح من الصعب على الإخوة أن يمسكوه . عندئذ أمسك آبا باخوميوس بذلك العضو ، وصلى للرب يسوع المسيح من أجل ذلك الأخ حتى يشفيه . وبينما هو يصلى خرج الروح النجس ، وللحال عوفى الرجل وشكر آبا باخوميوس على صلاته من أجله . أما الذين رأوا ذلك فقد مجدوا الله من أجل عظمة أعماله التى يظهرها على أيدى قديسيه .

١٠٨ - مريض لم ينل البرء :

ودفعة أخرى حضر إنسان إلى الدير ليترهب . وقد كان به روح شرير يزعجه كثيراً ويسبب له بعض الأمراض وبالرغم من أن الرجل كان شريف الجنس ذى شهرة واسعة ، إلاَّ أنه كان متواضعاً جداً . فلما نظر آبا باخوميوس إلى وجهه ، علم أن به روحاً نجساً ، فأخذه على إنفراد وصلى للرب من أجله لكى يشفيه . ولكن الروح الشرير أجاب قائلاً : "يا باخوميوس ، ماذا تريد منى ؟ ، هل تريد أن أخرج من هذا الإنسان ؟ هل منعته أنا من أن يتمم مشيئة الله كاملة ؟ إن الرب هو الذى أعطانى هذا الإنسان مسكناً لأ بقى فيه إلى أن يموت . وأنت إذا حاولت أن تخرجنى منه فاعلم جيداً أننى لن أطيعك ، بل سأقتله وحينئذ أخرج منه ولدى القوة التى أحقق بها ذلك" . فلما سمع آبا باخوميوس ذلك ، بدأ ثانية فى الصلاة لأجله لكى يشفيه الرب . وبينما هو يتضرع إلى الله لكى يتحنن على ذلك الإنسان ويطرد الروح الشرير (٢٢) . إذا ملاك الرب يظهر له قائلاً : [يا باخوميوس كفى صلاة من أجل هذا الإنسان ، فإن الرب قد سمح له بهذا الداء لأجل خلاصه . لانه لو نال البرء والشفاء فانه سيرتد ويرجع إلى الوراء] . عندئذ قال باخوميوس لذلك الإنسان : [لا تحزن من أجل ذلك المرض ، لأن الرب قد أرسله لك من أجل خلاص نفسك . والآن اشكره على كل شيء قائلاً : «حى هو الرب ومبارك صخرتى ومرتفع إله خلاصى» (مز ١٨ : ٤٦)] . ومن ذلك اليوم فصاعداً كان متى جاء إليه بعض المرضى بهذا الداء وعلم انهم لن ينتفعوا من الشفاء ، كان يقول لهم : [إن ذلك من أجل خلاصكم فقدموا الشكر لله حتى تنالوا الحياة الأبدية] .

١٠٩ - مريض آخر لم ينل الشفاء :

فى دير فابو كان يوجد أخ يداهمه المرض فى كل ثالث يوم . فجاء إلى أبينا باخوميوس وتوسل إليه بدموع قائلاً : [إنك تشفى كثيرين ، يأتون إليك من العالم

٢٢ - ومن الطبيعى أن الروح الشرير قد خرج ولكن الله سمح ببقاء المرض لأجل خلاص نفسه .

ولكنك لم تصلى من أجلى قط لكى أشفى من هذا الداء العسير] . فأجابه : [إن أولئك الناس تشفى أجسادهم من أجل إيمانهم . ولكنهم يرجعون للخطية لأنهم قد نالوا راحة من أمراضهم . أما خدام الله فإنهم ينالون الراحة الأبدية فى الدهر الآتى ، الراحة التى بلا مرض أو حزن . لأنهم ساروا بإرادتهم بكل شجاعة فى طريق الصليب ، متممين قول الإنجيل : «مَن أراد أن يخلّص نفسه يهلكها ومَن يهلك نفسه من أجلى فهذا يخلّصها» (لو ٩ : ٢٤ ؛ مت ١٦ : ٢٥ ؛ مت ٨ : ٣٥)] . فلما سمع ذلك الأخ المريض هذه الكلمات من فم أبينا باخوميوس ، تشجع وتعزى جداً ولكن لما اشتد عليه المرض بعد ذلك ، ذهب ومعه بعض شيوخ الدير إلى أبينا باخوميوس يلتمسون منه الصلاة لأجله ، حتى يمن الله عليه بالشفاء ، فلما وجد آبا باخوميوس أنه مضطر للصلاة لأجله أراد أن يطيب خاطرهم فللحال أخذ معه أحد الشيوخ الكبار الذين ترجوه وكان مملوءاً من محبة الله وذهبا معاً إلى مكان ما للصلاة من أجل الأخ المريض . فلما ابتدئا فى الصلاة ، جاء صوت من السماء قائلاً : [لا تطلبوا من أجل شفاء الاخ المريض . فإن الرب أرسل له هذه التجربة لكى يخلصه من الشهوات الشبابية التى يحاول الشيطان أن يسقطه فيها] . عندئذ كف أبونا باخوميوس عن الصلاة ورجع ومعه الشيخ . وقد ظن آبا باخوميوس أن الإخوة الذين بالخارج قد سمعوا الصوت السمائى . فقال له الإخوة : [لماذا رجعت هكذا سريعاً ولم تصلِ من أجل الأخ المريض ؟] . فأجابهم : [ألم تسمعوا الصوت الذى جاء من السماء] . فقالوا : [لا] . وقال أيضاً الشيخ الذى كان معه : [وأنا أيضاً لم أسمع ذلك الصوت] . فأخبرهم آبا باخوميوس بجميع ما حدث وكيف أن ذاك الصوت قد جاء له وهو يصلى . فلما سمع الإخوة ذلك ، تعجبوا قائلين : [عظيمة هى أعمال الله لأنه صالح و يهتم بكل طالبيه و بدونه لا يحيا كائن قط] .

١١٠ - تمييز الأرواح :

حدث فى أحد الأيام ، بينما كان آبا باخوميوس جالساً يعمل فى ضفر الخوص ظهر له الشيطان بنفس الهيئة التى اعتاد الرب أن يظهر له فيها ولما حياه الشيطان تعجب آبا باخوميوس وفكر فى نفسه ، [مَن عنى أن يكون هذا يا ترى ؟] ولكنه لما

بقى فكر آبا باخوميوس كالعادة ثابتاً بدون تغيير، عرف عندئذ أن هذا هو الشيطان. فلما رأى الشيطان أن فكره مازال ثابتاً، بدأ فى انتزاع أفكاره منه، ولكن باخوميوس قال فى نفسه ثانية: [كيف اننى لم أعد أفكر؟ وبل أن أفكارى جميعها قد تلاشت؟] وفى الحال نهض واقفاً كما أرشده الله، ونفخ فى وجه الشيطان عندئذ بدأ الشيطان يختفى تدريجياً حتى تبخر مثل الدخان، ولما اختفى الشيطان قام آبا باخوميوس للحال وصلى إلى الله قائلاً: [مبارك أنت أيها الرب إله القديسين يا مَن خلصتنى من التجارب ومن كل فخاخ العدو].

١١١ ـ اختطاف القديس باخوميوس للسماء:

ذات مرة مرض آبا باخوميوس وتألم كثيراً. وفى أثناء ذلك اختطفت روحه لتعاين العالم الآخر فلما اقترب من باب الفردوس، أمر الله أن ترجع روحه إلى جسده مرة أخرى فحزن جداً. لأنه لم يرد أن يعود مرة أخرى إلى جسده إذ رأى النور العجيب والجمال البهى غير الموصوف. وفيما هو حزين، اتجه إليه شخص كان على الباب، وكان وجهه مشرقاً جداً ومضيئاً وجسمه كله ملتحفاً بالنور. وقال له: [يا ابنى، إذهب وارجع فقد بقى لك شهادة قليلة فى العالم حتى تكمل جهادك]. فلما سمع ذلك فرح جداً لأنه كم كان مشتاقاً أن يصير شهيداً من أجل اسمه القدوس وأما الملائكة الذين كانوا معه وفرحوا لفرحه فقد أخبروه بأن الذى كان يتكلم معه هو بولس الرسول. ولما أحضروه إلى حيث جسده نظرت النفس إلى جسدها وإذ هو ميت ولكن بمجرد أن اقتربت إليه انبسطت جميع الأعضاء بطريقة سرية ودخلت النفس إلى جسدها مرة أخرى، وعندئذ دبت الحياة فى الجسد وقام حياً. أما الإخوة الذين كانوا معه فقد كانوا جميعهم نياماً. وفى الواقع ما أكثر المرات التى اختطف فيها آبا باخوميوس إلى الفردوس، ولكن بأية كيفية؟ الله يعلم كما قال بولس الرسول: «أفى الجسد.. أم خارج الجسد لست أعلم الله يعلم. اختطف هذا إلى السماء الثالثة... إنه اختطف إلى الفردوس وسمع كلمات لا ينطق بها ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها» (٢ كو ١٢: ٢، ٤) هكذا أيضاً أبونا باخوميوس فقد حُمل إلى ذاك الموضع ورأى مدن القديسين والتى من بهائها وعظمتها لا يمكن وصفها. كما هو مكتوب: «ما لم تر

عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه » (١ كو ٢ : ٩) ولما رأى تلك المدن تذكر ما قاله الرب لعبيده فى مثل الوزنات ، للذى تاجر وربح عشرة وزنات وللذى ربح خمسة وزنات : « ادخل إلى فرح سيدك » (مت ٢٥ : ٢١ ، ٢٣) وكذلك ما قاله لآخر : « وأنت فلتكن على عشر مدن » « ولآخر وأنت كن على خمس مدن » (لو ١٩ : ١٧ - ١٩) .

وهذه المدن تتسم بالهدوء والطمائنينة وأما عن اتساعها فهى بلا حدود ومن جهة أشجار الفاكهة والكروم فهى ذات أثمار روحية ، غير فاسدة ، وهى إذا ما قورنت بثمار أشجار هذا الدهر فالأخيرة تعد من الحقارة بمكان بحيث أنها لا تساوى شيئاً . وليس فى الفردوس شجرة أو نبات قط خالياً من الثمر ، بل الجميع يثمر بوفرة والثمر ذو رائحة ذكية عطرة . بحيث لا يستطيع إنسان أن يتحمل شذاها إن لم يكن قد أخذ نعمة من الله .

وإن الحياة فى العالم الآتى تفوق الحياة هنا ، وهى تبعد عن الأرض وعن الفلك وأن كل نور الأرض ونور الفلك (الشمس والقمر والنجوم) ، لا يساوى شيئاً بالمقارنة مع نور الملكوت كما قال إشيعاء النبى : « لا تكون لك بعد الشمس نوراً فى النهار ولا القمر ينير لك مضيئاً بل الرب يكون لك نوراً أبدياً ، وإلهك زينتك . لا تغيب بعد شمسك وقمرك لا ينقص لأن الرب يكون لك نوراً أبدياً وتكمل أيام نوحك » (إش ٦٠ : ١٩ - ٢٠) .

كما أنه لا يوجـــد هناك ليل أو نهار حيث هناك النور الكامل الذى لا يغيب قط ومتى قورن هذا العالم به فانه يعتبر لا شىء بالنسبة للعالم الآتى . وخارج الفردوس قليلاً توجد أشجار فاكهة وكروم عنب تشبه تماماً تلك الموجودة فى هذا العالم، ولما أبصر آبا باخوميوس تلك الأشجار تذكر الأشجار التى زرعها نوح بعد الطوفان وانه ربما يكون قد أخذ بعضاً منها وزرعها فى الأرض ثانية بعد أن أغرقت الأرض بالطوفان . حيث تذكر ذاك المكتوب فى سفر التكوين : « وابتدأ نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً » (تك ٩ : ٢٠) . وكذلك كان هذا الفردوس محاطاً من الخارج بطبقة كثيفة من الظلمة المليئة بأنواع الحشرات المختلفة ، حتى أن أحداً لا يستطيع الدخول (إلى الفردوس) ما لم يسمح له الرب بذلك .

١١٢ - أخ يلبى النداء الأخير :

حدث بعد ذلك أن حضر أحد الإخوة إلى الدير لكى يصير راهباً . فخرج آبا باخوميوس لكى يراه و يتحدث إليه . فسأله : [هل تريد أن تصير راهباً ؟] فأجاب : [لقد كانت هذه رغبتى فى الماضى ، ولكن الاهمال قادنى إلى الانهماك والاهتمام بهذا العالم الزائل . ولكن منذ فترة وجيزة بينما أنا سائر فى هذا الطريق ، سمعت صوتاً ينادينى باسمى ، فأجبت ماذا تريد يارب ؟ فتحدث معى الصوت ثانية قائلاً لى : إلى متى ستعيش متوانياً هكذا ، وترفض أن تتوب عن شرورك ؟ هيا قم الآن لتصير راهباً تحت إرشاد باخوميوس الطبنيسى ، وجاهد من أجل خلاص نفسك ، حتى لا تلقى فى العذاب بعد موتك ، بسبب خطاياك . والآن يا سيدى القديس ، ها أنا قد حضرت إليك لكى أصير راهباً] . فقال له أبونا باخوميوس : [الآن نحن نفرح معك لأنك تريد ان تخلص ، واطعت الصوت الذى سمعته من قبل الرب . وانني كأب للدير سأعتنى بك فى كل شىء من أجل خلاص نفسك . ولكن عليك أنت ألاَّ تهتم بأمور هذا العالم ، بل ضع فى قلبك دائماً خوف الله ، وأن تعمل جاهداً لأجل خلاص نفسك] . فأجابه ذلك الأخ قائلاً : [حينما تختبرنى ، فإننى واثق بمشيئة الرب ، و بصلواتك . إنك سوف تستريح من جهتى] . وحينئذ قبله أبونا باخوميوس ورسمه راهباً عنده . وكان أنه حينما دخل هذا الأخ فى حياة الشركة ، ورأى غيرة الإخوة وحماسهم ، وعظمة إتضاعهم ومحبتهم لله ، أن شُحذت همته ، وبدأ فى ممارسة حياة النسك والتقشف والسهر طوال الليل ، فى صلاة دائمة ، وصوم متواصل وكان متواضعاً جداً كالطفل فى براءته و بساطته . حتى انه إذا و بخه أحد أو أهانه ، لم يكن يحزن قط أو يتضايق بل كان يقول فى نفسه : [لقد أغضبت الله كثيراً بأفعالى الاثيمة التى كنت أسلك فيها قبلاً ، ومع ذلك لم يجازنى حسب آثامى ، ولم ينتقم منى لكثرة شرورى بل على العكس من ذلك غمرنى بصلاحه وردنى إلى طريق الحياة . فكم بالحرى يجب علىّ أن أحتمل الإهانات والتجارب البسيطة التى تأتى علىَّ] . وكان إذا رأى إخوة يتخاصمون أو يتعاركون كان يذهب إليهم و يقول لهم باتضاع : [اغفروا لى يا إخوتى : فإننى أنا الذى أخطأت] . عندئذ يكف أولئك عن خصامهم و يرجع إليهم سلامهم .

هكذا عاش هذا الأخ لمدة أربعة شهور ثم تنيح بسلام .

١١٣ ـ قصة الراهب الغضوب :

كان يعيش وسط الإخوة يوم ذاك ، أحد الإخوة النساك ، وكانت سيرة حياته أنه يصوم يومين يومين ، ويحيا فى الوحدة والسكون ، و يلبس الملابس الخشنة جداً ، ولا يأكل سوى الخبز والملح ولكن مع ذلك كان إذا ما ضايقه أحد أو أهانه بكلمة ، تأججت فيه نار البغضة والغضب ، ورد الشر بشر مثله . وحدث أن مات هذا الأخ ، وفى حين إختطاف الأنبا باخوميوس إلى العالم الآخر ـ كما روى سابقاً ـ رأى ذلك الأخ التائب (الذى لبى الدعوة الإخيرة) ، الذى كان قد عاش فى حياة النسك والاتضاع لمدة أربعة شهور فقط ثم مات ، رآه يحيا فى فرح وسلام . ولما رأى ذلك الأخ ، آبا باخوميوس وهو يتمشى مع الملائكة ليكشفوا له بهاء ومجد العالم الآخر ، جرى نحوه قائلاً : [تعال يا أبى وانظر الميراث الذى وهبنى إياه الرب ، بسبب التعاليم الصالحة التى علمتنى أن أسير فيها] . فأراه الفردوس الروحى ذا الثمار غير الفاسدة ، كما أراه ذلك المكان الذى أعطى له ليسكن فيه ، وكان جميلاً جداً ومملوءاً من مجد الرب . ففرح رجل الله جداً من أجله .

وبعد أن خرج باخوميوس ومعه الملائكة من الفردوس البهى إلى الخارج ، رأوا ذلك الأخ الناسك الغضوب ، يحيا فى مكان شديد القيظ ، وهو ككلب موثق فى شجرة ممتلئة بالثمار ، يشتهى الثمر ولا يقدر أن يتحرك من شدة وثاقه ، فلما رأوه تفرسوا فيه ونظروا إليه فى حسرة وألم ، أما هو فقد أحنى رأسه خجلاً وحياءاً حتى عبروا ، عندئذ قال ذلك الأخ التائب للأنبا باخوميوس : [ها قد رأيت الشيخ الناسك الذى جاهدت معه لتعلمه وتهذبه ، ولكن لانه لم يسلك باتضاع ، انظر الآن فى أى عذاب وألم يحيا ، بسبب عدم طاعته] .

١١٤ ـ باخوميوس يرفض أى معاملة خاصة أثناء مرضه :

دفعة أخرى مرض أبونا باخوميوس ، ولم يخبر أحداً بمرضه ، بل لشدة عزيمته ذهب مع الإخوة ليعمل معهم فى الحصاد ، وبينما هو يجمع الثمار معهم إذ به يسقط وسط الرهبان على وجهه ، فرفعه الإخوة ، وأحضروه إلى الدير ، حيث اكتشفوا أنه مريض بالحمى . وهناك رقد على الأرض رابطاً المنطقة على حقويه . فتوسل إليه الإخوة أن

ينام على السرير و يفك المنطقة كبقية الإخوة المرضى . إلاّ أنه رفض الإذعان لهم وظل راقداً على الأرض . فجلس بجواره أحد الإخوة يهوى له بغطاء رأسه (قلنسوته) وكان هذا الوباء شديداً جداً ، حتى أن كثيرين من الإخوة تأثروا به ورزخوا تحت نيره . ولما جاء أحد الإخوة ليسأل عنه ، قال لذلك الأخ الجالس بجواره يهوى له : [ألاَّ توجد هناك مروحة للتهوية ، حتى أنك تستخدم القلنسوة ؟] . فلما سمع ذلك أبونا باخوميوس أشار بيده على الإخوة المرضى قائلاً : [أليس كل هؤلاء مرضى ؟ هل ستجد لكل منهم مروحة ، حتى تجد لى أنا أيضاً واحدة ؟] .

١١٥ ـ مرض باخوميوس الأخير :

طال مرض باخوميوس ، وكان ذلك خلال الأربعين المقدسة . ولما جاء الأسبوع الأخير (أسبوع الآلام) ، وحضر جميع الإخوة من كل الأديرة إلى فابو، حتى يعيدوا الفصح معاً ، جاء له ملاك الرب وقال له : [إن الرب سيقبل منك تقدمة عظيمة ، فى يوم عيد القيامة] ، فظن أن الرب سيفتقده فى سبت النور السابق للعيد . فاستمر صائماً طوال الأربعة أيام الأولى فى أسبوع البصخة . متأوهاً حزيناً فى نفسه ، حتى لا تنحل وحدة الشركة بين أديرته من بعده .

وفى مساء يوم الجمعة العظيمة ، جمع كل الإخوة وتحدث إليهم كما تحدث صموئيل إلى شعبه فى ذلك الوقت ، معلماً إياهم جميع أحكام الرب ، وفتح آبا باخوميوس فاه قائلاً : [يا إخوتى وأبنائى ، لقد إقترب الوقت ، الذى أذهب فيه إلى طريق الأرض كلها (١ مل ٢ : ٢) . مثل كل آبائى وها أنتم تعلمون كيف سلكت بينكم بكل تواضع وإنكار ذات ، غير مميز نفسى عن أى أحد منكم فى أى شىء ، بل على العكس عشنا معاً كفرد واحد ، وانني لم أخف شيئاً عنكم من أحكام الرب فى هذا المكان المقدس . والرب شاهد على ضميرى ، إننى لا أتكلم بهذا لكى أتباهى به أو أفتخر ، وعلى ذلك فاننى لن أقول لكم عما فعلته ، بل سأكشف لكم عن الأمور التى لم تعلن لكم من قبل حتى تطمئن قلوبكم . الرب يعلم أننى لم أتسبب فى عثرة أى واحد منكم ، والقوانين التى وضعتها لكم ، إن أهملتموها ، ولم تمارسوها فلن تكون هناك راحة لنفوسكم قط . وأنا أقول لكم ذلك لاننى لا أعلم ماذا سيحدث لنا . فالإنجيل

يوصينا قائلاً : « اسهروا لإنكم لا تعلمون اليوم ولا الساعة التى فيها يأتى ابن الإنسان » (مت ٢٥ : ١٣) . وأنت تعرفون أننى لم أؤنب أى واحد منكم إستغلالاً لسلطان ، بل من أجل خلاص نفسه ، كنت أقومه . ولا نقلت أحد من مكان لآخر ، أو من عمل لآخر إلاَّ من أجل فائدة نفسه ومنفعته ، كما اننى لم أجاز عن شر بشر ، ولا شتمت قط واحداً يكون قد شتمنى فى لحظة ثورة أو غضب ، بل على العكس كنت أعلمه بطول أناة حتى لا يخطىء إلى الله ، وكنت أقول له : رغم انك قد أخطأت إلىَّ إلاَّ أن هذا لا يهم لأننى إنسان مثلك ، ولكن احذر لئلا تخطىء إلى الله الذى خلقك . وحينما كان أحد منكم يوبخنى بحق لم أكن أغضب قط ، حتى لو كان أصغر واحد من الإخوة ، بل كنت أقبل ذلك التوبيخ من أجل الله كما من الرب ذاته . وعندما كنت أذهب لمكان ما أو دير لم أكن أطلب حماراً من أى أحد منكم مستخدماً السلطان قائلاً : اعطنى حماراً لأركبه . بل كنت أسير ماشياً على قدمى بشكر وفرح ، وإذا ما تعقبنى واحد منكم ومعه حمار لكى أركبه بعد أن أكون قد سرت مسافة ، وادركنى فى الطريق فإننى لم أكن أقبل الركوب إلاَّ إذا شعرت بأن جسدى مريض ولن يقو على مواصلة السير ، وفى غير ذلك لم أكن أقبل قط . أما بخصوص الأكل والشرب وكل ما يتعلق بمتعة الجسد ، فهى أمور غير خافية على أحد منكم ولستم تجهلونها] .

وبينما كان يقول ذلك ، كان تادرس يجلس بالقرب منه ، يبكى واضعاً رأسه بين ركبيته ، كما بكى أيضاً كثير من الإخوة ، متذكرين خدمته الدائمة لكل فرد منهم ، واتضاعه العجيب ، وسلوكه معهم فى خوف الله ، كما قال بولس الرسول : « كنا مترفقين فى وسطكم كما تربى المرضعة أولادها . هكذا إذ كنا حانين إليكم كنا نرضى أن نعطيكم لا إنجيل الله فقط بل أنفسنا أيضاً لانكم صرتم محبوبين إلينا » (١ تس ٢ : ٧ ، ٨)

وكان أبونا باخوميوس يؤكد هذه الأمور الاخوة ، وهو راقد على فراش المرض ، صائماً . لم يذق طعاماً قط والكل من حوله يبكى لا سيما لأن وقت رحيله قد قرب ، ولخوفهم من الشدة التى قد تحيق بهم بعد أن يفتقده الرب .

١١٦ ـ تفشي وباء الطاعون وانتقال بفنوتيوس :

كان من جراء إنتشار الطاعون . أن مرض أيضاً آبا بفنوتيوس ، الذى كان وكيلاً لكل الأديرة وشقيق تادرس . وقد تنيح فى مساء سبت النور وعندئذ تذكر باخوميوس ما قاله له الملاك من قبل ، أن الرب سوف يقبل منه تقدمة فى يوم العيد ، وبسبب تفشى الوباء ، مات كثير من الإخوة ، حتى أنه كان يموت واحد كل يوم ، وفى أحيان كثيرة كان يموت فى اليوم الواحد اثنان وفى أيام أخرى ثلاثة وأربعة وقد سمح الرب بذلك لكل أديرة الشركة . وفى هذا الوباء أيضاً مات كثير من القادة ، وحينما كانت تجتاحهم الحمى كان لون بشرتهم يتغيّر فجأة ، وتصير أعينهم حمراء كالدم . ويصيروا كمَن اصيبوا بصدمة حتى يسلموا الروح ، فمات بفنوتيوس الوكيل العام لدير فابو وشقيق تادرس وكذلك آبا سوروس أب دير فانوم وأيضاً آبا كرنيليوس أب دير طومسون ، وقد بلغ عدد الذين ماتوا بسبب هذا الوباء فى دير فابو فقط حوالى المائة والثلاثون .

١١٧ ـ باخوميوس يرفض مرة أخرى أى معاملة أخرى :

لما كان آبا باخوميوس مريضاً يرقد فى مكان المرض مدة أربعين يوماً فى المكان الذى يرقد فيه جميع الإخوة المرضى ، وكان تادرس يقوم بخدمته وكان فى تلك الفترة يُخدم مثل بقية الإخوة تماماً دون تفرقة بينه وبينهم ، وذلك حسب التعليمات التى كان قد أعطاها لهم من قبل وبالرغم من أن جسده أصبح هزيلاً جداً بسبب المرض الطويل ، إلاَّ أن قلبه وعينيه كان يشعّان بالنور دائماً . وقد طلب من تادرس أن يضع عليه الغطاء الخفيف قائلاً : [ضع عليَّ الغطاء الخفيف بدلاً من ذلك الغطاء لأنه ثقيل ولا أستطيع أن أحتمله . لان لى الآن فى المرض أربعون يوماً ولكننى أشكر الله على كل حال] . عندئذ ذهب تادرس وأحضر من الوكيل غطاء خفيفاً قيّماً . ووضعه عليه ولكنه ما أن لاحظ آبا باخوميوس الفرق بين الغطائين حتى غضب وقال له : [أى ظلم هذا الذى فعلته يا تادرس ؟ هل تريد أن تجعل منى عثرة لبقية الإخوة ، حيث سيقولون إن آبا باخوميوس كانت حياته مترفهة عن بقية الإخوة . وأكون بذلك مستحقاً الدينونة . والآن ارفع عني هذا الغطاء وأنا سأحتمل الآخر حتى أذهب إلى الرب] .

عندئذ رفعه تادرس منه وأحضر له غطاء آخراً أقل منه قيمة ودفئاً . وكذلك أقل مما كان يستعمله الإخوة وغطاه به .

١١٨ ـ القديس باخوميوس يعين بترونيوس خلفاً له :

استمر آبا باخوميوس مريضاً حتى جاءت الخمسين المقدسة وقبل نياحته بثلاثة أيام استدعى جميع المسئولين من بين الإخوة وتحدث معهم قائلاً : [أنتم تعلمون أننى على وشك أن أنتقل إلى الرب الذى خلقنا وجمعنا معاً لكى نصنع مشيئته . والآن قرروا مَن يكون أباً لكم بعد انتقالى] ، فبكوا جميعاً . وبسبب الحزن الذى انتابهم لم ينطق أحد ببنت شفة متذكرين البؤس الذى ينتظرهم بعد رحيله من وسطهم . وانهم سيكونون مثل الرعية التى بلا راعى وعندئذ تكلم إلى أبا أورزسيوس Horsiesios قائلاً له : [تحدث معهم لكى تعرف منهم ، مَن الذى يرغبون فيه أباً لهم] . فقالوا جميعاً لآبا باخوميوس : [إن كان الأمر كذلك . فنحن لا نعرف إلاَّ الرب وسواك . والذى تختاره أنت نحن نقبله] . فقال لهم : [إن الرجل الذى فى وسطكم والذى أعلنه لى الرب هو بترونيوس أب دير تاسمين وهو يقدر أن يبنى أرواحكم فى مخافة الله ، حيث أنه أب مقتدر و يتمتع بنقاوة القلب . وأنا أعلم أنه مريض ولكن إذا عاش فهو سيكون أباً لكم] ثم أرسل واستدعى بعض الشيوخ ليودعهم وقال لهم : [أنتم ترون أننى ذاهب فى طريق الأرض كلها] . عندئذ ذهبوا جميعاً إلى المجمع واستمروا فى الصلاة لمدة ثلاثة أيام ، قضوها فى التذلل أمام الله ، لكى يتركه لهم مدة أطول ليبقى فى وسطهم ولكن بعد انقضاء الثلاثة أيام أرسل آبا باخوميوس لهم تادرس وقال لهم : [كفوا عن البكاء لأن الأمر قد صدر من قبل الرب بأن الحق بآبائى] . ورجع الإخوة والتفوا حوله وهم يبكون بحزن عظيم .

١١٩ ـ نصائح القديس باخوميوس الأخيرة لتادرس :

ثم التفت القديس باخوميوس إلى تادرس ، وقال له : [حين يفتقدنى الرب ، لا تترك جسدى فى المكان الذى سأدفن فيه] . فأجاب تادرس بحزن عظيم : [سأفعل يا أبى ما تأمرنى بـه] . ولم يكتف القديس بذلك بل أمسك بلحية تادرس وقرع على

صدره قائلاً له : [يا تادرس ، احذر. لا تترك جسدى فى المكان الذى سأدفن فيه] . فأجابه تادرس ثانية : [يا سيدى الأب ، سوف أنفذ بسرور كل ما توصينى به] .

فتفكر تادرس فى كلام آبا باخوميوس ، ولماذا أوصاه هكذا مؤكداً عليه ؟ ألعل هذا بسبب خوفه من أن يأتى بعض الناس و يسرقون الجسد و يبنون عليه كنيسة كما كانوا يفعلون مع الشهداء القديسين ، لأنه مرات كثيرة سمع الأنبا باخوميوس ينتقد أولئك الذين يفعلون هذا الأمر قائلاً : [إن القديسين لا يسرون باولئك الذين يسلكون هكذا مع أجسادهم . حتى لا تستغل أجساد القديسين للربح والتجارة] .

وللمرة الثالثة أمسك القديس باخوميوس بلحية تادرس وقال له : [احرص على أن تفعل ما أوصيتك به سريعاً ، وإذا توانى الإخوة ، عليك أن تنبههم للرجوع إلى الوصايا الإلهية] . فتأمل تادرس فيما قاله القديس . وهل تعنى هذه الكلمات أنه سيؤتمن على الإخوة بعد وقت طال أو قصر؟ وفيما هو مستغرق فى التفكير. إذ بأبينا باخوميوس يجيبه قائلاً : [لا تكن متردداً ، لأننى لا أقصد فقط ما قلته (بخصوص طلب نقل جسدى) . بل أيضاً ما أنت تفكر به فى قلبك (بخصوص قيادة الإخوة)] . حينئذ أجابه تادرس باكياً : [أمرك يا أبى] .

١٢٠ ـ نياحة القديس باخوميوس :

بعد أن فرغ القديس من كلامه مع تادرس ، ذهب فى غيبوبة لفترة من الزمن ، ولم ينطق بكلمة أخرى لأحد حوله . ثم رشم علامة الصليب على نفسه ثلاث مرات . ثم فتح فمه وأسلم الروح فى يوم ١٤ بشنس (٢٣) . فى الساعة العاشرة من النهار. عندئذ أهتز المكان ثلاث مرات ، فانتاب الإخوة خوف عظيم ، ونظر بعض من الشيوخ الأتقياء وكشف لهم الرب عن أعينهم ، فرأوا جنداً من الملائكة يحيطون بالأنبا باخوميوس ، و يتقدمون روحه وهم يرنمون و يسبحون بفرح ، حتى وصلت الروح إلى مكان راحتها . وانطلقت من المكان الذى فاضت فيه روحه رائحة بخور عطرة . استمرت

---

٢٣ ـ فى دير الشايب بالأقصر يعيدون له يوم عيد الصعود حيث تصادف ان كان يوم إنتقاله هو يوم عيد الصعود وسار هذا التقليد للآن .

وفى دير الأنبا باخوميوس بادفو يعيدون له يوم ١٤ بشنس بغض النظر عن عيد الصعود .

لعدة أيام.

فتقدم تادرس وأغلق عينيى القديس بيديه ، كما فعل يوسف مع يعقوب الذى أوصاه الله قائلاً : «لا تخف من النزول إلى مصر. لأنى أجعلك أمة عظيمة هناك أنا أنزل معك إلى مصر وأنا أصعدك أيضاً و يضع يوسف يده على عينيك» (تك ٤٦ : ٣ ، ٤) وبكى عليه الإخوة، واندفع كل منهم يقبل فمه وجسده. وأمضوا بقية النهار وكذلك الليل كله حول الجسد أمام الهيكل. وهم يقرأون فصولاً من الأسفار المقدسة. وحين أنتهوا من صلاة المجمع الصباحية ، أعدوا الجسد للدفن كما هى العادة مع بقية الإخوة. وقدموا فى صبيحة ذلك اليوم ذبيحة من أجله ، وعندئذ تقدم الإخوة الجسد إلى حيث مكان الدفن فى الجبل وهم يرتلون المزامير، ودفنوا الجسد ، وكان ذلك فى اليوم الخامس عشر من شهر بشنس . وفيما كان الإخوة راجعين من الجبل حزانى منسحقى النفوس ، قال كل منهم للآخر: [بالحق لقد صرنا من اليوم أيتاماً] . و بعد أن نزل جميع الإخوة من الجبل أخذ تادرس فى تلك الليلة ثلاثة من الإخوة ، ونقلوا الجسد من المكان الذى دفن فيه ، ووضعوه مع أبا بفنوتيوس شقيق تادرس والذى كان وكيلاً لكل أديرة الشركة . ولم يعلم أحد حتى اليوم المكان الذى دفن فيه..

وكانت أيام الأنبا باخوميوس على الأرض ستين عاماً . بدأ حياة الرهبنة وله من العمر واحدٌ وعشرون عاماً ، ثم قضى فى الحياة الرهبانية تسعا وثلاثين سنة . ولما رأى الرب أنه قد صلب جسده وسلك بحسب مشيئته أراد أن يمنحه راحة ، فضمه إليه حتى لا يسمح له أن يصل إلى حال الشيخوخة التى يعانى فيها من ضعف الجسد أكثر مما يمكن أن يحتمله .

١٢١ ـ باترونيوس يرسل تادرس للإسكندرية ومعه رسالة للبابا أثناسيوس :

بالرغم من أن آبا باترونيوس كان مريضاً إلاّ أنه كان يعطى الارشادات النافعة للإخوة فى كل أمر يسألونه عنه ، ويجيب كل واحد منهم بحسب حالته . لذلك حين علم أن الإخوة سيذهبون إلى الاسكندرية فى ذلك العام لزيارة رئيس الأساقفة واعداد ما يحتاجه الإخوة المرضى ، استدعى تادرس وأرسله مع هؤلاء الإخوة ، وأرسل معه

خطاباً إلى البابا أثناسيوس بخصوص إنتقال آبا باخوميوس . وعندئذ احتضن تادرس والإخوة المرافقين له ، وقال له : [سلم بحرارة على أب الايمان ، وانني أرجو أن تصحبكم السلامة . وعلى ارجح تقدير فإن لقاءنا القادم سيكون فى حضرة أبينا باخوميوس والقديسين الذين معه] . فذهب الإخوة وركبوا السفينة وهم فى حزن إذ علموا أنــهم لن يروه ثانية .

١٢٢ ـ احتجاز المركب

أبحر الإخوة بسفينتهم شمالاً إلى أن وصلوا إلى مدينة انطينو Antinoe وهناك احتجزت المركب . فحزن الإخوة واكتئبوا جداً وقالوا : [هذه علامة على أن الله تخلى عنا بسبب غياب أبينا باخوميوس عنا ، لأنه حين كان معنا فى الجسد لم يحدث معنا شيىء من هذا قط] . فرد عليهم آبا تادرس مشجعاً إياهم قائلاً : [لا تضطربوا يا إخوتى ، لأن الرب الإله الذى هو دائماً مع قديسيه ومع أبينا باخوميوس ، هو أيضاً معنا . وتذكروا أن الإنسان متى كان صديقاً للملك الأرضى ، فبالرغم من بعده عنه وعدم وجوده فى حضرته إلاَّ أنه لا يخاف من إنسان قط لانه صديق الملك ، ولن يجسر أحد أن يؤذيه ، بل أن الكثيرين سيصادقونه و يتقربون إليه ، لكى يجدوا نعمة فى عينيه ، ويحصلوا على ما يريدونه ، لانهم يعلمون مدى المحبة والصداقة التى بينه و بين الملك ، ولكن متى ترك هذا الإنسان مدينته وذهب إلى مدينة الملك ، ألاَّ يتمتع بثقة أكثر، لانه أصبح قريباً من الملك ، وهذا كله بالرغم من أنه ملك أرضى ! فإذا كان الله وهو ملك الملوك ورب كل المسكونة قد أظهر لنا عجائب من أجل صلوات وتضرعات آبا باخوميوس وهو معنا على الأرض فكم تكون صلاته بالأحرى مقبولة أكثر وهو قريب الآن من الله ؟ .

وحتى لو ظهر لنا أن الله قد تركنا وتخلى عنا . فلا يجب أن نقول : ان الله قد تخلى عنا . وإلاَّ نكون قد فقدنا إيماننا القوى بالله بسبب أن قارباً قد احتجز. وماذا نقول إذن لو نفينا أو أخذنا عبيداً مثل دانيال ورفقائه ، الذين كانوا عبيداً للملك خاضعين له فى كل شيء ، ما عدا عمل الخطية ضد الرب . الذين لما طُلب منهم أن يسجدوا لتمثال الذهب وإلاَّ فسوف يعاقبون ، لم يتخلوا عن إيمانهم بل فضلوا أن تلقى

أجسادهم فى أتون النار عن أن ينكروا إله آبائهم . وأيضاً ألم يكتب لنا بطرس الرسول قائلاً : «فاخضعوا لكل ترتيب بشرى من أجل الرب إن كان للملك فكمَن هو فوق الكل ، أو للولاة فكمرسلين منه للانتقام من فاعلى الشر وللمدح لفاعلى الخير» (١ بط ٢ : ١٣ ، ١٤) . فعلينا إذن أن نكون خاضعين لمثل هؤلاء المسئولين من أجل الرب . ولكن علينا فى نفس الوقت ألاَّ ننكر الله أو نخطىء إليه بسبب أولئك الذين هم أقوياء اليوم فقط فإذا ماتوا غداً تلاشت قوتهم . وقد أوصانا الرسول بولس قائلاً : «حسب طاقتكم سالموا جميع الناس» (رو ١٢ : ١٨) فبقوله حسب طاقتكم جعل الأمر واضحاً أماماً أى بالقدر الذى لا نخطىء فيه إلى الله . فإذا كان سلامنا مثلاً مع المراطقة أو أى أحد يجعلنا نخطىء إلى الله فإنه ينبغى علينا أن نهرب منه . مثل هروبنا من الحية حتى لا نهلك بسموم شره وإثمه] .

فلما سمع الإخوة هذه الكلمات من آبا تادرس تشجعوا جداً واطمئنت قلوبهم وحين أرخى الليل سدوله قال لهم : [هلم نصلى إلى الله ، حتى يخلصنا من هذه التجربة ، ومن أيدى هؤلاء الذين صنعوا الشر معنا] . فقاموا وصلوا وتوسلوا إلى الله واستمروا فى الصلاة حتى منتصف الليل . وفى الصباح استدعى الوالى جميع العاملين تحت امرته وقال لهم : " فى الليلة السابقة رأيت أمراً فى حلم أزعجنى جداً . لدرجة أننى ظننت أن روحى سوف تؤخذ منى . والآن أدركت أنه ربما يكون هذا قد حدث بسبب احتجازكم قارب رهبان طبانيس . فاذهبوا حالاً وردوا لهم القارب لأنهم عبيد الله " . فأسرع خدام الوالى إلى الإخوة وحيوهم وأرجعوا إليهم القارب . عندئذ قال آبا تادرس للإخوة : [ألاَّ ترون صلاح الله كيف قدم لنا هذه المعونة . حقاً انه ليس بسبب برنا بل بسبب تقوى أبينا باخوميوس القائم أمام الحضرة الإلهية يطلب عنا ، وكذلك بسبب صلوات أبينا القديس بترونيوس صاحب القلب النقى] . فتعجب الإخوة من إيمان آبا تادرس وثقته الكاملة فى الله . ومن ثم أبحروا بالقارب نحو الشمال .

١٢٣ ـ زيارة تادرس وزكا للقديس أنطونيوس :

لما وصل الإخوة إلى جبل طايلوس Tilos . عزموا على الذهاب إلى الأنبا أنطونيوس ليتباركوا منه . فلما علموا أنه يرقد مريضاً فى ديره بالجبل الخارجى . ذهبوا إليه . فلما

أخبروه بأن هناك إخوة من دير طبانيس يرغبون مقابلته وبمجرد سماعه اسمهم قام للحال بمساعدة أحد الإخوة. وتعجب الإخوة جداً لاهتمامه هكذا بمقابلته رهبان طبانيسى فخرج إلى باب الدير واستقبلهم وصافحهم بالقبلة المقدسة. وعندئذ أمسك آبا تادرس بيده اليمنى وآبا زكا بيده اليسرى وساروا معه، وخلفهم بقية الإخوة يتبعونهم، إلى أن وصلوا جميعاً إلى مرقد الأنبا أنطونيوس، فصلوا جميعاً وجلسوا وجميع الإخوة حوله، وكان وجهه مملوءاً فرحاً كملاك الرب عندئذ وجه كلماته إلى إخوة طبانيس مشجعاً إياهم قائلاً: [لا تحزنوا بسبب نياح آبا باخوميوس، لأنكم أنتم جسده وقد أخذتم من روحه. وانني فى الحقيقة كنت أشتاق إلى رؤيته ونحن هنا فى الجسد، ولكن ربما لعدم استحقاقى لم أتمكن من ذلك لأنه بالحق قد جمع نفوساً كثيرة حوله لكى يحضرهم قديسين للرب. فبرهن بذلك على أنه يفوقنا جميعاً. إذ قد اختار حياة الشركة. سائراً على درب الآباء الرسل]. فأجابه آبا تادرس بكل وقار: [يا أبى إنك تكرمنا أكثر مما نستحق، لأنه لا يجهل أحد أنك مثل الأنبياء]. أما آبا زكا فلم يستطع أن يمسك نفسه عن الكلام فقال: [لا شك يا أبانا أنك تجاملنا. لانه إذا كانت حياة الشركة التى سلك فيها أبونا باخوميوس هى الحياة المثلى وهى التى عاشها الرسل، إذن فلماذا لم تسلك أنت أيضاً فيها وتجمع حولك كثيراً من الإخوة مثله؟ فإننا جميعاً نعلم أنك رجل بار وقد أكملت كل متطلبات الحياة الصالحة والرب يعلم أن أبينا باخوميوس، طيلة حياته التى عاشها بيننا فى الجسد، لم يكف عن الحديث عنك، حاشاً إيانا أن نقتفى أثرك، ونتشبه بكمالك].

١٢٤ - القديس أنطونيوس يجيب آبا زكا ممتدحاً آبا باخوميوس وحياة الشركة :

أجاب أنبا أنطونيوس، محاولاً اقناع آبا زكا، فقال له: [فى الواقع حين دخلت حياة الرهبنة، لم تكن حياة الشركة قد بدأت بعد، حتى يتسنى لى أن أحيا فيها. بل كان يوجد قليل من النساك الذين يعيشون خارج قراهم، يحيون حياة الوحدة بمفردهم. وهذا هو السبب فى إختيارى حياة الوحدة. ثم بعد ذلك بدأت حياة الشركة التى هى امتداد لحياة الرسل والتى مارسها آبا باخوميوس حتى أصبح ملجأ لكل مَن يرغب فى

ممارسة حياة التوبة طيلة حياته . أما أنا فليس فى وسعى الآن أن أجمع معى آخرين وأعيش معهم فى حياة الشركة لأننى لم أنمو فيها منذ البداية . لذلك فأنا أمتدح أولئك الحازقين الذين عاشوا فى حياة الشركة من أولها وسلكوا بالكمال نحو بعضهم البعض . وأنا إذا حاولت أن أنضم إلى أحد جماعات الشركة ، فاننى لن أقدر بسبب تقدمى فى السن وشيخوختى . ولذلك فضلت أن استمر فى حياة الوحدة . وإن كانت الضرورة تحتم علىَّ أحياناً أن أترك وحدتى فى الجبل الداخلى لزيارة الإخوة ، فالهدف كله يكون من أجل الحديث إلى أحد الإخوة لمنفعة نفسه وتقويم سيرته ، بكلمة الله ، لعلى أحوز رضى الرب مكافأة على ذلك . وفى أثناء ذلك يكون لدىَّ حماس وغيرة إلهية أن يستخدمنى الرب لخلاص أى نفس . وإن كان فى كثير من الأحيان لا أستطيع أن أفعل ما أريده ، لأنه بمجرد أن يُسمع بأننى قد جئت إلى الجبل الخارجى ، أرى رهطاً وزحاماً من كثيرين ، فى انتظارى ، يحيطون بى ، كلٌ يلح علىَّ بطلباته والتماساته ، و يصرون على أن أكتب لهم إلى المسئولين والقضاة حلاً لمشاكلهم . ولكننى أرى فى ذلك كله بعداً عن هدفنا ودعوتنا . ولذلك فإننى أعود سريعاً إلى الجبل الداخلى لكى أكمل حياة الوحدة واتمم قانونها] .

١٢٥ ـ تذمر واستياء من الاكليروس :

و بينما القديس أنطونيوس يتحدث مع الإخوة ، ممتدحاً حياة الشركة ، إذ بالكثير من الاكليروس والأحبار الذين جاءوا لزيارته والتبرك منه يتقمقمون فى نفوسهم من كلامه . فلما أحس القديس أنطونيوس بذلك قال لهم : [لماذا ملأ الغضب قلوبكم حين امتدحت حياة الشركة ؟] . أجابوه : [وهل غضبنا بلا سبب ؟ لقد ملأ الأسى قلوبنا ، لانك منذ مدة طويلة وأنت فى حالة ضعف وعدم قدرة على الخروج للقاء أى أحد منا نحن الذين نحضر لزيارتك سواء مَن كان منا أسقفاً أو من كان فى منصب من رجال الحكم والقضاء ، وقد كنا نرجوك ونتوسل إليك ونقبل يدك ورأسك وفمك لكى نجد نعمة فى عينيك ، وتخرج للقائنا ، ولكنك مع ذلك كله كنت ترفض ، أما حين وصلت إليك مجرد أخبار ان إخوة من طبانيس قادمون ، قمت للحال واستقبلتهم بفرح عظيم وشوق زائد] .

فأجابهم القديس أنطونيوس : [سوف اصارحكم بحقيقة الأمر وأقول لكم تماماً ما حدث و يعلم الرب أنه ليس من أجلهم فقط خرجت أنا لأستقبالهم ، ولكن ملاكاً نورانياً من قبل الرب قد سبق وأخبرنى بمجيئهم قبل حضورهم . و بينما هو يتحدث معى ، جاء خبر قدومهم وفجأة ملأتنى قوة من الرب ، فقمت للحال لاستبقالهم ، و بالحق إنهم مباركون طالما هم يتممون ما أوصاهم به أبوهم باخوميوس الرجل الكامل] .

١٢٦ ـ عتاب رهبان أنطونيوس لأبيهم الشيخ :

كذلك قام رهبان القديس بعتابه أيضاً قائلين له : [كيف يكون رهبان أديرة الشركة مستحقين ذلك المدح والثناء منك ، وهم الذين لا يقبلوننا بسهولة حين نذهب إليهم ، بل يسألون و يدققون ، هل نحن من أتباع ملاتيوس أم لا ؟ (٢٤) ورغم أننا نتعب معهم لكى نقنعهم بأننا أولاد أنطونيوس ، ولكنهم مع ذلك يجيبوننا : إن كثيرين يحضرون إلى هنا و يؤكدون لنا أنهم من أتباع أنطونيوس ، فنستقبلهم حسب وصية الإنجيل ولكن بعد أن يتركونا ، نكتشف أنهم من أتباع ملاتيوس . وها نحن مع كوننا حقيقة أولادك إلاّ أنهم لا يصدقون ذلك] . عندئذ أجابهم آبا أنطونيوس : [أيها البسطاء السذج . مَن هو ذاك الذى ينفذ وصايا الإنجيل دون حكمة . ولا يسأل عن أولئك الذين يستقبلهم ؟ هل تريدون من أبناء الشركة أن يسلكوا مثلكم بلا تدقيق ، انهم حقيقة يعملون بقول الإنجيل : « احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتون إليكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة » (مت ٧ : ١٥) وكذلك قوله : « امتحنوا كل شيء وتمسكوا بالحسن » (١ تس ٥ : ٢١)] .

عندئذ أقتنع كل من الرهبان والإكليروس لكل ما شرحه لهم القديس أنطونيوس بخصوص إخوة الشركة . ثم قام الشيخ وصلى معهم وصرفهم بسلام ، بعد أن زودهم برسالة إلى البابا أثناسيوس الطوباوى رئيس الأساقفة .

---

٢٤ ـ ملاتيوس هو أسقف أسيوط الذى هرطق ورسم أساقفة وقد حكم عليه مجمع نيقية بالقطع .

١٢٧ ـ انتقال آبا باترونيوس :

وبينما كان الآباء لا يزالون فى الاسكندرية مرض آبا باترونيوس مرضاً شديداً فى فابو وقال للإخوة الذين تجمعوا حوله : [أنتم ترون أننى ذاهب فى طريق الأرض كلها ، فقرروا الآن مَن تريدونه أباً لكم يقوتكم ويطعمكم بكلام الله] . عندئذ أجابوه بعيون دامعة : [نحن لا نعرف بعد الله وأبينا باخوميوس غيرك لأنك أنت الذى استأمنك علينا أبونا باخوميوس ووثق فيك حين كان على فراش الموت] . فرد عليهم قائلاً : [لقد تقرر من جهتى أن أخلع هذا الجسد كسائر الناس ، وقد أعلن لى عدة مرات بأن آبا اورزسيوس هو الذى سيكون مسئولاً عن خلاص أرواحكم فى خوف الله] . وكان اورزسيوس يجلس بالقرب منه فقال وهو يبكى بدموع غزيرة : [انه لا توجد لدىَّ القدرة على ذلك الأمر] . فأجابه : [لست أنا الذى قررت ذلك ولا أى إنسان بل هو الله وأبونا باخوميوس] .. وبعدها بلحظات فتح رجل الله باترونيوس فمه وأسلم الروح وكان ذلك فى ٢٥ من شهر أبيب الموافق ١٩ يوليو عام ٣٤٦ م .

فأمضى آبا أورزسيوس وكل الإخوة الليل كله فى الصلاة والقراءة فى الأسفار المقدسة وهم قيام حوله . ولما حان وقت الصلاة الصباحية ، أعدوا كل شيء لدفنه وأقاموا قداساً إلهياً من أجله ، ثم تقدموا وهم يرنمون التسبحة والمزامير وأخذوا الجسد ودفنوه فى الجبل مع آبا باخوميوس .

١٢٨ ـ آبا أورزسيوس يتولى مسئولية الشركة :

بعد دفن آبا باترونيوس ، اجتمع الشيوخ من بين الإخوة وقالوا لبعضهم البعض : [هل يصح لنا أن نستمر فى حزننا على آبا باترونيوس الذى رقد ؟ حقاً وإن كان قد عينه لنا أبونا باخوميوس لكى يهتم بأرواحنا فاهتم بها كما تهتم المرضعة بأولادها ، ولكنها مشيئة الله . والآن مبارك هو الرجل الذى أعطاه الله لنا ، وليت الله يمد فى عمره لأجلنا . وبالحق ان آبا أورزسيوس كان قريباً جداً من آبائنا الذين رحلوا . وكم سمعنا عنه من آبا باخوميوس وهو يتحدث عنه حسناً . وكذلك قول آبا باترونيوس عنه قبل أن يرقد : لست أنا الذى عينته بل الله وآبا باخوميوس . ونحن نثق أنه لا يكذب قط] .

على ذلك تولى آبا اورزسيوس مسئولية الشركة بشجاعة . واطاعة جميع الإخوة باتضاع وخضوع . وقد تحدث إلى الإخوة الشيوخ قائلاً لهم : [الله يعلم اننى لم أفكر قط فى يوم ما أن أتولى هذه المسئولية لاننى لا أصلح لها ولكن أنتم الذين تستحقون هذه الدرجة لانكم شيوخ وأكبر وأحق منى ، والحق إن الذى يستحق أن يكون مسئولاً عن أديرة الشركة هو آبا تادرس لأنه هو الإنسان الذى تمثل بأبينا باخوميوس فى كل شىء . ولكن إن كانت مشيئة الله أن أكون أنا فى هذه المسئولية ، فمَن يقدر أن يقاوم إرادته ؟ ولكننى أتوسل إليكم من أجل الله أن تصلوا من أجلى لكى يعيننى الرب لإتمام كل عمل صالح . ولكى أتمكن من افتقاد جميع الإخوة] . فأجابه الشيوخ : [الله قادر أن يعضدك فى كل أمر و يعطيك تلك الروح التى أعطاها لأ بينا باخوميوس لتدبير الإخوة . وليت سلامه يحل عليك للأ بد] . عندئذ قام وصلى ورجع كل الإخوة إلى قلاليهم مملوئين تعزية وشجاعة . وفى اليوم التالى أخذ اثنين من الإخوة وذهب إلى الأديرة لافتقاد الإخوة وتقو يتهم فى مخافة الله وقيادتهم فى الوصايا التى وضعها آبا باخوميوس .

١٢٩ - تادرس يسمع بخبر انتقال باترونيوس وهو فى الاسكندرية :

حينما وصلت الأخبار إلى الإخوة فى الاسكندرية وهم فى المركب ، أن آبا باترونيوس قد استراح فى الرب ، حزنوا جداً وبكوا لانتقاله . ولم يكن آبا تادرس معهم فلما رجع ومعه اثنان من الإخوة ، وعرف منهم خبر انتقال آبا باترونيوس وكذلك إقامة آبا اورزسيوس الذى من دير صانسيت مكانه ، حينئذ بكى تادرس هو أيضاً لانتقال آبا باترونيوس ، ولكنه تشجع وخاطب الاخوة قائلاً : [لا يجب علينا أن نبكى ، بل الأفضل أن نقول لتكن مشيئة الرب لأنه إن كان الله قد أخذ من وسطنا أباً فاضلاً كان يهتم بأرواحنا ، ولكن كما ترون أن مراحمه وفيرة إذ قد دبر لنا أباً آخر قادراً على قيادة نفوسنا ، لأنه مملوء من نعمة الروح القدس . إذ هو إسرائيلى حقاً لا غش فيه ، وهو مثل يشوع بن نون الذى أعطاه الله أن يكمل قيادة موسى النبى ، إذ لا يأخذ أحد هذه الوظيفة من نفسه بل المدعو من الله . ولست أنا وحدى الذى يمتدح آبا أورزسيوس بل الرب أيضاً الذى رفعه إلى هذه الدرجه ، وأنا نفسى كم سمعت من أبينا باخوميوس وهو يمتدحه على الدوام] .

١٣٠ ـ رسالة تعزية من القديس أنطونيوس للاخوة :

لما سمع آبا أنطونيوس بخبر انتقال آبا باترونيوس ، كتب للإخوة معزياً : [أيها الإخوة الأتقياء فى الواقع إننى حزنت جداً حين علمت بخبر إنتقال آبا باترونيوس ، هذا الذى عينه آبا باخوميوس ليكون مسئولاً عن أديرة الشركة من بعده . وقد سمعت أن الإخوة بذلك قد صاروا يتامى و بينما الحزن يتغلب علىَّ ، إذ بصوت حلو يصل مسامعى و يهمس فى أذنى « ان الرب قد أقام أيضاً أباً مقتدراً على أديرة الشركة وهو آبا أورزسيوس » . لذلك شكرت الرب من أجل وجود روح الله فى هذا الأب . وهو سيكون قادراً على الاهتمام بأرواحكم وأجسادكم . ولأجل تقواكم قد أكمل الرب وعده « لا أترككم يتامى . إنى أنا آتى إليكم » (يو ١٤ : ١٨) والآن يا إخوتى نحن لا ندعوه اورزسيوس بل ندعوه « إسرائيل » إذ قد رأى الله بعينيه الداخلتين والخارجتين أيضاً وها أنتم الآن أيها الإخوة قد صرتم مستحقين أن يكون معكم أباً مقتدراً مملوءاً بروح الله . والآن صلوا إلى الرب إله أبينا باخوميوس أن يثبتكم فى سلامه ومثل كل القديسين أن تكونوا خاضعين له . سلام لكل الذين معكم] .

ثم كتب القديس أنطوينوس أيضاً خطاباً إلى البابا أثناسيوس المجاهد فى المسيح رئيس الأساقفة يطلب فيه منه أن يعزى الإخوة بكلمات التشجيع لانتقال آبا باخوميوس وآبا باترونيوس وقال فى هذا الصدد : [... ولو انه ليس من الضرورى أن أكتب لك عن الإخوة الذى هم أولاد باخوميوس ، لان الرب قد نيح آباهم باخوميوس وذلك الذى خَلَفَه أيضاً ، وأسكنهما الله المساكن النورانية ولكن نحن نخشى أن يصيب أديرة الشركة التفتت والإنقسام ، أو أن يصير الإخوة القديسون يتامى ولكن شكراً لصلواتك المرفوعة إذ قد علمنا أن آبا باترونيوس أقام أورزسيوس بدلاً منه قبل انتقاله . ونحن نثق أنه سيصير نوراً عظيماً لحياة الشركة ، وأن كثيرين سيحصلون عن طريقه على العزاء والقوة وانهم سوف ينتفعون كثيراً من كلماته بالنعمة التى استقرت فيه . ونحن قد تأكد لنا أن هذا الإنسان سوف يصير « إسرائيلياً » ونحن نطلب من قداستكم أن تعزوا أولئك الإخوة الذين وصلوا إليك لكى تهتم بهم فى كل احتياجاتهم . صلى من أجلنا أيها النور غير المنطفىء ، مصدر الفهم ومجد القديسين ، والسلام] .

١٣١ ـ ثلاث شجرات نامية ومزدهرة :

حينما وصل خطاب القديس أنطونيوس إلى آبا تادرس وآبا زكاوس والإخوة الذين معهما فى الاسكندرية . فرحوا جداً وامتلأوا تعزية وسلاماً . وبالأكثر لأنه كتب إلى رئيس الأساقفة وأب الإيمان بخصوصهم . مقدماً إياهم كأبناء إسرائيليين . وعلى أثر ذلك قال الإخوة لآبا تادرس : [لا شك أننا سعداء موفقون إذ استحققنا كل هذا الاهتمام وذلك من أجل محبتهم لأ بينا باخوميوس] . فأجابهم آبا تادرس : [حقاً ، إنه من أجل جهاد أبينا باخوميوس ودموعه وكذلك أيضاً من أجل أبينا القديس باترونيوس وصلواتهم التى تشفع عنا فى كل مكان . وهكذا أيضاً سيكون أبونا اورزسيوس مصدر حياة لأرواحنا فى كل عمل صالح . وأما من جهة آبا أنطونيوس ، وأب الإيمان أثناسيوس فقد سمعت يا أخوتى من فم أبينا باخوميوس وكذلك سمع معى الشيوخ الذين كانوا موجودين ساعتئذ أنه قال : فى مصر فى جيلنا توجد ثلاث شجرات نامية ومزدهرة وفقاً لمحبة الله والبشر . الأولى هو الطوباوى المجاهد القديس أثناسيوس رئيس أساقفة الاسكندرية الذى جاهد من أجل الإنجيل حتى الموت والثانى هو القديس أنطونيوس الذى هو المثال الكامل لحياة النسك والثالث هى حياة الشركة التى هى اجتماع الإخوة مع بعضهم البعض وسلوكهم حسب وصايا الله حتى يدركوا الكمال] .

١٣٢ ـ خضوع تادرس لآبا أورزسيوس :

كان آبا تادرس مثل الحمل الوديع ، إذ قد اقتلع كل شر من أعماقه وهو قد تقدم جداً ليس فى الفضائل المنظورة فقط ولكن أيضاً فى ثمار الروح القدس . ومنذ أن علم أن آبا اورزسيوس قد صار مسئولاً عن أديرة الشركة ، امتنع عن أن يجيب على أسئلة الإخوة بخصوص ما عسر عليهم فهمه من الأسفار المقدسة . وكان فى اقتناعه يجيبهم قائلاً : [إننا لن نعرف الشرح الدقيق إلاّ حين نصل جنوباً إلى آبا اورزسيوس فهو الوحيد القادر أن يفسر لنا ذلك] . فكان الإخوة يتعجبون من عمق اتضاعه . إذ كانوا يعلمون مدى فهمه لكل الأمور عسرة الفهم فى الكتاب وذلك من سابق أجوبته لهم . وقد كان آبا تادرس يختار المتكأ الأخير لنفسه دائماً . ولم يتوان عن أن يوجه دائماً نظر الإخوة إلى آبا اورزسيوس قائلاً عنه : [إن هذا الإنسان مقتدر فى الفعل والقول] .

١٣٣ ـ رجوع تادرس إلى فابو :

بعد أيام قليلة انتهوا من مهمتهم فى الاسكندرية فغادروها بعد أن ودعهم البابا أثناسيوس وأعطاهم رسالة إلى آبا اورزسيوس طالباً منهم أن يصلوا لأجله قائلاً لهم : [صلوا من أجلى أيها المجاهدين فى الرب يسوع المسيح] . بعدها إنصرفوا من عنده بسلام . ولما وصلوا إلى جبل القديس أنطونيوس أرادوا أن يزوروه ، ولكنهم لما علموا أنه قد دخل إلى الجبل الداخلى ، أبحروا جنوباً . أما تادرس فحين كان يسأله أحد من الإخوة عن أى أمر أو يطلب مشورته ، كان يجيبه قائلاً : [دعنا ننتظر حتى نصل جنوباً حيث يوجد آبا أورزسيوس فنخبره بالأمر، والرب يعطينا المشورة على فمه] . ولما وصلوا جنوباً استقبلهم آبا اورزسيوس وقبّلهم بالقبلة المقدسة ، وحينئذ سلمه تادرس خطاب البابا أثناسيوس . فقرأه على الإخوة الذين تعزوا كثيراً من كلمات الحياة المكتوبة فيه ، كما أعطوه أيضاً خطاب القديس أنطونيوس الذى سلمه لهم فى الاسكندرية ، الذى لما قرأه أيضاً على الإخوة ، باركوا الرب قائلين : [مبارك أنت يارب فى كل الممالك ، لأنه بصلوات أبينا البار باخوميوس ، منحتنا أن نحوز هذه الثقة فى حضرة خدامك القديسين] .

١٣٤ ـ أورزسيوس يرسل تادرس إلى دير فانوم :

لما أحس آبا تادرس أن الإخوة يلتجأون إليه كثيراً ، انزعج جداً لذلك ، وأراد أن ينسحب إلى دير آخر حتى يستطيع آبا اورزسيوس أن يباشر مسئوليته فى سلام . فصلى بلجاجة ودموع إلى الرب ليلاً ونهاراً بخصوص هذا الأمر. وحدث أن جاء آبا مقاريوس أب دير فانوم لزيارة آبا اورزسيوس .فذهب إليه تادرس وتحدث معه على انفراد ، بخصوص هذه المشكلة التى يعانيها وطلب منه أن يسأل آبا اورزسيوس لكى يسمح له بأن يمضى معه إلى ديره جنوباً لقضاء بضعة أيام . فوافق آبا مقاريوس وذهب إلى آبا أورزسيوس وقال له : [اننى أود اصطحاب تادرس معى جنوباً لكى نخبز خبزاً لأن له خبرة طويلة فى هذا الأمر، ولكى يتشجع الإخوة أيضاً بحضوره] . ولما عرف آبا أورزسيوس أن هذه هى رغبة تادرس أيضاً ، وافق وأرسله معه .

١٣٥ - تادرس يصغى باتضاع إلى أحد الإخوة المبتدئين :

بينما كانوا فى المركب وقبل أن يصلوا إلى دير فانوم . جاء أحد الإخوة المبتدئين فى الرهبنة ولم يكن قد رأى آبا تادرس من قبل ، إذ ظن أنه خباز ماهر قد التحق بالرهبنة حديثاً فسأله : [كم لك من السنين مع الإخوة ؟] . فأجابه آبا تادرس : [إننى مع الإخوة منذ مدة قصيرة] . فاستمر الأخ فى حديثه معه قائلاً : [متى ذهبت إلى مكان الخبيز ووجدت إنساناً يلعب أو يمزح فلا تعثر بسبب ذلك ، لأنه حتماً سترى كل أصناف الناس فى مثل هذه الجماعة] . أجابه تادرس : [حسناً انك نبهتنى لهذا الأمر] . أخيراً لما نزلوا من المركب حضر جميع الإخوة لاستقبال آبا تادرس ، وقبّلوه بفرح . فلما أدرك ذلك الأخ أن الذى كان ينصحه هو آبا تادرس انتحى جانباً واختبأ من الخجل . واستمر تادرس يتحادث مع الإخوة فى الطريق حتى وصلوا جميعاً إلى الدير . فمكث معهم وعاش بينهم بكل اتضاع ، فلما رأى الإخوة وداعته واتضاعه وسلوكه تجاه كل واحد منهم . انتفعوا منه كثيراً .

١٣٦ - عصيان أبولونيوس وتنازل أورزسيوس وتعيين تادرس :

حدث أن بدأت بعض الأديرة فى الإنفصال عن نظام الشركة الذى يربط بين الأديرة . معلنة حالة التمرد والعصيان على قيادة آبا أورزسيوس التى أعطيت له من الله . فسبب ذلك لآبا أورزسيوس حزناً لا ينقطع ، وخاف على النفوس التى جمعها الله معاً بواسطة خدامه أن تتشتت وتتفرق . وكان أول مَن قاد حركة الانفصال هو أبولونيوس رئيس دير طومسون ، الذى اثار كثيراً من القلاقل ، مما شجع بقية الأديرة على أن تنهج نهجه فى التمرد وعدم الخضوع لآبا أورزسيوس وقوانينه ، فخشى آبا أورزسيوس أن تحدث فتنة كبرى فى الأديرة . وفكر أنه ربما يكون هو نفسه السبب فى هذا التمزق والتفكك لحياة الشركة .

وفى أحد الأيام وفيما هو متوجع لذلك ، ركع وصلى إلى الله طوال المساء حتى يرشده الله كيف يسلك ، وحتى لا يكون مخطئاً أمام الله بسبب ذلك الأمر . عندئذ رأى رؤيا وهى أن سريرين موضوعين أمامه أحدهما قديم بالى والآخر جديد قوى . وفيما هو يتأمل فيهما . إذ به يرى آبا باخوميوس يتحدث معه فى ثقة قائلاً : [لا تخف يا

أورزسيوس ، ودع السرير القديم يستريح فوق الآخر الجديد وبذلك لن تثقل ألت بعبء المسئولية] . فقفز فى ذهنه للحال أنه هو المقصود بالسرير القديم أما المقصود بالسرير الجديد فهو تادرس .

وفى الصباح جمع كل شيوخ الدير ما عدا تادرس وعقد لهم اجتماعاً كبيراً وقال لهم : [أنتم ترون حالة التفكك والتشتت التى سببها بعض الإخوة ، حتى أصبحت حياة الشركة التى جمعها الله على يد أبينا باخوميوس فى خطر من الإنحلال . والآن أختاروا من وسطكم إنساناً مقتدراً تكون له القدرة على قيادة أرواحكم ، لأن ضعفى أصبح واضحاً أمامكم جميعاً] . فما كان من الإخوة إلاَّ أن رفعوا أصواتهم جميعاً وبكوا... فقال لهم : [لا تبكوا أيها الإخوة لأننى غير مُكرهٍ على ذلك البتة ، بل بإرادتى أفعل ذلك لأجل راحتى ولأجل خلاص نفوسكم] . فأجابه الإخوة : [نحن لا نعرف أحداً غيرك ، فاصنع ما يحسن فى عينك] . فرد عليهم : [إذا أنتم وافقتم على ما قررته فان الشخص الذى اعلنه لى الله ، وله القدرة على رعايتكم وتدبير أموركم أمام الله والناس هو تادرس ، وأنتم تعلمون أنه كان أباً لنا من قبل بعد أبينا باخوميوس] . ولما قال هذا تركهم وقام وذهب إلى دير صانسيت ، حيث بقى هناك .

١٣٧ ـ موقف تادرس من تعيينه مسئولاً لأديرة الشركة :

فى الاجتماع الذى عقده آبا اورزسيوس وأعلن فيه اسم تادرس مسئولاً بدلاً منه لم يكن قد دعِى فيه تادرس . وقال فى ذلك : [لئلا إذا سمع إعلان اسمه يرفض من فرط اتضاعه] . على أنه بعد أن أعلن آبا أورزسيوس اسمه ومضى . قام الإخوة وذهبوا إلى آبا تادرس حيث يقيم وأمسكوا به . وأخذوا يقبلونه بفرح وبهجة ، وقالوا جميعاً : [بالحقيقة ان آبا باخوميوس سيعيش فى وسطنا ثانية] . ولم يكد تادرس يسمع بذلك حتى بكى وحزن جداً ، إذ لم يكن موافقاً على هذا التعيين ، لأنه تذكر المحنة التى واجهها من قبل حين استمع إلى الإخوة وقبل منهم أن يكون مسئولاً عنهم . والتى ظل من أجلها سبع سنوات يطلب من الله أن ينزع من قلبه أفكار الرئاسة ، حتى ماتت تماماً وانقطعت من قلبه وعقله . وازاء هذا الموقف الجديد ظل تادرس صائماً باكياً لمدة ثلاثة أيام لم يأكل فيها ولم يشرب ، وقال للإخوة : [إننى لن أقبل ذلك إلاَّ إذا تقابلت مع

آبا أورزسيوس الذى قام باعلان اسمى لحمل المسئولية] . وفعلاً فى خلال أربعة أيام كانوا قد وصلوا إلى الدير الذى يقيم به آبا اورزسيوس حيث تقابلا هناك .

١٣٨ ـ التوجيهات الأولى لتادرس بعد قيادته للشركة :

بعد تولى تادرس مسئولية الشركة ، جمع الإخوة وتحدث إليهم بحزن قائلاً : [أنتم تعلمون أن آبا اورزسيوس قد بذل نفسه من أجلنا ، وقد ترك ممارساته النسكية من أجل خدمة كل الجماعة . وعلى ذلك فمن أجل صلواته ودموعه لن يسمح الله بانحلال أديرة الشركة . والآن أيها الإخوة ، هلّم نصير جماعة واحدة سالكين بلياقة حسب النظام اللائق . وهيا نصلح أنفسنا وننفض عنا الاهمال والتوانى ونهجر الأمور التى سقطنا فيها . فواضح أنه لم يمض وقت طويل بين انتقال أبينا باخوميوس وإهمالنا القوانين التى وضعها لنا . وفى الحقيقة كان ذلك سبباً مباشراً لأن يجد الشيطان له مكاناً فى قلوبنا ، لأنه مكتوب : « مَن يحفر هوة يقع فيها ، ومَن ينقض جداراً تلدغه حية » (جا ١٠ : ٨) ونحن جميعاً نعلم المعاناة التى تحملها أبونا باخوميوس من أجلنا ، سواء بالصوم أو السهر أو النسك وذلك كله حتى يقدمنا أطهاراً للرب . ولكننا مع ذلك سار كل منا وراء مشيئته وأسلمنا أنفسنا للشيطان حتى يبتلعنا ولذلك فقدنا ثمرة جهاد أبينا باخوميوس من أجلنا] . وما كادت هذه الكلمات تستقر فى مسامعهم حتى رفعوا أصواتهم وبكوا ، حتى أن بكاءهم قد سُمع من الذين هم فى خارج المكان . وحين كان صوت بكائهم يخفت قليلاً كان آبا تادرس يبكى بصوت عالٍ . وأخيراً لما توقفوا جميعاً عن البكاء ، جفف آبا تادرس دموعه وقال لهم : [اضبطوا أنفسكم واصغوا لكلماتى] وأكمل حديثه قائلاً : [منذ تحرك شعوركم بالبكاء ظهرت العلامة واضحة أن روح التوبة مازالت فيكم . لان الإنسان الميت عديم الحياة متى ضرب أو جرح فإنه لا يشعر ولا يحس . أما إذا كان حياً فإنه يشعر بأدنى حركة . وإذا كانت هذه هى مشيئة الله . فإن الله قد سمح أن تحيوا ثانية] .

فلما سمعوا هذا الكلام ، رفعوا أصواتهم وبكوا ، وإذ ملأت روح الندامة قلوبهم بفعل الروح القدس ، بواسطة كلام آبا تادرس ، الذى استمر فى حديثه إليهم قائلاً : [هل يمكن لإخوة الشركة المقدسة التى تأسست فى طبانيس أن يعودوا ثانية أبناءاً

حقيقيين لأبينا البار باخوميوس؟ أم أنكم تصرفون مسامعكم عن فهم هذه الكلمات؟ ألاً نعود ونلهج فى كلام الله سواء كنا فى العمل أو الطريق أو وسيلة الانتقال، كما علمنا ذلك من قبل أبونا باخوميوس؟ فالآن يا إخوتى هلّم نجاهد ضد أنفسنا ونسلك فى خوف الله ولا نخالف أصغر وصية من قوانين الشركة الموضوعة لنا. ولا نسلك حسب مشيئتنا الخاصة بل نسلك فيما يسر قلب الله الذى دعانا للطهارة الكاملة]. ولما أدرك آبا تادرس اتضاعهم الذى ظهر فى بكائهم من أجل اهمالهم وتوانيهم. توقف عن الكلام، ثم قام وصلى معهم وانصرف كل واحد إلى قلايته ليصلى إلى الله بلا انقطاع.

١٣٩ - خطاب آبا تادرس إلى قادة الأديرة:

حينما سمع قادة الأديرة أن آبا تادرس قد صار مسئولاً عن أديرة الشركة بدلاً من آبا اورزسيوس، قاموا مسرعين بفرح لزيارته، وقد ظنوا فى أنفسهم أنه سوف ينشرح قلبه ويغتبط بمجيئهم. ولكن بمجرد أن رآهم آبا تادرس غضب جداً ولم يشأ مقابلتهم، وبالجهد أرغموه على الالتقاء بهم. ولكنهم ما أن رأوا انفعالات وجهه حتى انتابهم خوف عظيم. فجلس وراح يتحدث إليهم بحزن قائلاً: [إلى متى سيحتملنا الله ويطيل أناته علينا؟ ألاً تعلمون أن غضب الله سيحل علينا بسببكم إذ تمردتم على أبينا الطوباى القديس أورزسيوس؟ لقد أبعدتم الرجل البار - الذى لا نستحقه - من موقعه وهو الإنسان الذى تعيَّن من قبل الله وأبينا فى مكانه المقدس، آخذاً مكان آبائنا الذين رقدوا، وهل يستطيع أحد أن يقاوم إرادة الله، الذى أمام حضرته الإلهية تكون جميع الأنفس كعدم لا يعتدُّ بها؟ كم أتعجب من لسانكم الذى تطاول وقال: «لا نريد أن هذا يملك علينا» (لو ١٩ : ١٤) ومادمنا قد تفوهنا هكذا، فعلينا إذن أن نحذر لئلا نسمع قوله: «يا شعبى ماذا صنعت بك وبماذا أضجرتك. إشهد علىَّ» (ميخا ٦ : ٣). واليوم كم تكون دهشة أبينا باخوميوس وتعجبه من حالنا الذى صرنا إليه وهو يتطلع إلينا من مكان راحته بين القديسين؟ ألاً ينظر إلينا فى حسرة ويسألنا قائلاً: «أليس زرعاً جيداً زرعت فى حقلى فمن أين له زوان» (مت ١٣ : ٢٧) والآن أيها الإخوة مادمنا قد أخطأنا، فهيا بنا جميعاً نقدم توبة صادقة لكى يغفر لنا الله

خطية العصيان التى سقط فيها بعضكم والذين رفعوا أيديهم ليمزقوا الشركة المقدسة التى أعطاها الله لأ بينا باخوميوس بعد أن نظر إلى تقدمة صلواته ودموعه لأجلنا حين كان فى وسطنا ، ولعلكم تتذكرون الآن كيف أعلن الله لأ بينا باخوميوس عن هذه الأمور التى حدثت قبل أن تحدث ، وذلك حين كشف الله عن عينيه فى رؤيا ورأى كثيراً من الإخوة بين أفواه التماسيح وآخرين بين براثن النار وغيرهم بين أنياب الوحوش المفترسة ، وآخرين غرقى فى وسط النهر ، وجميعهم يصرخون طالبين النجاة ، ولوقته قام وصلى إلى الله لأجل خلاص جميع الذين هم فى خطر.

والآن فالعهد الذى أنا قاطعه معكم ، أنه من الآن فصاعداً كل مَن يداوم على ملاحظة ذاته وحفظ نفسه من الخطأ إلى الرب إلى أن يرحل من هذا العالم ، فإنه سوف ينال غفراناً عن كل خطاياه وأفعاله القبيحة التى سقط فيها وبذلك يصير كمولود جديد لا يعرف شراً أو إثماً فهيا بنا « نصنع أثماراً تليق بالتوبة » (مت ٣ : ٨) . وهكذا إذا ما أصلحنا أنفسنا جيداً وسلكنا بتواضع قلب وهمة غير فاترة ، فسنكون عندئذ مستحقين أن نبصر القديسين فى أماكن النور فى الأ بدية . على انه إذا ما سلكتم باختياركم حسب العهد الذى قطعته معكم اليوم ، فان الله الرؤوف المتحنن الذى يحتمل خطايانا وضعفنا كل حين ، لن يفرح هو فقط بتوبتكم و يعضدكم ، ولكن أيضاً ملائكته المكتوب عنها : « الصانع ملائكته رياحاً وخدامه لهيب نار» (عب ١ : ٧) سوف تُمد لنا يد المعونة وتساعدنا وتسهر على حراستنا كما هو مكتوب : « ملاك الرب حال حول خائفيه و ينجيهم » (مز ٣٤ : ٧) فإن كان الملائكة يخدمون خائفى الرب فواضح أنهم لن يلتفتوا إلى أولئك الذين عن تعمد يقعون فى العصيان بارادتهم . ولكن الله الذى خلق المسكونة والملائكة أيضاً الذى هو مصدر كل قوة ، سوف يتحمل ضعفنا وغباوتنا ، لأنه يهتم جداً بطبيعتنا ويحتمل كل الخليقة من أجل أن يقودها للتوبة حتى لا نكون مرفوضين بعد . لذلك فهو يدعو أيضاً كل تلاميذه أن يكونوا رحماء كأولاد لله إذ يقول : « كونوا رحماء كما أن أباكم الذى هو فى السماء هو رحوم » (مت ٥ : ٤٨ ؛ لو ٦ : ٣٦) . ومن ثم يلزم أن يعترف التائب على يد كاهن مستحق لأنه مكتوب : « اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات وصلوا بعضكم لأجل بعض لكى تشفوا . وطلبة البار تقتدر كثيراً فى فعلها . كان إيليا إنساناً تحت الآلام مثلنا وصلى صلاة أن

لا تمطر السماء فلم تمطر على الأرض ثلاث سنين وستة أشهر ثم صلى أيضاً فأعطت السماء مطراً وأخرجت الأرض ثمرها» (يع ٥ : ١٦ - ١٨) وقد قلت ذلك يا إخوتى حتى إذا ما فرّحتم قلب الله وسُرّ بكم فإنه حينئذ سيشفى كل جراحاتكم التى سببتها لكم سهام الشرير. لأنه مكتوب: «من يكتم خطاياه لا ينجح» (أم ٢٨ : ١٣). وعلاوة على ذلك يا إخوتى أنتم الذين صرتم قادة فى أماكن القديسين التى يسكن فيها الله، التى أعطاها من قبل لأبينا باخوميوس، فإننى أسمع منكم كلمات بطالة تخرج من أفواهكم لأنى أسمع أن أحدكم يقول: "هذا ديرى" والآخر: "ذاك الشىء هو لى" فلا ينبغى أن تكون هذه الأمور فى وسطنا، لانكم إذا كنتم بالحقيقة تسلكون فى إنكار الذات الذى تعلمناه من أبينا باخوميوس فيجب على كل واحد منكم أن يعترف قائلاً: "إننى لست قائداً أو رئيساً بل نحن مستعدين للخضوع لأى أمر تكلفنا به"].

فلما سمعوا هذا الكلام، أجابوه قائلين: [نحن مستعدون أن نسلك حسب إرشادك، ولكن فقط عليك أن تذكرنا من جديد بالقوانين التى وضعها لنا أبونا باخوميوس من قبل حتى نسلك بها لاننا سمعناه يباركك مثل يعقوب الذى بارك يوسف وهو على فراش الموت وأولاده مجتمعون حوله. لأنه كما تحمل يوسف آلاماً ومحناً كثيرة فى البداية إلاّ أن الله أعطاه فى النهاية مجداً وكرامة وسلطة، حتى أنه فى أيام المجاعة قات اخوته وعالهم وصاروا خاضعين له فى كل شىء وهكذا حدث معك أنت أيضاً إذ كنت تعد نفسك حقيراً فى وسط إخوتك بسبب اتضاعك العميق والذى بسببه كنت خاضعاً لكل أحد فرفعك الله لتصير مسئولاً عن رعاية كل الجماعة وفقاً للتقاليد التى وضعها لنا أبونا باخوميوس لنسلك فيها حسب وصايا الرب يسوع المسيح التى سمعناها فى الإنجيل].

١٤٠ - آبا تادرس يزور جميع الأديرة :

بعد أن تعاهد القادة الثمانية مع آبا تادرس على الخضوع والطاعة قائلين: [نحن مستعدون أن نخضع لنظام الشركة الذى وضعه أبونا باخوميوس] عندئذ تركهم آبا تادرس فى فابو يجدلون الخوص كبقية الإخوة. وذهب هو مع اثنين من الإخوة لزيارة كل الأديرة، مقوياً إياهم بكلمة الله ومذكراً لهم بالقوانين التى وضعها آبا باخوميوس

والنظم التى أسسها لهم لكى يتبعونها من أجل خلاص نفوسهم. ثم رجع بسرعة إلى فابو.

وما أن علم رؤساء الأديرة بقدوم آبا تادرس حتى قاموا جميعاً مع بقية الإخوة وخرجوا لاستقباله بفرح بسبب النعمة الفياضة الساكنة فيه، واستقبلوه كما كانوا يستقبلون آبا باخوميوس عند عودته وبعد أن قبّلهم جميعاً ساروا معاً وهم يلهجون فى كلام الله، حتى وصلوا إلى الدير. وكان آبا تادرس يمشى باتضاع ووجهه متجهاً إلى أسفل لانه لم يكن يقبل مجداً باطلاً من أحد وكان يفكر دائماً كيف يتمم مشيئة الله ويسلك باتضاع أمام جميع الإخوة.

١٤١ ـ تعليمات جديدة لقادة الأديرة :

صلى آبا تادرس ثانية إلى الله حتى يرشده ماذا يفعل مع قادة الأديرة. فاستجاب الرب وكشف له فى رؤيا ماذا يعمل، فرأى آبا باخوميوس وهو فى ثياب بيضاء كالثلج مع اثنين من الملائكة النورانيين، الذين لما رآهم خاف أن يقترب منهم. فأشار إليه الملاكان أن يقترب فاقترب وهو يرتعش من شدة الخوف. وقام أحد الملائكة وخلع ذلك الرداء الذى كان يرتديه آبا باخوميوس وأراه لآبا تادرس، وكأنه يقول له: [هل ترى ذلك الثوب الذى يلبسه القديس باخوميوس] مشيراً بذلك إلى المجد الكائن فيه مع القديسين. وقد كان الثوب كثوب الملوك وهو يضىء جداً بلمعانه. وبعد أن أراه الملاك هذا المجد أرشده ماذا يعمل مع قادة الجماعات كلٍ باسمه والجماعة التى له على ألاَّ يترك أحداً منهم فى مكانه الأول بل يعين كل منهم فى مكان جديد حتى يعيشوا بروح إنكار الذات.

وبعد تلك الرؤيا قام آبا تادرس وجمع القادة والشيوخ الذين كانوا فى دير فابو فاجتمع بهم وأرشدهم بما أعلنه الله له فى الرؤيا، وفى ختام اجتماعهم شهد لهم قائلاً: [لست أنا الذى وضعت هذه التعليمات من عندى بل حسب أمر الرب وارشاد آبا باخوميوس].

وقد اعتاد آبا تادرس أن يعقد مثل هذا الاجتماع مرتين كل عام من أجل نفعهم وخلاصهم وكان ينقل فيه كثيرين من وظيفة لأخرى أو من دير لآخر.

وبالمثل اعتاد الإخوة أيضاً أن يجتمعوا معاً فى أيام البصخة وأيضاً فى الأيام الأخيرة من العام وكانت تسمى بأيام الغفران وفيها كانوا يقرأون التقارير عن أعمالهم اليدوية .

١٤٢ ـ حث على الزهد وانكار الذات :

فى إحدى المرات قام آبا تادرس بتوزيع العمل على الإخوة ، فكلّف بعضهم ببناء بيوت جديدة ومجامع لسد احتياجات الإخوة ، وبعد أن أكملوا ما طُلب منهم قال لهم : [أنتم ترون أننى قد أعطيتكم التوجيهات اللازمة لكم بحسب مشيئة الله ، وذلك من أجل خلاص نفوسكم ونفوس باقى الإخوة ، واعلموا يا إخوتى أنه إذا استدعينا أحد الإخوة من دير شاق إلى دير سهل وفرح عند سماعه ذلك . فاننى أؤكد لكم أن هذا الإنسان خال من روح الله ، وكذلك أيضاً متى نقل إنسان من دير سهل إلى دير آخر صعب وحزن لذلك ، فبالحقيقة ان روح الرب والاتضاع لا يعرفان إلى قلبه طريقاً . لان الإنسان الذى يحب الله حقاً من كل قلبه لا يفرح بشىء إلاّ بتكميل وصايا الرب وبتقدم الآخرين فى ذلك أيضاً كما هو مكتوب : «إن كان عضو يُكرم فجميع الأعضاء تفرح معه» (١ كو ١٢ : ٢٦) لذلك يصبح الحزن فاقداً سلطانه على مثل ذلك الإنسان إلاّ إذا تحرك قلبه باللوم لأجل اهماله وتوانيه فى تتميم وصايا الله ، أو متى رأى أحداً من الإخوة يسلك بتوانٍ وكسلٍ فى طريق الله كما أوضح ذلك الرسول قائلاً : «مَن يُعثر وأنا لا ألتهب» (٢ كو ١١ : ٢٩) هكذا أنت أيها الإنسان المنكر ذاتك الذى لا ترغب إلاّ فى الرب ذاته فإنك لو نُقلت إلى دير صعب المعيشة ، فإنك ملزم بأن تضبط ذاتك وتقول فى نفسك : " أشكرك يا إلهى الصالح لاننى وجدت مكاناً أرفع فيه يداى إليك " . وتسأل ذاتك قائلاً : " لماذا أنا غير شاكر وغير سعيد طالما أنا أتمم وصايا الله وأخضع له ؟ " . وحتى لو وضع الشيطان فى قلبك شعوراً بالحزن الباطل ، فتذكر للحال أيوب المبارك الذى كان يعيش كالملوك لما سمع بسلب ممتلكاته وموت أبنائه وبناته فمن أجل انه كان رجلاً كاملاً فى تقواه لله لم يتذمر قط بل بارك الله الذى جعل فيه كل رجائه قائلاً : «عرياناً خرجت من بطن أمى وعرياناً أعود إلى هناك . الرب أعطى والرب أخذ فليكن اسم الرب مباركاً» (أى ١ : ٢٠ ، ٢١) فلو لم يكن

أيوب زاهداً فى العالم من كل قلبه لحزن حتماً وأخطأ إلى الرب علماً بأن هذه التجارب لم تأتِ إليه بسبب خطية ارتكبها أو غنى إتكل عليه كما استنكر هو بنفسه ذلك قائلاً : «إن كنت قد جعلت الذهب عهدتى أو قلت للابريز أنت متكلى ، إن كنت قد فرحت إذ كثرت ثروتى ولان يدى وجدت كثيراً» (أى ٣١ : ٢٤ ، ٢٥) فعلينا أن نعلم أن الغنى الذى يعطيه الله للقديسين ليس من أجل متعة الجسد ومسراته بل من أجل أن يطعموا الفقراء والمحتاجين ، لأن الإنسان الغنى يشبه المدبر أو الوكيل الذى أقامه رب البيت على ممتلكاته ليطعم عبيده ، كما أوضح الإنجيل (مت ٢٠ : ٨ ؛ لو ١٢ : ٤١ - ٤٨) ، وكما جاء على لسان أيوب : «كنت عيوناً للعمى وأرجلاً للعرج أب أنا للفقراء» (أى ٢٩ : ١٥ ، ١٦) .

وقد تحدث أيضاً بولس الرسول عن موسى النبى كمثال لاحتقار العالم والزهد فيه حين قال : «بالإيمان موسى لما كبر أبى أن يدعى ابن ابنة فرعون مفضلاً بالاحرى أن يُذل مع شعب الله على أن يكون له تمتع وقتى بالخطية حاسباً عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر لانه كان ينظر إلى المجازاة» (عب ١١ : ٢٤ ، ٢٥) ونحن نعلم أيضاً أن إبراهيم أب الآباء كان غنياً جداً إذ كان يملك الكثير من الذهب والفضة والعبيد ورغم أن الكتاب لم يخبرنا عن التقدمات التى قدمها للفقراء ؟ إلاّ أن ذلك يمكن استنتاجه من قول الرسول بولس : «وأما (الأعضاء) الجميلة فينا فليس لها احتياج (للكرامة)» (١ كو ١٢ : ٢٤) لانهم فى الواقع حين كتب عنهم انهم أرضوا الرب ، فواضح غاية الوضوح انهم سلكوا فيما يرضى الله فى كل بر وعمل صالح .

ومما لا ريب فيه أن كثيراً من القديسين كانوا أغنياء ومع ذلك فقد زهدوا فى الحياة من كل قلوبهم وبذلك قالوا مع داود النبى الذى كان ملكاً : «أما أنا فمسكين وبائس . الرب يهتم بى» (مز ٤٠ : ١٧) .

هذا وقد أخبرنا بولس الرسول عن الآباء البطاركة قائلاً : «انهم أقروا بأنهم غرباء ونزلاء على الأرض» (عب ١١ : ١٣) .

وإننى إذ قد شرحت لكم كل ما يتعلق بهؤلاء الآباء ، ولكن حتى لا يُعثر أحد بخصوص ما هو لسليمان الملك والوليمة ألتى عملها فإننا يجب أن نفهم ذلك بطريقة

سرية روحية وأن ذلك كان رمزاً للمسيح المخلص الذى جاء من نسله وأرسل خدامه إلى كل الناس قائلاً: «هوذا غذائى اعددته. ثيرانى ومسمناتى قد ذبحت. وكل شيء معد. تعالوا إلى العرس» (مت ٢٢ : ٤). وحقيقة كان سليمان الملك يرمز للمسيح الذى هو كلمة الله، لأنه مكتوب: «الحكمة بنت بيتها نحتت أعمدتها السبعة. ذبحت ذبحها. مزجت خمرها أيضاً رتبت مائدتها. أرسلت جواريها تنادى على ظهور أعالى المدينة» (أم ٩ : ١ - ٣) وبهذا يتضح لنا أن الدعوة عامة لجميع الناس أبراراً كانوا أو أشراراً.

والآن أيها الإخوة بعد أن رأيتم طريق الزهد والفقر الاختيارى الذى سلك فيه القديسون، هيا بنا نسير على دربهم وننسج على منوالهم، حتى نكون بالحقيقة أبناءهم].

١٤٣ ـ تادرس يزور أورزسيوس فى صانسيت :

وبعد أن أكمل آبا تادرس كلامه، وقف وصلى وصرف القادة لكى يرجعوا إلى أديرتهم التى عينها لهم. فسلموا عليه وطلبوا منه أن يصلى لأجلهم. ثم قام وذهب إلى صانسيت لكى يزور آبا أورزسيوس، ولما تقابلا قال له آبا تادرس: [ثق تماماً من أننا نحن الاثنان رجل واحد من جهة كل عمل صالح إذ نحن أيضاً ابنان لأب واحد. وما كنت أفكر قط فى هذه المسئولية لولا أنك أنت الذى أوليتنى إياها]. فلما رأى آبا اورزسيوس إتضاع تادرس ومسكنته، اطمأن قلبه من نحو ترك هذه المسئولية له. وظل يردد فى نفسه دائماً: [إن آبا باخوميوس لم يمت بعد].

وبعد أن عرض تادرس عليه كل أمور الأديرة وأحوال الإخوة قام ورجع إلى دير فابو.

١٤٤ ـ نياحة أكيلا :

لما استتب الهدوء والتأم شمل الإخوة ثانية وعادت الوحدة بين أديرة الشركة. جلس آبا تادرس وتحدث إلى الإخوة قائلاً: [أنا أخبركم بأمر سوف يصنعه الرب فى

وسطكم حتى يعرفه الجميع خصوصاً أولئك الذين فى شك من أننا قد اجتمعنا هنا فى هذه الشركة بترتيب إلهى وليس بترتيب بشرى . وهذا الأمر هو أنه يوجد فى وسطكم أخ سيفتقده الرب سريعاً وحين ينتقل فسوف يخبر آبا باخوميوس وجميع الآباء معه بعودة الوحدة بين أديرة الشركة مرة أخرى وكذلك الحياة الجديدة التى صرنا نحياها بمعونة الرب . ذلك لأن القديسين يفرحون جداً بنمو بذارهم التى تركوها على الأرض و يسرون جداً بثمرها المتكاثر. كقول الرسول بولس «لأن مَن هو رجاؤنا وفرحنا وإكليل افتخارنا . أو لستم أنتم أيضاً أمام ربنا يسوع المسيح فى مجيئه» (١تس ٢ : ١٩)] .

ولم يمض على ذلك سوى خمسة أيام حتى تم ما سبق أن أنبأ به آبا تادرس . ومرض أحد الإخوة الشيوخ وكان باراً تقياً وناسكاً فاضلاً و يدعى أكيلا . وقد كان مسئولاً عن تسجيل حسابات كل الأديرة . وفى أثناء ذلك حدث أيضاً أن جاء خبر آخر إلى آبا تادرس بأن شيخاً آخراً وهو كاتب ماهر وناسخ للكتب المقدسة قد مرض أيضاً مرضاً خطيراً وأوشك على الموت . وكان هذا الشيخ قد أرسل إلى أحد الأديرة لخدمة الإخوة هناك . فلما علم آبا تادرس بذلك قال للإخوة : [إننى فعلاً حزين جداً لمرض هذين الأخين وإن كانا بعد نياحتهما سيكون لهما نصيب فى الراحة الابدية إلاّ أننا نحتاج إليهما لخدمة الإخوة الموجودين فى الشركة . ولكننا على كل حال نثق أن الرب لن يأخذهما معاً فى وقت واحد] . وفعلاً حدث ما تنبأ به آبا تادرس . وافتقد الرب أكيلا ونقله إلى الراحة الابدية . فبكى عليه الإخوة إذ أحسوا جميعاً بمدى الخسارة التى خسروها بنياحته . و بينما كان آبا تادرس حزيناً على انتقال أكيلا إذ بخبر شفاء الأخ الآخر يصله . فمجد الله ، ولما ذهب جنوباً أخذه وعينه مكان أكيلا . أما الإخوة فقد تعجبوا جداً أن ما تنبأ به تادرس قد تم فعلاً و بسرعة .

١٤٥ ـ أخ يرفض توجيهات آبا تادرس له :

فى إحدى المرات تحدث آبا تادرس سراً مع أحد الإخوة الذين سقطوا فى الخطية ، راجياً بذلك أن يقوّمه من أجل خلاص نفسه . ولم يكن أحد يعرف عن خطيته وسقوطه شيئاً . فلما ابتدأ آبا تادرس فى التحدث إليه عن هذه الشرور رفض وأنكر

بشدة ما نسب إليه. وقال: "إننى لم أفعل شيئاً من ذلك قط". ولكن آبا تادرس كان متأكداً من هذا الأمر تماماً لأن الله كشفه له كما كان يكشف لآبا باخوميوس من قبل. ولما رأى اصراره على الإنكار قال له: [أنت مسئول عن نفسك]. ثم تركه ومضى.

وبعد ذلك بأيام قليلة أرسله آبا تادرس مع أحد الإخوة لقضاء أمر ما فى أحد الأديرة. فلما انتهيا منه وبينما هما عائدان فى الطريق عطش ذلك الشاب فذهب لكى يشرب من النيل وفجأة ظهر له تمساح كاد أن يبتلعه لولا معونة الرب التى أنقذته. وحدث أنه بعد وصوله إلى فابو لدغته حية فى مساء نفس اليوم وساءت حالته حتى أصبح فى خطر الموت. حينئذ انفجر فجأة فى البكاء والنحيب وطلب بالحاح أن يلتقى بآبا تادرس قبل أن يموت. ولكن آبا تادرس لم يرد أن يذهب بل قال للأخ الذى أتى ليستدعيه: [إنه قد رفض معونة الله فى وقت المعنونة، فلماذا أذهب إليه؟ (٢٥)].

فلما رجع ذلك الأخ وأبلغه أن آبا تادرس رفض المجىء، استمر فى البكاء والتوسل إلى الإخوة أن يذهبوا إليه ويترجونه لكى يحضر إليه قبل أن يموت. فلما وافق آبا تادرس أخيراً وحضر، طلب هذا الأخ أن ينصرف جميع الإخوة لانه يريد أن يتحدث معه على إنفراد. ولما انصرفوا قال لآبا تادرس: "اغفر لى يا أبى لاننى قد أخطأت حين رفضت أن أقول الحق وصممت على الإنكار فى المرة السابقة، حينما تحدثت معى من أجل خلاص نفسى. والآن اذكرنى فى صلاتك يا سيدى آبا تادرس حتى أنال رحمة من الرب، لاننى على وشك المثول بين يديه وأنا أعلم أن كل شىء ممكن لديه". فأجابه آبا تادرس قائلاً: [إن الرب قادر أن يغفر لك وللعالم أجمع]. ولم يمض يومان حتى انتقل ذلك الأخ (٢٦).

---

٢٥ ـ كان هدف آبا تادرس أن يحثه أكثر على التوبة ويدفعه على الندم بشدة.

٢٦ ـ وقبل انتقاله حضر كاهن لأخذ اعترافه حيث أن عمل آبا تادرس هو الإرشاد فقط.

١٤٦ ـ تادرس يدعو الإخوة للتوبة :

وأمام جميع الإخوة إبتدأ آبا تادرس يسرد بعض الاسماء و يقول لكل منهم : [إن لم تتب فإنك ستواجه نفس العقاب والعذاب] ولما رأى أن بعضاً منهم لم يتب قام بطردهم من الدير ثم جلس وتحدث إلى بقية الإخوة قائلاً : [لا تظنوا اننى قد طردت هؤلاء الإخوة بدون سبب بل فى الحقيقة اننى حاولت كثيراً أن أقودهم إلى حيث خلاص أنفسهم ولكنهم رفضوا طاعة الله القادر أن يخلص كل أحد ، وقد أنذرتهم مراراً بأنهم إن لم يتوبوا فسوف يعاقبون بضربات كثيرة ، ولكنهم مع ذلك كانوا يسخرون من كلامى قائلين إن شيئاً من ذلك لن يحدث ، ولقد سمع كثير من الشيوخ بينكم آبا باخوميوس وهو يقول لمَن لا يسلك فى طريق الرب انه سوف يتلقى ضربات شديدة ، وكان يؤكد ذلك و يقول هل تظنون أن ضربات الله مثل ضربات الإنسان لقد بيّن الإنجيل ضربات الله حين قال عن مثل ذلك الإنسان أنه سوف يلقى فى النار الأ بدية (مت ١٣ : ٤٢) . فأى شر أسوأ من هذا الأمر] . فلما سمع الإخوة ما رواه آبا تادرس عن أبينا باخوميوس تأثروا جداً وعزموا فى نفوسهم أن يضاعفوا جهادهم للهرب من ذاك العذاب .

١٤٧ ـ تواضـــع تادرس :

كان لفرط اتضاع تادرس أن تعجب الإخوة كثيراً منه ، إذ كان يضع نفسه تحت الجميع و ينكر ذاته فى كل شىء ، و يسلك كخادم لهم . ولم يكن يميز نفسه قط فى أى أمر من الأمور عن بقية الاخوة . كما كانت ملابسه بالية أكثر من جميع الإخوة . وكثير من الناس الذين كانوا يحضرون إلى الدير ومعهم بعض المرضى ليصلى عليهم ، لم يستطيعوا أن يتعرفوا عليه بسبب شدة اتضاعه وسلوكه وسط الإخوة ، فقد كان مظهره وضيعاً جداً وهو لم يكن يسير قط أمام الإخوة كما يفعل كثيرون لينالوا مجداً من الناس . وكثيراً ما كان يقابل بعض الناس و يسألونه : [أين آبا تادرس حتى يصلى على هذا المريض ليُشفى ؟] . وبعد أن يعبر يعرفون من الإخوة انه هو نفسه آبا تادرس ، فكانوا يجرون خلفه و يأخذون من التراب الذى داسته أقدامه و يضعونه على المريض ، فكان الرب بسبب إيمانهم يمنحه البرء والشفاء . لأنه مكتوب : «إنى أكرم الذين يكرموننى» (١ صم ٢ : ٣٠) .

١٤٨ ـ صيت تادرس فى كل أرض مصر :

كان من أثر عظيم تقواه أن بلغ صيته كل أرض مصر وتردد فى كل أرجائها حتى كان كثير من المرضى والذين بهم أرواح شريرة يأتون إليه لكى يصلى عليهم و يشفوا بالنعمة التى أعطاها له الرب مثلما أعطى اليشع من قبل .

١٤٩ ـ تادرس يشفى أحد المرضى :

أتوا مرة إليه بإنسان مريض ، لكى يصلى عليه ، فلما صلى عليه قام المريض معافى كما لو لم يصبه مرض من قبل . حتى تعجب جميع أقاربه الواقفين بجواره ، وقدموا المجد لله . وحين رأى أحد الإخوة ما كان من أمر هذه الآية ، طرح ذاته عند قدميه طالباً صلواته .

١٥٠ ـ شفاء مريض آخر :

حدث بينما كان فى طريقه مع الإخوة إلى أحد الأماكن داخل الدير أن أحضروا إليه مريضاً آخراً يعانى من حمى وقشعريرة منذ ثلاثة أيام ، وتوسلوا إليه أن يصلى من أجله لكى يُشفى . فما كان من آبا تادرس إلاَّ أنه قال للمريض : [إذهب واغتسل باسم الرب فى أول مياه تجدها والرب سوف يشفيك] . وفعلاً شفاه الرب بصلاة آبا تادرس .

١٥١ ـ شفاء مريض ثالث :

فى أحد الأيام أحضروا إليه أحد الحكام مريضاً محمولاً على مقعد وكان أشبه بإنسان ميت ، فلما رآه رجل الله القديس تادرس أخذه للوقت إلى إحدى الغرف وغسله بيديه ، وللحال تحرك المريض وشُفى وبدأ يتكلم ، فأعاده إلى أقاربه ، فأخذوه وهم يمجدون الله .

١٥٢ ـ ملاك يفسر له آيات الكتاب :

جلس آبا تادرس مرة بمفرده فى أحد الأماكن ليقرأ فى أسفار الأنبياء الصغار، ولما وصل إلى سفر ميخا النبى، تحير فى فهم معنى الآية التى تقول: «فتذوب الجبال تحته. وتنشق الوديان كالشمع قدام النار كالماء المنصب فى منحدر» (ميخا ١ : ٤) فظهر له ملاك الرب وأجابه: [لماذا لم تقدر أن تدرك المعنى يا آبا تادرس؟ أليس واضحاً أن هذا الماء هو ماء النهر المنحدر من الفردوس]. ولما انتهى الملاك من كلامه اختفى للحال.

وفى ذلك اليوم جلس تادرس وتحدث بكلمة الله إلى الإخوة وأخبرهم بتلك الرؤيا وتفسير الآية وقال لهم: [إن هذا التفسير الحرفى الذى شرحه لى الملاك، هو تنبيه لنا أن كل نص فى الكتاب المقدس يجب أن نحاول فهمه على المستوى الحرفى أولاً قبل أن نحاول فهم المعنى الروحى أو المجازى. وذلك حتى نستفيد منه، إلاَّ إذا كان النص قد قيل فقط من أجل المعنى الروحى لفائدة الإنسان مثل قول المزمور: «جميع عظامى تقول يارب من مثلك» (مز ٢٥ : ١٠)].

١٥٣ ـ إنتشار وباء الطاعون ثانية :

حدث أن انتشر وباء الطاعون مرة أخرى، فقال أحد الإخوة لآبا تادرس: [هل ترى يا أبانا أننا سنموت جميعاً بسبب هذا الوباء؟] فأجابه: [لا. بل فقط ثلاثون من الإخوة هم الذين سيرقدون]. وكان ذلك فى وقت الفيضان فحدث أن ارتفعت المياه حتى غطت الطريق إلى الجبل (حيث مكان الدفن). فخاف الإخوة من هول الفيضان وانسداد الطريق فقال لهم آبا تادرس مطمئناً إياهم: [أنا واثق فى الله انه لن يموت أحد إذا أغلق الطريق بسبب الفيضان لصعوبة الدفن]. فسألوه الإخوة قائلين: [وهل الله يهتم بنا حتى فى مثل هذه الأمور البسيطة؟]. فأجابهم: [أنا أؤكد لكم أنه يهتم بنا دائماً وفى جميع الأوقات حتى فى أيام الشدة فهو يرعانا ويعتنى بنا إذ هو يعلم ما هو صالح لنا، ولذلك علينا أن نشكره دائماً من أجل كل شيء، وثقوا أن ما قلته لكم سوف يتم لاننا نؤمن بما وعد به الرب فى الإنجيل «اطلبوا تأخذوا» (يو ١٦ : ٢٤)]. وقد حدث أن تم ما أنبأ به آبا تادرس، ولم يمت أحد من الإخوة منذ

غطت المياه الطريق إلى الجبل حتى جفت الأرض بعد ذلك. كما أنه لم يفتقد الرب سوى ثلاثين من الإخوة. فتعجب جميع الإخوة من روح النبوة التى أعطاها الله إياه حيث لم تسقط قط كلمة من كلامه.

١٥٤ ـ انتقال بفنوتيوس الصغير :

حدث مرة أن آبا تادرس كان يعمل مع الإخوة خارج الدير، وفى أثناء عملهم، ملأ الخوف قلوب الإخوة. فقال لهم [هيا نصلى] وبعد أن صلوا، أبصر آبا تادرس الملائكة وهى تحمل روحاً إلى السماء وترتل أمامها إلى أن أدخلتها موضع النياح. عندئذ تحدث مع الإخوة بكلمة الرب، وفى أثناء حديثه، إذ بخبر يأتى إليه من الدير أن بفنوتيوس الصغير قد رقد. حينئذ ذهب مع الإخوة لكى يستعدوا لدفن ذلك الأخ مع الإخوة الذين رقدوا من قبل.

١٥٥ ـ الاهتمامات العالمية الباطلة :

بينما كان آبا تادرس يمر على المواشى، إذ به يرى ثوراً ضخماً كان سبباً لتفاخر بعض الإخوة الجهلة غير الروحيين به. وكان ذلك مؤشراً إلى إنعدام خوف الله من قلوبهم إذ كان اهتمامهم الأكبر هو امتلاك هذه الأشياء الزمنية. فتذكر آبا تادرس قول الكتاب كيف يجب أن نسلك بوداعة مع الأشرار « مؤدباً بالوداعة المقاومين عسى أن يعطيهم الله توبة لمعرفة الحق فيستفيقوا من فخ إبليس إذ قد اقتصهم لإرادته » (٢تى ٢ : ٢٥، ٢٦). وفعلاً كان آبا تادرس صبوراً عليهم إذ لم يوبخهم بعنف على ذلك العمل الذى ابعدهم عن الله وقادهم للشر. بل صلى من أجلهم إلى الله قائلاً : [أيها الرب يسوع يا مَن تعمل على خلاص نفوسنا فى كل حين. اضرب هذا الثور لكى يموت حالاً. حتى لا يتعثر قلب هؤلاء الإخوة بحب الأمور الزمنية، بعد أن تركوا العالم وكل ما فيه]. وفى اليوم التالى سقط ذلك الثور ومات.

١٥٦ ـ التعلق بالأمور الزمنية :

حدث فى أحد الأيام أن غرق مركب مملوء بالكتان. فحزن الإخوة لذلك جداً.

وعندئذ جلس آبا تادرس وتحدث معهم من الكتاب المقدس كعادته، وقال لهم: [أرى أن بعضاً منكم قد حزن لأن المركب المحمل بالكتان قد غرق. يا إخوتى ألم نترك نحن كل ما نملك عن آبائنا فى زمن الجهل من أجل الرب يسوع المسيح؟ فهل نحزن الآن لأننا فقدنا مثل هذه الأشياء، بعد أن استنرنا بمعرفة الحق؟ ألم نقرأ فى الكتاب المقدس كل يوم ونردد ما نقرأه؟ ألم ننتبه إلى قول أيوب الصديق: «الرب أعطى الرب أخذ ليكن اسم الرب مباركاً» (أى ١ : ٢١)؟ إن الفرصة قد جاءت لكى نعلن أننا أبناءاً لأيوب البار، ونبارك الرب فى التجربة التى ألمت بنا. فلا ينبغى أيها الإخوة أن تخور قلوبنا هكذا وتنكسر، إذ بذلك ننسب لله جهالة حين يسمح بتجربتنا، لأنه بالحقيقة كل الأشياء هنا ـ فى حياة الشركة ـ ليست ملكاً لنا أو لآبائنا الجسديين، بل هى ملك الرب يسوع المسيح الذى جمعنا مع بعضنا البعض. فإذا سمح الله بأن يدبر شيئاً لنا من أجل احتياجنا فإن ذلك بسبب رحمته وكثرة تحننه التى يكشف بها محبته الفائقة لنا. وكذلك أيضاً إذا سمح بأن ينزع عنا هذه الأشياء، فلنشكره على ذلك، لأنه فى كل حين يتمم مشيئته معنا. لأننا نؤمن أنه لن يحدث شيء لنا إلاَّ لفائدتنا. فعلينا أيها الإخوة ألاَّ نحزن على خسارة مثل هذه الأشياء بل يجب أن نهتم فقط باحتياجاتنا الروحية، وأن ننشغل دائماً بأن نتمم مشيئة الله، وعندئذ سيهتم هو بنا و يرعانا ولن ينقصنا شيء، كما قال الكتاب: «اطلبوا أولاً ملكوت الله و بره وهذه كلها تزاد لكم» (مت ٦ : ٣٣)].

وفى الحقيقة كان آبا تادرس يحفظ جميع الوصايا التى قالها الرب يسوع المسيح فى إنجيله المقدس متمماً قوله: «الذى عنده وصاياى ويحفظها فهو الذى يحبنى والذى يحبنى يحبه أبى وأنا أحبه وأظهر له ذاتى» (يو ١٤ : ٢١).

١٥٧ ـ رؤيا أخرى لتادرس :

حدث بينما كان آبا تادرس نائماً أن جاء إليه أحد الملائكة وأيقظه قائلاً: [قم سريعاً واذهب إلى الكنيسة لأن الرب هناك]. فتادرس إذ كان دائماً يسلك بيقظة وثقة فى الرب حيث كانت أفكاره دائماً ثابتة فى السماء جاعلاً مجد الرب أمامه فى كل حين كما يقول المزمور: «تقدمت فرأيت الرب أمامى فى كل حين لانه عن يمينى

فلا أتزعزع » (مز ١٦ : ٨) . قام لوقته ليتمم أمر الملاك ، فلما وصل إلى باب الكنيسة تطلع فرأى الرب يسوع المسيح وقدامه ملاكان كأنهما من الياقوت . أما وجه الرب فلم يقو على رؤيته بسبب شدة اللمعان والنور. الذى كان يشع منه . فقال أحد الملائكة الواقفين بجوار الرب لتادرس : [لماذا لا تحث الإخوة ألاّ يهملوا صلوات السواعي فى المجمع وأن يقدموا صلواتهم للرب كل حين ؟ ألاّ تعلم أن الرب دائماً يأتى فى وسطكم لكى يجبر المكسورين و يغفر للخطاة ؟] .

فلما سمع تادرس ذلك إضطرب وامتلأ من الخوف وقال : [اغفر لى يارب لاننى اهملت فى ذلك الأمر ولكن من الآن فصاعداً لن أنسى ذلك] .

و بعد تلك الرؤيا ابتدأ يضطرب ويخاف متذكراً بنى إسرائيل وكيف ملأ الخوف قلوبهم وقلوب أولادهم و بناتهم وزوجاتهم حين ظهر الرب وأرعبهم حتى لا يخطئوا إليه ثانية . وكذلك حين ظهر الله فى جبل سيناء وامتلأ كل الجبل بالنار وأومض النور على الجبل كله وامتلأ المكان بالسحاب والظلام وحدثت رعود و بروق . ولما امتلأت قلوبهم بالرعب صرخوا إلى موسى النبى قائلين له : «تكلم أنت معنا فنسمع ولا يتكلم الله معنا لئلا نموت » (خر ٢٠ : ١٩) .

١٥٨ ـ أرتيموس الحاكم يبحث عن البابا أثناسيوس :

أخبر آبا تادرس مرة الإخوة ، عن رؤيا كشفها الله له بخصوص مجيء الحاكم الامبراطورى مع كل جنوده إلى دير فابو وكيف أنه سيسبب ضيقاً واضطراباً وسط الإخوة فقال : [إن حاكماً امبراطورياً سيحضر إلينا ومعه كل جنوده لكى يسبب اضطراباً لنا ولكن تشجعوا ولا تخافوا ولتطمئن قلوبكم . لأن الرب سوف يبدد كل خططه ، وأنا أؤمن أنه لن يتمكن من إيذاء أحد] .

وقد حدث فى هذا العام (٣٦٠ م) أن ذهب آبا تادرس مع بعض الإخوة لافتقاد بعض الأديرة ولما ساروا بالمركب ، نزل لكى يزور مدينة سمون Smoun ، فأبصر حينئذ الحاكم وهو يسير جنوباً لينفذ بعض الأوامر الامبراطورية . حينئذ قال آبا تادرس للإخوة : [لنرجع جنوباً لأن هذا الحاكم سوف يذهب إلى دير فابو وفقاً للرؤية التى كشفها لى الرب ، وكما قلت لكم وقتها عما سوف يحدث لنا] . ولكن الإخوة لما

سمعوا ذلك رفضوا أن يرجعوا وقالوا له : [إننا قد تعبنا جداً حتى وصلنا إلى هذا المكان وصرنا قريبين جداً من الإخوة الذين نرغب فى زيارتهم . فكيف نرجع ثانية دون أن نراهم ؟] .

ولما لم يوافق الاخوة أن يرجعوا ، طلب منهم آبا تادرس أن يبحروا بالمركب ، فنزل مع بعض الإخوة وابتعدوا قليلاً فصلى معهم ، وفيما هو يصلى أكد له الرب بأن الحاكم سيخرج من الدير بسلام كما دخل .

وكان اسم هذا الحاكم هو أرتيموس Artimous . وكان حين اقترب هذا الحاكم من الدير أن أمر جنوده أن يحملوا سلاحهم و يركبوا جيادهم و يتظاهروا كأنهم ذاهبون إلى مكان آخر . وفى الليل دخل هو إلى الدير خلسة ، وكان جيشه يحيط بالدير من الخارج . وكان قد أعطاهم أمراً قائلاً : " لا تمنعوا راهباً من الدخول إلى الدير ولكن لا تسمحوا لأحد بالخروج منه . وأى أحد لا يخضع لهذا الأمر اقتلوه بالسيف " ولما دخل الدير أمسك بسيف فى يده وحوله بعض من الجنود والرماه وقال للإخوة - عن طريق المترجم - : " احضروا لى أباكم الآن " . فقالوا له : [إنه ليس ها هنا فقد ذهب خارج الدير لزيارة الإخوة] . فقال لهم : " إذن احضروا لى مَن يحل محله " . فأرسلوا واستدعوا آبا صاروف . عندئذ قال له الحاكم : " لقد حضرت إليكم هنا بأمر الامبراطور لكى أقبض على عدو الامبراطور ، الذى يختفى فى وسطكم . والآن سلموا لى هذا العدو حتى لا يصيبكم ضرر . لانكم إذا لم تسلموه إلىّ فسوف أدمر كل الأديرة واشتت كل مَن فيها " . فأجابه آبا صاروف : [نحن رجال قد تركنا العالم . وقد اجتمعنا هنا معاً باسم الرب ولا يوجد فى وسطنا أى عدو للامبراطور . وها هى كل القلالى أمامك يمكنك أن تبحث فيها عمّن تريد] . عندئذ أمر الحاكم أن تفتش كل القلالى . ولما بحث فى كل القلالى ، ولم يجد مراده ، لم يصدق ، فتقدم أحد الشيوخ الاتقياء و يدعى دومنيوس إلى الحاكم وتحدث إليه باليونانية قائلاً : [نرجو أن تثق فى ثلاثة من الشيوخ المسئولين فى الدير الذين سيتعهدون لك أمام الرب أن الرجل الذى تبحث عنه غير موجود هنا] . فوافق الحاكم وأرسل آبا صاروف واستدعى ثلاثة من الشيوخ ليقوموا بذلك فلما دخلوا إلى الكنيسة ليتعهدوا بذلك . فقال لهم الحاكم : " إن أثناسيوس رئيس الأساقفة الذى نبحث عنه هو عدو الامبراطور والامبراطور يفتش عنه فى كل

مكان وقد سمعنا أنه مختفى هنا فى وسطكم". فرد عليه أحدهم : [إن أثناسيوس هو أبونا بعد الله . ولكننا نشهد لك أمام الله أنه غير موجود فى وسطنا وأننا لم نراه بعد] . وبعد أن أكد الآخرون هذا الكلام ، قال لهم : "صلوا من أجلى قبل أن أغادر المكان" ولكنهم أجابوه قائلين : [إن أبانا باخوميوس أمرنا ألاَّ نصلى مع أحد من أتباع آريوس حتى يرجع إلى الإيمان الصحيح] . فقال لهم : "وهل أنا مثل الأساقفة الهراطقة؟ ألست أنا خاطئاً واحتاج إلى صلواتكم؟ فلماذا لا تصلوا من أجل الخطاة؟" . فقالوا له : [إننا لا نستطيع أن نكسر أوامر أبينا باخوميوس التى أعطاها لنا] . فلما وجد الحاكم إصرارهم على عدم الصلاة معه طلب منهم أن ينصرفوا هم من الكنيسة حتى يصلى هو مع حاشيته . ولما انتهى من الصلاة فى الكنيسة ، قام وزار حجرة المائدة . وقد تعجب جداً عندما رأى ما يأكله الإخوة من طعام زهيد جداً .

وكان حاكم مدينة طيبة مع كل جنوده ينتظر الحاكم الرومانى على شاطىء النهر إذ كانا كلاهما قد حضرا معاً . وحين رجع قال لحاكم طيبة : "بالحق إذا كان هناك نساك حقيقيون على الأرض ، فإننى قد رأيت بعضهم وهم رهبان الشركة فى أديرة باخوميوس التى ذهبت إليها . لاننى رأيتهم يلبسون ملابساً بالية وليس فى أرجلهم أحذية حتى حينما يكونون خارج الدير فى عمل شاق ، اننى تأثرت لهم جداً وتمنيت أن أعطيهم الملابس التى كنت أرتديها وحين زرت حجرة المائدة لم أر شيئاً يأكلونه سوى البقول فقط" . فلما سمع حاكم طيبة ذلك تأثر جداً . لانه لم يذهب هو بنفسه إلى أديرة الشركة لزيارتها أو الصلاة فيها حتى يرى كيف يعيش الإخوة هناك . وفى نفس ذلك اليوم الذى غادر فيه الحاكم الرومانى دير فابو ، كان آبا تادرس مازال فى زيارة إيبارشية أشمون ، فأخبر الإخوة الذين معه بما حدث مع الحاكم ببركة صلاح الله وشفاعة آبا باخوميوس البار وصلوات آبا أورزسيوس . وكيف أن كل الأفكار الخبيثة التى كانت فى قلب الحاكم من نحو الإخوة قد تبددت ، وانه ترك فابو دون أن يؤذى أحداً ، حينئذ ردد آبا تادرس ما قاله المرتل : «ماذا أرد للرب من أجل كل حسناته لى» (مز ١١٦ : ١٢) وقال للإخوة : [دعونا الآن نشكر الله الصالح الرحوم] . فتعجب الإخوة جداً عن كل ما قاله آبا تادرس وكيف علم كل هذه الأمور رغم بعد المسافة عنهم .

ولما انتهى من زيارة جميع الإخوة فى كل الأديرة رجع بسرعة جنوباً إلى فابو.

١٥٩ ـ تعاليم آبا تادرس :

ثم تحدث بكلمة الله إلى الإخوة قائلاً : [إننى أؤكد لكم أيها الإخوة أننا إذا لم نهتم كل وقت بكلمات الإنجيل ، فإن عدو الخير سينزع منا خوف الله ويجعلنا نخافه هو، وعندئذ نسقط فى أعماله الشريرة ونبتعد عن الله الذى خلقنا على صورته . واعلموا أن طريق الله يشبه طريقاً صخرياً ضيقاً وهو مرتفع ارتفاع السحاب ، ومع ذلك فعرضه لا يتجاوز أربعة أزرع ، وعلى جانبيه هوة سحقية جداً والصخور على الجانبين . وحينما ينال الإنسان نعمة العماد ، ثم ينذر نفسه لحياة النسك فإنه يسير على الطريق فى اتجاه الشرق ولكن هذا الطريق ضيق جداً لدرجة انه إذا انحرف الإنسان قليلاً عنه يميناً أو يساراً فإنه يصير فى خطر عظيم لانه على اليسار توجد الشهوات الجسدية وعلى اليمين يوجد تعظم القلب . لذلك فالإنسان الذى ينحرف يميناً أو يساراً حتماً سيسقط فى تلك الهوة السحيقة التى هى جهنم النار. أما إذا سار الإنسان بتروٍ فى هذا الطريق فإنه بلا شك سيصل فى اتجاه الشرق حيث سيجد الرب يسوع المسيح المخلص جالساً على عرشه مستقبلاً إياه . وكذلك أجناد الملائكة ومعه الأكاليل الابدية التى سيتوجون بها رأس كل مَن سار بحذر وبلغ النهاية السعيدة .

ولكن متى سألنى أحدكم عن الإنسان الذى ينخدع بشهوات الجسد أو بالكبرياء ؟ هل سيهلك إلى الأبد ؟ وألاّ يوجد له رجاء فى التوبة ؟ فإننى أقول له ثق أن الإنسان الذى يتوب بعد السقوط ، لن يدعه الرب يهلك كما يقول الكتاب : « كادت تزل قدماى » (مز ٧٣ : ٢) بل إن الله سيسكب مراحمه عليه حتى ينزع عنه عار الخطية والإثم ، فيقوم ذلك الإنسان ويشكر الله ، وعندئذ سيفهم ويدرك كيف يسير فى منتصف ذلك الطريق الضيق حتى النهاية دون انحراف ولو بمقدار قدم واحد ، ويعد يهوذا مثالاً للإنسان الذى انحرف عن الطريق ، لأن الله قد أعطاه ميزات كثيرة وشهد معجزات عظيمة واقامة موتى ، ومع أنه أكل وشرب مع الرب إلاّ أنه احتقر كل ذلك ولم يدرك الكرامة والنعمة والمجد التى منحها له الرب يسوع المسيح ، تلك النعم والبركات التى لم يكن يستحقها . وأخيراً انحرف عن الطريق المستقيم وسقط فى

خطية الطمع وأصبح خائناً للرب يسوع المسيح .

أما من جهة أولئك الأتقياء فإنهم حتى لو أهملوا فى أمر ما فإن الرب قادر أن يردهم و يطهرهم ، كما جاء فى المزمور «لأنك جربتنا يا الله . محصتنا كمحص الفضة » (مز ٦٦ : ١٠) وعلى ذلك فانه ينقيهم من الصدأ والتوانى فيصيرون أطهاراً . فإن كان داود النبى يتحدث هكذا قائلاً : «بكثرة رحمتك أدخل بيتك . أسجد فى هيكل تدسك بخوفك يارب اهدنى إلى برك» (مز ٥ : ٧ ، ٨) وهو النبى البار ، فكيف نتحدث نحن الخطاة الأشرار؟

ونحن قد سمعنا من فم أبينا باخوميوس أثناء تفسيره لإنجيل هذا القول : [متى أراد الإنسان أن يطهر نفسه من خطية عظيمة ، وجاهد فى هذا الأمر ، ليقل فى نفسه انه قد اقتنى عملة ذهبية ادخرها لنفسه ، ومتى جاهد مرة أخرى ، فليقل أيضاً إنه قد اقتنى عملة ذهبية أخرى ، وهكذا قليلاً قليلاً حتى يقتنى ثروة عظيمة و يصل إلى حالة من النمو الكامل] . وقد شرح آبا تادرس هذا الكلام فقال : [حقيقة ان لم يقتن الإنسان هذه الأفكار فى نفسه ، فإنه لن يستطيع أن يسيطر على الغضب وعلى كل الخطايا الأخرى التى يحاول الشيطان أن يزرعها فى قلوبنا حتى يجعلنا نبتعد مثله عن الله ، وعلاوة على ذلك إن لم يحتمل الإنسان القتال وسقط من الجولة الأولى ، فكيف سيجاهد فى الجولات التالية ؟ أى لو حدث أن عامله البعض بقسوة ولم يحتمل فكيف يمكنه أن يحتمل بقية الحروب ؟ ومَن هو الإنسان العاقل الذى يقول لمَن يرسل له خبزاً نقياً : أنا سأقبله منك هذه المرة ولكن فى المرة القادمة سأضربك وأخلع عينيك؟؟ هكذا أيضاً يسلك الأتقياء مع الذين يسيئون إليهم فإنهم أولاً يحتملونهم فى وداعة وصبر وثانياً يصلون من أجلهم . وعلى ذلك يرثون البركة والمجد والخيرات الأبدية فى ملكوت السموات مع قديسيه .

عجباً لذلك الإنسان الذى لم يفعل شيئاً يجعله مستحقاً أن يرث المسيح هكذا فهل أنت أيها الإنسان اضطهدت مثل المسيح ؟ وهل ضُربت مثله ؟ وهل احتملت أنت الموت كما احتمل هو؟ إذن لماذا لم تشكر الله على كل هذه الأمور؟ وعلى أى الأحوال فإن المجد والتعزية التى ينالها الإنسان فى هذا العالم كافية أن تكون مكافأة مجزية مقابل الألم الذى يحتمله الإنسان فى هذا العالم . ولكن كم هو عظيم فضل الله

علينا ؟ إن الله يشبه مَن يقول لنا : اعطنى كل الأشياء المادية فى منزلك وأنا سأتخلص منها وأعطيك بدلاً منها ذهباً وفضة واحجاراً كريمة . فعلينا أيها الإخوة أن نعى هذا الكلام ونفهمه جيداً وإلاّ فسوف يتم فينا قول الكتاب : « إنسان فى كرامه ولا يبيت يشبه البهائهم التى تباد » (مز ٤٩ : ١٢) ولكن الرب قادر أن يمنحنا رحمة لكى نفهم ، و يعيننا لكى نرجع إلى الصواب ونصنع مشيئته ونحفظ وصاياه المكتوب عنها « أنها أثمن من الذهب والفضة وأحلى من العسل والشهد » (مز ١١٩ : ١٠) فنقتنى بذلك الحياة الأ بدية] .

١٦٠ ـ تعاليم آبا تادرس عن الغضب :

ولما تحدث آبا تادرس بكل هذه التعاليم ، وقف أحد الشيوخ وسأله : [لماذا يتملكنى الغضب حين يتحدث معى أحد بقسوة ؟] أجابه آبا تادرس : [إن ذلك ليس بعجيب ، لأنه متى ضرب أحد شجرة صمغ بالبلطة ، فإنها لن تخرج إلاّ صمغاً] . ولما سأله الإخوة عن معنى ذلك قال : [إن رجل الله عليه أن يكون كالكرمة التى متى أخذ أحد من ثمرها وعصره فإنها لن تعطى غير العصير الحلو، فهكذا أيضاً إنسان الله مهما أصابه فإنه لن يصدر منه إلاّ كلمات النعمة التى للكتاب المقدس ، أما الإنسان الجسدى الغضوب فإنه لن يتحدث إلاّ بالكلمات الموجعة البطالة المملوءة أفسنتينا . واننى أؤكد لكم أيها الاخوة أنه مع أننى أقول لكم ذلك إلاّ أننى أخاف أنا أيضاً من السقوط فى أيدى العدو والذى يحارب تجاهى لئلا أصير بلا قدرة أمامه « وأسقط من النعمة » (غلا ٥ : ٤) لأنه مكتوب « واليوم كله محارباً يضايقنى » (مز ٥٦ : ١) لانه إن كان هناك ملائكة قد سقطوا وكذلك أنبياء ، وأيضاً من الرسل الذين تبعوا الرب مثل يهوذا ، وآخرين من الذين تحدث عنهم بولس الرسول فى سفر الأعمال : « لما كان قوم يتقسون ولا يقنعون شاتمين الطريق » (أع ١٩ : ٩) فكم يجب علينا أن نعيش فى مخافة الرب كل حين كما قال سليمان الحكيم : « لا يحسدن قلبك الخاطئين بل كن فى مخافة الرب اليوم كله » (أم ٢٣ : ١٧)] .

١٦١ ـ كيف كان الإخوة ينصتون لتعاليم آبا تادرس :

اعتاد كثير من الإخوة أن يسألوا آبا تادرس عن تفسير ما كان يقوله لهم من تعاليم لم يفهموها، وكانوا يسألونه فقط حين يجلس لكى يحدثهم، أما إذا وقف وتحدث إليهم فلم يكن أحد يستطيع أن يقاطعه أو يتحدث إليه ـ غير المترجم ـ وذلك حسب النظام الموضوع ـ بل كانوا وقتئذ يقفون مثله و ينصتون لكل ما يقوله لهم.. وكان وقوفهم بنظام حسب ترتيب كل بيت وكل حسب رتبته (أقدميته) بحيث يقف كل مسئول أمام جماعته والوكيل خلفه. و يتم مراجعة الإخوة للتأكد من عدم غياب أحد. وكانت هذه هى طريقتهم فى الوقوف لكى يستمعوا إلى كلمة الرب. أما عن شوق الإخوة والتهاب قلوبهم لسماع كلمة الله وشرحها فقد كان عجيباً حقاً فقد كان رهبان الشركة فى الواقع يشبهون جماعة الملائكة وهم جالسون مع بعضهم جنباً إلى جنب ينصتون باهتمام بالغ. وكانت عيون البعض منهم تمتلىء بالدموع لتأثرهم بكلمات التأنيب التى كانوا يشعرون انها موجهة إليهم خصيصاً حتى يقدسوا انفهسم بالتمام لله، بينما كان البعض الآخر يشعر براحة الضمير إذعمل أقصى ما يمكن عمله، وعلى العموم كانت كلمة الله هى الحافز والقوة الدافعة لكل ممارساتهم الروحية التى تحثهم على النمو والكمال فى كل أمر صالح.

وكان حينما ينتهى آبا تادرس من اعطاء الإرشادات اللازمة للإخوة كان البعض منهم يسجد والبعض الآخر يبكى بشدة و يقولون فى قلوبهم: [إننا غير مستحقين أن نقف ونصلى مع الإخوة].

١٦٢ ـ خطاب أثناسيوس لهم بمناسبة عيد الفصح (٢٧) :

ثم تحدث آبا تادرس مع الإخوة قائلاً: [هيا نتأمل فيما كتبه البابا أثناسيوس الرسولى فى خطابه الذى أرسله هذا العام بمناسبة عيد الفصح المجيد.

إذ تحدث فيه عن أسفار الكتاب المقدس القانونية وعددها. ولأنه خليفة الرسل فهو يهتم جداً بقطيع الرب «و يعطيهم طعامه فى حينه» (مز ١٤٥ : ١٥). وفى الحقيقة لقد فرحت جداً حينما سمعت الكلمات التى جاءت فى خطابه لأن هذه

٢٧ ـ عـام ٣٦٧ م.

الكلمات ستكون نافعة لأولئك الذين ينصتون إليها ويخضعون لها . ولقد تعجبت بالحق من سخاء الله غير المنقطع الذى يرسل دائماً كلمته لنا كما كان يرسلها من قبل لآبائنا الرسل إذ بذلك يتمم وعده لنا القائل : « ها أنا معكم طول الأيام وإلى انقضاء الدهر » . إن الله يقيم فى كل جيل معلمين كاملين يسكن فيهم ، لكى يقودنا إلى معرفة الحق حتى لا نخدع من حيل الشرير . ومن جهة تلك الرسالة التى وصلت لنا هذا العام فأعرفكم أيها الإخوة انه توجد لنا فيها فائدة عظيمة وشفاء كامل لأرواحنا إذ قد حدد لنا فيها ينابيع ماء الحياة التى نشرب منها لكى نتقدس فى الله ونأخذ من المواهب التى يسكبها علينا . لأنه توجد آبار كثيرة من الماء المر الذى هو خداع وضلال قد حفره البعض لأجل هلاكهم وهلاك كل الذين يشربون منه . فقال البابا أثناسيوس فى رسالته : " لقد صنعوا لأنفسهم كتب الأبوكريفا (غير القانونية) وادعوا انها من الآباء الأولين ونسبوها للقديسين " . إن أولئك الذين كتبوا مثل هذه الكتب صاروا بلا شك جديرين بالازدراء لانهم بكذبهم ومعرفتهم الزائفة اتهموا أصحاب المعرفة الحقيقية بالتجديف وسببوا عثرة وابتعاد عن الارثوذكسية القويمة التى هى الحق كله والصواب الكامل فى عينى الله . وعلى ذلك يا اخوتى علينا أن نشكر الله فى كل وقت الذى يهتم بنا فى كل حين ويسكب علينا مراحمه الغزيرة . ومن ثم علينا أن نكون حذرين جداً يا إخوتى وألاَّ نقرأ كتب الهراطقة الدنسة ، لانهم جحدوا الله وانكروه . وبذلك نصير مطيعين لله الذى قال لآبائنا الرسل ولمَن خلفوهم : « مَن يقبلكم يقبلنى » (يو ١٦ : ٢٣) . وحتى لا نكون بقراءتنا سبباً فى ابتعاد أحد عن الحق حين يقرأ هو أيضاً هذه الهرطقات فيخالف وصايا الكتاب المقدس المتبلورة فى الإيمان الأرثوذكسى المستقيم الذى علمه لنا أبونا أثناسيوس . وجدير بالذكر أيها الإخوة أن مزموراً واحداً كاف لخلاصنا ، لو فهمناه جيداً وسكلنا بمقتضاه وخضعنا له . ولكن فوق ذلك كله فنحن لدينا إنجيل الرب يسوع المسيح (العهد الجديد) وكل أسفار الكتاب المقدس (العهد القديم) وإزاء ذلك علينا أن نكون مثل التاجر الذى وجد اللؤلؤة كثيرة الثمن فمضى وباع كل ما له ليشترى تلك اللؤلؤة (مت ١٣ : ٢٩) التى هى الإنجيل المقدس] . وهكذا انتفع الإخوة جداً مما قاله آبا تادرس لهم ، ثم أمرهم أن يترجموا رسالة البابا أثناسيوس إلى اللغة القبطية ويضعوها فى الدير لتكون مرجعاً لهم . وبعد أن قام وصلى ، صرف الإخوة فرجع كل واحد إلى قلايته متعجباً مما سمعه من آبا تادرس بصدد الكتاب المقدس .

١٦٣ ـ نسك تادرس وصلواته :

كان الإخوة جميعاً يشهدون لقداسة آبا تادرس قائلين : [انه لا يوجد بين النساك والرهبان مثل آبا تادرس قد عمل ومارس كل ما علمه لنا أبونا باخوميوس ، فهو يسير بكل تواضع ووداعة طيلة حياته حتى ذلك اليوم الذى سينقله فيه الله من هذا العالم الفانى إلى مساكن النور حيث الفرح والمجد الكامل وميراث الحياة الأبدية] وقد اعتاد آبا تادرس أن يحفظ جهاد السهر فى الصلاة من المساء حتى الصباح ، حتى صار ابناً حقيقياً لآبا باخوميوس ، إذ كان يشبهه فى كل شىء . وفى كل مرة كان يقف فيها ليصلى ، أو ليطلب ما يحتاج إليه كان يطلب باسم الرب يسوع حسبما يوصى الإنجيل « كل ما طلبتم من الآب باسمى يعطيكم » (يو ١٦ : ٢٣) . وفى كل صلاته وتضرعاته كان يبارك اسم الله أولاً ثم يطوب القديسين ويردد هذه الجملة : **[أيها الرب اذكر أبانا باخوميوس الذى بتعبه ودموعه قد جمعنا فى هذا المكان من أجل اسمك القدوس]** فكان دائماً يذكر اسم آبا باخوميوس ، الذى عرفه طريق الله ، وكان يعتقد على الدوام انه بسبب دموع وقداسة آبا باخوميوس سينال حتماً رحمة من عند الرب . واضعاً أمام عينيه ما ذكره الكتاب من أن الله قد أنقذ لوطاً بسبب إبرام (تك ١٩ : ٢٩) . وعندما كان يتحدث آبا تادرس إلى الإخوة من الإنجيل ، كانت طريقته هى أن يتلو أولاً فصل الإنجيل ثم يشرح لهم المعانى العميقة التى للكلمات المقدسة وكثيراً ما كان يقول لهم : [هذا هو التفسير والمعنى الذى كان يشرحه لنا آبا باخوميوس حين كان معنا فى الجسد] .

١٦٤ ـ اهتمام آبا تادرس برعاية النفوس :

كان آبا تادرس غالباً ما يدعو اثنين من الاخوة الاتقياء ويأخذهم معه ، لزيارة الأديرة وافتقاد الإخوة الذين فيها ، ساهراً على رعايتهم ، وسائلاً عن حال كل واحد منهم ، لئلا يكون هناك أى توان أو غفلة بينهم أو لئلا يكون أحد متألماً أو حزيناً من حرب الشياطين . وكانت طريقته أن يتحدث مع كل واحد على انفراد ، يجلس معه ويثبته ويعلمه كيف يحارب الأفكار الشريرة ، أما الإخوة الذين فى حزن وهم فقد كان يعزى قلوبهم بروح المودة والمحبة التى كانت فيه فكان الإخوة يسلكون بحسب ما

يوجههم سواء فى الصلوات أو النسك أو فى سهر الليل. وقد دأب آبا تادرس أن يهتم برعاية أرواح الإخوة ليلاً ونهاراً، مشدداً كل ضعيف متشبهاً بالرب يسوع المسيح الذى قيل عنه: « فى ما هو قد تألم مجرباً يقدر أن يعين المجربين » (عب ٢ : ١٨).

أما بخصوص بعض الإخوة الذين لا يستفيدون من كلامه، ولا يطيعون إرشاده، فقد كان ينتهرهم بحكمة حتى يستفيقوا و يرجعوا إلى الله ليحفظوا وصاياه و يصنعوا مشيئته فى كل حين.

فإذا لاحظ أن أحداً يسلك فى عناد غير مطيع البتة فقد كان يقوم بطرده من وسط الإخوة حتى لا يهلك الآخرون بسببه و يدان هو من الرب على ذلك. وهكذا كان يسلك دائماً إذ كان يطهر شعبه من الأقذار، كما هو مكتوب عن الله انه يطهر شعبه من خطاياهم «إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج. إن كانت حمراء كالدودى تصير كالصوف» (إش ١ : ١٩).

وعموماً كان آبا تادرس يقظاً جداً فى مسئوليته تجاه الأديرة حيث كان يزورها دائماً و يشجع الإخوة فيها و يعلمهم أن يحفظوا الوصايا فى سلام و بر، أما الإخوة الذين كان يحضرهم رؤساء البيوت بسبب الأفكار التى زرعها فى قلوبهم عدو الخير لهلاك أنفسهم، فقد كان يجلس معهم على إنفراد و يقوّمهم بكلمات الإنجيل المحيية القادرة أن تخلصهم من حرب الأفكار الشريرة والاهتمامات الباطلة.

وكان بعد زيارة آبا تادرس للدير يقوم كل الاخوة بتوديعه كملاك الله.

١٦٥ ـ تادرس يوبخ و ينصح الإخوة:

لما صار المركب الذى ينتقلون به قديماً جداً ولا يصلح للاستعمال، قام آبا تادرس باعادة اصلاحه من جديد بعد أخذه موافقة آبا أورزسيوس. وحين جاء وقت انزال هذا المركب الجديد فى الماء. صاح الإخوة بفرح لهذه المناسبة وابتدأوا يفقدوا هدوءهم وعلت أصواتهم وصياحهم، فلما رأى آبا تادرس ذلك، صرخ فيهم قائلاً: [كفوا عن هذه المناقشات غير النافعة لأرواحكم]. ولكنهم لم يعطوا اهتماماً لكلامه، مما جعله يحزن جداً فظل صامتاً، رافعاً قلبه إلى الله، وانزوى فى مكان بعيد ينتظر حتى ينتهوا

من إنزال المركب فى الماء وسط الصخب الشديد الذى تسببوا فيه .

وبعدئذ جلس آبا تادرس وتحدث معهم بكلمة الله حتى المساء ومما قاله لهم : [حينما كنتم تصيحون فى صخب ابتعدت عنكم حتى لا أرى أحداً منكم خاصة بسبب أولئك العلمانيين الذين كانوا يبصرونكم ويستمعون إلى صراخكم ، وأنتم إذا كنتم ستسلكون هكذا فإنكم ستبكون وتحزنون بسبب انغماسكم فى مثل هذه الملذات ولكن لا تسيئوا فهم ما أقول ، لئلا يقول أحد بغباء فى نفسه : وإذا أنت مت فهل سيجدب العالم بسببك ؟ كلا . فنحن نعلم أن الله لن يترك خليقته التى أوجدها . ولكن الله يعلم أنكم إذا سلكتم هكذا فى حماقة فإنكم ستبكون وتبكون وتبكون بمرارة . أين خوف الله ؟ هل انتفى من قلوبكم ؟ ألم تسمعونى حين كنت أصرخ فيكم بأعلى صوتى لكى تسكنوا ؟ والآن ماذا تستفيد من ذاك المركب أو أى شىء من أمور هذا العالم التى لا تنفع النفس ؟ أليست كلها أموراً زائلة وفانية ؟ وماذا تنتفعون لو هلكت نفوسكم بسبب هذا السلوك ؟ وماذا يكون الفرق إذن بينكم وبين أولئك الذين رقصوا وعبدوا البعل فى حوريب ؟ (خر ١١ : ٦) . الذين أكلوا وشربوا وتركوا الله الذى خلقهم ؟ . وعلى ذلك إذا لم تطيعونى ولم تخضعوا لتعاليمى فإن الله سوف يحاسبكم لاهمالكم ، أما من جهتى فإننى أقول مع أيوب : « ما هى قوتى حتى أنتظر » (أى ٦ : ١١)] .

ولما قال آبا تادرس هذه الكلمات ، بكى كثير من الإخوة إذا حسوا بمقدار الألم الذى يعانيه من أجل خلاصهم وخلاص نفس كل واحد منهم . ثم قام وصلى وهو متألم من أجل تلك النفوس التى أهملت فى خلاصها . فرجع كل واحد إلى قلايته وقد انتفع جداً من توبيخ آبا تادرس ونصحه .

١٦٦ ـ مرض آبا تادرس :

لما أحس آبا تادرس باهمال كثير من الاخوة وسلوكهم المتوانى ، وانه من الصعب رجوعهم إلى الحالة الأولى بسبب الانحلال الذى أصابهم ، كما شعر بفتور الإخوة فى ممارسة التعاليم التى تركها لهم أبونا باخوميوس لكى يحيوا فيها بيقظة ، كان من أثر ذلك كله أن أصابه الحزن ثم المرض . وهكذا رقد طريح الفراش يعانى من مرضه

فلما علم كل قادة الأديرة بمرض آبا تادرس ، حضروا جميعاً لزيارته لا سيما وأن أيام البصخة كانت قد اقتربت ، حيث يجتمع كل لإخوة فى دير فابو، لأجل عماد الموعوظين واعادة تنظيم الشركة حسب القوانين إلموضوعة. ولما حضر الجميع ورأوا كيف تغير وجه تادرس من الحزن خافوا من الاقتراب إليه .

ولكن بعد أيام قليلة شاءت العناية الإلهية أن يُشفى و يعافى من مرضه . عندئذ جلس وتحدث معهم بكلمة الله من الكتاب المقدس . وكان حديثه إليهم صباحاً ومساءً مع المواظبة على صلوات البصخة المقدسة التى فيها يسبحون و يشكرون الرب يسوع المسيح (على آلامه وصلبه) .

١٦٧ - تادرس يتكلم مع الإخوة عن حياة القديس باخوميوس :

ثم بدأ يتحدث معهم عن حياة القديس باخوميوس منذ طفولته وعن جميع أعماله التى عملها منذ تأسست حياة الشركة ، وكذلك عن جهاده مع الشياطين وكيف يسترد من أنيابهم تلك النفوس التى ائتمنه الرب عليها . كما حدثهم أيضاً عن الرؤى التى كان الله يكشفها له وعن كل شيء سمعه من فمه وعن الأمور الأخرى التى رآها هو بعينه .

فقال لهم : [انصتوا إلىَّ أيها الإخوة وافهموا جيداً ما سأقوله لكم ، لأن الإنسان الذى سأحدثكم عنه هو بالحقيقة أبونا بعد أبوة الله . والله قد صنع عهداً معه لكى يخلص به نفوساً كثيرة ، ونحن أيضاً قد نلنا خلاصاً من الرب يسوع المسيح عن طريق صلواته المقدسة ، لأنه أحد رجال الله القديسين ، وأحد الذين تمموا مشيئة الله فى كل أيام حياتهم ، وانني أخشى أن ننسى عمله معنا وما صنعه من أجلنا وكيف انه جعل من الجمع الكثير روحاً واحدة وجسداً واحداً . وكان ذلك بسبب سهره وشدة تقواه وأيضاً بسبب تعب الآباء الذين تبعوه فى قيادة الشركة (آبا باترونيوس وآبا أورزسيوس) . وتذكروا كيف بارك الرب الركابيين بسبب سماعهم وصية أبيهم يوناداب « وقال إرميا لبيت الركابيين هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل من أجل أنكم سمعتم لوصية يوناداب أبيكم وحفظتم كل وصاياه وعملتم حسب كل ما

أوصاكم به لذلك هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل . لا ينقطع ليوناداب بن ركاب إنسان يقف أمامى كل الأيام » (إر ٣٥ : ١٨ ، ١٩) .

ولكن ما هى الميزات التى لنا عن الآخرين ؟ هل هو اللبس المختلف عنهم ؟ أم هى المنطقة التى نمنطق بها حقوينا ؟ أم هو اجتماعنا هنا معاً فى هذه الشركة ؟

فى الواقع ان كثيرين قد اجتمعوا معاً فى أماكن مختلفة ، وهم يلبسون ملابسنا ، لأن مجد الرب إلهنا ونعمته قد أشرقت على كل العالم . ولكن الله قد ميزنا عن الآخرين بقيادة آبا باخوميوس لنا وبالتعاليم التى تركها لنا ، لأنه مثل الأنبياء علمنا كيف نسلك فى طريق الرب ونتبع وصاياه وفقاً لتعاليم الإنجيل المقدس . إذ كان آبا باخوميوس يسلك بلا لوم قدام الناس ، وأنتم شهود ذلك ، ولعلكم تذكرون كيف كان يعلمنا بدموع مثل بولس الرسول الذى قال : « كيف لم أؤخر شيئاً من الفوائد إلاّ وأخبرتكم وعلمتكم به جهراً وفى كل بيت شاهداً لليهود واليونانيين بالتوبة إلى الله والإيمان الذى بربنا يسوع المسيح » (أع ٢٠ : ٢٠ ، ٢١) كما تذكرون كيف كان يجمعنا كل يوم ويحدثنا عن الوصايا المقدسة التى فى الكتاب المقدس ويحثنا باستمرار على ممارستها . وكيف كان هو أولاً يمارس هذه الوصايا قبل أن يعطيها لنا . لقد تعلمنا منه مشيئة الله وكيف تكون علاقتنا مع الله حتى فى كل التفاصيل أيضاً مثل رفع أيدينا فى الصلاة وكيف يصلى كل واحد منا إلى الله . فهو الذى علمنا كل ذلك . من أجل ذلك كله ألاّ ينبغى علينا أن نكرمه ونمجده بعد الله الذى خلقنا ؟ ألم يقل الله لإبراهيم : « وأبارك مباركيك ولاعنك ألعنه » (تك ١٢ : ٣) . والآن يا إخوتى دعونا نقول : مبارك هو الرب ومبارك هو أبونا البار باخوميوس الذى من خلال جهاده فى الصلاة صار لنا مرشداً إلى الحياة الابدية] .

عندئذ قال جميع الإخوة بفم واحد : [مبارك هو أبونا القديس البار آبا باخوميوس فى كل شىء وفى كل أعماله] .

وعندما أعلن ذلك جميع الإخوة بكل فرح وثقة فى القديس آبا باخوميوس ، عندئذ تحدث إليهم آبا تادرس قائلاً : [ربما يظن البعض أن تمجيد القديس باخوميوس هو مجد جسدى !! كلا على الاطلاق . لأن رجاءنا ليس هو فى إنسان بل إننا نمجد الروح القدس الساكن فيه . ونبارك الجسد الذى حمل هذا الروح القدس وصار هيكلاً للرب .

ونحن نعلم أيضاً أن اسم القديس باخوميوس قد كُتب فى سفر الحياة مع كل القديسين، فعلينا إذن يا إخوتى أن نكتب نحن من جهتنا سيرته وأعماله منذ البداية وندون الكمال الذى أدركه فى سلوكه الروحى، وكل النسك الذى مارسه، فقد كان فكره دائماً فى السماء وهو مايزال على الأرض، وبذلك نتمم ما قاله أيوب: «ليت كلماتى الآن تكتب يا ليتها رسمت فى سفر. ونقرت إلى الأبد فى الصخر بقلم حديد وبرصاص» (أى ١٩ : ٢٣).

ومما يجدر الإشارة إليه أنه مكتوب «معلون الرجل الذى يتكل على الإنسان» (إر ١٧ : ٥) ولكن أنتم تعلمون أن كل مَن اتحد بالرب لا يعود يدعى إنسان بل يصير روحاً كما هو مكتوب «مَن التصق بالرب فهو روح واحد» (١ كو ٦ : ١٧). ومكتوب أيضاً «لستم فى الجسد بل فى الروح» (رو ٨ : ٩). وذلك مثل السيف الموجود فى الجراب فإنه لا يقال السيف والجراب ولكن ببساطة يقال عن كليهما «السيف» وكذلك يقولون عن الخمر الموضوع فى الكأس والمخلوطة بالماء انها «خمر» ولا يقولون خمراً مخلوطة بالماء. وهكذا أيضاً بخصوص الإنسان الذى صار هيكلاً لله بعد تنقية روحه ونفسه وجسده.

ولنأخذ لنا أمثلة من الكتاب المقدس عن كيف كان يرفع الإنسان مَن سبقوه وقادوه وأرشدوه إلى معرفة الله بعد أن نفذ هو بدوره وصية الله وصنع مشيئته. فحين بارك الله إسحق وقال له: «لا تنزل إلى مصر. اسكن فى الأرض التى أقول لك... فأكون معك وأباركك... من أجل أن إبراهيم سمع لقولى وحفظ ما يحفظ لى أوامرى وفرائضى وشرائعى» (تك ٢٦ : ٢ - ٥) فلو لم يكن إسحق قد أرضى الرب، مـا كان الله قد كلمه هكذا ولا كان استحق أن يصير ابناً لإبراهيم لأن الله أكد لإسحق أنه سوف يباركه لأجل إبراهيم أبيه، وهنا بلا شك سيرفع إسحق أباه إبراهيم ويمجده لأنه صار أباً روحياً وجسدياً له. وبالمثل أيضاً لوط البار الذى عاش فى ضيافة وكنف إبراهيم قبل أن ينفصل عنه، فحين عاش فى سدوم واستمر أيضاً فى ممارسة الوصايا وفعل الخير لكل إنسان يأتى إليه لذلك «لما أخرب الله مدن الدائرة ذكر الله إبراهيم وأرسل لوطاً من وسط الانقلاب حين قلب المدن حتى سكن فيها لوط» (تك ١٩ : ٢٩). فأصبح لوط مباركاً من الله لأنه أطاع تعاليم إبراهيم.

وكذلك أيضاً يعقوب حين بارك ابني يوسف مجد آباءه حيث قال الكتاب عنه : « وبارك (يعقوب) يوسف وقال الله الذى سار أمامه أبواى إبراهيم وإسحق. الله الذى رعانى منذ وجودى إلى هذا اليوم. الملاك الذى خلصنى من كل شر يبارك الغلامين وليدع عليهما اسمى واسم أبوى إبراهيم وإسحق وليكثرا كثيراً فى الأرض » (تك ٤٨ : ١٥، ١٦).

وهكذا أيضاً قال يوسف حين جاء وقت رحيله من العالم : « أنا أموت ولكن الله سيفتقدكم ويصعدكم من هذه الأرض إلى الأرض التى حلف لإبراهيم وإسحق ويعقوب » (تك ٥٠ : ٢٤).

وبهذه الأمثلة الكتابية ترون كيف أن هؤلاء القديسين قد رفعوا ومجدوا آباءهم الذين سبقوهم، فكيف لا نرفع نحن ونكرم أيضاً الرجل البار آبا باخوميوس الذى كان معنا مثل النبى الذى أقامه الرب وسطنا لكى يقودنا إلى معرفته ؟

١٦٨ - سهر آبا تادرس على خلاص أنفس الاخوة :

كان آبا تادرس يهتم ليلاً ونهاراً بخلاص أنفس الإخوة، التى إئتمنه الله عليها بعناية فائقة، ساهراً على حراستها، مسترشداً بالوصايا والقواعد التى وضعها آبا باخوميوس لحياة الشركة. فكان يعزى المتضايقين ويؤنب المتهاونين، ويحث الشرهين على حياة النسك وقمع الجسد ويدعوهم للصوم، حتى يتمكنوا من غلبة الجسد وعدو الخير، كما كان ينقل البعض من دير لآخر أو من منزل لآخر، لأجل منفعة أرواحهم.

وباختصار كان يدبر كل نفس على حدة بافراز وحكمة، موجهاً أفكارهم وأفعالهم وفقاً لإرشاد الروح القدس الساكن فيه. ومتى أحس أن أحد الإخوة يسلك بإهمال وغفلة فى أمر خلاص نفسه كان يصلى إلى الله من أجله حتى تستقيم سيرته وإلاّ فلا مناص من طرده من بين الإخوة، حتى لا يهلك أو يعثر أحد بسببه، فيكون هو مسئولاً عن الذين هلكوا، وعندئذ يطالبه الله بنفوسهم وكان أيضاً يهتم بكل الاحتياجات المادية للإخوة فى فابو وكل الأديرة الأخرى. كما كان يهتم أيضاً برعاية العذارى فى

الدير الخاص بهن ، حيث كان يحدثهن و يقودهن وفقاً لقوانين آبا باخوميوس ، وقد قام بتعيين أباً تقياً لهن حتى يكون مسئولاً باستمرار عنهن .

١٦٩ ـ تعاليم آبا تادرس خلال أسبوع البصخة :

إعتاد آبا تادرس فى أيام البصخة أن يتحدث مع الإخوة بما هو نافع لأرواحهم مُغذياً إياهم بالتعاليم الإلهية التى كان قد استقاها من قبل آبا باخوميوس وكان الإخوة ينصتون له باهتمام بالغ ، ولا سيما الإخوة الذين يقومون بترجمة ما يقوله من اللغة القبطية إلى اليونانية لفائدة الإخوة الاجانب الذين لا يعرفون سوى اليونانية ، فقد كانوا يصغون له جيداً و يدونوا كل ما يسمعونه من فمه خصوصاً وهو يتحدث عن القديس باخوميوس . وكان آبا تادرس ينبه الإخوة قائلاً : [انتبهوا جيداً للكلام الذى قلته لكم لأنه سيأتى وقت لا تجدون مَن يكون قادراً على أن يخبركم بهذه الأمور] .

وفى نهاية اسبوع البصخة كانوا يحتلفون جميعاً بقيامة الرب يسوع ، ثم يقوم آبا تادرس بالصلاة من أجلهم جميعاً ، ثم يصرفهم جميعاً بسلام بعد أن يكون قد نقل مَن يستحق النقل من الإخوة من دير لآخر لأجل منفعتهم وخلاصهم .

١٧٠ ـ حزن تادرس من أجل انشغال الإخوة بممتلكات الشركة :

لم يفتر آبا تادرس عن أن يحث الإخوة على الإهتمام بالأعمال الصالحة فى عينى الرب وأن يتركوا أفعالهم الذميمة ، و يهتموا فقط بما هو لخلاصهم ، ولكنه حين لاحظ أن الأديرة بدأت تملك أكثر من احتياجاتها الجسدية وأصبحت تملك حقولاً عديدة وحيوانات ومواشى كثيرة ومراكباً بدأ يحزن و يكتئب لإحساسه بأن أقدام الكثيرين قد بدأت تنحرف عن الطريق السليم نسبياً بسبب تعلقهم بالأمور الزمنية الزائلة وانشغالهم فى الاهتمامات العالمية الباطلة . لذلك قرر أن يذهب ليأخذ مشورة آبا أورزسيوس فى صانسيت .

فقام ليلاً وأخذ معه اثنين من الإخوة ، وقلبه متوجع جداً وذهبوا جميعاً إلى صانسيت ، فلما وصلوا إلى هناك واستقبله آبا أورزسيوس ، انفجر آبا تادرس فى البكاء

وكذلك بكى أيضاً آبا أورزسيوس ، وبعد أن بكى كلاهما . أخذ آبا تادرس يد آبا اورزسيوس واصطحبه على انفراد لكى يتحدث معه فقال له : [يا سيدى وأبى القديس ، أنت الذى أوليتنى هذه المسئولية ، وأنت تعلم أننى بذلت كل ما فى وسعى ، كما تعلم أيضاً اننى لم أفعل شيئاً قط بدونك ، لأننا صرنا جسداً واحداً ونفساً واحدة ، وفقاً لمشيئة الله . والآن أنا أسألك يا سيدى ماذا أفعل فى هذه الثروة الكبيرة والأشياء المادية المتزايدة التى صارت لأديرة الشركة ، لأننا نعلم أنه لا فائدة لمثل هذه الأشياء الباطلة التى ستتبدد وتحرق بالنار ، وحقيقة أن أى شىء ستخبرنى به سوف أطيعه وأعمله كما لو كان من الرب ذاته] .

فأجابه آبا اورزسيوس : [إن الرب الذى بارك حياة الشركة ووسع تخومها هو وحده القادر أن يردها إلى حالتها الأولى ببره وصلاحه] . وفى نهاية حديثهما قاما وصليا وانصرف تادرس وهو فى حزن شديد ، ورجع جنوباً إلى ديره فى فابو.

١٧١ ـ صلاة آبا تادرس بخصوص هذا الأمر :

لما زاد حزن آبا تادرس من أجل انشغال الإخوة بالاهتمامات الباطلة صرخ إلى الله متوسلاً إليه بدموع قائلاً : [أتوسل إليك أيها الرب يسوع المسيح أن تأخذ روحى حتى لا أرى انحلال الإخوة وهم على وشك الهلاك من أجل تعلقهم بالأمور المادية وانشغالهم بأمور هذا العالم الزائل] . هذا وكان آبا تادرس معتاداً أن يلبس ثوباً من الشعر ويذهب إلى الجبل قاضياً الليل كله فى الصلاة بدموع للرب ثم يرجع إلى الدير فى صباح اليوم التالى . وحدث فى أحد الأيام أن تتبعه أحد الشيوخ إلى أن وصل آبا تادرس إلى قبر القديس باخوميوس فى الجبل وهناك بكى بدموع غزيرة مصلياً لله قائلاً : [أيها الرب الإله الرحوم الشفوق الذى سيدين الأحياء والأموات . أنت يارب تعلم قلبى وأفكارى وضميرى وغايتى ، ليت نعمتك تدركنا فتفيض علينا ونحن فى هذا الحزن الذى ملأ قلوبنا ، لأننا قد انحرفنا عن طريق الحياة وعن وصاياك وأحكامك التى أعطيتها لأبينا باخوميوس لكى نسلك فيها ، هذا البار الذى أقف الآن أمام جسده ، فإننا أصبحنا كمَن هم فى البحر وقت العاصفة ، ولم نعد ننتبه لنسلك وفقاً لما علمنا خادمك الأمين آبا باخوميوس ، والآن انظر إلى حزنى ، ولا ترفضنا من أمامك

بسبب كثرة خطايانا وحتى لا نكون مرذولين فى عينى أبينا البار وفى عينى كل القديسين الذين معه ، الذين عاشوا فى وسطنا حاملين الصليب وفقاً لوصية ابنك الوحيد يسوع المسيح .

والآن أتوسل إليك أن تنقذنا من أجل دموع القديس آبا باخوميوس الذى صنعت معه عهداً ولا تغضب علينا بسبب خطايانا وآثامنا وتوانينا حتى لا تتقسى قلوبنا بسبب الخطية ونهمل الأعمال الصالحة التى علمنا إياها قديسك آبا باخوميوس بصومه وصلاته عنا ، ودموعه التى سكبها من أجلنا فجمعت حوله هذه النفوس من كل مكان حتى تخلّص أرواحهم و يباركوا اسمك ويمجدوك كل حين ، فإنك أنت عوننا ورجاؤنا . وإلاَّ يارب يسوع المسيح فلتفتقدنى سريعاً وتأخذ روحى ، حتى لا أرى عدو الخير يسيطر على ثمار ابينا باخوميوس ، ولا تحاسبنى عن هذه النفوس التى ائتمتنى عليها لأقدمها لك بلا دنس] .

وقد استمر آبا تادرس فى التضرع بهذه الصلاة طوال اليل حتى وقت صلاة المجمع فى الصباح .

وكان الآخ الذى تتبعه يلاحظه دون أن يعلم آبا تادرس بوجوده ولما رجع آبا تادرس من الجبل أخبر هذا الأخ جميع الإخوة سراً بكل الكلام الذى قاله آبا تادرس فى صلاته الممزوجة بالدموع .

١٧٢ ـ حديث آبا تادرس عن انتقاله :

وكان من ذلك الوقت ، فى أثناء حديثه للإخوة يشير إليهم بقرب انتقاله من هذا العالم ولكنهم لم يدركوا ذلك ، فكان فى أحيان كثيرة يقول لهم : [فى وسطنا أخ سيفتقده الرب هذا العام] وفى أحيان أخرى يقول لهم : [إنهم يعصرون العنب لكى يأخذوا منه النبيذ] . وكثيراً ما صرح لبعض الإخوة سراً : [إننى على وشك أن أذهب لأكون تحت أقدام الرب يسوع] . وفى مرات أخرى يصرح علانية : [إننى اعتقد أن الرب سوف يفتقدنى خلال هذا العام] . ولم يكن آبا تادرس يصرح بذلك بسبب كبر سنة أو ضعف جسده ، ولكن لأن الرب كان قد أخبره بأن وقت راحته قد قرب ، لكى يكون مع آبائه الذين سبقوه ، والذين سار على دربهم فى ممارسة الوصايا

والفضائل. وفى أحد الأيام بينما كان يتحدث مع الإخوة بكلمة الله، ذرف دموعاً غزيرة انهمرت على خديه حتى بكى الإخوة أيضاً ثم قال لهم: [إنصتوا إلىَّ أيها الإخوة، إن يعقوب عال يوسف سبعة عشر عاماً ثم عال يوسف أبيه يعقوب واخوته سبعة عشر عاماً أيضاً. وأنا قد أمضيت ثمانية عشر عاماً أقتات من كلام الله على يد أبينا باخوميوس، وكذلك أنا مكثت معكم ثمانية عشر عاماً، وعلى قدر استطاعتى كنت أخدمكم وفقاً ولوصايا الله وارشاد آبا أورزسيوس لأنه بالحقيقة هو أبونا كلنا وأننى واثق أننا لو أطعناه ونفذنا الوصايا التى يعطيها لنا فإن الله سيمكث فى وسطنا ولن يتخلى عنا قط، خاصة إذا نحن كرمنا آبا أورزسيوس ورفعناه، فقد كان آبا باخوميوس يمتدحه كثيراً لا سيما وقد عينه أباً على ذير صانسيت، فصار مصباحاً ذهبياً مشرقاً فى بيت الرب، وحملاً وديعاً بلا خبث، له إرادة صادقة لخدمة الجميع. وقد أطاع آبا باخوميوس وكرس نفسه لخدمة الإخوة ولهذا كان آبا باخوميوس يحبه جداً].

وقد حرص آبا تادرس أن يشجع كل أخ من الإخوة و يبعث فى داخله روح الحماس والغيرة لعمل الصلاح. معلماً إياه بكل ما هو لخلاصه وكان فى كل ذلك كمَن هو يستعد للرجوع إلى الرب، وحتى يكون بلا لوم قدامه. ولما قام وصلى مع الإخوة، رجع كل واحد منهم إلى قلايته حزيناً، إذ أحسوا بقرب انتقال أبيهم، وأنهم عن قريب سيصيرون يتامى.

١٧٣ - زيارة البابا أثناسيوس لمنطقة طيبة:

فى وقت الأربعين المقدسة التى صامها الرب يسوع المسيح من أجل خلاصنا، سمع آبا أورزسيوس أن البابا أثناسيوس الرسولى، سيقوم بزيارة رعوية إلى منطقة طيبة، حتى يشدد الكنائس، و يقوى إيمانهم فى المسيح. فبادر باستدعاء آبا تادرس ليحضر من فابو لمقابلته. فقام تادرس وأخذ معه خمسة إخوة، وساروا بالمركب إلى صانسيت. فلما وصل توسل إليه آبا أورزسيوس أن يذهب للقاء البابا، خاصة وأن آبا باخوميوس كان يلقبه [أب الإيمان الأرثوذكسى بالمسيح]. ولكنه عندما لاحظ عدم قبول تادرس للذهاب لمقابلة البابا، بسبب شدة اتضاعه، قال له: [إذا ذهبت أنت فكأننى أنا ذهبت أيضاً، لأننا نحن الاثنان جسد واحد وروح واحدة ونفس

واحدة] . عندئذ قبل آبا تادرس أن يذهب وقال لآبا أورزسيوس : [إذن اذكرنى فى صلاتك المقدسة ، حتى نقابل البابا ، ونرجع إليك سالمين معافين] . فقام آبا اوزسيوس ومعه الإخوة لكى يودعوا آبا تادرس للذهاب لمقابلة البابا الذى قالوا عنه فيما بينهم : [عظيم هو البابا أثناسيوس رئيس الأساقفة وأب الإيمان] .

١٧٤ ـ لقاء آبا تادرس مع البابا أثناسيوس :

فذهب آبا تادرس ومعه بعض الإخوة شمالاً حيث سيلتقوا بالبابا أثناسيوس فى منطقة أشمون ، فرأوه يركب حماراً ، و يتبعه عدد غفير من الناس بينهم بعض الأساقفة يحملون الشموع والمشاعل ، وكذلك عدد كبير من الرهبان جاءوا من كل مكان وهم ينشدون التسابيح والمزامير. فأخذ تادرس رهبان أشمون وهم يتلون من الأسفار المقدسة وساروا حتى التقوا مع رئيس الأساقفة الذى عندما رآهم من بعيد ، علم أنهم أبناء القديس باخوميوس الذى أنعم عليهم الرب بنعمة حياة الشركة ، وقال عنهم : «مَن هؤلاء الطائرون كسحاب وكالحمام إلى بيوتها» (إش ٦٠ : ٨) . فلما أقتربوا منه حاول آبا تادرس أن يجعل بعض الشيوخ يتقدمون أمامه حتى يسلموا عليه أولاً إذ كان يريد أن يهرب من المجد الباطل ، ولكن رئيس الأساقفة عرفه من بين الإخوة وميزه من بينهم وذلك عن طريق روح الله الساكن فيه ، عندئذ سلم عليه هو أولاً ثم على بقية الإخوة بعد ذلك ، ثم صلى لهم مباركاً إياهم ، ولما جلسوا جميعاً ، سألهم قائلاً : [كيف حال ذلك الإسرائيلى حقاً الذى لا غش فيه آبا أورزسيوس ؟ وبقية الإخوة الذين معه ؟] . فأجابه آبا تادرس : [بمعونة الرب وببركة صلواتك ، كلنا بخير، وأبونا أورزسيوس وكل الإخوة يرسلون تحياتهم إليك] . ثم أمسك آبا تادرس بلجام الحمار الذى كان يركبه البابا لكى يتولى جره والبابا راكب عليه إلاّ أن رئيس الأساقفة رفض ولم يسمح له بذلك ، فقال له آبا تادرس : [اسمح لى يا أبى القديس أن أفعل ذلك ، لأنه ليس شيئاً أن نتضع لمَن قدم حياته حتى الموت من أجلنا حتى يبقى لنا الإيمان بالمسيح نقياً] . فحينئذ سمح له . وكان يتقدم رئيس الأساقفة مائة رجل يرنمون المزامير. وقد أدرك البابا أن آبا تادرس مملوء من الروح القدس ، وكان يسير بخفة ونشاط غير منزعج من الزحام والمشاعل. الكثيرة التى كان يحملها العديد من الناس .

وعندئذ التفت رئيس الأساقفة إلى الأساقفة الذين معه وقال لهم : [هل نستحق نحن أن .ندعى آباء فى هذا العالم؟ بالحق اننا غير مستحقين لهذا اللقب ، لأن الآباء هم الذين يسلكون باتضاع وخضوع لله . بالحقيقة ما أسعد أولئك الذين يحملون الصليب كل حين فى مسكنة واتضاع ، الذين يستحقون المجد وفقاً لاتضاعهم ، وهم سوف يستريحون بعد ذلك من أتعابهم حين يتوجون بالأكاليل غير المضمحلة] واستمر الترتيل أمامه حتى وصلوا جميعاً إلى كنيسة أشمون ، فصلوا فيها وفى نهاية الصلاة ، رفع البابا يديه وباركهم جميعاً ، وانصرف كل واحد إلى مكانه . ولما أخذ آبا تادرس والإخوة الذين معه بركة رئيس الأساقفة انصرفوا إلى الأديرة الكائنة فى المنطقة واستراحوا هناك لبضعة أيام .

١٧٥ ـ البابا أثناسيوس يزور أديرة ناوى وكاهيور : Nouoi - Kahior

بعد أن أمضى رئيس الأساقفة بضعة أيام فى هذه المدن . مشجعاً إياهم بكلمة الله . قام ومعه الإخوة لزيارة أديرة ناوى وكاهيور ، حتى ينظر احتياجات الإخوة هناك ويدبر أمورهم ، فلما دخل ورأى اتضاعهم وحكمتهم وهدوءهم وكمالهم ، وأيضاً القلالى التى يعيشون فيها تأثر جداً ومجد الله على ذلك . وكان الإخوة يتقدمونه ويرنمون المزامير أمامه فدخل الكنيسة وصلى ، ثم أخذوه إلى حجرة المائدة ثم إلى بيوتهم وقلاليهم فصلى وبارك كل مَن فيها . وحينما شاهد الأماكن التى يقيمون فيها وكيف ينامون على الأرض ، تعجب ومجد الله من أجل طريقة معيشة هؤلاء الإخوة وممارستهم لحياة النسك . عندئذ قال لآبا تادرس : [بالحق لقد بنيت فى العالم صرحاً عظيماً جداً ، لأن كل نفس تأتى إليك تجد لها راحة وتعزية] . فأجابه آبا تادرس : [إن هذه العطية العظيمة قد جاءت إلينا من الله عن طريق أبينا وسيدنا القديس باخوميوس وعن طريق صلواته المقدسة . والله يعلم اننا حين رأينا وجهك ، فاننا أحسسنا أننا قد رأينا وجه الرب يسوع المسيح فى أورشليم السماوية ، لثقتنا الكبيرة فيك أنك أنت أبونا كلنا] .

وبعد أن أمضى البابا أثناسيوس عدة أيام فى تلك الأديرة وهو يرعى الإخوة فيها بكلمة الله ، قال لآبا تادرس : [إذا كانت هذه هى مشيئة الرب فإننا سنقضى بضعة

أيام قليلة هنا فقط، لأن أيام البصخة قد اقتربت، ولكن خذ منى خطاباً إلى آبا أورزسيوس حتى يأتى ونراه ونتعزى معاً. واذهب أنت لكى تهتم برعاية أديرتك].

١٧٦ - آبا تادرس يودع البابا أثناسيوس :

لما حان وقت المساء تحدث آبا تادرس مع الإخوة بكلمة الله، ثم قال للإخوة المسئولين عن المركب : [بما أن رئيس الأساقفة قد أخبرنا أنه سيقضى عدة أيام هنا، لذلك أرجو أن تنتظروه بالمركب، لأنه قد يحتاج إليه، ولا تنسوا أنه أبونا بعد الله وليس له سلطان أن يأخذ المركب فقط، بل له سلطان على حياتنا أيضاً، فعليكم بخدمته كما تخدمون الله. أما نحن فسنذهب إلى فابو لأن أيام البصخة المقدسة قد اقتربت، حيث نذكر فيها آلام يسوع المسيح من أجل خلاصنا].

ولما طلع النهار، ذهب إلى المدينة لكى يودع البابا وينال بركته، فأستلم منه الخطاب الذى لآبا أورزسيوس، وعندئذ قال له : [يا سيدنا وأبينا، اذكرنا فى صلاتك المقدسة]. فردُ البابا عليه قائلاً : «أن نسيتك يا أورشليم أنسى يمينى» (مز ١٣٧ : ٥). فحينئذ انصرف آبا تادرس وترك القارب مع الإخوة لأجل خدمة البابا أثناسيوس.

١٧٧ - مجىء آبا أورزسيوس إلى فابو :

ثم قام آبا تادرس وذهب نحو الجنوب على قدميه، ولم يرد أن يستقل مركباً من المراكب التى تملكها الأديرة، لأنه لم يكن يرغب أن تكون للأديرة مثل هذه القنية. ولما وصل إلى صانسيت التقى مع آبا أورزسيوس وبعد أن قبّله وسلم على جميع الإخوة، أعطاه خطاب البابا، الذى لما استلمه قبّله أولاً ثم قرأه على الإخوة، وكان مكتوباً فيه : [أثناسيوس رئيس أساقفة الاسكندرية يكتب من أجل تحية الأخ المحبوب آبا أورزسيوس وكل الإخوة الذين معه، والذين أحبهم فى الرب، تحية لكم وسلام. بالحق لما رأيت رفيقك فى العمل المقدس تادرس المملوء من كل فضيلة إلهية. الذى لما رأيت فى وجهه المشرق إله أبينا باخوميوس، شددته فى كل عمل يقوم به، واننى قد فرحت جداً حينما رأيت أبناء الكنيسة الذين سعدت بحضورهم ورؤيتهم، ليت الرب

يسوع المسيح يكافئنى فى أماكن القديسين . وأدعوا الله رجاءنا أن ينمينا فى سلامه ومحبته ، وأن نثمر فى الجهاد والمثابرة إلى أبد الآبدين آمين . ونحن نصلى دائماً لكى نراك] .

ولما انتهوا من قراءة الخطاب قاموا جميعاً وصلوا ، ثم رجع كل واحد إلى قلايته وهو يمجد الله و يشكره من أجل بركة البابا أثناسيوس الرسولى . ثم تحدث آبا تادرس مع آبا أورزسيوس على انفراد ، وأراحه وطيب خاطره من أجل التعب الذى سببه له أبولونيوس رئيس دير طومسون ، الذى لما أرسل إلى الإسكندرية لشراء بعض احتياجات الإخوة المرضى ، أراد أن يحتفظ بها عنده فى ديره تحت إمرته ، ولم يكن آبا أورزسيوس راضياً بذلك إذ كان يعلم أن آبا باخوميوس لم يكن يقبل ذلك أيضاً أثناء حياته معهم . هذا ولما أحس آبا تادرس أن وقت رحيله قد قرب لكى يلحق بآبائه ، ألح على آبا أورزسيوس أن يحضر معه جنوباً إلى فابو، حتى يشجع الإخوة و يقويهم . ومن أجل إصرار آبا تادرس على ذلك قبل أخيراً أن يذهب معه . فقام وارتحل مع تادرس أحد الإخوة أمامه لكى يسبقه قائلاً له : [إذهب سريعاً واجمع كل الإخوة واحضرهم لكى يستقبلوا أبانا القديس أورزسيوس] . فذهب لوقته ، وقام المسئول الأسبوعى بجمع الاخوة فحضروا جميعاً إلى حيث آبا أورزسيوس ، وقبلوه بالقبلة المقدسة ، وساروا أمامه فى خشوع واتضاع وهم يرنمون أمامه بالمزامير، إلى أن وصلوا جميعاً إلى كنيسة الدير .

وعندئذ توسل تادرس إليه أن يحدث الإخوة بكلمة الله ، كما هو متبع فأطاعه باتضاع شديد وجلس يتحدث إليهم، حديثاً مستفيضاً من الكتاب المقدس . بينما جلس آبا تادرس ينصت إليه مع بقية الإخوة ليتعلم منه ، مطرقاً برأسه إلى أسفل ، ولشدة تأثره بكلمات آبا أورزسيوس لم يقدر أن يحبس دموعه ، تم قال من كل قلبه وفمه : [إننى إبن لآبا أورزسيوس ومجرد مساعد له] .

و بالحق ان الاثنين كانا كرجل واحد ، حتى أن شدة محبة كل منهما للآخر، قد تعجب لها الجميع وامتدحوها . وذلك لأنهما أحبا الله من كل قلبيهما ونفسيهما ، كما تعلما من أبيهما باخوميوس . وقد كان آبا تادرس لشدة اتضاعه يسلك كمساعد له ، وبدون مشورته لم يكن يفعل شيئاً ، حتى فى أبسط الأمور، وقد أخذ يردد منذ ذلك الوقت : [لقد حان الوقت أن أترك آبا أورزسيوس وأمضى فى طريق آبائى كلهم] .

وعلى أثر ذلك أخذ آبا أورزسيوس يحث الإخوة جميعاً أن يسلكوا فى أثر خطوات آبا تادرس وأن يتمثلوا بثباته واتضاعه وفقاً لمشيئة الله . وبعدئذ قام آبا أورزسيوس وصلى مع جميع الإخوة . حتى رجع كل واحد إلى قلايته مردداً من الكتاب المقدس ما تعلمه ، وممارساً الفضائل التى للقديسين .

١٧٨ ـ إنتقال آبا هارون فى أسبوع البصخة :

وبعد أربعة أيام جاء وقت البصخة ، واجتمع كل الإخوة فى فابو لكى يحتفلوا معاً بالبصخة المقدسة ، وفقاً للقوانين التى وضعها القديس باخوميوس . وقد طلب آبا تادرس من آبا أورزسيوس أن يتحدث إلى الإخوة كل يوم خلال أسبوع الآلام المقدس ، لكنه بسبب اتضاعه لم يوافق على ذلك إلاَّ أنه كان أحياناً يتحدث هو إلى الإخوة وأحياناً أخرى يترك الحديث لآبا تادرس ، وهكذا تبادلا الحديث حتى انتهت أيام البصخة المقدسة . وبينما كان الإخوة مجتمعين فى الكنيسة لكى يأخذوا جسد المسيح ودمه ، جاء الأخ المسئول عن خدمة المرضى وأخبر آبا تادرس بأن آبا هارون على وشك الموت ، وكان آبا هارون هذا شيخاً وكيلاً لآبا تادرس الاسكندرى المسئول عن الإخوة اليونانيين فلما سمع آبا تادرس ذلك ذهب على التو إلى مكان المرضى ، فرأى أن ذلك الشيخ فى لحظاته الأخيرة ، فإنحنى وتحدث معه حديثاً خاصاً لم يسمعه أحد من الإخوة ، ولم تمضى لحظات حتى أسلم الروح بسلام . ثم جلس آبا تادرس وبكى كثيراً لمدة طويلة وهكذا بكى أيضاً آبا أورزسيوس ، واجتمع كل الإخوة حوله ، فقال لهم آبا تادرس : [إن انتقال هذا الأخ اليوم هو علامة وإرشاد على انتقال أخ آخر بعده] . ولما طلع نهار يوم الأحد العظيم الذى هو عيد قيامة الرب يسوع المسيح من بين الأموات ، استعد جميع الإخوة لدفنه ، فوقف آبا أورزسيوس وكل رؤساء البيوت وكذلك وكلاؤهم ، وفقاً للتقليد الذى رسمه لهم آبا باخوميوس . ثم أعطاهم آبا تادرس التوجيهات اللازمة ، وعندئذ قاموا جميعاً وتقدموا جسد آبا هارون ، وهم ينشدون التسابيح ، وهكذا رافق الجسد جميع القادة والإخوة حتى دفنوه بكرامة عظيمة فى موضع الإخوة الذين سبقوه . وعندئذ رجعوا إلى الدير فصلى لهم آبا تادرس وصرفهم حتى يرجع كل مسئول إلى ديره ، وكذلك أيضاً قام آبا أورزسيوس ليرجع إلى ديره ، قائلاً للإخوة :

[صلوا من أجلى]. فقال له آبا تادرس: [لا تذهب بعيداً، لأن هناك أخ آخر على وشك أن ينتقل من هذا العالم]. عندئذ رجع كل واحد إلى ديره، وكذلك أيضاً رجع آبا أورزسيوس والإخوة الذين معه إلى ديرهم.

١٧٩ ـ إنتقال آبا تادرس:

لم تمض ثلاثة أيام حتى شعر آبا تادرس بالمرض، فأرسل واستدعى آبا أورزسيوس للحضور وكذلك حضر الإخوة الرهبان الذين فى المنطقة التى حول دير فابو. فلما حضر آبا أورزسيوس ووجد أن الحمى التى انتابته شديدة، حزن جداً، فقام وأخذ الإخوة ودخل بهم جميعاً إلى الكنيسة، وسجدوا أمام الهيكل وهم يبكون و يتضرعون إلى الرب يسوع المسيح أن يمنح آبا تادرس البرء والشفاء، وقد صرخ آبا أورزسيوس إلى الرب قائلاً: [يا إله المسكونة، وإله أبينا باخوميوس، أنت تعلم أنك لو أخذت آبا تادرس من وسطنا فسنصير يتامى بائسين من بعده، وخير لى أن أموت أنا أولاً لأننى تقدمت فى السن، أما هو فاتركه لينتفع به الإخوة]. كما رفع أيضاً الإخوة جميعاً أصواتهم، وصلوا بدموع قائلين: [أيها الرب الإله فلتدركنا رحمتك، وتشفق علينا، وتقبل توسلاتنا إليك، وتترك لنا الرجل البار آبا تادرس، وليتك تأخذ بعضنا وتترك لنا ذاك الإنسان الذى ربط أرواحنا بوصاياك المملوءة حياة].

وبعد أن استمروا عدة أيام على هذه الحال، وهم يصلون و يتوسلون إلى الله، لأجل شفائه، أرسل آبا تادرس واستدعى آبا أورزسيوس من الكنيسة قائلاً له: [لا تتعب نفسك، أنت والإخوة الذين معك فى التوسل إلى الرب من أجل شفائى، لأن الأمر قد تقرر من قبل الله أن أذهب وألحق ببقية آبائى القديسين الذين سبقونى]. فلما استمر آبا أورزسيوس فى البكاء، أدار آبا تادرس وجهه والتفت إلى آبا بسنتاؤوس وآبا باخوميوس وكل الشيوخ الذين اجتمعوا حوله وقال لهم: [أنتم ترون أننى على وشك أن أنتقل وأكون فى حضرة الرب وآبا باخوميوس. فمنذ الآن عليكم أن تكونوا خاضعين ومطيعين لآبا أورزسيوس فى كل أمر دون تذمر قط، فإنه من جهتى، لم أكن إلاَّ مجرد مساعد له، والرب يعلم أنه لم تكن لى أى رغبة أو إرادة أن أقبل هذه المسئولية، لأننى خاطىء أكثر من كل البشر الذين على الأرض، ولولا نعمة الرب

ومراحمه التى كانت تدركنى فى كل حين لهلكت لا محالة، لأننى قد سلكت أمام الرب دون أن أخالف مشيئته قط، والآن انتبهوا لى لأننى أشهد لكم « هوذا فى السموات شهيدى وشاهدى فى الأعالى » (أى ١٦ : ١٩) اننى لم أنسى خطاياى، ولا يوماً واحداً من أيام حياتى منذ أن أدركت نفسى فى هذا العالم. كما أننى لم أفعل شيئاً قط بدون اذن آبا أورزسيوس ومشورته، بل فى كل أمر كنت أتصرف دائماً ببركة إرشاده وحكمة توجيهاته لى. وهو فى خلال هذه الثمانية عشر عاماً، قد اهتم بنا، وبذل ذاته لأجلنا. والآن أيها الإخوة الاتقياء أرجوكم بعد دفن جسدى أن تنقلوه بجوار جسد آبينا القديس باخوميوس]. ولما أكمل آبا تادرس أقواله هذه، فتح فمه وأسلم الروح فى هدوء وسلام، وكان فى ذلك اليوم الثانى من شهر بشنس الموافق ٢٧ أبريل عام ٣٦٨م.

١٨٠ ـ دفن جسد القديس تادرس :

كان بعد أن أسلم آبا تادرس الروح، أن رائحة ذكية قد انتشرت وملأت المكان، فوقع خوف على الإخوة وسجدوا جميعاً، وبكوا بمرارة، وصرخوا قائلين: [الويل لنا، فقد صرنا من اليوم يتامى، لأنه بالحقيقة نشعر كأن أبانا باخوميوس هو الذى انتقل اليوم، وقد صرنا بؤساء وتعساء إذ قد خسرنا فضائله ونعمة أحاديثه واتضاعه العظيم، ومحبته الدائمة الحلوة تجاه كل واحد منا]. هذا وقد استمر آبا أورزسيوس وكل الإخوة يتلون القراءات المقدسة ولما حان وقت صلاة المجمع الصباحية، كانوا قد لفوا الجسد بالكتان، وأعدوه للدفن، وأقاموا من أجله قداساً إلهياً، وبعد أن تناولوا من جسد الرب ودمه، تقدموا أمامه وهم يرتلون المزامير والتسابيح، حتى وصلوا جميعاً إلى الجبل وهناك دفنوه بكل خشوع وإكرام. ثم رجعوا إلى الدير بقلوب حزينة وعيون دامعة. وفى ليلة ذلك اليوم، قام آبا أورزسيوس وأخذ معه ثلاثة من الإخوة وذهبوا إلى الجبل حيث جسد آبا تادرس، ونقلوه إلى جوار جسد أبينا القديس باخوميوس أب الشركة، وحيث يرقد أيضاً جسد بفنوتيوس شقيق تادرس. ثم رجعوا بهدوء إلى الدير دون أن يلحظهم أحد.

١٨١ ـ عودة آبا أورزسيوس لقيادة الشركة :

بعد مرور ثلاثة أيام على انتقال آبا تادرس ، وبينما كان الإخوة فى حزن عميق ، مرض آبا أورزسيوس لفرط حزنه على انتقال آبا تادرس . وبالرغم من ذلك فقد ألح عليه الشيوخ ـ ومن بينهم آبا بسنتاؤوس وآبا باخوميوس ـ أن يكلم الإخوة بكلمة تعزية ، ونزولاً على رغبتهم ، قام آبا أورزسيوس وخرج خارجاً وبكى ، ثم عاد وجلس وسط الإخوة الذين لم تفتر دموعهم ولا حزنهم ، وقال لهم بعينين دامعتين : [بالحقيقة يا إخوتى ، ان الله قد أخذ من وسطنا آبا تادرس ، الرجل البار الذى كان دائماً يشجعنا بكلمة الله . وان هذا الحزن الواقع علينا ، إنما هو لأننا أحزناه كثيراً ، لدرجة أنه طلب من الله أن يأخذه من وسطنا بسرعة ، وعندئذ صرنا بالحقيقة يتامى . وأنتم تعلمون جيداً محبته الشديدة لنا ، وكيف كان يطلب من أجلنا دائماً أمام الرب لكى ينقذنا من أيدى الشيطان المشتكى علينا دائماً ، لذلك يجدر بنا أن نتذكر أعماله ونسكه ودموعه التى سكبها أمام الله ليلاً ونهاراً من أجلنا ، حتى لا يتم فينا قول الكتاب : « اسرعوا فنسوا أعماله . لم ينتظروا مشورته » (مز ١٠٦ : ١٣)وأنا على إيمان تام أننا لن نأتى إلى الدينونة ، لو سلكنا وفقاً لإرشاده الذى أعطاه لنا ، لأنه حتماً سيكون سفيراً لنا أمام الحضرة الإلهية ، وأمام أبينا باخوميوس ، بل ويكون كمَن ذهب ليستقبلنا هناك كما قال الرب يسوع لتلاميذه القديسين : « أنا أمضى لأعد لكم مكاناً » (يو ١٤ : ٢) وكما كتب أيضاً « إن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار ، وهو كفارة لخطايانا . ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً » (١ يو ٢ : ١ ، ٢) . ومما يجدر ذكره هنا ، أنه فى كل الأيام التى عاشها بيننا أبونا باخوميوس ، كان يصلى من أجل خلاصنا وخلاص العالم ، وهذا ما فعله أيضاً ، الآباء الذين جاءوا بعده ، آبا باترونيوس وآبا تادرس الذين صاروا بالحقيقة أبناءاً حقيقيين له بمحبتهم القوية للصليب ، فهيا بنا أيها الإخوة الأحباء ، وقادة الأديرة ، نسير على النظم التى وضعها لنا آباؤنا القديسون ، ونطيع الوصايا التى تركوها لنا ، وننفذها ، حتى تستريح قلوبهم من نحونا ، فيتم فينا قول الرب الذى قاله عن تلاميذه : « لأن الكلام الذى أعطيتنى قد أعطيتهم وهم قبلوا وعلموا يقيناً أنى خرجت من عندك وآمنوا أنك أرسلتنى » (يو ١٧ : ٨) . وذلك حتى يأتى دورنا فنسمع ذلك القول : « مرحباً

بالأبناء الذين أطاعوا آباهم، وحفظوا الوصايا التى أعطاها لهم. تعالوا لترثوا الحياة الأبدية مع آبائكم، لأنكم سرتم فى اثر خطواتهم وسلكتم بحسب إرشادهم لكم». ومما لا ريب فيه أن عظام أبينا القديس تادرس، هى موجودة فى وسطنا الآن ألاَّ وهى الوصايا التى أعطانا إياها، حتى إذا أكملناها ننتصر على الشيطان وننال الغلبة وبذلك تستريح قلوب آبائنا وتطمئن أرواحهم من نحونا لا سيما حينما يروا الثمر الروحى لأبنائهم يكثر ويتزايد لحساب ملكوت الله «مثل الشجرة المغروسة على مجارى المياه» (مز ١ : ٣).

والآن يا إخوتى علينا ألاَّ نتوانى، ونضيع تعب آبائنا باطلاً، حتى لا نتشتت ونصير فى خطر عظيم يوم الدينونة، ذلك اليوم الذى نكون فيه فى حضرة آبائنا القديسين.

من أجل ذلك، فقد أقامنى الرب لأكون خادماً لكم مع آبائى، كما قال الرب عن نفسه ولكنى «أنا بينكم كالذى يخدم» (لو ٢٢ : ٢٧) وكما فعلت أيضاً أبيجايل مع داود إذ «قامت وسجدت على وجهها إلى الأرض وقالت هوذا أمتك جارية لغسل أرجل عبيد سيدى» (١ صم ٢٥ : ٤١). فلانها سلكت باتضاع فإنها أنقذت كل الذين لها].

ولما انتهى أورزسيوس من كلامه هذا مع كل الإخوة المجتمعين وقادة الأديرة، قام وصلى لهم، فما كان منهم إلاَّ أن سلموا عليه بفرح، كما لو كانوا يشعرون بوجود آبا باخوميوس وآبا تادرس فى وسطهم. ثم أقاموا قداساً إلهياً فى ذلك اليوم (الموافق اليوم الثالث لانتقال آبا تادرس) وتناولوا فيه جميعاً من جسد الرب ودمه. وأخيراً قام آبا أورزسيوس وودع كل واحد ليذهب إلى ديره بسلام. وقد كان دائماً يزور الأديرة ويقوى الإخوة للسير فى ناموس الله ووصايا آبا باخوميوس.

١٨٢ - تعاليم آبا أورزسيوس :

فى أحد الأيام جلس آبا أورزسيوس وحدث الإخوة عن كلمة الله، فقال لهم: [لقد عرفنا آبا باخوميوس بقوة الكلمة التى فى الكتاب المقدس، والتى تمنحنا المعرفة الحقيقية بالله، وأنا أعتقد أن كل مَن لا يحرس قلبه جيداً، فسوف ينسى كل ما

سمعه ، بل و يصير عدو الخير مالكاً على قلبه ونفسه ، بسبب الإهمال ، وأنا أعطيكم مثلاً يشرح ذلك ، ان المصباح المضيء الذى يشع بنوره فى المنزل ، إن أهملناه ولم نصلحه ، ولم نضع فيه زيتاً ، فإن النور حتما سيخبو قليلاً قليلاً ثم ينطفيء و يصير ذلك المنزل مظلماً . حينئذ تأتي الفئران وعندما لا تجد فيه ضوءاً أو حرارة ، فإنها تخرب ذلك المصباح وتأكل فيتلته ، ولكن إن قام رب البيت ثانية وأصلح ذلك المصباح ، فإن النور سوف يعود ثانية و يضيء المنزل . كذلك متى كان هذا المصباح مصنوعاً من النحاس. ووقع على الأرض لن ينكسر. ولكن إذا كان مصنوعاً من الخزف وسقط فسينكسر بلا أدنى شك . هكذا أيضاً الحال مع النفس ، متى أهملت وتكاسلت فإن الروح القدس يغادر الإنسان فتصير النفس مظلمة ، وعندئذ يهاجم عدو الخير ذلك الإنسان و يأكل حماس النفس ، و يفسد الجسد بالنجاسة والشهوات الرديئة ، لان الروح ليست يقظة ، وغير مجاهدة ضد أعدائها بل متوانية فى خلاصها ، ولذلك فهى تصير غريبة عن ملكوت الله وعن المواهب الأبدية . ولكن الإنسان السالك بحسب وصايا الله ، فحتى لو سقط في غفوة ، فإن الله الكثير الرحمة سوف يدركه بالنعمة ، و يذكّره بالدينونة الأبدية ، حتى تشفى حواسه و يثبت فى الرب إلى يوم افتقاده] .

ولما شرح لهم هذا المثل قام وصلى معهم وانصرف كل واحد إلى قلايته ، وهو يلهج فى كلام الله .

١٨٣ ـ خطاب البابا أثناسيوس بمناسبة انتقال آبا تادرس :

لما سمع البابا أثناسيوس رئيس الأساقفة بخبر انتقال آبا تادرس ، كتب عاجلاً خطاباً إلى أبينا أورزسيوس لكى يعزيه مع جميع الإخوة يقول فيه : [أثناسيوس رئيس أساقفة الاسكندرية ، يحيّي الإبن المحبوب أورزسيوس والإخوة الذين معه ، الثابتين فى الإيمان بربنا يسوع المسيح السلام لكم .

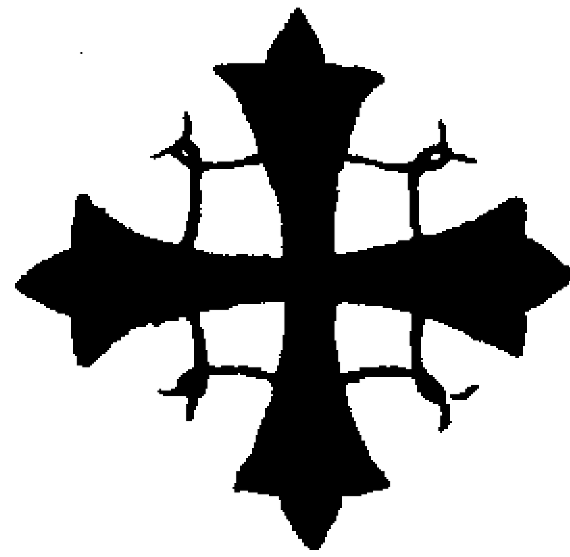
حينما سمعت أن الطوباوى تادرس قد انتقل ، تأثرت جداً ، لأنني عالم كم هو نافع لكم بسبب غيرته الشديدة على خلاصكم . وإن كان بالحقيقة هو لايزال موجوداً فى وسطكم الآن فى شخص آبا أورزسيوس ، إذ كانا كلاهما كشخص واحد ، وكان متى ذهب أحدهما لقضاء أمر ما ، يقوم الآخر بالاحلال محله . ومعروف أن تادرس

« لم يسلك فى مشورة الأشرار قط » (مز ١ : ١)، ولان الأشرار هم الشياطين وأعمالهم الشريرة . فلا ينبغى علينا أن نبكى على مَن ذهب إلى مكان الراحة الذى بلا دموع ولا حزن ولا صراخ ، فقد ذهب ليستريح مع آبائه القديسين كما هو مكتوب : « هذه هى راحتى إلى الأ بد ههنا أسكن لانى أشتهيتها » (مز ١٣٢ : ١٤) . ولا نبكى على مَن وصل فى رحلته إلى السماء حيث السلام والفرح والطمأنينة . و يا ليت كل واحد منا يعد نفسه إلى هذه الرحلة ، فتادرس لم يمت بل هو قائم فقط فى مكان الراحة فى حضرة الرب . وأنا أكتب إلى إخوة الشركة جميعاً ولا سيما إليك أيها العزيز أورزسيوس لتأخذ مكانه وسط الإخوة لأنه قبل أن ينتقل تادرس كنتما كشخص واحد ، وحين كان يذهب أحدكما خارجاً كان الآخر يتمم كل الواجبات . وحين كان كلاكما بالدير كنتما كشخص واحد كاخوة بكل ما هو نافع .

فعليك بالاستمرار فى ذلك ، راجياً أن تكتب إلينا لتطمئننا على صحتك وعلى جميع الإخوة كما إننى أرجوكم أن تصلوا إلى الرب لكى يمنح الكنيسة سلاماً .. هذا واننا قد احتفلنا باسبوع الآلام والقيامة ومرور الخماسين المقدسة ، وقد امتلأنا فرحاً بالرب .

وفى خطابى هذا إليكم أبلغ السلام لكل الذين يخافون الرب . وكل الذين معنا يبلغونكم السلام .

وأنا أصلى لكم أيها الإخوة الأحباء ، أن تكونوا معافين فى الرب] .



دفنـــــار

اليوم الرابع عشر من شهر بشنس (٢٢ مايو)
تذكار نياحة القديس باخوميوس أب الشركة الروحانية

طـــرح آدام :

أنت طوبانى يا أبينا أنبا باخوم النسر العظيم الطاهر لله . ونفسك تجنحت بالفضائل مثل النسور كقول إشعياء. أعطيت ناموس النسك من قبل الله فى لوح من نحاس. صرت سفينة تخلّص النفوس بالشركة الرسولية. صرت عبد أمين حكيم وأعطيت أصحابك طعامهم فى الحين كالقول المقدس الإنجيلى الذى كرز به مخلصنا. ووضعت لنا الطريق إلى السموات بتعبك الطاهر وتواضعك. من أجل هذا أحبك الرب يسوع ووهب لك شركته وجعلك معلماً وأباً لكثيرين مرشداً لهم إلى السيرة الطاهرة وصنعت عملاً صالحاً لكل أحد الذى هو الشركة التى وهبت لك. وأنت الذى عملت بقية خدمة الرسل بتواضعك إذ كنت عبداً لكل أحد من أجل وصية مخلصنا وقوله المقدس مَن أراد أن يكون عظيماً فيكم فليكن لكم خادماً. هؤلاء أكملتهم بالعمل والقول يا أبانا القديس رئيس المتوحدين.

بصلوات أبينا القديس الأنبا باخوميوس أب الشركة انعم لنا يارب بمغفرة خطايانا.

طـــرح واطس :

قد ارتفع قرنك يا أبينا القديس أنبا باخوم قد ورثت البركة من الرب الإله. أبينا القديس أنبا باخوم هو نال أتعاباً كثيرة من جهة الشيطان ونجاه الله من جميعهم. أبينا القديس أنبا باخوم إستحق دفعات كثيرة لينظر الرب وملائكته الأطهار طوباك

بالحقيقة يا أبينا القديس أنبا باخوم لانك حفظت وصايا ربنا يسوع المسيح . أبينا القديس أنبا باخوم أكمل كل الفضائل والعبادات العالية وأرضى المسيح يسوع . وأكمل سيرته بشيخوخة صالحة والطهارة الكاملة بنسكيات متعبة ولما قرب نقله علم بالروح القدس، وجمع كل رؤساء الأديرة الذين تحت يده وأعطاهم وصايا وأمر بحفظها وأقام مدبرين لكى يرعونهم . ثم أسلم نفسه المحبة للإله بيد يسوع المسيح فأصعدها ضحية لأ بيه الصالح . اطلب من الرب عنا يا أبينا القديس أنبا باخوم ليغفر لنا خطايانا .

دفنـــــار
اليوم الثانى من شهر بشنس (٢٧ أبريل)
تذكار نياحة القديس تادرس تلميذ القديس باخوميوس

طــــرح آدام :

تعالوا كلكم يا آبائى وإخوتى اجتمعوا بفرح واجتهاد عظيم لنعيد بالروح والنفس والعقل فى تذكار تادرس لانه صار مرشداً لأمم كثيرة عوضاً عن أبيه أنبا باخوميوس مَن يقدر يتكلم بحسن سيرتك يا أبينا القديس أنبا تادرس . صرت متحفظاً مثل الملائكة فى البتولية من أجل اسم المسيح . أنت ملاك على الأرض وغير إنسان فى السموات . أنت حفظت التواضع فرفعك الله بغناه . بكيت قليلاً فى هذا الزمان فتعزيت من الملائكة مَن يقدر ينطق بالتعاليم المحيية التى لأ بينا القديس أنبا تادرس لانه كان يعظ الإخوة الذين معه و يغيرهم على عمل الفضائل ولما أكمل جهاده العالى أسلم روحه بيد الرب ونال إكليل البر من قبل يسوع المسيح فى ملكوت السموات، بصلوات أبينا القديس أنبا تادرس انعم لنا يارب بمغفرة خطايانا .

طـــرح واطس :

أبينا أنبا تادرس صار فى محبة الإخوة وحب كل أحد مثل موسى واضع الناموس . صار فى غيرة صالحة على الإيمان المستقيم مثل إيليا لما غار على شعب الله وكان يحث إخوته على التقوى و يعظهم بكلامه العذب جداً . وكان يعزى المتضايقين وصغيرى القلوب بمحبته الكاملة من قبل ربنا يسوع المسيح زينة النُسّاك هو أبينا تادرس لانه صار ناصراً للجموع عوضاً عن أبينا باخوميوس . هوذا أبواب السموات فتحت أمامك يا إخوته على التقوى و يعظهم بكلامه العذب جداً . وكان يعزى المتضايقين وصغيرى أبينا تادرس لكى تدخل فيها . لانك أخذت الخمس وزنات التى أعطاهم لك المسيح مرحباً جداً أتيت يا عبدى الأمين من أجل انك صرت أميناً على القليل أنا أقيمك على الكثير ادخل إلى ملكوتى . نحن نطلب إلى صلاحك يا ربنا يسوع المسيح لتعطينا نصيب مع أبينا تادرس . اطلب من الرب عنا يا أبينا أنبا تادرس ليغفر لنا خطايانا .



الكتاب الثانى :

١ - أخبار الشركة الباخومية

٢ - قوانـــين الشـــركة

الباب الأول :

أخبــار الشــركة الباخوميــة

مقـــــدمــة :

إن كل ما كُتب عن القديس باخوميوس هو نافع لنا جداً . وإذا واصلنا الحديث عن نفس الموضوع فإننا لن نضار قط لان الرجوع والاصغاء إلى هذه الأخبار يجعلنا نتأمل دائماً فيما قيل لنا . وعلى العكس أيضاً إذا ما نحن أهملنا فى كتابة هذه الأمور فإن هناك خطراً على مَن انحرف فى هذا .

ولذلك دعنا نصغى ثانية إلى ما قيل من قبل وسوف نسرد بعض الأشياء التى لها علاقة بما سبق كتابته .

الفصــل الأول

بخصوص القديس تادرس :

لقد كانت عادة القديس باخوميوس أن يجمع الإخوة فى أحـد الأماكن فى الدير لكى يتحدث معهم ، وفى أحد الأيام عندما اجتمع الإخوة لكى يسمعوا ما سيقوله لهم إذا به يأمر تادرس الذى كان له قرابة عشرين سنة بالدير أن يقوم ليحدث الإخوة . وللحال أطاع تادرس وتحدث معهم عن بعض الأمور النافعة لهم . ولما رأى ذلك بعض الشيوخ لم ينصتوا له . وقالوا فى أنفسهم إننا لم نحضر لكى نستمع لتادرس الذى هو صغير السن . ثم قاموا وتركوا المجمع ورجعوا إلى قلاليهم .

ولما إنتهى تادرس من الحديث قام القديس باخوميوس باستدعاء أولئك الذين انصرفوا وسألهم قائلاً: [لماذا انصرفتم ورجعتم إلى قلاليكم؟] فقالوا له: [لانك أقمت ولداً فى وسطنا لكى يعلم هذا الجمع الكبير من الشيوخ والإخوة]. فلما سمع ذلك حزن جداً وقال لهم: [هل تعلمون كيف كانت بداية الشرور؟ من الكبرياء حيث يقول إشعياء النبى: «كيف سقطت من السماء يا زهرة بنت الصبح. كيف قطعت إلى الأرض يا قاهر الأمم» (إش ١٤ : ١٢) وبسبب الكبرياء أيضاً عاش الملك نبوخذ نصر وسط الحيوانات وكيف لم تنصتوا إلى قول الله: «مكرهة الرب كل متشامخ القلب» (أم ١٦ : ٥) ومكتوب أيضاً: «كل مَن يرفع نفسه يتضع ومَن يضع نفسه يرتفع» (لو ١٤ : ١١). والآن قد دنستم أنفسكم وتبددت فضائلكم بخداعكم من الشيطان واعلموا أن الكبرياء هى أصل لكل الشرور وأنتم لم تتركوا تادرس حين انصرفتم ولكنكم هربتم من كلمة الله وتركتم الروح القدس. بالحق انكم تعساء وكيف لم تفهموا أن الشيطان هو الذى زرع هذا فى قلوبكم وبسبب ذلك قد أنفصلتم عن الله.

ونحن نتعجب جداً من إتضاع الله الذى قيل عنه: «وإذ وُجِدَ فى الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت» (فى ٢ : ٨).

وهكذا فإن الله الذى فوق كل شىء جذب العالم إليه باتضاعه ونحن لا شىء ولكننا نفتخر ونتكبر ونحن لا نعلم اننا بسبب ذلك نلقى أنفسنا فى أعماق الجحيم. ألم تلاحظوا أننى كنت واقفاً أنصت إليه، وبالحق أقول لكم إننى تعلمت منه أشياء كثيرة. وأنا لم أوقفه ليتحدث لكى أمتحنه ولكن لكى أستفيد من الكلام الذى سيقوله. فكان يجب عليكم أن تنصتوا إليه بشغف واتضاع.. بالحق وأنا أبوكم فى الرب ولكن كنت أنصت إليه بكل حواسى كأنى جاهل لا أعرف شمالى من يمينى.

وها أنا أخبركم أمام الله أنكم إن لم تتوبوا عن هذا الخطأ وإن لم تبكوا وتحزنوا من أجل ذواتكم فانكم ستهلكون «وتصيرون أرباً أرباً وتجعل بيوتكم مزبلة» (دا ٢ : ٥)].

الفصـــل الثانى

٢ ـ بخصوص سلوانس :

وكان يوجد أخ اسمه سلوانس راهباً لمدة عشرين عاماً . وكان يعمل ممثلاً قبل الرهبنة وكان فى بدء رهبنته يقظاً جداً نحو خلاص نفسه يقضى كل وقته فى الصوم والصلاة ويسلك باتضاع ولكن بعد انقضاء العشرين عاماً بدأ يهمل فى خلاص نفسه وسلك بتراخى وتلذذ بذلك لدرجة أنه بدأ يروى النكت ويمزح مع الإخوة كما كان يفعله فى المسرح من قبل. وقد استدعاه أبونا القديس باخوميوس وأمام الإخوة طلب منه أن يتخلى عن ثوب الرهبنة وأن يسترد الملابس العلمانية وأمر الإخوة أيضاً أن يطردوه من الدير. فسجد أمام القديس باخوميوس وتوسل إليه قائلاً : [إذا غفرت لى يا أبى وتركتنى ولم تطردنى من الدير فاننى سأقدم توبة عن كل ما صنعته من قبل وسوف تفرح بتحول نفسى]. فأجاب القديس : [أنت تعلم كيف تعبت معك وكيف كنت أوبخك على أعمالك حتى اننى ضربتك مراراً كثيرة ولم أكن أود أن أمد يدى لأضربك ولكن كنت مضطراً أن أفعل معك هكذا وقد تألمت كثيراً حين كنت أضربك. ولكننى فعلت هذا من أجل خلاصك ورجوعك إلى الله بعد تركك هذه الأخطاء وتخليك عنها. والآن لانك لم تتغير حين كنت أوبخك ولم تتجدد حين كنت أحثك على هذا ولم تخف حين كنت أضربك. فكيف أستطيع أن أصفح عنك بعد ذلك ؟].

ولكن حدث أن سلوانس توسل بشدة للقديس باخوميوس ووعد أن يتغير بعد ذلك. وبعد ذلك طلب الرجل العظيم ضماناً منه ألاّ يرجع إلى مثل هذه الأخطاء بعد أن يعفو عنه. وعندئذ صفح عنه الرجل العظيم. ولما أخذ سلوانس هذا الغفران جاهد بكل قوته حتى أنه صار نموذجاً فى كل فضيلة روحية سواء كانت بسيطة أم كبيرة.

٣ ـ سلوانس يصير مثلاً فى الفضيلة :

وكانت الفضيلة العظمى التى تفوق فيها سلوانس هى التواضع والدموع التى كانت تنهمر من عينيه بلا توقف. فحينما كان يأكل مع الإخوة كانت دموعه تمتزج بطعامه. ولما أخبره الإخوة بأنه لا يجب أن يفعل هكذا أمام الغرباء (العلمانيين) كان يؤكد لهم قائلاً: [لقد حاولت كثيراً أن أضبط دموعى لهذا السبب ولكننى لم أتمكن]. وعندئذ قال الإخوة: [إنه من الممكن لمَن يوخذه ضميره أن يفعل هكذا حين يكون مع الإخوة فى الصلاة. ولكن حين يجلس ليأكل مع الغرباء فانه من الممكن أن يقدم دموع غير منظورة، ولكننا نريد أن نعرف ما الذى حولك هكذا بعد أن كنت تأكل بلذة وبشبع إلى أن تسلك هكذا؟].

فأجاب قائلاً : [ألاً تريدوننى ألاً أبكى حين أرى بعض الرجال القديسين ينتظروننى؟ إننى غير مستحق للتراب الذى تدوسه أقدامهم ألاً يجب أن أحزن على نفسى.. أنا الذى كنت أعمل فى المسارح حين التقى الآن مع رجال الله القديسين.. إننى أبكى حتى لا تبتلعنى الأرض مثل داثان وإبيرام (عدد ١٦ : ٣٢) وخصوصاً وأننى سلكت فى الاهمال والتراخى ولم أهتم بخلاص روحى. لدرجة أننى وصلت إلى حالة الطرد من الدير عن طريق الإخوة مما جعلنى أقدم الوعود المقترنة بضمان عدم الاهمال بعد ذلك فى حياتى الروحية. ولذلك لا أخجل أن أسلك هكذا لاننى أضع خطيتى أمامى فى كل حين (مز ٥١ : ٣) وحتى لو بذلت كل حياتى فى التوبة فإنى ربما لا أجد رحمة أيضاً].

٤ ـ القديس باخوميوس يشهد له أيضاً :

وبينما كان يجاهد فى هذا الأمر أعلن القديس باخوميوس شهادته أمام جميع الإخوة قائلاً: [اسمعوا أيها الإخوة اننى أشهد أمام الله أنه منذ لحظة وجود هذه الجماعة وبين كل الإخوة الذين وُجدوا معى فاننى لم أر مَن صار مثلاً لى غير واحد فقط]. ولما قال هذا ظن البعض أنه يقصد تادرس وآخرون ظنوه أنه يتحدث عن بترونيوس أو أورزسيوس. وحينما سأله تادرس عمَن يقصده فلم يجب. ولما توسل

وأصر جميع الإخوة أن يعرفوا ذلك الذى يقصده أجابهم : [إننى لو علمت أن كلامى هذا سيقود ذلك الأخ إلى المجد الباطل ما كنت قد تحدثت . ولكننى أعلم أنه إذا ما مدح فانه يحقر نفسه أكثر و يزدرى بذاته أيضاً . ولذلك اننى ادعوه الطوباوى حتى تسيروا فى طرقه وتجعلوه مثلاً لكم . إن تادرس والإخوة الذين يجاهدون يحاولون أن يسحقوا الشيطان تحت أقدامهم لكن إذا أهملوا فى جهادهم فان الشيطان سيقوم ثانية و يصنع حرباً معهم أما بخصوص سلوانس الذى كان على وشك أن يُطرد من الدير بسبب اهماله استطاع الآن أن يخضع الشيطان و يقهره لدرجة أن الشيطان لم يعد يقرب منه قط لانه استطاع أن يبيده بالتمام عن طريق اتضاعه . لانكم حين تسلكون بالتواضع فالكم تكملّون وتزيدون فضيلة وتشعرون أنكم تتكلون على بركم أما سلوانس فانه كلما يجاهد كلما يعلن أنه غير مستحق و يفكر من كل قلبه ومن كل نفسه أنه لا شىء و يزداد احتقاراً لنفسه . ولذلك هو دائماً يسكب الدموع حتى انه يقول دائماً انى غير مستحق حتى للأشياء المنظورة . ومع انكم تتفوقون عليه فى المعرفة والاحتمال والجهاد ضد الشيطان بلا حدود ولكنه فاق عليكم فى الاتضاع فلا شىء يضعف الشيطان قدر الاتضاع حينما يسلك فيه الإنسان بكل قدرته] .

وقد جاهد سلوانس لمدة ثمانى سنوات كاملة ولما أكمل جهاده رقد بسلام . وقد شهد رجل الله القديس باخوميوس أن حشداً من الملائكة قد أخذوا روحه بفرح وتسبيح وقدموها لله كذبيحة وكبخور طيب مقدم لله من بين البشر .

الفصل الثالث

بخصوص الأخ الذى دُفن بغير صلاة

٥ ـ باخوميوس يأمر بدفن أحد الإخوة بدون تسبيح مزامير :

حدث أن ذهب أبونا القديس باخوميوس لزيارة أحد الأديرة وافتقاد الإخوة الذين يقيمون فيه . وفى الطريق وجد الإخوة يسيرون ومعهم جثمان أحد المنتقلين .

وكان كل الإخوة يتبعون الجثمان وهم يسبحون المزامير وكان من بينهم أبوى الراحل واقاربه أيضاً. ولما رأى الإخوة القديس باخوميوس مقبلاً نحوهم انزلوا الجثمان على الأرض حتى يصل القديس باخوميوس ويصلى عليه واستمر الاخوة يسبحون المزامير مع جماعة العلمانيين. ولما وصل رجل الله القديس باخوميوس أمر الجميع ألاّ يسبحوا وألاّ يرتلوا المزامير أمام الجثمان وكان قد أحضر ملابس الأخ الراحل وأمر بأن تحرق أمام الجميع ولما أحرقوا الملابس أمر جميع الإخوة أن يدفنوا الجثمان بدون تسبيح. فسجد الإخوة والأهل والأقارب ليتوسلوا إليه أن يسمح لهم بأن يسبحوا المزامير على الجثمان فلم يسمح لهم بذلك.

وعندئذ قال له أبوى الراحل: [ماذا صنع يا أبانا حتى تعامله هكذا بدون عدل، ان هذه المعاملة لا تليق أن تصدر حتى من البرابرة والأعداء لانه لو كان جسد أحد الأعداء ملقى هكذا فان الإنسان سوف يشفق عليهم ولن يعاملهم هكذا. فلا يصح أن تفعلوا أنتم هكذا.. وأنتم مسيحيون وأنك بذلك قد احتقرت كل العائلة وعاملتنا بقسوة وتركت فينا حزناً لا يُمحى. و ياليتنا ما رأيناك هذا اليوم لانك سخرت منا هكذا بتوبيخك وماذا صنع ابننا حتى يرث هذا الحزن الدائم ونحن نتوسل إليك بعد أن أحرقت ملابسه ان تسمح بتلاوة المزامير عليه].

٦ ـ أجابة باخوميوس :

فأجاب وقال لهم: [بالحق يا اخوة انه لدى شفقة كبيرة نحو هذا الأخ الذى يرقد أكثر من شفقتكم أنتم عليه. وقد اظهرت عناية كبيرة من نحوه كأب له حين أمرت بألاّ يصلى عليه. وانتم تهتمون فقط بالجسد المنظور أما أنا فأجاهد من أجل الروح. وإذا أنتم صليتم عليه المزامير فانه سيأخذ عقابه هناك لانه قد رحل دون أن يكون معه قوة المزامير ولكن إذا أردتم أن تضيفوا على حزنه حزناً اكرموه بصلاة المزامير هذه لانني أعلم ما يناسب روحه ولا يهمنى ما يخص هذا الجسد. وإذا سمحت لكم بصلاة المزامير عليه فانني سأكون فى نظر الله كَمَن يهتم باسعاد الناس فقط لانني أكون قد اهملت ما يناسب روحه لافعل ما يرضى البشر. ان الله مصدر الصلاح يطلب منا أن نعمل العمل المناسب الذى يجعله يسكب من نعمته علينا

وإذا كنا نحن قد اعتبرنا مستحقين من قبل الله لنعمة الشفاء الإلهى فاننا يجب أن نطلب المعونة المناسبة لكل جهاد وإلاً نكون مرذولين كقول الكتاب: «انظروا بين الأمم وابصروا وتحيروا حيرة. لانى عامل عملاً فى أيامكم لا تصدقون به إن أخبر به» (حب ١: ٥). ولهذا السبب أنا أتوسل إليكم ألاَّ تصلوا عليه حتى يكون عقابه أخف، وهيا ادفنوه بدون صلاة. لان الله صالح حينما يرى الاحتقار والازدراء الذى ألم به هنا لعله يعطيه الراحة هناك وأن يجعل له نصيباً فى موضع الراحة]. وبعد كلمات الرجل الطوباوى أخذوا هذا الأخ ودفنوه بغير تسبيح المزامير.

ثم مكث أبونا القديس أياماً قليلة فى ذلك الدير وهو يعلّم ويوجه كل أحد نحو مخافة الله وكيف يجب أن نجاهد ضد الشيطان وكيف يجب أن نبصر طرقه وحيله. وبقوة الرب تصير كل حروبه ضدنا كأنها لا شيء.

الفصـــل الرابع

بخصوص مجيء نساك غير ارثوذكس إلى الرجل القديس باخوميوس

٧ ـ مجيء نساك إلى دير باخوميوس:

وقد حدث فى وقت آخر بينما كان الرجل العظيم يتحدث مع الإخوة عن الأمور النافعة لارواحهم أقبل البواب وأخبره بانه يوجد مجموعة من النساك العظام حضروا ويطلبون مقابلته. ولما سمح لهم وطلب دخولهم حياهم واستقبلهم، ولما رأوا كل الإخوة انصرفوا إلى قلاليهم، طلبوا أن يتحدثوا معه على انفراد.

ولما جلسوا فى مكان منفرد لاحظ الشيخ خروج رائحة كريهة منهم ولم يعرف سبب تلك الرائحة لانه كان يتحدث معهم وجهاً لوجه، ولم يعرف سبب تلك الرائحة الكريهة رغم درايتهم بالكتاب المقدس وفصاحة وبلاغة أحاديثهم.

وبعد أن تحدث رجل الله طويلاً معهم حول الكتاب المقدس جاءت الساعة التاسعة وقاموا استعداداً للانصراف إلى أماكنهم فتوسل إليهم رجل الله أن يمكثوا حتى يأكلوا فرفضوا لانهم كانوا يريدون أن يرجعوا إلى أماكن قلاليهم قبل غروب الشمس. ثم صلوا وحيوه وانصرفوا.

ولما أراد الرجل العظيم أن يعرف سر هذه الرائحة النتنة دخل إلى قلايته وصلى إلى الله ليعرف سر ذلك فجاءه ملاك الرب وأخبره بأنها بسبب قبولهم بعض التعاليم الغريبة لاوريجانوس كانت تصدر منهم هذه الرائحة النتنة وطلب الملاك أن يستدعيهم ويحذرهم من هذه التعاليم الهالكة التى يقبلونها وتقودهم إلى الهلاك. وللحال خرج من قلايته وأرسل أحد الإخوة واستدعاهم ثم قال لهم: [إنى أريد أن أقول لكم كلمة. هل أنتم تقرأون تعاليم أوريجانوس؟]. فأنكروا وعندئذ قال لهم: [إنى أشهد أمام الله بأن كل مَن يقرأ هذه التعاليم ويقبلها انه سوف ينزل إلى قمة الجحيم وسيكون نصيبه الظلمة الخارجية حيث البكاء وصرير الأسنان والآن ما أعلنه لى الرب قد أعلنته لكم وها أنا برىء أمام الله بخصوص هذا الأمر وأصبحت مسئوليتكم أنتم. وها أنا أعلنت لكم الحق فاذا صدقتمونى وأردتم أن ترضوا الله خذوا كل هذه الكتب الغريبة التى عندكم والقوها فى النهر ولا تقرأوها ثانية وخصوصاً تلك التى تحتوى على بعض التجاديف] (1) وبعد أن قال لهم هذا الكلام صرفهم.

الفصل الخامس

٨ ـ بخصوص الأخ الذى اشتهى الاستشهاد :

وكان يوجد أحد الإخوة المتفوقين فى ممارسة حياة النسك ولكن وفقاً لهواه الذاتى. ولما سمع بحياة التقوى التى يحيا فيها القديس باخوميوس طلب أن يسمع

---

(1) هناك بعض التعاليم الدخيلة المنسوبة خطأ إلى أوريجانوس لعل الله كشفها للقديس لكى يمنع هذه القراءات بأكملها حتى لا تحدث عثرات.

له بزيارته ولما استقبله رجل الله وأمضى مدة مع الإخوة اشتهى أن يستشهد. وكان هذا الوقت هو وقت سلام الكنيسة وازدهارها لان قسطنطين كان هو الامبراطور الحاكم وقتئذ. وكان هذا الأخ يلح على القديس باخوميوس قائلاً: [صلى من أجلى يا أبى لكى أصير شهيداً]. ولكن كان رجل الله ينتهره قائلاً: [لا تسمح لمثل هذه الأفكار أن تدخل قلبك ثانية]. وكان يقول له أيضاً: [تمم أيها الأخ الجهاد الرهبانى واحيا بلا لوم واسلك فى حياتك بما يرضى الرب وسيكون لك نصيب مع الشهداء فى السماء].

ولما كان يلح فى هذا الأمر كل يوم ويزعج رجل الله ويطلب منه أن يصلى له من أجل ذلك. فمن أجل هذا الالحاح قال له الرجل العظيم سأصلى من أجلك ولكن إذا كنت تريدها فسوف تأخذها ولتكن يقظاً حين تأتى تلك الساعة لئلا تنكر المسيح عوض أن تكون شهيداً له. وأنك سترتكب عثرة حين تدخل نفسك فى التجربة بينما يدعونا الرب يسوع المسيح أن نصلى لكى لا ندخل فى تجربة (لو ٢٢ : ٤٠)]. ولما قال له هذا نصحه بأن ينتبه لنفسه ولا يفكر فى موضوع الاستشهاد بعد ذلك ثانية.

٩ - إرسال هذا الأخ فى مأمورية خارجاً:

وقد حدث بعد مرور سنتين من هذا الحديث أن أرسل رجل الله بعض الإخوة ليجمعوا بعض الأغصان من القرية حتى يصنعوا منها الحصير وكانت هذه القرية قريبة من قبائل البربر التى تدعى بليمس وبينما كان الإخوة فى القرية من أجل هذا العمل. أرسل لهم رجل الله هذا الأخ الذى اشتهى أن يصير شهيداً حتى يوصل بعض الأشياء للإخوة وأوصاه القديس باخوميوس أن ينتبه لنفسه وقال له كلمات الإنجيل هذه بطريقة مبهمة «لانه يقول فى وقت مقبول سمعتك وفى يوم خلاص اعنتك. هوذا الآن وقت مقبول. هوذا الآن يوم خلاص ولسنا نجعل عثرة فى شىء لئلا تلام الخدمة» (٢ كو ٦ : ٢، ٣)] وعندئذ ركب هذا الأخ الحمار وذهب إليهم.

ولما سار هذا الأخ واقترب من الصحراء كان البربر مقبلين لكى يملأوا ماء فأخذوه وأنزلوه من على الحمار وقيدوه وربطوا يديه وأخذوا الحمار وما معه وقادوه إلى بقية البربر فعندما رأوه بدأوا يسخرون منه و يهزأون به و يقولون: "هيا يا راهب لتسجد لالهتنا". ثم ذبحوا وابتدأوا يسكبوا خمراً للاصنام. فأخذوا الراهب لكى يسكب للأصنام مثلهم ولما رفض أن يفعل ذلك اقتربوا منه بغضب شديد وهم يلوحون بسيوفهم العارية تهديداً بالقتل إذا رفض أن يقدم الذبائح للآلهة وأن يسكب الخمر أيضاً. ولما رأى سيوفهم العارية خاف من وحشيتهم فأخذ الخمر للحال وسكبه للأصنام وأكل معهم من الذبائح المقدمة للأصنام. وبسبب الخوف من قتل الجسد سمح لنفسه أن يقتل الروح الخالدة، وأنكر الله الذى هو رب الكل. وعندما فعل ذلك سمح له البربر أن ينصرف.

١٠ - رجوعه إلى القديس باخوميوس للاعتراف بخطيئته :

وحينما نزل من الجبل ورجع إلى نفسه عرف مدى الخطيئة التى ارتكبها «ومزق ثيابه» (إش ٣٧ : ١) ولطم على وجهه ورجع إلى الدير. أما رجل الله فقد عرف ما حدث له فجاء لكى يقابله بحزن شديد ولما رآه ذلك الأخ ارتمى تحت قدميه وهو يبكى و يقول له: [لقد أخطأت يا أبى أمام الله وقدامك (لو ١٥ : ٢١) لاننى لم أنصت إلى نصيحتك الصائبة ولا لتوبيخك ولو كنت سمعت لقولك ما كنت قد وقعت فى هذا الأمر] ولما سمع الرجل العظيم ذلك قال له: [قم أيها الإنسان البائس لانك حرمت نفسك من كل ما هو صالح أيها الإنسان التعس. بالحق لقد كان الإكليل معد فوقك وأنت قد ألقيته بعيداً عنك لقد كنت على وشك أن تعد مع الشهداء القديسين ولكنك قد انحرفت عن تبعيتهم. لقد كان هناك المسيح الرب ومعه جماعة الملائكة يريدون أن يتوجوك بالإكليل ولكن بسبب خوفك من الموت قد سقطت وفقدت الحياة الابدية. فأين الكلمات التى كنت تقولها من قبل؟ وأين شوقك للاستشهاد؟] فأجابه: [لقد أخطأت فى كل شىء وأنا لا أستحق أن أرفع وجهى نحو السماء لاننى قد هلكت وأنا لم أكـن أتوقع أن أسقط هكذا]. ولما قال هذا الكلام بدموع وانسحاق عندئذ قال له الرجل العظيم:

١١ ـ القديس باخوميوس يوبخ هذا الأخ :

قال له القديس باخوميوس : [أيها الإنسان البائس لقد صرت غريباً بالتمام عن الله ولكن الرب صالح لأنه مكتوب «مَن هو إله مثلك غافر الإثم وصافح عن الذنب لبقية ميراثه. لا يحفظ إلى الابد غضبه فانه يسر بالرأفة يعود يرحمنا يدوس أثامنا وتطرح فى أعماق البحر جميع خطاياهم» (ميخا ٧ : ١٨، ١٩) وهكذا فان الذى يخطىء يجب ألاً يبقى فى خطيته بل يقوم والذى ابتعد يجب ألاً يسير فى ابتعاده بل يرجع إلى الله سريعاً ولذلك لا تيأس من خلاصك بل انه مكتوب : «لأن للشجرة رجاء إن قطعت تخلف أيضاً ولا تعدم خراعيبها» (أيوب ١٤ : ٧) والآن إن سمعت لكل ما أقوله لك فانك ستنال غفران خطاياك من الله]. فقال له : [من الآن سأنصت لكل ما تقوله لى فى أى شىء يا أبى].

وعندئذ أمره رجل الله أن يذهب إلى مكان بعيد هادىء و يغلق على نفسه ولا يرى وجه إنسان حتى موته وأن يأكل كل يومين خبز وملح فقط و يشرب ماء و يسلك هكذا كل أيام حياته على الأرض وان يجدل حصيرتين كل يوم وأن يسير فى الصلاة على قدر إمكانه ولا يكف عن البكاء لله. فذهب كما أمره الشيخ وضاعف ما قاله له ولم يكن يتحدث مع أحد سوى القديس باخوميوس وتادرس وبعض من الشيوخ فقط. وبعد أن أمضى عشر سنين فى هذا الجهاد رقد بسلام فى الرب مشهوداً له من الجميع.

الفصـــل السادس

حول التجارب والحياة الروحية النشطة

وفى أحد الأيام سأل أحد الإخوة باخوميوس العظيم : [لماذا نحن نمتلك الفهم فى عقولنا ونعرف كل شىء عن ضبط النفس والاتضاع وبقية الفضائل الأخرى ولكن حين تأتى حروب الشيطان ويحين الوقت لكى نظهر ما نعرفه ونحوله إلى أعمال ـ مثل الوداعة فى وقت الغضب وانعدام المجد الباطل وقت الكبرياء ـ فاننا نفشل وننهزم فى ذلك ؟].

فأجابه القديس باخوميوس : [لأننا لا نمارس حياة الفضيلة بالكمال ولهذا نحن نجهل فكر الشيطان فى حروبه المتعددة النواحى حتى نستطيع أن نرد بسرعة على هجماته وحروبه التى يشنها علينا خلال الأفكار. ولذلك يجب أن نتقوى فى أرواحنا بقوة التأمل الروحى. دعنا نسكب خوف الله على أرواحنا مثل الزيت كل يوم وكل ساعة. هذا الخوف الإلهى هو الذى يجعلنا نكمل الأعمال وهو مثل المصباح بالنسبة للتأمل فى الأشياء التى تهمنا ويجعل عقولنا ثابتة فى الله ولا تحملنا بعيداً عنه بسبب الغضب والحقد والغيظ وكل الشهوات الأخرى التى تقودنا إلى الشرور. إن خوف الله يقودنا للتأمل ويجعلنا فى عدم فساد نحتقر الأشياء التى يحثنا الشيطان على فعلها ويعدنا أن نأخذ ما وعدنا به الرب يسوع المسيح : « ها أنا أعطيكم سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شيء » (لو ١٠ : ١٩)].

الفصــل السابع

تأمل حول الروح القدس

١٣ ـ باخوميوس يبصر روح أحد الإخوة تحملها الملائكة إلى السماء :

وقد حدث أن حضر أحد الإخوة من دير كينا بوسكيون Chenoboskion وأخبر القديس باخوميوس العظيم أن أحد الإخوة يرقد مريضاً ويطلب أن يراه قبل أن يموت. ولما سمع رجل الله بذلك قام وتبع ذلك الأخ ولكن قبل أن يصل إلى الدير بميلين سمع رجل الله صوتاً مقدساً فرفع عينيه فأبصر الملائكة القديسين يحملون روح هذا الأخ الذى كان مريضاً ورقد، والملائكة ترتل وتسبح وهم صاعدون بهذه الروح إلى حيث الحياة مع الله، ولكن الإخوة الذين كانوا معه لم يسمعوا أو يروا شيئاً. ولما استمر رجل الله فى النظر إلى ناحية الشرق لمدة طويلة. سأله الإخوة عن

السر فى ذلك الأمر وطلبوا منه أن يسرعوا حتى يلحقوا بهذا الأخ حياً قبل أن يموت فقال لهم: [إننا لن نراه لانني الآن رأيت روحه صاعدة إلى الحياة الابدية فهيا نرجع إلى الدير ثانية]. فلما توسل إليه الإخوة أن يخبرهم كيف علم أن روح هذا الأخ قد فارقت الحياة فأخبرهم بما رآه. ولما سمعوا ذلك رجعوا إلى الدير وعلموا أنها نفس اللحظة التى أخبرهم بها الرجل الله وعندئذ تأكدوا أن ما قاله لهم كان صدقاً.

الفصــــل الثامن

بخصوص الشياطين التى نطقت: " هذا هو رجل الله الطوباوى "

١٤ - الشيطان يحاول أن يزرع المجد الباطل فى قلب باخوميوس:

وقد حدث فيما كان رجل الله القديس باخوميوس راجعاً إلى ديره واقترب من البرية التى تدعى أمنون Amnon قامت عليه جماعة من الشياطين على جانبيه اليمين واليسار والبعض كان يتقدمه والبعض الآخر يتبعه وهم يقولون له: "يا رجل الله الطوباوى". وهم كانوا يصنعون هكذا لكى يسقطوه فى المجد الباطل ولكنه عرف مكرهم وكلما كانوا يصيحون بهذا الكلام كلما كان يصرخ هو إلى الله و يعترف بخطاياه ثم تحدث قائلاً إلى الشياطين لكى يبطل خداعهم: [أيها الأشرار أنتم لا تستطيعون أن تأخذونى إلى هذا المجد الباطل لاننى أعرف سقطاتى لانه يجب أن أبكى باستمرار حتى لا ألقى فى العقاب الابدى. وأنا الآن غير محتاج إلى كلامكم الكاذب المخادع هذا لان عملكم هو هلاك الروح وأنا لا أتأثر بمديحكم لاننى أعرف أفكاركم النجسة]. وحتى بعد هذا الكلام لم يكفوا أيضاً عن أعمالهم المخزية وظلوا يسيرون بجواره إلى أن وصل إلى ديره.

١٥ ـ شاب يشتكي من عدم وجود أكل مطبوخ للإخوة :

حينما حضر بعض الإخوة لكى يقابلوا القديس باخوميوس كان قد حضر معهم ولد صغير بدأ يشتكى قائلاً : [منذ وقت زيارتنا يا أبانا وحتى هذه اللحظة وهم لم يطبخوا لنا أى خضار أو عصيدة] . وعندئذ أجابه القديس بشفقة قائلاً : [لا تتضايق يا أبنى لاننى سأرتب أن يكون لك من الآن أكلاً مطبوخاً] .

وعندما دخل القديس إلى المطبخ ووجد المسئول عن الطبيخ يعمل فسأله : [كم لك من الزمان لم تطبخ خضاراً للإخوة ؟] فأجابه : [منذ شهرين] . وعندئذ أجابه القديس : [لماذا فعلت هكذا ؟ ألم يرتب الآباء أن يكون هناك طبيخاً كل يوم سبت وأحد ؟] فأجاب الطباخ : [بالحق يا أبى اننى كنت أود أن أطبخ لهم كل يوم ولكنهم لا يأكلون الطبيخ لان غالبية الإخوة ممتنعون عن أكل طعام مطبوخ ولذلك توقفت عن طبخ الطعام حتى لا نلقى هذا الطعام ونبعثر هذه المصروفات لانه لن يأكل منها أى أحد ، ولاننا نستهلك أربعين معيار زيت كل شهر فى إعداد الطعام المطبوخ وأنا ظننت أنه يجب توفير مثل هذه المصروفات ، وأنا لا أكف عن العمل لانى أعمل مع الإخوة فى الحصير وتركت أخاً واحداً فقط ليعد الطعام للإخوة وهو عبارة عن خرشوف مع خل وزيت وثوم وخضار] .

١٦ ـ القديس باخوميوس يوبخ بشدة المسئول عن المطبخ :

ولما سمع رجل الله القديس باخوميوس ذلك قال له : [كم حصيرة قد صنعتها ؟ وكيف تترك المطبخ من ذاتك وتذهب لعمل الحصير ؟] . فأجاب : [خمسمائة حصيرة] فقال له : [احضرهم إلى هنا لكى أعدمهم] . ولما أحضرهم أمر أن تلقى فى النار ولما احترقت فى النار قال للطباخ : [كما أنك تركت النظام الذى أعطى لك وهو الاهتمام بالمطبخ واتبعت الأفكار الشيطانية كذلك بلا رحمة قد أمرت بحرق عمل يديك حتى تتعلم كيف هو أمر خطير أن تترك ترتيب الآباء الذى يعطى من أجل خلاص النفوس . وكيف هو أمر شديد الأهمية أن تترك الاهتمام بالطبيخ للإخوة . ألا تعلم أن الإنسان حين يترك أى شيء لأجل الله فانه سيأخذ عنه

مكافأة عظيمة. أما إذا عمل الإنسان شيئاً باكراه فانه لن يأخذ مكافأة عن ذلك. ألاّ تعلم أنه لو وضع الطعام على المائدة ولكن الإخوة قد زهدوا فيه فأنهم سيأخذون مكافأة عن ذلك الأمر. أما إذا لم يوجد طعام على المائدة فأى زهد سوف يمارسوه وأى طعام سوف يمتنعون عنه. وهل من أجل توفير حتى ثمانين معيار زيت نحرم الإخوة من اقتناء الفضيلة. ليت كل المواد التى فى العالم تهلك ولا يُحرم إنسان من اقتناء فضيلة واحدة. وبالحقيقة أنا أريد أن تعد أكلاً مطبوخاً كل يوم وان تضعه بوفرة أمام الإخوة حتى يمكن أن يمارسوا الزهد عن الأشياء المعطاة لهم وبذلك يمكن أن يضيفوا على فضائلهم فضائل أخرى كل يوم. وكذلك أيضاً إذا حضر أى مريض إلى المائدة العامة ولم يذهب إلى ملجأ المرضى يمكنه أن يجد ما يتناوله ولا يعثر. ألاّ تعلم أن الشبان الصغار لا يستطيعون أن يمارسوا الفضيلة ما لم يأخذوا بعض الراحة والاهتمام؟].

الفصــــل التاسع

الإلهام والكشف

١٧ - كشف مستقبل الإخوة بخصوص فتورهم :

وحينما كان الإخوة ذاهبين إلى الصلاة . ذهب القديس باخوميوس ليلحق بهم. ولما انصرفوا لتناول الطعام بقى هو بمفرده فى مكان المجمع وأغلق الباب على نفسه ثم صلى وطلب من الله أن يكشف له مستقبل الإخوة وعما سيحدث لهم. واستمر فى الصلاة من العاشرة صباحاً حتى دعوة الإخوة لصلاة المجمع المسائية. ونحو نصف الليل كشف الله له هذه الرؤيا عن نهاية حياة الشركة وعن الاضطهادات التى سوف تحدث من أجل اسم السيد المسيح وعن الأمور التى سوف تحدث للأديرة. ورأى أيضاً عدداً وفيراً من الإخوة مطروحين فى حالة عطش فى

الوادى وبعضهم يريدون أن يتركوا الوادى ولكنهم لم يقدروا وبعضهم يقف وجهاً لوجه من الظلمة التى كانت تخيم عليهم ولم يكن يعرف أحدهم الآخر والبعض سقط وخارت قواه والبعض كان يصرخ بأصوات بائسة وقليلين منهم استطاعوا أن يجدوا طريقهم من هذا الوادى وحين قاموا وخرجوا عثروا على النور وحينما وجدوه شكروا الله جداً على ذلك. وعندئذ أدرك رجل الله القديس باخوميوس ما سوف يحدث للإخوة وأى حالة من الاهمال سيكونون عليها ومدى الخطأ الذى سوف يرتكبه الرعاة الأشرار الذين بسبب ازدياد عددهم سيسودون على الأ برار وأن الأديرة سوف يسيطر عليها الأشرار ومدعى المعرفة وأن الابرار سوف يضطهدون من الأشرار ولن يكون الأ برار فى اطمئنان وثقة فى الأديرة. وأن الأمور السمائية سوف تتحول إلى أمور بشرية.

١٨ ـ باخوميوس يشفع أمام الله للإخوة :

وحين علم رجل الله هذه الأمور صرخ إلى الله بدموع قائلاً : [أيها الرب ضابط الكل إذا كانت هذه الأمور سوف تحدث فلماذا سمحت بوجود جماعة الشركة. وإذا كان أولئك الذين سوف يسيطرون على الإخوة سيكونون أردياء. فكيف ستكون حالة الخراف التى سيرعونهم؟ لانه مكتوب «هم عميان قادة عميان وإن كان أعمى يقود أعمى يسقطان كلاهما فى حفرة» (مت ١٥ : ١٤) وهل أنا يارب قد تعبت بلا فائدة؟ اذكر جهادى يارب وأولئك الذين يمارسون الآن حياة النسك بكل قواهم. واذكر العهد الذى صنعت معى أن هذه البذرة الروحية ستبقى حتى نهاية الأ يام. اذكر يارب اننى منذ أن لبست ثوب الرهبنة وأنا لم أمتلىء من أى شىء أرضى حتى لو كان ماء الشرب].

وحينما صلى باخوميوس هكذا جاء صوت يقول له : [هل تفتخر يا باخوميوس بجهادك؟ ألست مجرد إنسان. اطلب الرحمة لنفسك لانه براحمى كل شىء يتحقق]. ولما سمع ذلك للحال ألقى رجل الله بنفسه على الأرض وطلب الرحمة من الله قائلاً : [أيها الرب ضابط الكل ارسل رحمتك إلىَّ ولا تنزعها منى قط لاننى أعلم أنه بدون مراحمك لن يوجد أى شىء قط]. ولما قال هذا للحال وقف ملاكان

بجواره ووقف أيضاً ذاك الذى وجهه لا يُوصف ولا يعبرّ عنه وكان على رأسه إكليل شوك. وعندئذ أقام الملاكان باخوميوس وقالا له: [منذ أن طلبت من الله أن يرسل لك رحمته. فها هو الرب يسوع المسيح.. الرحمة... رب المجد الابن الوحيد الذى ارسله الآب إلى العالم ولكنكم صلبتموه ووضعتم على رأسه إكليل شوك] ثم قال باخوميوس للرب يسوع المسيح الذى على رأسه إكليل الشوك: [أنا لم أصلبك أيها الرب الكامل الذى أصلى إليه] وعندئذ هز وجهه فى ابتسامة وقال لباخوميوس: [أنا أعلم أنه لست أنت بل آباؤك هم الذين صلبونى. وتشجع لأن البذرة التى زرعتها لن تنتهى أبداً بل ستحفظ فى العالم حتى نهاية الأزمنة، والقليلون الذين سوف يخلصون من الظلمة الشديدة فى تلك الأيام ستفوق أولئك الذين يمارسون حياة النسك الآن وإنما يضعوك كمصباح أمام أعينهم لتكون مثالاً لهم فى النسك. أما أولئك الذين سيحيوا بعد ذلك فى البر والتقوى رغم الظلمة المحيطة بهم فانهم سيسلكون هكذا بباعث من داخلهم فقط لانهم سيهربون من الجفاف والظلمة ولن يوجد مَن يقودهم إلى الحق. ولذلك فانى الحق أقول لك انهم سيكونون مع أولئك الذين يمارسون النسك الآن بلا لوم وسيفرحون بنفس درجة خلاصهم] وبعد أن قال هذا صعد إلى السماء فجأة.

١٩ ـ باخوميوس يحث الإخوة:

وفيما كان الرجل العظيم يتعجب من هذه الأشياء دق الجرس للإخوة للاجتماع فى صلاة المساء. وحين انتهت الخدمة المسائية جلس وفتح فاه وكلمهم قائلاً:

عظة نافعة جداً للقديس باخوميوس

أيها الإخوة يجب أن تجاهدوا من أجل خلاصكم منذ لحظة وجودكم فى هذا العالم. قبل أن تبكى حتى تأتى الساعة. دعنا نمارس الفضيلة بشوق. لاننى أقول لكم لو عرفتم عظمة الأشياء التى فى السماء وما وعد به الله لقديسيه وكم هو عقاب الذين سقطوا بعيداً عن الله وأى عقاب هو لأولئك الذين سلكوا باهمال وخصوصاً أولئك الذين كانوا يعرفون الحق ولكن لم يسلكوا فيه ليرثوا المجد المعد للقديسين حتى يهربوا من العقاب والعذاب الابدى. ولذلك يجب أن تحتملوا كل ألم حتى تكونوا كاملين فى ممارسة فضائل الرب يسوع المسيح.

إذهبوا إلى المقابر واعلموا أن أمل الإنسان فى الأرض هو لا شيء فلماذا إذن يستغرق الإنسان الذى هو تراب فى المجد الباطل؟ ولماذا ينتفخ الإنسان وهو لا شيء؟ دعنا نبكى على أنفسنا الآن مادامت لنا فرصة، ولا نطلب وقت رحيلنا قبل أن يعطينا الله فرصة أخرى للتوبة.

لانه بالحق ما أبأس وأتعس تلك النفس التى تركت العالم وكرست نفسها لله ولكنها لا تعيش حسب العهد الذى وعدت به. ولذلك يا إخوتى يجب ألاَّ ندع الحياة الوقتية العابرة مثل الظل أن تسرق منا الحياة الدائمة غير الفاسدة.

وأنا أخاف أن آبائنا الجسديين الذين عاشوا فى العالم واستغرقوا فيه وفى شهواته. عوض أن يأخذوا منا مساعدة ومعونة فى العالم الآخر حسب ما يتوقعون فانهم يدينوننا و يرددون فينا كلمات الكتاب المقدس «و يسرعن و يرفعن علينا مرثاة فتزرف أعيننا دموعاً وتفيض أجفاننا ماء» (إر ٩ : ١٨) «زيتونة خضراء ذات ثمر جميل الصورة دعا الرب باسمك بصوت ضجة عظيمة أوقد ناراً عليها فانكسرت اغصانها» (إر ١١ : ١٦) «أعبد إسرائيل أو مولود البيت هو. لماذا صارت غنيمة. زمجرت عليها الأشبال اطلقت صوتها وجعلت أرضه خربة. أحرقت مدنه فلا ساكن» (إر ٢ : ١٤، ١٥) «وجدت إسرائيل كعنب فى البرية رأيت آباءكم كباكورة على تينة

فى أولها . أما هم فجاءوا إلى بعل فغور ونذروا أنفسهم للخزى وصاروا رجساً كما أحبوا» (هو ٩ : ١٠) «قل للملك وللملكة اتضعا واجلسا لانه قد هبط عن رأسيكما تاج مجدكما اغلقت مدن الجنوب وليس مَن يفتح سبيت يهوذا كلها سبيت بالتمام» (إر ١٣ : ١٨ ، ١٩) «يرحم المنافق ولا يتعلم العدل فى أرض الاستقامة يصنع شراً ولا يرى جلال الرب» (إش ٢٦ : ١٠).

٢٠ ـ وجوب التأمل الدائم فى الموت :

ولذلك يا إخوتى دعنا نجاهد بكل قلوبنا أن نضع الموت أمام أعيننا كل ساعة وفى كل لحظة نتذكر العقاب المخيف ولذلك يأتى العقل إلى القدرة على الفهم وتنشغل الروح بالبكاء والتأمل والرجوع إلى الله ولا ننشغل قط بالأمور الأرضية. وليس هذا فقط بل أيضاً السلوك بتواضع يجعل النفس تمتلىء من الشفقة ولا يدخل فيها المجد الباطل وتصير غريبة عن الأشياء الأرضية.

لذلك يا إخوتى اجعلوا الروح تعلم الجسد الثقيل الحكمة كل يوم بأن تقول مثلاً للأرجل : مادام فيكِ القوة هيا قفى أمام الرب قبل أن تنتهى الفرصة وتصيرين بلا حركة. وللأيدى نقول إن الوقت سيأتى عندئذ تصيرين بلا حركة ولذلك قبل أن تأتى تلك اللحظة هيا ابتدئى فى الصلاة بلا توقف. ولكل الجسد تقول له الروح : قبل أن ننفصل ويبتعد كلانا عن الآخر وقبل أن اؤخذ إلى الجحيم حيث دينونة اليوم العظيم بقيود أبدية تحت الظلام (يهوذا ١ : ٦) وانك أيها الجسد سوف تنحل وتعود إلى التراب وقبل أن يكون نصيبك هو النار والفساد قم لتعبد الله وان تخضع لوصيتى وتنفذها بدموع وكن خادماً لسيدك معروفاً لديه واحتملنى لاننى أعترف لله قبل أن يحملك الآخرون ولا تجعلنى أدان معك وأكون فى العذاب الابدى حين تستريح وتنام لانه مادام يوجد وقت فلا تقضيه فى النوم. وإذا أنت خضعت لى فان كلانا سوف يفرح بالنعيم الابدى. وإذا لم تنصت إلىَّ فالويل لى لاننى بسببك سوف أدان وأصير فى بؤس وعذاب.

... فإذا دربت نفسك هكذا كل يوم فانك بالحق ستصير هيكلاً لله كما هو

مكتوب «فأنكم هيكل الله الحى كما قال الله انى سأسكن فيكم وأسير بينهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لى شعباً» (٢ كو ٦ : ١٦). وإذا كان الله سيسكن فيكم فأى قدرة لحيل الشيطان أن تخدعكم؟. لانه يكون لكم معلمون كثيرون وسوف «تسكن فيكم كلمة المسيح بغنى» (كو ٣ : ١٦) وهى تجعلكم أكثر حكمة بمعرفة الله. وما لم يستطع التعليم البشرى أن يدركه فان الروح القدس يعلمنا بكل شيء لانه مكتوب «لاننا لسنا نعلم ما نصلى لأجله كما ينبغى ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا يُنطق بها» (رو ٨ : ٢٦).

ويوجد أشياء أخرى نافعة لنا جداً يمكن أن نقولها بنعمة الرب ولكن لا نريد أن نمكث طويلاً فى هذا الموضوع ودعنا نوجه كلامنا إلى موضوع آخر.

٢١ ـ قصة الأخ الذى اشترى قمحاً بسعر زهيد جداً :

وقد حدث أن اجتاحت المجاعة البلاد فى وقت القديس باخوميوس ولم يكن لدى الإخوة أى كمية من القمح ولم يكن يوجد فى كل أنحاء مصر كميات دقيق. فأرسل رجل الله أحد الإخوة حتى يبحث عن أى كمية قمح يشتريها من القرى والبلاد المحيطة وأعطاه مائة عملة ليشترى بها قمحاً. ولما بحث هذا الأخ فى كل مكان، وصل أخيراً إلى بلدة تدعى هيرمونسيس Hermonsis وبرعاية الله وجد هناك أحد الحكام الأتقياء الذين كانوا قد سمعوا عن القديس باخوميوس وعن الإخوة. وكان هذا الحاكم مسئولاً عن توزيع القمح لعامة الشعب. فذهب إليه الأخ وطلب منه أن يعطيه قمحاً بمائة عملة كانت معه. وقال له الحاكم: [لو أنه لا يوجد قمح إلاَّ عندى فاننى سآخذه من أولادى وأعطيه لك. لاننى قد سمعت بحياتكم التقية المملوءة بالفضيلة. وانصت الآن لما سأقوله لك. انه يوجد بعض من القمح الموجود فى المخزن كان أحد الأشخاص طلبه ودفع ثمنه ولكنه لم يحضر لأخذه فاننى استطيع أن أعطيه لك دون الانتظار لحين طحنه وعندئذ تعالَ وخذ ما تريد]. ولكن الأخ قال له: [اننى لا أريد أن آخذه كله بل اعطنى ما يقابل هذه المائة عملة بأى سعر تريده أنت. وعندئذ ستكون قد صنعت خيراً].

فقال له الحاكم : [وإذا أردت ادفع وخذ ما يقابل مائة أخرى] . وعندئذ قال له الأخ : [لا يوجد معى إلاَّ هذه المائة فقط] . فقال له الحاكم : [خذ القمح كله وعندما يكون لديكم المال يمكن أن ترجعه لى] . وتحت هذا الشرط حمّل هذا الأخ المركب بالقمح بسعر ثلاث عشرة كيلة للعملة الواحدة . بينما أقصى ما يمكن أن يشتريه الإنسان لو طاف مصر كلها هو خمس كيلات للعملة الواحدة . ورجع الأخ بفرح عظيم إلى الدير .

٢٢ ـ القديس باخوميوس يوبخ الأخ :

وحينما علم الرجل العظيم بأن المركب قد رسا وهو محمل بالقمح وعلم أيضاً كيف تم شراء هذا القمح أرسل فى الحال للأخ الذى فى المركب قائلاً : [لا تدخل إلى الدير حبة واحدة من هذا القمح ولا تدع الأخ الذى قام بالشراء أن يقابلنى قط لان ما فعله هو أمر غير جائز لانه أخذ مائة كيلة أخرى بدون مقابل وأنا لم أطلب منه أن يأخذ كل هذا لانه أحب رأيه الخاص واشتهى أن يأخذ أكثر من المفروض وامتلأ من محبة القنية وكأنه قد استعبدنا كلنا لهذا وجعلنا كلنا ملاعين واستخدم عطف الحاكم المسئول بطريقة غير عاقلة وسلك فى الطمع واحضر لنا قمحاً دون أن نكون محتاجين إليه ومن وجهة النظر البشرية أيضاً لو فرض أن المركب قد غرق لانه محمل أكثر من اللازم فماذا نفعل حينئذ ؟ ألاَّ نصير عبيداً إلى الابد . والآن دع الحاكم يبيع هذا القمح (الزائد عن الثمن المدفوع) إلى الساكنين فى منطقته بهذا السعر المنخفض . أما نحن فاننا يجب ألاَّ نأخذ القمح إلاَّ بالسعر العادى الذى يبيع به لكل أحد . فصنع هذا الأخ كما قال الرجل العظيم وأرجع القمح الزائد عن المبلغ المدفوع ولم يدع أنبا باخوميوس هذا الأخ أن يذهب فى مأمورية خارج الدير بعد ذلك .

٢٣ ـ أخ يبيع صنادل بسعر أعلى مما قيل له :

ومرة أخرى استلم أحد الإخوة بعض الصنادل وأشياء أخرى لكى يقوم ببيعها ولكنه باعها بسعر أعلى من الثمن الذى حدده له صانع الأحذية (بالدير) وأرجع

المال الزائد إليه. وحين اكتشف صانع الأحذية أن المبلغ يوازى ثلاثة أضعاف المفروض ذهب فى الحال إلى الرجل العظيم وقال له: [حقيقة يا أبى أنك اخطأت حين عينت هذا الأخ فى المأموريات التى خارج الدير لأن عقله يتصرف بطريقة عالمية. لانني قد أعطيته صنادل وأشياء أخرى لكى يبيعها إلاَّ أنه باعها بسعر أعلى مما حددته له وأحضر لى ثلاثة أضعاف ما حددته له]. ولما علم الأنبا باخوميوس بذلك استدعى ذاك الأخ وقال له: [لماذا فعلت ذلك؟] فأجابه: [لقد حددت السعر الذى حدده لى للمشترى فقال لى: "إن هذه الأشياء لا تباع بهذا السعر البسيط إلاَّ إذا كانت مسروقة". ولكننى أجبته: انها ليست مسروقة ولكن هذا هو السعر الذى أخبرت بـه ولكن ادفع ما تريد أن تدفعه فدفع المشترون ما هو حسب رغبتهم وقد أخذت منهم ما دفعوه دون أن أعُده].

ولما سمع الرجل العظيم ذلك قال له: [لقد أخطأت جداً حين اشتهيت أن تأخذ أكثر. والآن إذهب سريعاً وارجع المبلغ الزائد إلى أصحابه. وتعال تب عما فعلت وامكث فى الدير لتعمل عملك اليدوى لانه ليس جيداً أن تقوم بهذا العمل ثانية]. وعندئذ عين الرجل العظيم آبا زكا الطوباوى لكى يكون مسئولاً عن هذه المأموريات خارج الدير، لانه كان إنساناً مباركاً فاق كل حدود البشر فى كل عمل صالح.

الفصـــل العاشر

بخصوص الأشباح التى ظهرت فى الليل

٢٤ ـ الشيطان يظهر لباخوميوس وتادرس:

وقد حدث فى أحد الأيام بينما كان باخوميوس العظيم يسير فى الدير ليلاً ومعه المحبوب تادرس إذا بهما ينظران من بعيد الشيطان وهو مملوء بالحيل والخداع وكان الشكل الذى ظهر به الشيطان هو امرأة جميلة جداً. وقد اضطرب تادرس حين رأى

هذا الشبح وتغير وجهه . ولما رأى ذلك قال له الرجل العظيم : [تشجع فى الرب يا تادرس ولا تقلق قط] .

ولما قال ذلك ابتدأ يصلى ليبدد الله صورة هذا الشبح ولكن بينما هما يصليان اقتربت هذه المرأة جداً ببجاحة إليهما ومعها حشد من الشياطين يتقدمونها والصلاة لم ترجعها للخلف بل تقدمت إليهما وقالت لهما : " إنتما تتعبان عبثاً لانكما لن تقدرا أن تفعلا شيئاً ضدى لاننى أخذت إذناً من الله أن أجرب كل الذين أريد تجربتهم لاننى قد طلبت ذلك من الله ضابط الكل منذ مدة طويلة " . ولما سألها الرجل العظيم : [من أى مكانت أنتِ ؟ ومَن أنتِ ؟ ومَن الذين تريدين تجربتهم ؟] فأجابت : " أنا آنية الشيطان ويطلقون علىَّ قوته لان كل جماعة الشياطين تخدمنى لاننى أنا التى أسقطت القديسين المنيرين على الأرض وأنا التى أسقطت يهوذا من الشركة الرسولية . والآن يا باخوميوس لقد أخذت القوة لكى أصنع حرباً ضدك لاننى لا أستطيع أن احتمل اقتراب الشياطين إليك وهم مهزومين منك ولم يضعفنى أى أحد مثلك لانك جعلتنى أداس تحت الأقدام من الشباب ومن الشيوخ . وقد جمعت حولك الكثيرين ممَن امتلأوا من خوف الله الذى لا ينزع منهم قط . حتى أن كل خدامى لم يعودوا يستطيعون أن يقتربوا منكم بثقة وأن كل هذا الذى حدث بسبب أن الله الكلمة صار إنساناً .. وهو الذى قال : « ها أنا أعطيكم سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شىء » (لو ١٠ : ١٩) وهو الذى جعلنا فى سخرية " .

٢٥ ـ الشياطين سيجربون الإخوة بعد موت باخوميوس :

وعندئذ سألها باخوميوس : [هل جئت لتجربتى أنا فقط أم آخرين أيضاً ؟] فأجابت : " أنت وكل الذين مثلك أيضاً " فسألها : [وهل تادرس أيضاً ؟] فأجابت : " لقد أخذت قدرة على حربك أنت وتادرس ولكنى لا أستطيع أن أقترب منك قط " . ولما سألها عن السبب أجابت : " لو اننى صنعت حرباً ضدك فأنك سوف تستفيد وتربح أكثر مما تخسر لانك صرت مستحقاً أن تنظر مجد الله ولكنك لن تحيا كثيراً لأولئك الذين تصنع لهم بصلواتك حائطاً (يفصلنى عنهم) ولذلك

أنت تساعدهم ولكن سيأتى الوقت بعد موتك حين أرقص فى وسط أولئك الذين تحفظهم ضدى لانك جعلتنى اداس تحت الأقدام من الرهبان". فقال لها رجل الله العظيم : [وكيف تعرفين ذلك فالذين سيأتون بعدى ربما يكونون رجال الله الحقيقيين أكثر منا و يكونون قادرين أن يثبّتوا الذين بعدنا فى خوف الله ؟] . فأجابت : " أنا أعلم هذا". فأجابها رجل الله : [لقد صوبت كذبك على رأسك (دا ١٣ : ٥٥ ، ٥٩) لانكِ لا تعرفين أى شيء على الاطلاق لأن الله وحده هو الذى يعرف كل شيء فى المستقبل] ولكنها أجابت وقالت له : " وبخصوص المستقبل أنا لا أعرف أى شيء وفعلاً كما تقول إن سبق المعرفة هو لله فقط ولكن ما أعرفه هو عن طريق الحدس". فسألها القديس باخوميوس : [كيف تعلمين بالحدس] . فأجابت : " من ذلك الذى حدث فعلاً استطيع أن أعلم ما سوف يحدث". ولما سأل القديس عن كيفية ذلك أجابت : " أنا أعلم أن بداية أى شيء هو الرغبة وخصوصاً فى الأشياء المقدسة السمائية لأولئك الذين هم «شركاء الدعوة السمائية» (عب ٣ : ١) لان الدعوة السمائية مؤكدة عن طريق إرادة الله بعلامات وعجائب مختلفة ونعطى أماناً لأولئك الذين يقبلوها ولكن حين تمر هذه الأيام على تلك الدعوة تتوقف عن النمو وحينما تكف عن النمو فانها سوف تتلاشى بالوقت أو تنتهى بالأمراض أو يصير الإنسان عديم الحس عن طريق الاهمال".

٢٦ - كيف يحارب الشيطان الإخوة :

ولما سألها الرجل القديس : [لماذا حضرت لتحاربى الرجال القادة ولا تحاربى بقية الإخوة ؟. لانك كما تقولين بان عملك الخاص هو اعاقة النفوس وانت قد تفوقت على كل الشياطين فى الشر ولديك القدرة أن تعثرين كل الرجال العظماء ؟] . فأجابته : " كما قلت لك إنه منذ ظهرت قوة الله مخلصك على الأرض صرنا ضعفاء جداً وصرنا مثل الدمى التى يلعبون بها ولكننا نسخر من أولئك الرجال الخاملين فيهم روح الله . ومنذ أن صرنا ضعفاء ونحن لا نكف عن العمل حسب قدرتنا ولن نكف عن مضايقتك قط ونحن دائماً نزرع شرورنا لأولئك الذين يجاهدون وإذا لاحظنا أنهم يقبلوها و يسمحوا لنا أن نقتحمهم عندئذ نشعل فيهم

حرب الملذات ولكن لو حدث عن طريق إيمانهم فى الله أن رفضوا أن يقبلوا ما نزرعه فيهم فاننا نصير بالنسبة لهم كالدخان الذى يتبدد فى الجو وهذا هو السبب الذى من أجله لا يوجد لدينا الأذن أن نحارب ضد كل أحد لانه ليس الكل يسلك بالكمال. أما لو سمح لنا بأن نحارب الكل فاننا سنطرح ونهزم الكثيرين ممَن يحتمون فيك".

أما الرجل الطوباوى فقال لها : [آه أيها الشر النائم انك لا تكف عن الحرب ضد جنس البشر حتى تأتى النعمة الإلهية وتحرقك]. وبعد أن قال هذا أمرها بأن تذهب بعيداً حيث كانت وأمرها بألاً تقترب من الدير قط.

وحينما أقبل الصباح أخبر كل الإخوة المباركين وحكى لهم كل شىء رآه وسمعه من الشيطان المائت. وأرسل رسائل إلى الآخرين فى الأديرة الأخرى حتى يثبتهم فى خوف الله ويخبرهم بما رآه من تلك الأشباح.

الفصــل الحادى عشر

بخصوص الأخ الذى من روما

٢٧ - رفض الأخ الذى من روما ان يعترف فى حضور المترجم :

وقد حدث حينما كان الرجل الطوباوى يزور الإخوة فى قلاليهم لكى يوجه أفكار كل منهم، انه زار أحد الإخوة الأجانب الذى من روما وهو من عائلة عظيمة وكان يعرف اللغة اليونانية جيداً. وزاره الرجل الطوباوى القديس باخوميوس لكى يتحدث معه بكلام المنفعة. ولما ابتدأ يتحدث معه باللغة القبطية لم يفهم ذلك الأخ ما قاله له القديس باخوميوس وأيضاً لم يعرف القديس ما قاله ذلك الأخ لانه لم يكن يعرف اللغة اليونانية مما جعل أنبا باخوميوس مضطراً أن يستدعى أحد المترجمين حتى يفهم كل منهما الآخر. ولما حضر الأخ المترجم رفض

الأخ الذى كان من روما أن يكشف أخطاءه فى حضور شخص آخر وقال : [أنا أريدك أنت فقط بعد الله ولا أريد أن يسمع أى أحد أخطاء قلبى] . وعندئذ صرف القديس باخوميوس المترجم واعطى علامة من يده للأخ الذى من روما أن ينتظر قليلاً حتى يرجع إليه .

ثم ذهب رجل الله إلى قلايته ومد يديه وصلى قائلاً : [أيها الرب ضابط الكل إذا كنت لا أستطيع أن أرشد هذا الأخ الذى أرسلته لى من أقاصى الأرض فما هو الدافع لحضور مثل هؤلاء الإخوة إلى هنا ؟ ولكن إن أردت يارب أن تخلصهم عن طريقى فامنحنى نعمة أن أعرف لغتهم من أجل فائدة أرواحهم] .

وصلى هكذا لثلاث ساعات وهو يتوسل إلى الله أن يمنحه هذه النعمة . وفجأة وجد حروفاً مكتوبة على قطعة من البردى أرسلت له من السماء وصارت فى يده اليمنى ولما قرأها عرف جميع اللغات . وعندئذ مجد الله الآب والابن والروح القدس . ورجع إلى ذلك الأخ بفرح عظيم وبدأ يتحدث معه بدون خطأ باللغة اليونانية واللاتينية . ولما سمع ذلك الأخ قال أن الرجل العظيم قد فاق كل مَن درس هاتين اللغتين . وبعد أن وجه هذا الأخ بما هو مفروض وأعطاه تداريب التوبة المناسبة لاخطائه « استودعه لله » (أع ٢٠ : ٢٢) وغادره .

الفصــل الثانى عشر

حول شجرة التين

٢٨ ـ باخوميوس يأمر بقطع شجرة تين فى دير طامسون :

وفى اليوم التالى ذهب الرجل الطوباوى لزيارة بقية الأديرة . فذهب إلى دير طامسون . وكان فى وسط الدير شجرة تين اعتاد أحد الصبيان أن يتسلقها فى الخفاء ويقطع منها بعض الثمار ليأكلها هو وبقية الصبية الآخرين . ولما اقترب الرجل العظيم من شجرة التين هذه رأى روحاً شريراً يجلس عليها وعلم فى الحال أنه

شيطان النهم وعلم أيضاً أنه يخدع الصبيان الصغار. وللحال استدعى البستانى وقال له: [اقطع هذه الشجرة لانها حجر عثرة لأولئك الغير ثابتين فى فهمهم وهدفهم ولانه لا يجب أن تكون مثل هذه الشجرة فى وسط الدير]. ولما سمع البستانى ذلك حزن جداً.

٢٩ ـ فضائل البستانى الذى يُدعى يونان:

وكان اسم هذا البستانى يونان وكان قد قضى خمساً وثمانين عاماً فى الدير وهو يمارس حياة التقشف المطوبة وكان يعتنى بكل الثمار وهو الذى زرع بمفرده كل أشجار الفاكهة فى هذا الدير ولكن لم يذق قط ثمار أى منها وكان يضع فى قلبه هذا حتى موته بينما كان الإخوة والضيوف وكل المحيطين بالدير يأخذون احتياجهم من هذه الثمار فى مواسمها وكان يغطى جسده بجلد ماعز فقط ولم يستعمل أى بطانية قط سواء فى الشتاء أو الصيف ولم يعط جسده أى راحة نهائياً لانه كان دائماً يعمل بنشاط ولم يأكل أى شىء مطبوخ أبداً. ولم يأكل أى عدس أو طبيخ كل أيام حياته بل كان يأكل فقط خلاً مع بعض الخضروات وهو لم يعرف قط ما يتناوله الإخوة المرضى (لانه لم يذهب هناك أبداً) وفوق كل هذا فان هذا الأخ لم يرقد على ظهره لينام قط. لانه كان يعمل طول النهار وكان يتناول الطعام عند غروب الشمس ثم يدخل إلى قلايته ويجلس على المقعد فى وسط القلاية وهو يجدل الخوص حتى يحين وقت صلاة المجمع المسائية وإذا انهزم من الطبيعة وانغلب من النوم فكان ينام وهو جالس يضفر الحبال. وكان لا يوقد أى مصباح حين يعمل فى ضفر الحبال بل كان يجلس و يردد من الكتاب المقدس عن ظهر قلب أثناء عمل اليدين. وكان عنده جلباباً واحدة فقط يلبسه حين يذهب للتناول من الأسرار المقدسة التى لجسد المسيح ودمه ثم بعد ذلك يخلعه للحال نظيفاً وقد حفظه هكذا لمدة خمس وثمانين عاماً. وكان هذا الأخ له أعمال كثيرة تستحق المدح.

٣٠ ـ كيف مات هذا الأخ :

وقد وجدنا هذا الأخ مازال حياً ومات فى ظروف غير عادية وأسلم الروح حين كان يعمل بيديه وهو جالس على المقعد فى وسط الحجرة حسب عادته . وهذا الرجل لم يمت فجأة حتى لا يخيب أمل الأبرار بل اعتراه المرض مثل بقية البشر ولكنه لم يرد أن يذهب إلى ملجأ المرضى لكى لا يخدمه الإخوة وحتى لا يذوق الطعام الذى يتناوله بقية المرضى ، ولكى لا يرقد على ظهره حتى لو كان مريضاً وحتى لا يستخدم الوسادة أو أى شىء آخر يمكن أن يعطيه راحة حين يجلس للنوم . ولكن حين مات لم يكن بجواره أحد . وقد رقد وهو ممسك بالحبل الذى كان يضفره وأنه أمر عجيب أن نعرف كيف دفن . لانهم لم يستطيعوا أن يمددوا قدميه لانها تصلبت كالخشب فى الوضع الذى كانت عليه ولم يستطيعوا أن يجعلوا يديه تمتد إلى جواره أيضاً واضطروا أن يدفنوه كما هو مكان جثمانه مثل كوم الخشب .

٣١ ـ كيف يبست شجرة التين التى رفض أن يقطعها :

هذا هو البستانى الذى أمره القديس باخوميوس حين جاء إلى الدير أن يقطع شجرة التين إلاَّ أنه رفض وقال : [لا يا أبى ان شجرة التين هذه نجمع منها كمية كبيرة من الثمر للإخوة] . وحين وجد الرجل العظيم ان هذا الأمر احزنه جداً لم يرد أن يجبره على ذلك لئلا يُبتلع من فرط الحزن الزائد خصوصاً وانه كان يعرف أنه رجل فاضل فى كل شىء سواء كان صغيراً أو كبيراً .

إلاَّ أنهم وجدوا شجرة التين هذه قد يبست تماماً فى اليوم التالى . ولم يعد بها أوراق أو ثمار . ولما رأى يونان ذلك حزن جداً ليس بسبب شجرة التين ولكن بسبب عدم طاعته لانه لم يقطع شجرة التين فى الحال حين أمره بذلك الرجل العظيم .

الفصـــل الثالث عشر

بخصوص الكنيسة الصغيرة

٣٢ ـ بخصوص فرح الذات بالجمال الجسدى :

وقد بنى القديس باخوميوس كنيسة صغيرة وجعل لها رواقاً وأعمدة من الطوب وأسسها جيداً وكان مسروراً جداً بالعمل لانه قد بناها بمهارة. ولكنه ظن أن اعجابه بالمبنى هو من عمل الشيطان فأخذ حبالاً وربط الأعمدة وصلى إلى الله فى قلبه وأمر الإخوة أن يزيلوا الأعمدة قائلاً: [أنا أطلب منكم ألاَّ تعجبوا بعمل أيديكم ولكن أجعلوا نعمة المسيح تدخل إلى كل عمل من أعمالكم لانه عن طريق معونته لا يتعثر الفكر بالاعجاب بالفن الذى بُذل فى شغل اليدين لئلا تصيروا فريسة للشيطان].

الفصـــل الرابع عشر

الهراطقة الذين يلبسون ملابس النسك

٣٣ ـ راهب هرطوقى يدعو باخوميوس للسير فوق ماء النهر :

حين سمع بعض الرهبان الهراطقة الذين يلبسون ملابس الشعر عن القديس باخوميوس جاءوا إليه فى الدير وقالوا للإخوة: "إن أبانا قد أرسلنا بهذه الرسالة إلى أبيكم العظيم" وكان مضمون الرسالة الشفهية هو هذا: "إن كنت رجل الله بالحقيقة وإذا كنت تثق فى أن الله يسمع لك فهيا تعال نعبر النهر على أقدامنا لنعلم

مَن منا الذى له إيمان فى الله". ولما أبلغوه بهذه الرسالة غضب جداً وقال لهم: [لماذا أنتم تنصتون إلى مثل هذا الكلام؟ ألاَّ تعلمون أن هذه الأمور غريبة عن الله وليست من سلوكنا فى هذه الحياة؟ ولا تناسب حتى العلمانيين الذين يفكرون بالاستقامة. وأى قانون إلهى يسمح لنا أن نعمل هذا العمل؟ بل على العكس من هذا أن الرب قد أمرنا فى الإنجيل: «لا تعرف شمالك ما تفعله يمينك». (مت ٦: ٣) لانه ليس شيء أبأس مثل السلوك بهذا الغباء لانه يجب أن نهتم بالبكاء على خطايانا وبكيفيه الخلاص من العقاب الابدى وأن نصير مثل الأطفال ولا نسلك فى هذه الأمور].

ثم سأله الإخوة قائلين: [كيف يقدر هذا الرجل المرطوقى الغريب عن الله أن يتحدث معك بهذه البجاحة؟] فأجابهم القديس باخوميوس: [أنه يستطيع أن يعبر النهر كأنه أرض جافة بسماح من الله ولكن الشيطان يعمل فيه بالهرطقة والدنس حتى يستطيع أن يخدع الناس ويجعلهم يثقون فيه]. وقال للإخوة الذين حضروا: [إذهبوا وقولوا له هنا يوجد رجل الله باخوميوس الذى يقول إنه يضع كل اهتمامه وجهاده ليس فى عبور النهر على قدميه بل فى اجتناب العذاب الابدى والهروب بقوة الرب من مثل هذه الحيل الشيطانية]. وبهذه الكلمات حث الإخوة على ألاَّ يتكبروا فى سلوكهم أو يطلبوا رؤية هذه الأشباح والشياطين أو أن يجربوا الله بمثل هذه الطلبات لانه قد أمرنا فى الكتاب المقدس «لا تجرب الرب إلهك» (لا ٦: ١٦).

الفصـــل الخامس عشر

الأخ الذى افتخر بكمية الحصير الذى جدله

٣٤ ـ باخوميوس يوبخ أحد الإخوة لانه اشتغل أكثر من المطلوب من أجل المجد الباطل :

وقد حدث بينما كان الرجل العظيم باخوميوس يجلس مع الإخوة فى أحد أماكن الدير إذا بأحد الإخوة كان قد اشتغل حصيرتين فى هذا اليوم فأخرجهما أمام قلايته فى مواجهة الإخوة الجالسين مع الرجل الطوباوى وهو قد فعل ذلك من أجل أفكار المجد الباطل لانه ظن أن الرجل العظيم باخوميوس سوف يمدحه من أجل اجتهاده فى العمل لان القاعدة هى أن كل أخ يشتغل حصيرة واحدة كل يوم . ولما رأى القديس باخوميوس أن هذا الأخ قد عمل حصيرتين لأجل حب الظهور وتأكد من الأفكار التى كانت تحركه فانه تنهد بحزن وقال للإخوة الذين كانوا يجلسون معه : [انظروا إلى هذا الأخ الذى أعطى كل تعبه من الصباح للمساء للشيطان ولم يتبق أى شىء من عمله لتعزية الروح لأنه انطبق عليه قول الكتاب : «لانهم أحبوا مجد الناس أكثر من مجد الله» (يو ١٢ : ٤٣) وهو قد أتعب جسده ولكن جعل روحه بلا ثمر] وعندئذ استدعى هذا الأخ ووبخه وأمره أن يقف خلف الإخوة فى الصلاة وهو يحمل الحصيرتين ويقول : [أتوسل إليكم أيها الإخوة أن تصلوا من أجل روحى البائسة لكى يغفر لى الله الرحوم لانى فضلت هاتين الحصيرتين عن ملكوته] . وأمره أيضاً أن يقف ويحمل الحصيرتين وقت الأكل حتى ينتهى الإخوة من تناول طعامهم ثم أمره أن يبقى فى قلايته لمدة خمسة شهور وهو يجدل حصيرتين كل يوم ولا يأكل سوى الخبز والملح فقط ولا يزوره أى أخ .

الفصـــل السادس عشر

الإنســـان المجـــزوم

٣٥ ـ نسك أحد الإخوة الذى كان مجزوماً :

والآن نتحدث عن أحد الإخوة الذى كان يمارس حياة النسك رغم أن جسده كان مجزوماً وكانت قلايته معزولة عن الإخوة وعاش كل حياته لا يأكل سوى الخبز والملح فقط وكان يصنع حصيرة واحدة كل يوم وكثيراً ما كان الخوص يدخل فى يديه أثناء العمل ويجرح و ينزف منها الدم وكانت الحصيرة التى يجدلها تتلطخ بهذا الدم. وأيضاً رغم أنه كان مريضاً إلاَّ أنه لم يترك صلاة المجمع قط ولم ينم قط نهاراً حتى غادر هذا العالم وكانت هذه هى عادته أن يردد من الكتاب المقدس فصول يحفظها عن ظهر قلب قبل أن يذهب للنوم. وكان يستيقظ فور سماعه دعوة صلاة المجمع الليلية.

وفى أحد الأيام رآه أحد الإخوة وهو ينزف دماً من يديه أثناء ضفر الحصير فقال له : [لماذا تتعب هكذا رغم أنك مريض ؟ هل تظن أنك ستتهم بأنك عاطل أمام الله إذا لم تعمل؟ إن الرب يعلم أنك مريض ولا يمكن أن يعمل أى إنسان فى مثل ظروفك خصوصاً مادام لا يجبرك أى أحد على العمل. إننا إن كنا نطعم الغرباء المعوزين فأنت واحد منا ومبارك ألاَّ نخدمك من كل قلوبنا بفرح عظيم ؟] فأجابه هذا الأخ : [انه من المستحيل علىّ ألاَّ أعمل]. فقال له ثانية : [إذا كان لابد من العمل فاننى أتوسل إليك أن تدهن يدك بالزيت كل مساء حتى لا تتعب]. ولما سمع هذه النصيحة ودهن يديه بالزيت صارت ناعمة وكانت تتجرح أيضاً من الخوص حين يوخزها.

٣٦ ـ القديس باخوميوس يحثه أن يضع كل رجاء شفائه فى الله :

ولما حضر الرجل العظيم لزيارة هذا الأخ المريض فى قلايته قال له : [هل تظن يا أثيناغوراس أن الزيت سوف يعينك ؟ مَن الذى أجبرك على العمل ؟ ولماذا تضع رجاءك فى الزيت أكثر من الله ؟ ألاَّ يقدر الله على شفائك ؟ ولكنه ترك هذا المرض من أجل فائدة روحك] . وعندئذ قال له الأخ : [لقد أخطأت وعرفت خطيئتى ولكننى أتوسل إليك أن تصلى من أجلى حتى يغفر لى الله هذه الخطية] . وقد ظل يبكى طول العام على خطيئته هذه وكان يصوم كل يومين . وقد أرسله أنبا باخوميوس إلى كل الأديرة لكى يكون مثلاً لهم فى الاحتمال والشكر فى التجربة ووقت المرض .

الفصــل السابع عشر

الوثنيـــــون

٣٧ ـ خداع عبّاد الأصنام :

ثم تحدث بعد ذلك عن الذين يعبدون الأصنام فقال : [انه كفر وإلحاد أن يقول الوثنيون انهم لا يعبدون الشياطين بل يعبدون الله لانهم يدعون بانهم يطلبون قوة الله عن طريق الأصنام والآلهة وأنهم يصلون إلى الله من خلالها ولن يحزن الله العظيم من ذلك وهو باق كما هو مادام يوجد آلهة أخرى تحت قيادته . ولذلك ليس أمامنا إلاَّ أن نصمت أمام ادعاءاتهم هذه حتى ينخسهم الله ويحولهم إلى الحق ليأخذوا تلك النعمة التى أخذتها أنا لان الله قال « مجاناً أخذتم مجاناً اعطوا » (مت ١٠ : ٨) ودعونا نتحدث الآن باختصار عن هذه الأمور:

.. منذ أن أخطأ آدم فى بدء تكوين العالم والناس ابتعدوا عن الله بعيداً وهم

يريدون أن يخضعوا لقانون الضمير أو يدركوا الله الخالق لكل الأشياء إلاّ أنهم صنعوا لأنفسهم آلهة حسبما قادهم الشيطان نحو ذلك. منذ كانوا فى الجنة حين قال الشيطان لآدم وحواء أنهما سيصيران مثل الله وحقيقة أن الشيطان لا يريدهما أن يصيران هكذا بل هو الذى يريد أن يصير كالله. ولكن الحقيقة أنه لا يريدهما أن يطيعا كلمة الرب وعندئذ ملك عدو الخير عليهما ولذلك حيثما تغيب الحياة يظهر الموت ومن هنا جاءت الشهوة للنساء وجاءت خطية قايين حين قتل أخيه هابيل (تك ٤ : ٨) وجاءت خطية نمرود (تك ١٠ : ٨) وغباوة العمالقة (تك ٦ : ٤) وجاء أيضاً الرجاء فى الأمور الأرضية ولكن رغم هذا فان الله كشف لهم الرجاء فى السماء والقيامة عن طريق نقل أخنوخ (تك ٥ : ٢٤) وإيليا (٢مل ٢ : ١١) بعد ذلك.

٣٨ ـ الناموس الجديد الذى أعطاه الله عن طريق موسى النبى :

وبسبب ذلك حل غضب الله فى الفيضان ولكن الله حفظ نوح البار ليبقى كخميرة الحق ثم جاءت بعد ذلك معونة الله للإنسان الذى غيره بالإرادة الحرة. والإرادة الحرة هى ليست للشر فقط بل أيضاً للخير لان « كل الأشياء تحل لى لكن ليس كل الأشياء توافق » (١ كو ٦ : ١٢).

ثم أعطى الناموس عن طريق موسى النبى. ولم يكن ناموس موسى هو كلمة واحدة فقط مثل الحال فى الجنة حيث اعطيت تلك الوصية فقط « وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لانك يوم تأكل منها موتاً تموت » (تك ٢ : ١٧) ولكن كان ناموس موسى يحوى تفاصيل كثيرة مثل كيف تقود الإنسان الأعمى فى الطريق وحتى كيف تفكر أو كيف تتكلم وكيف تحفظ الوعد وقت الحرب وكيف يكون الشكر لله وكيف يكون تقديم ثمار الحقل والكرم والاثمار الأخرى ولقد زرع الناموس الخوف فى قلوب بنى إسرائيل عن طريق هلاك أولئك الذين خالفوه. وعن طريق العجائب التى ظهرت فى مصر وفى عبور البحر الأحمر (خر ٧ : ١١-١٤؛ أع

٣٦ : ٧) حتى يوجد خوف الله فيهم خصوصاً منذ اللحظة التى كتب فيها الناموس بأصبع الله وأنواع الخوف رافقت ذلك الناموس مثل النار المشتعلة على الجبل والأصوات والرعود (تث ٤ : ١١ ؛ خر ١٩ : ١٩) وقد دللهم الله كأب لهم فكان يغطيهم بالسحاب نهاراً و ينير لهم بعمود النار ليلاً (خر ١٣ : ٢١) وكان يطعمهم بلا هم من خبز السماء حتى لا يحملوا أى هم نحو الطعام وحينما لم يجدوا ماء للشرب أمرهم أن يتقدموا و يسيروا مثل الأطفال وراء موسى الذى كان يتمثل بآبائه إبراهيم وإسحق و يعقوب والقديس يوسف الذى كان أيضاً صورة لآبائه .

٣٩ ـ اليهود يتسلمون معرفة الله الحقيقية :

وربما يسأل البعض و يقول : لماذا لم يسر الله بنا منذ البدء ؟ . إن الله دائماً يسر بخليقته ويحبها لانه أوجدها على صورته ومثاله فى القداسة والحق وأقام له شهوداً كثيرين فى العهد القديم وخصوصاً من اليهود الذين فهموا الحق واعترفوا به منذ ذلك الحين حتى الآن لانه يقول : «فى ذلك اليوم يعرفون أنى أنا هو المتكلم ها أنذا» (إش ٥٢ : ٦) وكتب موسى النبى تحوى الحق الإلهى من البداية إلى النهاية . فأنتم إذن من نسل يهوذا كأولاد للمسيح الذى جاء من هذا النسل . وان الناموس كان مصدره الله ضابط الكل . ثم بعد ذلك جاء الرب يسوع المسيح ابن الله ليكون لكم وهو قد جاء من نفس سبط يهوذا . ولذلك عليكم أن تثقوا فى القديسين وفى كلمات باروخ التى تقول : «لا تعطى مجدك لآخرين» (باروخ ٤ : ٣) . وأنتم متفقون معنا فى اقناع الوثنيين غير المؤمنين بقول الكتاب : «لنعلم أن الرب هو الإله ليس آخر سواه» (تث ٤٤ : ٣٩) وتذكروا الوصية التى تقول : «تحب قريبك كنفسك» (لا ١٩ : ١٨ ؛ مت ١٩ : ١٩) والله لا يريد أن تصير الشياطين آلهة تسيطر على أولاده أو خدامه لان عقاب الله سوف يدمر إسرائيل (على عدم إيمانهم) وسوف يحرق كل مَن فيها لانهم صنعوا لأنفسهم آلهة غير حقيقية وحتى هارون أيضاً وقع تحت هذا اللوم من موسى النبى .

ليت الوثنيين يسمعون هذا أيضاً و يتعلمون من اليهود كيف يؤمنون بالله الواحد ولا يمكن أن توجد أى آلهة أخرى مع وجود الله الحقيقى وحتى مع سقوط آدم فان

الشياطين قد هزمها الرب حين جاء وتجسد وتم قول الكتاب : « الرب صديق . قطع ربط الأشرار» (مز ١٢٩ : ٤) أما الذى أراد أن يصير كالله (آدم) فقد طُرد من الجنة . وأنتم أيضاً يجب أن تهربوا من الغضب الآتى وذلك بأن تهربوا من الآلهة المصنوعة بالأيدى لتعبدوا الله الواحد الذى هو مانح الخيرات لكم ولنا ولكل البشر. وأن تعرفوا الله الحقيقى لتكملوا قول الكتاب : «لكى يطلبوا الله لعلهم يتلمسونه فيجدوه مع أنه عن كل واحد منا ليس ببعيد لاننا به نحيا ونتحرك ونوجد » (أع ١٧ : ٢٧ ، ٢٨) كما يقول بولس الرسول بطل الإيمان إلى أهل أثينا الذين هم آبائكم (فى الشر) الذين تركوا عبادة الله الحقيقى الرب يسوع المسيح الـذى تجسد من أجلنا وصار له القديسون القريبون منه والشهداء والبطاركة والأنبياء والرسل.وبطل الإيمان (بولس الرسول) لا يحتاج أن يشهد له اثنان أو ثلاثة ولكن فى صمته يتعجب الكل (من عمل الله معه).وهكذا أنتم أيضاً حين تخضعون لقيادة ذلك الذى كتب عنه : «لانه ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثى لضعفاتنا بل مجرب فى كل شيء مثلنا بلا خطية» (عب ٤ : ١٥) هذا الذى سيقودنا إلى الآب وإلى الابدية..

٤٠ ـ الإنجيل يعلن خلقة الله للإنسان :

كما شهد الكثيرون لله فان كثيرين قد تنبأوا (فى الكتاب المقدس) عن مجيئه وتجسده وتحدثوا أيضاً عنكم أيها الوثنيين لأن الله يعرف مقدماً أن الأمم واليهود غير المطيعين سيرجعون و يؤمنون به ولن يرفضوا الإيمان به بعد ذلك لانه صار مثلنا من أجلنا وبقى أيضاً فى الألوهية (أى إتحاد اللاهوت مع الناسوت) .

ولكنكم ربما تقولون إذا كان هذا هو إيمان ومجد المسيحيين فكيف اننا نادراً ما نجد هذا بينهم؟ حسناً لإن الإنسان له الإرادة الحرة إذا لم يزرع الإيمان فى قلبه ولا يستعد للجهاد الموضوع أمامه وفقاً لوصايا الله فانه سوف ينهزم لشهوات الجسد وسيصير جباناً . أما المجاهد الحقيقى فانه لا ينظر إلى الإنسان المهزوم.. (كقدوة له) ولكنه يسير خلف المنتصرين لكى يفعل مثلهم فى كل أمر حتى يستحقوا نفس الإكليل وحتى يصيروا مستعدين أن يموتوا من أجله . وجاهدوا حتى تدرككم مراحم

الله وتكشف لكم كل شيء.

ونحن نؤمن أن اليهود سوف يرجعون إلى إيمان آبائهم إبراهيم وإسحق و يعقوب إذا أرادوا. وكذلك سيرجعون لمعرفة الرب يسوع المسيح الذى تجسد من أجل جنس البشر الذى خلقه. وحينما يبحثون عن الكتاب المقدس بعهديه الجديد والقديم سيعرفون ذاك الذى كُتب عنه: «يعرفون أنى أنا هو المتكلّم. هاأنذا» (إش ٥٢ : ٦) وسيعرفون ذاك الذى جاء إلى خاصته (يو ١ : ١١) وإذا لم يقبلوه سوف يتم فيهم قول الكتاب: «وجدت من الذين لم يطلبونى وصرت ظاهراً للذين لم يسألوا عنى» (رو ١٠ : ٢٠؛ إش ٦٥ : ١، ٢).

٤١ - صعوبة الإيمان :

وإذا قال أحد اننى لا أقبل ما تقوله عن إنسان (المسيح) انه الله ولا قيمة لما يفعله لانه لم يفعل شيئاً غريباً. فنقول له: إن موسى النبى رغم أنه كان عجيباً جداً وممجداً ولم يكن أحد يستطيع أن يبصر وجهه ولكن الكثيرين لم يؤمنوا به كنبى وأرادوا أن يرجموه بالحجارة. أما يشوع بن نون الذى أخذ الاسم (يسوع المخلص) الذى قال: «وأنا اجازى أفكارهم وأعمالهم حدث لجميع الأمم والألسنة فيأتون و يرون مجدى» (إش ٦٦ : ١٨) وهم لم يؤمنوا به فقط كرجل الله بل أيضاً لانه قال: «يا سيدى موسى» (عدد ١١ : ٢٨) وبسبب إيمانه هذا صار خليفة لموسى النبى وأيضاً حدث مع كالب وآخرين الذين أرضوا الله بأعمالهم.

... والآن كل مَن يدعو نفسه مسيحياً يجب أن يتحول من الرؤية الخارجية إلى الإنسان الداخلى ولا يكون مثل حواء التى إنحرفت من الرؤية الداخلية إلى الخارجية حيث اشتهت تلك الأشياء الخارجية. وإذا لم يستمر المسيحى فى السير مع الله بخوف وبرعدة فانه سيصير مثل اليهود وسيصلب المسيح ثانية لان كل خطية يصنعها الإنسان وخصوصاً فى عصيان الوصية الثانية (محبة القريب) فانه يكون قد خالف الوصية الأولى (محبة الله) لان: «بما انكم فعلتموه بأحد اخوتى هؤلاء الأصاغر فبى فعلتم» (مت ٢٥ : ٤٠).

ولكن لعل الكل يخلص بمعونة الرب سواء اليهود أو الوثنيين بل وحتى البربر يمكن أن يخلصوا عن طريق معرفة ربنا وإلهنا يسوع المسيح «لانه صنع عجائب خلصته يمينه وذراعه القدوس» (مز ٩٨ : ١) وأولئك الذين يخلصون سيصير لهم نصيب فى ملكوت السموات وسيرنمون مع القديسين إلى دهر الدهور الذى لا ينتهى قط].

وبعد أن قال القديس باخوميوس هذا الكلام للإخوة قام بفرح لانه لم يخف وزنته (مت ٢٥ : ٢٥) ثم صلى وصرف الإخوة الذين حثتهم قلوبهم فى صلاح الله من أجل ما سمعوه.

رسالة القديس آمون الأسقف

ويشمل هذا الخطاب طريقة حياة باخوميوس وتادرس وجزء من حياتهما

١ ـ مقـــدمـة :

من أجل محبتكم لخدام المسيح صرتم تواقين أنَ تسلكوا فى طهارتهم ولقد صرتم معجبين برجل الله القديس تادرس الذى هو أحد الرهبان فى طبانيسة وسمعتم عنه من كثيرين. لتعلموا أننى قد قضيت ثلاث سنين معهم فى الدير ولقد طلبتم منى أن أكتب لكم كل ما سمعته عنه من القديسين الذين عاشوا معه وكل ما أعطانى الله أن أبصره. ولذلك أنا أطلب من الله أن يجعل ذاكرتى نقية ودقيقة. وأنا أسرع أن ألبى طلبكم المقدس وأعلمكم هذه الأمور المقدسة.

٢ ـ آمون يبدأ حياة الرهبنة عن طريق القديس تادرس :

عندما كان لى من العمر سبعة عشرة سنة سمعت القديس البابا أثناسيوس الرسولى الطوباوى وهو يتحدث فى الكنيسة عن طريقة سلوك الرهبان وعن بتوليتهم الدائمة وعن «الرجاء الموضوع لهم فى السموات» (كو ١ : ٥) وقد أحببت ما سمعته منه فخرجت وأنا عزمت على اختيار هذه الحياة لأسلك فيها وبعد أن أخذت نعمة «غسل الميلاد الثانى» (تيطس ٣ : ٥). وحدث أن تقابلت مع أحد رهبان طبانيسة فى المدينة وقررت أن أتبعه وعزمت أن أعطى لله كل ما عندى وقد أخذت بركة الكاهن بولس الذى كان فى كنيسة بيرو Pereou الذى أرسلنى إلى القديس تادرس فى طبانيسة مع رجلين من رجال الله هما ثاوفيلس **Theophilos** وكوبرس **Copres** الذين كانا قد أرسلهم تادرس بخطاب إلى القديس البابا أثناسيوس.

وحينما حضرنا إلى الدير كان به تادرس الطوباوى الذى كان يدعى دير فابو Phbow خرج رجل الله تادرس لكى يقابلنى عند البوابة وبعد أن أخبرنى بما هو ضرورى جعلنى أغير ملابسى وقدمنى إلى الدير وعندئذ وجدت ما يقرب من ستمائة أخ مجتمعين فى وسط الدير ينتظرونه، ثم جلس تادرس تحت شجرة نخيل وجلسوا جميعهم معه ولما وجدنى قد دهشت وانبهرت من نظامهم، جعلنى أجلس بالقرب منه.

٣ ـ آمون يحضر توجيهات تادرس للإخوة :

ثم قام أحد الإخوة وكأنه ملهم من الله وطلب من تادرس أن يسمح له بأن يعترف بأخطائه فى حضور الإخوة فقال له تادرس: [جيد للرجل أن يحمل النير فى صباه، يجلس وحده ويسكت لانه قد وضعه عليه... يعطى خده لضاربه، يشبع عاراً (مراثى ٣: ٢٧، ٢٨، ٣٠) ولكن لماذا أنت تحزن فى احتمال الاهانات من أجل المسيح. ثم جلس هذا الأخ وقام آخر وطلب أن يسمع كلمة من أجل خلاص نفسه فنظر تادرس إليه وقال له مكتوب «أختى العروس جنة مغلقة عين مقفلة ينبوع مختوم» (نش ٤: ١٢) ولكنك أنت بالعكس لانك: «هدمت جدرانها فيقطفها كل عابرى الطريق» (مز ٨٠: ١٢)] ولما جلس هذا الأخ وهو فى انسحاق شديد قام آخر وسأله نفس السؤال فأجابه تادرس: [«انتظاراً انتظرت الرب فمال إلىَّ وسمع صراخى. وأصعدنى من جب الهلاك من طين الحمأة وأقام علىَّ صخرة رجلى ثبت خطواتى وجعل فى فمى ترنيمة جديدة تسبيحة لإلهنا كثيرون يرون ويخافون ويتوكلون على الرب» (مز ٤٠: ١-٣)] وعندما جلس هذا الأخ بكى بغزارة وبكى أيضاً معه كثيرون من الإخوة. ثم قام أخ آخر وطلب أن يأخذ كلمة منفعة لنفسه فقال له تادرس: [«بطىء الغضب كثير الفهم وقصير الروح معلى الحمق» (أم ١٤: ٢٩)] وطلب منه أن يصلح نفسه (وفقاً لكلام الإنجيل الذى قدمه له) وعندما جلس هذا الأخ بحزن شديد قام أخ آخر ويدعى أوريان Orion الذى كان من ليبيا ويعمل نجاراً وطلب أيضاً كلمة منفعة لنفسه فقال له تادرس: [«تحتاجون إلى الصبر حتى إذا صنعتم مشيئة الله تنالون الموعد» (عب

١٠ : ٣٦)] وبعد أوريان قام أخ آخر يدعى باتللولى Patelloli وطلب أيضاً أن يعطيه كلمة منفعة تكون مناسبة له فقال له : [« احملوا بعضكم أثقال بعض وهكذا تمموا ناموس المسيح » (غلا ٦ : ٢)] وبعد أن انصرف هذا الأخ قال تادرس لجميع الرهبان الحاضرين : [صدقونى أن هذا الأخ مرعب للشياطين] ثم بعد ذلك قام آخر فقال له : [« مبارك الرب صخرتى الذى يعلم يدى القتال وأصابعى الحرب » (مز ١٤٤ : ١) ففى هذه الأمور نحن نتعلم الشجاعة (فى الحرب ضد الشياطين)] ثم قال بعد ذلك لأخ آخر: [« فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية فى السماويات » (أف ٦ : ١٢)] وقال له : [جاهد] ثم قال لآخر: [« لنطهر ذواتنا من كل دنس الجسد والروح مكملين القداسة فى خوف الله » (٢ كو ٧ : ١)] وقال له تادرس : [وانتبه لأمورك الخاصة] . ثم قال لآخر: [« السهوات مَن يشعر بها ، من الخطايا المستترة ابرئنى ، أيضاً من المتكبرين إحفظ عبدك فلا يتسلطوا علىَّ » (مز ١٩ : ١٢ ، ١٣) لإنك فى الواقع لديك حرب قوية فى كلا الأمرين] .

٤ ـ عمل تادرس الاسكندرى كمترجم :

ولقد سمعناه يقول هذه التوجيهات باللغة القبطية بينما كان تادرس الاسكندرى يقوم بالترجمة إلى اللغة اليونانية . وكان تادرس الاسكندرس قارئاً فى كنيسة بيرو Pereou وكان رجلاً قديساً يقول بلسانه ما يفعله فى حياته كقول بولس الرسول : « مع المسيح صُلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فىَّ » (غلا ٢ : ٢٠) وكان تادرس الاسكندرى يرضى الرب بأعماله وهو مازال فى الجسد .

٥ ـ القديس تادرس يتحدث عن الاضطهاد المزمع أن يكون على الكنيسة :

وأنا قد تعجبت جداً لاننى لا أفهم أشياء كثيرة قد قيلت . ثم بعد ذلك حينما

سأله أحد الإخوة قام ونظر إلى السماء وأمر تادرس الاسكندرى أن يترجم ما يقوله ثم قال لهم: [أنا أعلم أنه إذا سمعوا هذا الكلام ثانية فان الأشخاص الجسديين سوف يغتاظون ولكن الرب هو الذى دفعنى لأقول هذا إليكم وهو ان الاضطهاد الحادث على الكنيسة سوف يزداد وسوف يؤذى كثيرين وسوف يملك حاكم وثنى يمد يده ليسيء إلى أسرار الكنيسة وسيضطهد المسيحيين بشدة ولكن المسيح سوف يبدد كل مكائده. لانه قال عنه أيضاً: «الرجل المتكبر لا يهدأ الذى قد وسع نفسه كالهاوية وهو كالموت فلا يشبع بل يجمع إلى نفسه كل الأمم ويضم إلى نفسه جميع الشعوب» (حب ٢ : ٥) والآن اصرخوا إلى الله لكى يبسط مراحمه على الكنائس من أجل خلاص الكثيرين].

٦ - إن الاضطهاد مؤقت لفترة من الزمن :

وحينما سأله أحدهم مَن هم خاصة الشيطان ؟ أجاب : [الشرير أريانوس]. وحينما قال هذا جلس تحت شجرة النخيل. ولكن فى هذه المرة حين جلست كنت بعيداً عنه أكثر من المرة الأولى. وحينما كان بعض الرهبان يتناقشون معاً بلغتهم الخاصة قال أحدهم ويدعى الوريون Elourion وهو إنسان يلبس المسيح وأخبرنى باللغة اليونانية قائلاً: [قم اسأل رجل الله متى تكون هذه الأمور؟] ولما وجدنى خائفاً ومرتعباً قال لى: [لا تخف لانه ينظر إليك بحنان]. وشجعنى على ذلك. وما كنت أريد أن أقف لأتحدث لولا أن رجل الله كان ينظر إلى أنبا الوريون ولى بابتسامة وطلب منه أن يترجم ثم قال لى: [قل ما تريد لانك حديث العهد معنا]. فقلت وأنا مملوء بالخوف: [متى ستكون هذه الأشياء؟] فأجابنى: [ألم تقرأ الكتاب المقدس لانه مكتوب عن إيليا انه: «حس دوى المطر» (١ مل ١٨ : ٤١) وأنا أقول لك اننى أحس دوى هذه الأحداث التى قلتها لكم. وأنتم سترونها وبسببها سوف تتحملون أشياء سعيدة وغير سعيدة لان الرب سوف يبسط رحمته على نفوس كثيرة ولكن أولاً سينتهى الاضطهاد الواقع من الوثنيين ثم يأتى بعد ذلك الاضطهاد الذى سيقع على الكنيسة من أولادها].

٧ ـ ثقة آمون فى تادرس الاسكندرى وأسونيوس :

وبينما كان الكل يحملق فىَّ قام القديس تادرس وأمر الكل أن ينصرفوا ويصلوا فى قلاليهم ثم أخذنى من يدى وسلمنى للمعلمين والقادة وهم تادرس الاسكندرى ونائبه اوسونيوس ثم قال القديس تادرس لأوسونيوس : [حثه على تعلم الكتاب المقدس لانه لن يبقى فى الدير ولكنه سيصير راعياً فى كنيسة الله] .

فاستقبلونى وأخذونى فى المنزل الذى به عشرون راهباً يونانياً ثم جلسوا ليتذكروا ما تعلموه من القديس تادرس عن طريق الأسئلة والأجوبة التى أعطاها . ولذلك سمعت كل واحد من العشرين وبعد ذلك سمعت أوسونيوس وتادرس الاسكندرى يقولون ما تذكّروه من كلام القديس تادرس فخبأت كل هذا الكلام فى قلبى ثم كتبت كل ما تذكرته لان تادرس الاسكندرى أخبرنى باجابات القديس تادرس على كل الأسئلة .

وهذا كله حدث فى ١٥ مارس ٣٥٢ م أى بعد إنقضاء حوالى عام على حكم جالوس Gallus على قيصرية .

٨ ـ تعليم آمون على يدى أوسونيوس والوريون :

وفى كل مرة كنت أنصت إلى صوت القديس تادرس كنت أمتلىء بالفرح أو الخوف أو الحزن وكنت أتعجب مما تعلمته ، وقد عرفت بأن كثيرين قد تعلموا ما تعلمته أنا . وقد سألت كلاً من أوسونيوس والوريون على إنفراد أن يخبرانى بحياة رجل الله القديس تادرس لاننى لم أجروء على سؤال تادرس الاسكندرى عن ذلك . فاجابنى كل منهما :

٩ ـ كيف جاء تادرس إلى باخوميوس :

كان يوجد أب يدعى باخوميوس وهو مرشد لجميع هذه الأديرة . وقد منحه الله نعمة كشف الأمور عن طريق حديث الله له فى القلب أو عن طريق ملائكة

يظهرون له ومنذ ست سنوات «تغرب عن الجسد واستوطن عند الرب» (٢ كو ٥ : ٨).

وفى أحد الأيام قال للرهبان المحيطين به : [لقد أرسلنا خادم الله باكوس Pecos فى مأمورية إلى لاتوبوليس Latopolis لاحضار أشياء لخدمة المرضى. وبينما كنت أجلس هنا أنبأنا أحد الملائكة بأخبار طيبة أن الأب باكوس سيصل اليوم ومعه إناء مختار للرب وهو شاب له من العمر ثلاث عشرة سنة يدعى تادرس وهو مملوء بروح الله]. وعند غروب الشمس حضر باكوس الذى كان على مودة كبيرة مع القديس باخوميوس ومعه تادرس فاستقبله القديس باخوميوس وجعله ابناً خاصاً له، وقد حدث هذا عام ٣٢٨ م.

١٠ - تادرس يستمع إلى صلاة باخوميوس :

وحين كان تادرس له من العمر اثنان وعشرون عاماً طلب منه أنبا باخوميوس أن يصنع شيئاً ففعله على أكمل وجه ولما أقترب من المنزل الذى كان به القديس باخوميوس أحسّ بأن الأرض تتزلزل واستمع إلى القديس باخوميوس وهو يصلى قائلاً : [يا الله المملوء بالرحمة التى تمحو كل خطايانا انقذ كل جنس البشر واشفق علينا كلنا ولا تسمح بهلاك الرهبان بل احفظ بتوليتهم للابد حتى يكملوا ما وعدوا به ولا تدين شعبك بسبب مواهبك الحسنة التى منحتنا إياها ووضعتها فينا ولا تدخل فى المحاكمة مع عبدك (مز ١٤٣ : ٢) بل امح خطايانا. وفى محاكمتك لنا انظر إلى العالم بالرحمة من أجل ابنك يسوع المسيح لانك لم تمح العالم قبل مجىء المسيح فكيف لا تبسط مراحمك الآن. إرحمنا أيها السيد وخلصنا وانقذنا من الغضب الإلهى والويل من أجل دم ابنك الوحيد الذى به نلنا الفداء. لانك إن كنت تعطى الرحمة لليهود بسبب آبائهم إبراهيم وإسحق ويعقوب فبالأحرى هى مراحمك يا الله الوفيرة الغير محدودة من أجل دم المسيح لاننا خدام ابنك الوحيد الذى جعلنا أولاداً له نحن الذين خُلقنا بيديك].

وحينما قال باخوميوس [إرحمنا] ولم يقل أى كلمة أخرى ، اهتزت الأرض

وانحنى تادرس ووضع وجهه على الأرض وهو فى خوف عظيم وصلى حتى قال باخوميوس بصوت حنون: [مبارك أيها الرب الذى خلصنا . سبحوه مجدوه إلى الأبد] وهنا قال القديس باخوميوس آمين فوقفت الأرض عن الاهتزاز ولم يعد النور يرى بعد . وعندئذ فتح باخوميوس الباب وقال لتادرس : [هل كانت لديك الجرأة أن تقف ؟ هيا أصرخ إلى الله بلا توقف حتى يبسط علينا مراحمه التى بدونها لا توجد الخليقة . ولا تخبر أى أحد بهذه الأشياء أثناء حياتى] . ونحن قد سمعنا هذا من تادرس بعد انتقال القديس باخوميوس .

١١ - تادرس يرى فى الرؤيا الثالوث القدوس :

وبعد مرور سبعة أيام من رؤية هذه الأشياء التى تخص القديس باخوميوس وفيما كان باخوميوس يزور بقية الأديرة . كان تادرس فى دير فابو ينفذ ما تركه له القديس باخوميوس أن يفعله . وعندئذ سمع تادرس من البعض الذين حضروا من الكنيسة بالاسكندرية ما يقوله أريوس عن الرب يسوع المسيح ابن الله . وعندئذ صلى تادرس من أجل كل الجنس البشرى أن يتخلصوا من هذه الأخطاء . وأثناء صلاته رأى ما يشبه ثلاث أعمدة من النور وهم متساوون فى كل شىء ومطابقون لبعض . وسمع صوتاً يقول : [انتبه لأن كما لا يوجد افتراق بين هؤلاء الثلاثة المنظورين سواء فى جوهرهم أو فى منظرهم بل هم متساوون (متطابقون) تماماً فهكذا لا يمكن التعبير بكلام لوصف الآب والابن والروح القدس] .

١٢ - القديس باخوميوس يخبر تادرس باحدى الرؤى :

ولما سمع باخوميوس ذلك من تادرس قال : [إنه قد أعلن لك ما تسمح امكانياتك برؤيته وسماعه . وأنا أيضاً قد حدث معى حين بدأت فى ممارسة حياة النسك حاولوا أن يسقطونى فى هرطقة ملاتيوس وأحياناً فى تعاليم ماركيون Marcion لأنضم إلى هرطقاتهم واعلم أنه توجد هرطقات أخرى يدعى أصحابها أنهم يملكون الحق فى حياتهم . ولما كنت مضطرباً وأبكى بدموع لله لكى يكشف لى الحق لاننى

كنت فى حيرة من هذه الأمور. وفيما كنت أصلى حدث أنى اختطفت ورأيت كل ما هو تحت السماء وكأنه ليل وسمعت صوتاً من كل اتجاه يقول هنا الحق ورأيت كثيرين يجرون فى كل اتجاه نحو هذا الصوت ورأيت كثيرين يتبعون الصوت فى الظلام وواحداً يقود الآخر. ورأيت فى الناحية الشرقية مصباحاً مثبتاً فى مكان عالٍ ومضيئاً مثل نجمة الصباح وهنا سمعت صوتاً يقول لى: «لا تنخدع وراء أولئك الذين ساروا فى الظلام بل اتبع النور لان هذا هو الحق». وللحال جاءنى صوت يقول: «هذا المصباح المضىء مثل نجمة الصباح سوف يشرق عليك فى أحد الأيام وسيكون أكثر لمعاناً من الشمس وهذا هو تعاليم إنجيل المسيح التى تعلم فى الكنيسة المقدسة التى سوف تعمد فيها (٢)». وكان هذا الصوت هو صوت المسيح فى شخص الكسندر البابا على كنيسة الاسكندرية. أما بقية الأصوات الأخرى التى كانت فى الظلام فهى أصوات الهراطقة وفى كل منها كان الشيطان هو الذى يتحدث ويقودهم إلى الانحراف. وقد رأيت كثيرين فى ملابسهم المشرقة يجرون تجاه المصباح وقد مجدت الله وأهملت أولئك الذين كانوا يريدون أن يخدعونى. ثم ذهبت وعشت مع رجل الله بلامون (٣) الذى كان يسير فى خطى القديسين. إلى أن جاءنى ملاك الرب الذى قال لى: «إزرع خوف الله فى أولئك الذين سيحضرون إليك عن طريق النار المقدسة التى سيضعها الله فيك». ثم بدأت بارشاد الله ومعونته فى تأسيس هذه الأديرة وأيضاً كان القديس أثناسيوس الرسولى بابا الاسكندرية مملوءاً من الروح القدس].

١٣ ـ القديس باخوميوس يمتدح البابا أثناسيوس:

ولقد اعتاد القديس باخوميوس أن يخبرنا عن البابا أثناسيوس الذى أقامه الله رئيس أساقفة الاسكندرية فقال: [إن الناس الأشرار هم الذين يقاومون ترتيب الله فى اقامة البابا أثناسيوس وهم يجاهدون لكى يقيموا كنيسة الله. ولكن الروح

(٢) عام ٣١٢ ـ ٣٢٨ م.
(٣) عام ٣١٦ م.

القدس قال لى: «لقد أقمته مصباحاً وعموداً فى الكنيسة أما الضيقات والاضطهادات التى تأتى عليه فهى من أجل تكريسه للمسيح. ولكن كل التجارب التى ستحل عليه سوف ينتصر عليها وهو سوف يعلم حق الإنجيل فى الكنائس كلها حتى النهاية بقوة المسيح التى تشدده وتقويه»].

١٤ ـ رؤية أخرى للقديس تادرس :

وفى إحدى المرات حين كان تادرس مع باخوميوس فى دير طبانيسة . وكان القديس باخوميوس مشغولاً فى الصلاة وبينما كان تادرس يتمشى فى الدير ولا يبصرة أحد حيث كان الوقت ليلاً وصلى قليلاً ثم استراح بجوار باب كنيسة الدير ونام قليلاً من أجل راحة الجسد.

جاء ملاك الرب وأيقظه قائلاً له : [اتبعنى] . ثم قام وتبعه ودخل الكنيسة فوجدها مملوءة تماماً بالنور وحشد من الملائكة يقفون حيث يرفع الكاهن الذبائح لله وكان تادرس خائفاً ولكن أحد الملائكة دعاه فاقترب إليهم فأطعمه أحدهم طعاماً غريباً وقواه وأمره بأن يلتهم ما أعطاه له فى فمه وحينما أكل ذلك الطعام وكان غريباً جداً وجد أن النور وجماعة الملائكة قد اختفوا. فاسرع للحال للقديس باخوميوس وهو ممتلىء بالفرح والبهجة. ولما أخبره بكل هذا ابتسم للحال وقال له: [الذى أخذ الخمس وزنات قدم خمس وزنات أخر قائلاً يا سيد خمس وزنات سلمتنى هوذا خمس وزنات أخر ربحتها فوقها... والذى أخذ الوزنتين قال للسيد وزنتين سلمتنى. هوذا وزنتان أخريان ربحتها فوقها (مت ٢٥ : ٢٠، ٢٢) ولذلك منطق أحقاءك (١بط ١ :١٣) واصنع ثمراً لمن أعطاك النعمة]. فحزن تادرس وطلب من القديس باخوميوس أن يصلى من أجله أمام الرب. ومنذ ذلك اليوم والرب قد أعطى تادرس رؤى واستعلانات مستمرة أما أبا باكوس Pecos الذى كان قد سمع هذه الأشياء من القديس باخوميوس فهو الذى أخبرنا بها بعد انتقاله.

١٥ ـ آمون يستمع إلى نفس هذه القصص من آبا باكوس :

وبعد أن استمعت إلى هذه الأشياء من آبا أوسونيوس وآبا الوريون أسرعت إلى القديس باكوس الذى أخذ قوة عظيمة من المسيح ضد الشياطين وطلبت منه كأب لى أن يخبرنى بكل ما سمعه من القديس باخوميوس عن تادرس. ولقد تعجبت جداً حينما سمعت منه نفس الأشياء التى سبق أن سمعتها.

١٦ ـ أمثلة من الإنجيل عن كشف نيات البشر ودواخلهم :

وقد طلبت من آبا أوسونيوس أن يكشف لى من الكتاب المقدس ما إذا كان ممكن لإنسان (قديس) أن يعرف خفايا القلب. فأجابنى: [سوف أعطيك الفرصة لتعرف بالاختبار العملى أن القديس تادرس يعرف ما فى قلبك. لان بدون الالهام من الله لن يستطيع أى أحد أن يعرف خفايا قلب الآخرين. ولكن لكى تقتنع من الكتاب المقدس سأذكرك بما قاله صموئيل النبى لشاول: «فأجاب صموئيل شاول وقال أنا الرائى. أصعدا أمامى إلى المرتفعة فتأكلا معى اليوم ثم أطلقك صباحاً. وأخبرك بكل ما فى قلبك. أما الاتن الضالة لك منذ ثلاثة أيام فلا تضع قلبك عليها لانها قد وجدت» (١صم ٩: ١٩، ٢٠) واقرأ أيضاً ما قاله الرب لصموئيل النبى بخصوص أولاد يسى (١صم ١٦: ٧-١٣) وذلك حتى تعرف أن الله هو الذى يكشف لخدامه ما يرونه ولكن حين لا يكشف لهم الله ذلك فلأنهم مثل باقى البشر لا يرون أكثر منهم. وفى الواقع إذا قرأت كل الروايات فى سفر الملوك فانك ستقرأ أيضاً عن إليشع النبى الذى قال لجيحزى تلميذه بخصوص المرأة الشونمية: «دعها لان نفسها مرّة فيها والرب كتم الأمر عنى ولم يخبرنى» (٢مل ٤: ٢٧ لذلك نحن نفهم أن الرب قد كشف له خفايا قلوب كثيرة كما حدث مع تلميذه جيحزى أيضاً حين قد وقف أمام سيده فقال له إليشع من أين يا جيحزى. فقال لم يذهب ضدك من هنا أو هناك. فقال له ألم يذهب قلبى حين رجع الرجل من مركبته للقائك أهو وقت لاخذ الفضة ولاخذ ثياب وزيتون وكرم وغنم وبقر وعبيد وجوار. فبرص نعمان يلصق بك وبنسلك إلى الابد. فخرج من أمامه أبرص كالثلج (٢مل ٥: ٢٥-٢٧).

ومكتوب أيضاً فى سفر الأمثال لسليمان الحكيم معرفة أعرف حال غنمك وأجعل قلبك إلى قطعانك (أم ٢٧ : ٢٣) وأيضاً «البار يتأمل بيت الشرير و يقلب الأشرار فى الشر» (أم ٢١ : ١٢).

ومكتوب أيضاً فى سفر أعمال الرسل : «وكان يجلس فى لسترة رجل عاجز الرجلين مقعد من بطن أمه ولم يمشى قط. هذا كان يسمع بولس يتكلم فشخص إليه وإذ رأى أن له إيماناً ليشفى قال بصوت عظيم قم على رجليك منتصباً فوثب وصار يمشى» (أع ١٤ : ٨-١٠) فالرسول بولس قد أبصر الإيمان فى قلبه وليس على وجهه أى علامات.

وهكذا أيضاً بطرس الرسول رأى شر سيمون الساحر ليس فى وجه جسده بل فى قلبه ولذلك قال له: «لانى أراك فى مرارة المرّ ورباط الظلم» (أع ٨ : ٢٣)].

ولما سمعت كل هذه الأشياء من آبا أوسونيوس أخذت الكتاب المقدس و بدأت أقرأ فيه.

١٧ - أمثلة لمعرفة تادرس لبعض خفايا القلوب :

وقد حدث فى أحد الأيام أن ذهبت للضرورة إلى المنزل وقت نصف الليل وكان المكان مظلماً فسمعت صوت تادرس فخفت جداً. وقد كنت ألبس رداء خفيفاً وأحسست بالبرد حيث كان الوقت شهر طوبة. وقد كنت أعرف اللغة القبطية فنادانى تادرس باسمى (رغم أن الوقت كان مظلاماً) فأقتربت وجلست بالقرب منه ثم نادى راهباً اسمه أمايس Amaeis وقال له: [لماذا لا تضع خوف الله أمام عينك؟ ألاَّ تعلم أن الله يختبر القلوب والكلى؟» (مز ٧ : ٩) ولماذا تحلم أحياناً أنك ترى زانية متتخيل أنك تقبلها وأحياناً أخرى تتخيل كأنك تضطجع مع زوجة وهكذا تنجس كل جسدك. وأحياناً تتخيل أنك قائد عسكرى وقد انتصرت فى المعركة فأجزلوا عليك من الذهب الكثير. وهكذا تفكر فى كل ما هو غريب عن الرهبان. وقد قررت أيضاً أن تفعل بجسدك كل ما كنت تفكر وتحلم فيه. ولذلك اعلم أنك إن لم تتب وتطلب مراحم الرب وتطهر نفسك بالدموع فى حقوق الله

وترجع إليه فانك ستدان فى النار الابدية] .

وعندئذ سقط هذا الراهب تحت أقدام تادرس واعترف انه فعل هذا كله ووعد بأن يتوب وطلب منه أن يصلى لأجله. فقال له تادرس : [ليت الرب يعطيك أن تدين ذاتك. وأن تتوب وعندئذ يمكن أن تخلص لانى أرى قلبك قد حاد عن الرب (إر ١٧ : ٥) ولكن إن أردت تستطيع أن ترجع لان الرب يقبل أولئك الراجعين إليه] .

وقد صرفه بعد أن بكى كثيراً .

وبعد أربعة شهور ترك الدير وذهب لخدمة الجيش ثم أدركه مرض مزمن وأصيب بانتفاخ ومات بعد عام بعد أن أقر بكل هذا .

١٨ - شفاء القديس تادرس لإحدى البنات :

ثم ذهبت مع آبا تادرس وإخوة آخرين إلى دير طبانيسة حيث كان قد رأى الاشباح هناك. وبينما كنا معه فى حديقة الدير إذ بثلاثين فلاحاً قد جاءوا إليه وسجدوا له فرفض سجودهم وأقامهم للحال وبينما كانوا يبكون توسل إليه أحدهم قائلاً : [بالأمس تزوجت ابنتى وكان لها من العمر خمسة عشر عاماً واليوم حين دعوها لتقوم لتناول الطعام وجدوها فى حالة تشنج ولا تتحدث قط. والبعض يقول إنه وضع لها سم فى الطعام أو الشراب. والطبيب الذى رآها يأس من شفائها. ولذلك نحن نتوسل إليك أن تتنازل وتأتى إلى المنزل لكى تصلى لها. لاننا نحن نعرف أنك لو توسلت إلى المسيح من أجلها فانها سوف تُشفى وتحيا]. ولما لم يرد تادرس أن يذهب إلى منزل والد البنت المريضة بكوا وتوسلوا إليه فقال لهم : [أنتم تطلبون منى أن أذهب لأصلى للابنة المريضة ولكن الله بلا حدود ويملأ كل شىء ولا يحده أى مكان؛ دعونا نصلى لها هنا وهو سوف يشفيها هناك]. وحينما سمع هؤلاء كلام تادرس داخلهم الإيمان بأنها سوف تُشفى. وأدار تادرس وجهه ليصلى مع الإخوة الذين كانوا معه وسجد تادرس ثلاث مرات وطلب بحرارة من أجل هذا الأمر وحينما توقف عن الصلاة قال : [إن الله قد منح الحياة لابنتكم فاذهبوا بإيمان] .

ووسط الزحام والحشد الذى كان ينتظر خارجاً وبينهم رجال ونساء يكون رجع والد البنت المريضة ومعه كوب مملوء بالماء وقدمه لآبا تادرس وقال له: [أنا إنسان إيمانى ضعيف وأتوسل إليك أن تصلى على كوب الماء هذا لاننى أؤمن أن الله سوف يستجيب لك وسوف يجعل من هذا الماء دواء لابنتى] فأخذ تادرس الكوب ورفع عينيه نحو السماء وصلى بدموع عليه ورشمه بعلامة الصليب.

فأخذ والد المريضة كوب الماء ورجع مع الحشد الذى كان يرافقه. ثم بعد ثلاث أو أربع ساعات رجع مع مجموعة من أقاربه وأصدقائه ليمجدوا الله على عجائبه وأخبره بأنه حين وصل قام الإخوة باجبارها على فتح فمها ووضعوا فيه قليلاً من الماء وللحال أخرجت كمية من القيء وتم شفاؤها.

١٩ - عقاب الله لسلفانوس لأنه لم يثق فى قداسة تادرس :

وبعد ذلك أخذ تادرس مائة وعشرين أخاً وذهبوا لكى يجمعوا الخوص الذى يجدلونه ويصنعوه حصيراً وكان بينهم أخ يُدعى سلفانوس كان مسئولاً عن اثنين وعشرون راهباً يعملون فى الغزل وكان بين هذه المجموعة وكيلاً له يدعى مكاريوس الذى هو الشقيق الأكبر للقديس تادرس من أمه فقط وليس شقيقه من أبيه.

وفى اليوم التاسع رجع إلينا أحد الرهبان وأعلن لنا بأن بعض الإخوة الذين كانوا مع القديس تادرس رجعوا فى مركب ومعهم سلفانوس الذى كان على وشك الموت ولما اقتربوا من حافة النهر على بعد ميل واحد فقط من فابو خرجنا للقائهم فوجدناهم يحملون سلفانوس على سرير وهو فاقد الوعى لا يسمع ولا يتكلم وكان هذا هو اليوم الثالث الذى فقد فيه الوعى وهو لا يأكل ولا يشرب. فقام بعض الآباء ورفعوا أيديهم للصلاة وهم باكوس وصارف وبسنتائيس وألونيوس وايسيذورس وكلهم أرضوا الرب بأعمالهم ورفعوا تضرعاتهم إلى الله بدموع لكى يرحم سلفانوس. وبينما كانوا يصلون سمعت سلفانوس يقول: [مبارك أنت أيها الرب الذى أشفق علىَّ ورحمنى]. فقلت أنا: [مبارك هو الله]. وعندئذ أكملوا الصلاة.

ثم أعطاه آبا تادرس طعاماً وكنت أنا حاضراً وقبل الفجر استدعى سلفانوس كل الإخوة فى الدير ليكونوا قريبين منه. فجلس على السرير بينما كنت قريباً منه مع الوريون لكى يُعلن للحاضرين وبصوت عالٍ ما يقوله هو فقال:

[انصتوا إلى هذا الذى حدث معى. فى اليوم الرابع لوجودنا فى الجزيرة كان آبا تادرس يعلّم الإخوة المحيطين به ثم تحرك وترك المكان الذى كان يجلس فيه لانه كان قد رأى ثعبانين صغيرين وقال فليقتلهما أحد الإخوة. ثم جاءوا إلى قدمىَّ بينما أنا كنت أتحدث وحتى لا يضطرب أى أحد قمت أنا فقتلتهما برجلى حيث كانا ملتفين حول قدمىَّ وبعد أن ماتا قال لنا بأن أحد الملائكة قد ظهر للقديس تادرس وقال له: إن بعض الرهبان الذين معك مهملون فى أمر خلاصهم. وقال آبا تادرس إن الملاك قد عين لى بعضاً منهم ومن بينهم واحد سوف يدينه الله وقد أمرت بأن أطرده من الدير وهذا الأخ موجود فى فابو.

وحينما سمعت هذه الأمور احتقرت آبا تادرس فى قلبى وقلت أليس تادرس أخاً لمكاريوس؟ ألم تحمل أم مكاريوس به أيضاً؟ فلماذا يمتلىء تادرس هكذا بالمجد الباطل؟ ولماذا لا يسلك مثل مكاريوس المتواضع؟ ثم جارفنى (فى الحلم) شخص يرتدى ملابس منيرة وله وجه مخيف وقال لى: ألاَ تخاف الله أيضاً بأن تفكر رديئاً على خادم الله؟ وعندئذ امتلأت من الخزى والخجل وشعرت كأنه صفعنى على وجهى وبعد ذلك لم أدر إلى أن وصلت إلى هنا حتى شفانى الله].

ولما سمعنا ذلك مجدنا الله.

٢٠ - أبا تادرس يصلح بعض الإخوة بخصوص الخطايا التى كشفها له الله:

وبعد أيام قليلة وصل القديس تادرس إلى الدير وأمر الإخوة أن يجتمعوا معاً ولما اجتمعوا أمرهم بالانتظار حتى يرجع. ثم أخذ اثنين من الإخوة وذهب إلى حجرة المائدة التى يأكل فيها الإخوة ثم أخذ أحد الإخوة وجره واصطحبه إلى الخارج وأمره بأن يقص له ما حدث لانه كان من بين الإخوة الذين أعلن الملاك أسماءهم وأمر

بأن يُطرد من الدير ولما رفض أن يتكلم بدأ القديس تادرس يقول له أعماله وطلب منه أن يخبره عما إذا كان الرهبان يعلمون ذلك أم لا. ثم سجد تحت أقدام تادرس وتوسل إليه أن يصمت عن بقية أفعاله الأخرى وأن يطرده فقط من الدير ولما أخذه إلى حيث كان الإخوة المجتمعون اعترف بأن الله قد كشف كل أفعاله لخادمه وهو قد أخذ فقط حكم الطرد من الدير وعندئذ طرده تادرس. وفى الليل ذهب آبا تادرس فى الخفاء لكل من الإخوة الذين عينهم الملاك ووبخهم وسرد لكل منهم الخطايا التى إرتكبها بعد نواله العماد المعزى فكان كل منهم يتعجب وقد أمرهم بالتوبة حتى يرجعوا إلى الله ولما أدركوا كيف أشفق عليهم الله أرادوا أن يكشفوا أفعالهم لكل الإخوة ولكن منعهم آبا تادرس لان كثيراً من الإخوة لايتحملون سماع مثل هذه الأخبار بجانب عثرة أولئك النفوس المبتدئة الذين هم أطفال فى المسيح يسوع (١ كو ٣ : ١) وربما يكون هناك تعب لتلك النفوس التى تعترف أمام الجميع حينما تبكت من الآخرين الذين لم يثبتوا بعد. ولكن كل منهم كشف أخطائه بالتمام لرجل الله القديس تادرس. بينما كان بسنتائيس وباكوس يصليان من أجلهم لله.

٢١ - القديس تادرس يحذر الإخوة من الصوم أكثر من إمكانياتهم :

وقد حدث أثناء الأربعين المقدسة وأيام البصخة. بينما إجتمع الإخوة فى اليوم الثالث من أسبوع الآلام حيث كان رهبان الإحدى عشر ديراً مجتمعين فى فابو تحت قيادة آبا تادرس حسب عادتهم للإحتفال باسبوع الآلام المقدس وطلب منه كثيرون أن يفسر لهم بعض الآيات من الكتاب المقدس التى لا يفهمونها فكان يوضح لكل أحد ما يريده وفقاً للسؤال الذى سأله وقال لهم: [إنه جيد لكم أن تتحدثوا بالصالحات لأن روحاً رديئاً قد جاء وضحك على أحدنا فى الليلة الماضية حيث كان الإخوة منصرفين عن تناول الطعام ولما ذهبت لافتقاده وجدته مهملاً ومشتهياً للإكل لأن هذه هى عادة الشياطين أن تهاجم الإنسان من خلال شهواته وقال الروح الشرير: "إننى أزرع فيه بعض الأفكار وأثير فيه الجوع ثم أحثه أن يسرق بعض

الخبز و يأكله خفية". والآن هذا السارق يجلس فى وسطكم وأصبح مخطئاً فى حق نفسه. وهذا كله بسبب إطالة مدة الصوم (الإنقطاعى)]. ثم قال آبا تادرس للرهبان:

[لا يجبر أحد نفسه على الصوم أكثر من إمكانياته لأن أجسادكم صارت هزيلة لسبب النسك فأولئك الضعاف فى الجسد عليهم أن يأكلوا كل يوم. ما عدا فى الجمعة العظيمة]. ثم وقف، هذا الأخ فى وسط الإخوة وكنا عندئذ أكثر من ألفين راهب معاً. وسجد تحت أقدام تادرس وأدان نفسه. ثم غطى آبا تادرس وجهه بالرداء الجلد ولم يدعه يعلن ذلك للإخوة الحاضرين وقال له: «مَن يضعف وأنا لا أضعف» (٢ كو ١١: ٢٩).

٢٢ ـ القديس تادرس يعرف تصرفات بعض الإخوة الطائشة رغم بعدهم عنه:

فى أحد الأيام ذهب القديس تادرس مع أربعين من الإخوة إلى أحد الأماكن النائية ليجمعوا خشباً للعمل. وأرسل مجموعة أخرى لنفس الغرض تحت قيادة القديس ايسيذورس Isidorc وهو إنسان مملوء من الوداعة والحكمة التى من المسيح. والمسافة التى بين كل مجموعة تستغرق يوماً فى السفر. وقد حدث فى اليوم الأول لما ابتدأت المجموعة التى مع آبا تادرس فى قطع الخشب أنها استراحت فى المساء واجتمعوا كالعادة فى الصلاة فحدثهم قائلاً: [كما تعلمون أنه كان من الضرورى أن نكمل العمل الذى حضرنا لأجله هنا. ولكن أثناء الصلاة وبينما سجدنا على الأرض كشف الروح القدس لى بأن أربعة من الإخوة الذين فى المجموعة الثانية قد سقطوا وأنهم سيرجعون إلى حالتهم العلمانية السابقة وقد انبهتهم ووبختهم قبل ذلك ولذلك يجب أن نترك نحن هذا العمل ونرجع إلى فابو و يرجع الآخرون أيضاً قبل يوم السبت]. وأرسل اثنين من الإخوة وطلب منهما ألاَّ يشيرا بأى شيء من هذا لأى أحد وأمرهم أن يذهبا إلى المجموعة التى تحت قيادة آبا ايسيذورس ليرجعوا قبل يوم السبت. ورجع آبا تادرس عند غروب شمس يوم السبت ومعه

جميع الإخوة الذين كانوا معه. والإخوة الآخرين قد رجعوا أيضاً. ودخل إلى الكنيسة حيث اعتاد أن يعطى توجيهات للإخوة ووقف فى الوسط بينما كان تادرس الاسكندرى يترجم وقال:

٢٣ ـ القديس تادرس يؤنب الإخوة:

[أنتم تعلمون أيها الإخوة أن حياة الرهبنة والبتولية تفوق حياة البشر وهى الحياة الملائكية (على الأرض) والذين يسلكون فى هذه الحياة قد ماتوا عن حياة البشر وهم لا يعيشون لأنفسهم بل للذى مات لأجلهم وقام (٢ كو ٥: ١٥) وهم قد صلبوا أنفسهم مع المسيح (غلا ٢: ٢٠). وكل مَن يختار هذه الحياة يأتى إلى هنا ويترك والديه ويجب أن يعيش للمسيح ويضع لنفسه مثالاً ونموذجاً (من القديسين) الذين سبقوه. ويجاهد لكى يصير (عضواً) فى ملكوت الله. ويأخذ من الكتاب المقدس والآباء القديسين ما يرشده إلى الإيمان بالمسيح.

ولكن بعضاً منا قد انزلق من هذه الحياة إلاَّ أنه لم ينحرف تماماً. لأن أربعة من الإخوة الذين أرسلناهم إلى الجبل لما وجدوا أنفسهم منفردين راحوا يتسامرون بالنكت مع بعضهم بعضاً وبدأوا يلعبون ويضحكون بصوت عالٍ وهم بذلك إنما يحزنون الروح القدس وقد أعلن الله لى أسماءهم وأخطاءهم حتى يخجلوا ويعلموا أنفسهم بالتوبة فى دموع وحزن. فأين كلمة إرميا من هؤلاء الإخوة «وجد كلامك فأكلته فكان كلامك لى للفرح ولبهجة قلبى لانى دعيت باسمك يارب إله الجنود. لم أجلس فى محفل المازحين مبتهجاً. من أجل يدك جلست وحدى لانك قد ملأتنى غضباً» (إر ١٥: ١٦، ١٧).

وكيف لا تتذكرون قول أيوب: «إن كنت قد سلكت مع الكذب» (أيوب ٣١: ٥) فسيأتى علىَّ كذا وكذا... وكيف نسيتم كلمات بولس الرسول التى ترددوها دائماً؟ ألاَّ تعلمون أن الله يعتبر كلمات القديسين القليلة كأنها عظيمة جداً من أجل خلاصنا؟ ألم تسمعوا كلمات سليمان الحكيم: «لأنه كصوت الشوك تحت القدر هكذا ضحك الجهال. هذا أيضاً باطل» (جا ٧: ٦) ويقول

أيضاً: «للضحك قلت مجنون وللفرح ماذا يفعل» (جا ٢ : ٢) وكذلك «الحزن خير من الضحك لأنه بكآبة الوجه يصلح الوجه» (جا ٧ : ٣). لذلك أرجعوا إلى نفوسكم وانصتوا إلى قول الرسول يعقوب: «ليتحول ضحككم إلى حزن وفرحكم إلى غم» (يع ٤ : ٩) ألم تنصتوا إلى حكم المخلص قائلاً: «الويل لكم أيها الضاحكون لأنكم ستبكون» (لو ٦ : ٢٥) فالأفضل أن نختار بارادتنا أن نبكى ونحزن لمدة قصيرة حتى لا نبكى ونحزن بغير إرادتنا للابد. وليت كلاً منكم يقول لله: «لأنى لك يارب صبرت أنت تستجيب يارب إلهى» (مز ٣٨ : ١٥)].

وبينما كان تادرس يتحدث إذ بهؤلاء الأربعة كل منهم على حدة قد أعلن أمام الجميع بأنه هو الذى فعل هكذا وهم يبكون ويولولون بصوت عالٍ وهم ينظرون ناحية الشرق ويسجدون لله وهم يتوسلون إلى جميع الإخوة لكى يصلوا لأجلهم والجميع صلوا بدموع غزيرة. وانتهى المجمع ولكن هؤلاء الإخوة أخذوا نصائح تادرس كمؤونة لهم طوال الحياة وتقدموا لدرجة أن كل مَن فى الدير أخذهم كنموذج ومثال لخلاصهم. وهكذا رجعوا إلى حياتهم الأولى قبل السقوط.

٢٤ - القديس تادرس يطرد موسى الذى كان مستغرقاً فى الأفكار العالمية:

وكان يوجد راهب اسمه موسى فى دير طبانيسة وكان تحت قيادة سلوانس الذى سبق الإشارة إليه. وكان سلوانس قد أرسله مع بعض الإخوة إلى الجزيرة لكى يحضروا بعض الخرشوف لطعام الإخوة. وبعد خمسة أيام استدعاه تادرس ليحضر هو وحده. ولكنه رفض أن يطيع وقال: [إننى سأرجع مع بقية الإخوة حين ننتهى من العمل الذى كُلفنا به]. ولما أرجعوه إلى الدير رغماً عن إرادته وجدوا تادرس يبكى فى قلايته وكان يقف بجواره بسنتائيس وايسيذورس وعندئذ نظر إليه تادرس لمدة طويلة وقال له: [لماذا سلكت هكذا حتى يصير نصيبك الموت ليس لجسدك بل لروحك؟ ألم أفتقدك نهاراً وليلاً وأقول لك لماذا تفكر بالشر فى قلبك؟ انك تمتلىء الأفكار الشريرة التى تفوق كل خطية. تلك الأفكار التى تهلك الكثيرين. وحين

نقول إن هذه الأفكار هى من صنع الشياطين فاننى أقول لك إن الشياطين لم يسمح لها بأن تقاتلك ولكن لأنك مملوء من الزوان فانك تقدم العشب والكلأ للشياطين وانك تجذبهم إلى نفسك بأفعالك الشريرة. ألم أخبرك بأنك تفعل ما هو مكتوب فى الأمثال «عبرت بحقل الكسلان وبكرم الرجل الناقص الفهم. فاذا هو قد علاه كل القريص وقد غطى العوسج وجهه وجدار حجارته انهدم» (أم ٢٤ : ٣٠، ٣١).

وعندئذ قال بانه لم يفعل أى شيء جديد سوى الأفكار التى يعرفها تادرس فقط. وبعدئذ أجابه آبا تادرس: [حين كنت تجلس خلف الكوخ ماذا كنت تفكر وفيما كان ينشغل قلبك؟]. فقال: [كانت توجد بعض الأفكار يزرعها الشياطين فىّ]. فأجابه تادرس: [حتى هذه اللحظة لم يكن للشياطين أى إذن بالسماح لها بمقاتلتك لانك أنت الذى وضعت فى قلبك هذه الشرور إذ لا فائدة من وجودك هنا لأنه قد صدر الأمر بطردك من الدير] وقد سلمه إلى أربعة رهبان شبان وأمرهم بأن يقودوه إلى حيث منزله (القديم). وحينما وصل إلى باب الدير كان الشيطان قد أمسكه وأخذ يثأر مثل الثور المائج ورجع إلى بلدته مطروداً من الأربعة رهبان.

٢٥ ـ القديس تادرس يعلم بموت قارور Corour من على بعد:

بالقرب من بتولماس Ptolemais فى طيبة بنى تادرس ديراً جديداً وسكنه الرهبان وكان بينهم أخ يدعى قارور Carour الذى معناه (القصير) وكان آبا تادرس قد وبخه كثيراً من أجل كسله فى تأدية الصلوات الليلية وكان هذا الدير يبعد كثيراً عن دير فابو حيث كان تادرس يجلس مع الإخوة وقت غروب الشمس. وفجأة امتلأ آبا تادرس بالفرح وقال: [أنا أعلن لكم الأخبار الطيبة أن رحمة الله قد عملت فى الأخ قارور الذى فى بتولماس. لانه قد أخذت روحه الآن من جسده إلى السماء فى مجد عظيم لانه قد حفظ نفسه بالتمام فى تعاليم الكنيسة وأنه قد حفظ جسده طاهراً بالتمام وكل هفواته الأخرى قد غفرها له الله عن طريق الأمراض

المختلفة التى جلبها الله عليه]. وبعد ثمانية أيام حضر اثنان من الإخوة من هناك وقد تعجبنا جداً حين أخبرونا بالوقت الذى انتقل فيه قارور. لانه كان نفس الوقت الذى أعلنه آبا تادرس.

٢٦ - القديس تادرس يكتشف هرطقة باتشلفيوس Patchelphios ويقوده للتوبة :

وحدث فى أحد الأيام حين كان الإخوة محيطين بآبا تادرس أنه قال لآبا صاروف Psahref الذى كان مسئولاً فى فابو: [إذهب واستدع باتشلفيوس ليحضر هو والشاب الذى معه فى قلايته واستدع أيضاً أبنه الأكبر] وحينما حضر قال له آبا تادرس: [قل بما كنت تعلّم به الشاب الصغير فى الليل]. فأجابه: [لقد كنت أعلمه عن خوف الله] فقال له آبا تادرس: [إن الله نفسه شجب تعاليمك عن طريق أحد الملائكة فأخبر بالحق ما هى تعاليمك وهل هى تعاليم صحيحة أم لا ؟] ولما رفض ذلك قال آبا تادرس لكل الحاضرين: [لقد كان يعلمه أنه لا يوجد قيامة للجسد ويدعى أن طبيعة الجسد هى شر] وقال لباتشلفيوس: [قل هذا صواب أم لا ؟] فقال الشاب: [حقيقة كانت هذه هى التعاليم التى قالها لى باتشلفيوس بالأمس فى المساء]. وعندئذ نطق أور Or وهو خصى منذ ولادته - وتحدث بجرأة لآبا تادرس وقال له: [اجعل هذا الشاب يتذكر جيداً ما قيل له] فقال له تادرس: [إن روح هذا الشاب قد انخدعت وصارت مثل الحديد مثل باتشلفيوس ولم تتعلم أى شىء نافع من تعاليمه]. وقال للشاب: [إن الله قد قبل قرارك (بالتوبة)] وطلب من المسئول عن المنزل ألاّ يؤنب هذا الشاب لانه ذهب ليلاً بدون اذنه لزيارة باتشلفيوس ثم تحدث آبا تادرس لمدة طويلة مبرهناً من الكتاب المقدس لباتشلفيوس عن قيامة الجسد من الموت وأثبت أن هذا الجسد الفانى سوف يقوم فى مجد وعدم فساد (١ كو ١٥: ٥٢-٥٤) وقد بكى أمام الجميع لأن ما قاله آبا تادرس كان كافياً أن يقوده للإيمان وألقى بنفسه تحت أقدام تادرس وقبل إيمان الكنيسة وطلب من كل أحد أن يصلى لأجله حتى يغفر له الرب خطاياه. وصلى الإخوة بفرح واعترف باتشلفيوس لله بصوت عالٍ وبدموع كثيرة.

٢٧ ـ القديس تادرس يشفى الراهب باطريق Patrick الذى لدغه ثعبان :

وقد ذهبنا فى إحدى المرات مع آبا تادرس إلى الجزيرة لكى نجمع بعض الخشب للحريق. ولما كنا نحن الرهبان اليونان مازلنا فى المركب كان تادرس قد نزل قبلنا لأنه قد وصل أولاً وأعد الخيمة ونصبها ولكن كان معنا شاب راهب اسمه باطريق Patrick صرخ يطلب المعونة وقد رأينا ثعباناً كبيراً جداً ممسكاً بعقب قدمه اليمنى وإذ براهب آخر يمسك الثعبان من ذيله و يبعده بصعوبة عن قدم باطريق و يقتله بضربه فى المركب ثم ألقاه ميتاً وكان باطريق يبكى بشدة ونحن قد توقعنا أن يسقط ميتاً ولكن حضر تادرس ورشم علامة الصليب على مكان اللدغ وقال لباطريق الذى كان لايزال يبكى لا تخف لأن المسيح قد شفاك.

وفى اليوم التالى قال بعض الرهبان : [نحن لا نثق فى كلام تادرس ونعتقد أن باطريق سوف يموت فى المساء] ولكن لما عاش وبصحة جيدة مجدنا المسيح وتعجبنا من تادرس الذى أرضى المسيح (بأعماله) والراهب الذى قتل الثعبان لم يصبه أى شىء أيضاً.

٢٨ ـ اعلان كيفية غفران الخطايا لتادرس :

وقد حضر رهبان آخرون من فابو بطريق المركب إلى أن وصلوا إلى الجزيزة فصرنا ثلثمائة شخص. وكان الوقت هو الساعة الثامنة من اليوم السادس والعشرين من شهر هاتور ودعانا جميعاً للالتفاف حوله واستدعى تادرس الاسكندرى لكى يترجم ما سيقوله. وعندئذ قال: [إن الله قد كشف لى منذ مدة ماسوف أقوله الآن وقد احتفظت بهذا لأن الله أمرنى بالصمت لمدة من الزمن. والآن قد أمرنى الله أن أقوله لكم وهو هذا. أنه فى كل مكان يعلّم باسم المسيح أنه يقبل توبة أولئك الذين أخطأوا بعد نوالهم المعمودية المقدسة إذا هم تابوا. وهكذا فان كل الذين بكوا (تابوا) على خطاياهم التى ارتكبوها بعد المعمودية سينالون الغفران. وليت كل أحد يعترف بخطاياه أن يقول: «حولت حزنى إلى فرح لى مزقت مسحى ومنطقتى سروراً» (مز ٣٠ : ١١)...].

٢٩ - مجىء خطاب من القديس أنطونيوس يؤكد هذه الرؤيا :

واستمر تادرس فى حث الإخوة بكلمات كثيرة ولما اقتربت الساعة العاشرة نطق تادرس أسماء أربعة من الإخوة وقال: [اخوتنا هؤلاء مقبلين مع ثاوفيلس وكوبروس وصاروا قريبين إلينا وهم لن يأتوا إلينا ولذلك اذهبوا إلى حافة الجزيرة وأشيروا إليهم لينزلوا. لان ثاوفيلس هو الذى يمسك دفة السفينة و يعرف كيف يرسو بسلام وهو يستطيع أن يقف فى الجزيرة].

وذهب الإخوة وانتظروا حتى جاءت المركب بالقرب من حافة النهر ولاحظوا أن ثاوفيلس يمسك بدفة السفينة فعلاً فتعجبوا جداً فأعطوهم علامة بأن تادرس موجود فى الجزيرة ورجع هؤلاء الإخوة وأخبروا بأن المركب قد وصلت فعلاً. فقام تادرس ليستقبل هؤلاء الرهبان الذين وصلوا وتبعه أيضاً جميع الإخوة واستقبلوهم جميعاً بالقبلة المقدسة.

وبعد أن استقبلناهم التففنا كلنا حوله فقال لهم : [تعالوا بفرح لانكم رأيتم أبانا القديس أنطونيوس]. فقالوا له: [لقد أرسل لك خطاباً معنا]. فأعطوه الخطاب الذى لما قرأه فرح جداً وأعطاه لآبا الوريون Elourion وأمره بأن يقرأه للإخوة بينما أمر تادرس الاسكندرى أن يترجمه لأنه كان مكتوباً باللغة القبطية.

وكان هذا الخطاب يتضمن الآتى :

[من أنطونيوس إلى ابنه المحبوب تادرس. سلام لك فى الرب. أنا أعلم «أن السيد الرب لا يصنع أمراً إلاّ وهو يعلن سره لعبيده الأنبياء» (عاموس ٣ : ٧) وأنا أعتقد أنه لا يحتاج الأمر أن أعلن لك ما كشفه الله لى من مدة طويلة. ولكن حينما رأيت إخوتك مع ثاوفيلس وكوبروس قررت أن أكتب لك لتعلن فى كل مكان لأولئك الذين يعبدون المسيح أن الذين يخطئون بعد نوالهم العماد المقدس ولكن يبكون و يتوبون و ينوحون على خطاياهم أن الله سوف يغفر لهم

خطاياهم(٤) . واقرأ هذا الخطاب للإخوة حتى يفرحوا به . سلام للإخوة . وسلام الإخوة لك . وأصلى أن تكون معافى فى الرب] .

وكلنا الذين كنا حاضرين ألقينا نفوسنا لله وبكينا وحينما انتهى الكاهن من الصلاة قال تادرس : [صدقونى أن كل الخليقة السمائية تفرح أيضاً بتوبتنا ورجوعنا . لأن الله نفسه يقبل صلواتنا ويغفر خطايا الذين يتوبون ويبكون بمرارة هنا حسبما تحدثت أنا إليكم وحسبما أكد ذلك أيضاً أبونا القديس أنطونيوس] . ونحن كلنا امتلأنا بالفرح وقال لى آبا تادرس : [يا آمون ان هذه الأشياء التى قلناها هنا فى الخفاء لكم وأن الأشياء الآخرى التى سمعتها معنا سوف تقولها علانية وتعلم بها فى الشوراع] .

٣٠ ـ آمون يذهب لزيارة عائلته ويبقى ليمكث فى جبل نتريا :

وبعد أن أمضيت ثلاث سنين فى الدير . زارنى أحد أصدقاء والدى عند بوابة الدير مع آبا بيصاريون Besarion خادم الله الذى كان يعمل بواباً للدير . وتوسل إلىَّ أن أزور عائلتى لان والدتى كانت تبكى منذ أن تركتهم ووالدى ذهب إلى جميع الأديرة ليبحث عنى ولم يجدنى وهو فى حالة من الحزن تقترب من الموت . ولما سمعت هذا صليت إلى الله وطلبت من رجل الله آبا تادرس أن يرسل معى اثنين من الرهبان حتى أذهب لزيارة والدتى وأعزيها ثم أعود معهما ثانية فقال لى : [إن أمك دخلت الآن للإيمان وصارت مسيحية وأنا أنصحك أن تبقى فى جبل نتريا لأنه يوجد رجال قديسون فى ذلك المكان وهم يسرون الله بأعمالهم] . وقد عين لى تادرس الأسكندرى لكى يصاحبنى وكذلك الآباء القديسين آبا بموا Pambo وخادم الله القديس بيور Pior لان الوريون وأمونيوس قد انتقلا من هذا العالم . وكان لكل من آبا بموا وآبا بيور موهبة الشفاء . وحينما سمح لى آبا تادرس بالانصراف سلمت عليه بقبلة مقدسة وبدموع كثيرة وودعته وطلبت منه أن يصلى لأجلى حتى أذهب

(٤) هذا طبعاً مشروط بإتمام سر الاعتراف على يد أحد الكهنة .

وأرى والدتى وبعد ذلك أذهب إلى جبل نتريا لأعيش فيه (٥).

٣١ ـ الاضطهاد الأريوسى سنة ٣٥٦ م :

وبعد مرور ستة شهور من ذلك حدث فى أيام حكم قسطنطين الملك أن الأريوسين قاموا بنفى أثناسيوس الرسولى. وقد واجه الرهبان والعذارى والعلمانيون ضيقات كثيرة من الهراطقة. وتم نفى كثير من الأساقفة المصريين عن طريق حاكم مصر صابستيان Sebastian الذى كان خليفة سريانوس Syrianos الذى نقل كثيراً من العذارى فى كنيسة الأسقف ثيؤدور. وحدث أيضاً عن طريق أرتيماوس Artemios الذى خلف صابستيان ـ أن كثيرين قادهم للموت ونفى كثيرين من أساقفة الغرب أيضاً. وبالحق أن كثيراً من الشرور البشعة قد ارتكبها الأريوسيون وقد قلت للآباء المباركين بموا وبيور ما قاله رجل الله آبا تادرس عن هذا الاضطهاد الذى كان قاسياً فى الفترة من ٣٥٧ ـ ٣٥٨ م ولكنه قد انتهى أخيراً.

٣٢ ـ خطاب تادرس المعزى لرهبان جبل نتريا :

وحينما ازدادت شرور الأريوسين. أرسل تادرس أربعة رهبان إلى جبل نتريا ومعهم خطاب منه. ووفقاً لتعليمات القديس تادرس بحثوا عنى وحينما وجدونى أعطونى هذا الخطاب. وكان الوقت هو مساء السبت فقرأته يوم الأحد مع الكهنة على انفراد ثم قرأوه هم مع جماعة الرهبان بأكملهم. وكان الخطاب يحوى هذا المضمون :

[من تادرس إلى الإخوة المحبوبين فى جبل نتريا الكهنة والشمامسة والرهبان سلام لكم فى الرب. أنا أريد أن تعلموا أن كبرياء الأريوسين قد وصلت إلى أن الله سمح بافتقاد شعبه (بالتجارب) وقد احتملوا حتى تحل عليهم مراحم الرب وأن الله قد وعد بأن يمنح الرحمة لكنيسته وأن يخلصها من هذه التجارب، وأن

(٥) أغسطس سنة ٣٥٥ م.

الوقت سوف يحين لكى تتخلص الكنيسة من هذا الاضطهاد وبالحق ان الله قد قال عن الأريوسين «وأعاقب بيل فى بابل وأخرج من فمه ما ابتلعه فلا تجرى إليه الشعوب بعد ويسقط سور بابل أيضاً» (إر ٥١ : ٤٤). وتنبأ الله عن الكنيسة فقال: «من الباقى فيكم الذى رأى هذا البيت فى مجده الأول. وكيف تنظرونه الآن... مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجده الأول» (حجى ٢ : ٣، ٩) ولذلك أيها الإخوة إذ لنا هذه المواعيد لتعزية الذين يتألمون من الأريوسية حتى لا يفنى إيمان أى أحد لان شرور الأريوسية لم تنته بعد. الإخوة الذين معى يرسلون لكم السلام. ليت الله يحفظكم فى صحة جيدة أيها الإخوة المحبوبين].

وحينما قرأت تلك الرسالة مجد الله كل الإخوة. وكان كاهن يدعى هاجيوس Hagios قال لى مبتسماً: «لسنا بعد بسبب كلامك نؤمن» (يو ٤ : ٤٢). وبأمر الكاهن هيراقليطس Heraclides أعطيت هذا الخطاب لإسحق الذى يدعى كريوجونس الذى كان راهباً فى جبل نتريا ولكنه سيم أخيراً شماساً فى كنيسة هارموبوليس Hermopolis عن طريق الأسقف المكرم ثيؤدور لكى يرسل هذه الرسالة إلى الأسقف المكرم دراكونتيوس Dracontios الذى كان منفياً وأنا أعتقد أن ديسقوروس الراعى والخائف الله الذى خلف ايسذورس سيكون قادراً أن يقرأ هذه الرسالة إذا ما بحث عنها.

٣٣ - موت الامبراطور جوليان Julian الكافر (٣ نوفمبر ٣٦١م):

وقد حدث فى الشهر التاسع من السنة السادسة لنفى أثناسيوس الرسولى أن جوليان الكافر أصبح امبراطوراً ونفى البابا أثناسيوس فى طيبة وبعد أن هدد المسيحيين أصبح غير قادر على تنفيذ ما هدد به بسبب أنه انتهى وقتل فى بلاد الفرس. ونحن كلنا الذين سمعنا خطاب آبا تادرس قد مجدنا الله لانه أتم ما تنبأ به وقد توقعنا أن جنون الأريوسين ضدنا سوف ينتهى. وقد رأينا ذلك قد تم فعلاً بعد بضع سنين.

٣٤ ـ البابا أثناسيوس يشهد لتادرس وبامون :

لقد تركت أشياء كثيرة لم أكتبها لكم لانه لن يستفيد منها أحد ولكنني أكتب لقداستكم هذه الأشياء على سبيل الطاعة . أما الأشياء التى لم أكتبها فهى بسبب أنه ربما يقع هذا الخطاب فى أيدى عامة الشعب الذين هم مازالوا مبتدئين وأطفال فى المسيح . ولكن حين وصل البابا المكرم أثناسيوس وكنت أنا الحقير فى حضرته وحضرة الآباء الأساقفة الآخرين الذين لمدينة الاسكندرية . قال شيئاً عن تادرس إلى أمونيوس Ammonios من أجل الذكرى . لان أمونيوس هذا صار أسقفاً على مدينة الاركيا Elarchia وإلى هرمون Hermon أسقفٌ مدينة باباستيس Babastis وأنا أكتب لقداستكم ما قيل :

لما تعجب الأساقفة من حياة القديس أنطونيوس . قال لهم البابا أثناسيوس الذى تحدث كثيراً مع القديس أنطونيوس ما يلى :

[لقد رأيت هذه الأيام رجال الله العظماء مثل تادرس الرجل القديس الذى من طيبة ورجل آخر فى منطقة أنتينوبوليس Antinopolis يدعى بامون Pammon الذى هو أب للرهبان فى هذه المنطقة . وهما قد انتقلا أخيراً من هذا العالم لانني حين كنت فى المنفى بأمر جوليان وكان من المتوقع أن يقتلنى فقد حضر إليَّ فى نفس اليوم كل من تادرس وبامون ودخلت فى مركب تادرس وغطونى من كل ناحية وسار معنا أيضاً آبا بامون وكانت الرياح قوية وشديدة ولكى أهدىء قلبى قمت للصلاة ثم نزل الرهبان الذين مع تادرس ليجروا المركب ويرسوها بينما كان آبا بامون يهدىء نفسى من الضيق وصدقونى بالحق أن قلبى كان فى سلام وقت الاضطهاد أكثر من وقت السلام . وأنا أؤمن أن الاضطهاد من أجل المسيح يعطينا القوة بنعمته ورحمته لانني سأجد رحمته حتى لو قتلونى (من أجل المسيح) وكنت أقول هذا بينما نظر تادرس إلى آبا بامون وابتسم كل منهما . أما أنا فقلت لهما : لماذا تضحكان حينما قلت هذا ؟ هل تظنان أنى جبان ؟ فقال تادرس لآبا بامون : اخبره لماذا ابتسمنا فأجابه : اخبره أنت فقال تادرس : فى هذه الساعة الآن قد قتل جوليان فى بلاد الفرس وقد سبق فأخبر بذلك حين قال الذى قد وسع نفسه

كالهاوية وهو كالموت فلا يشبع (حبقوق ٢ : ٥) وسيقوم امبراطور مسيحى عوضاً عنه وسيكون مشهوراً جداً ولكنه سيحيا لمدة قصيرة ولذلك لا تتضايق فى ذهابك إلى طيبة بل اذهب سراً إلى المحكمة وهو سوف يطلقك وتسير فى الطريق وسوف ترجع إلى الكنيسة وهذا الامبراطور المسيحى سوف ينتقل إلى الله سريعاً ، وهذا ما حدث فعلاً انه كان يوجد بعض الرهبان المختبئين من الرجال الفضلاء الذين أرضوا الرب بأعمالهم . وكان كثيرون غير معروفين مثل الطوباوى بامون والقديس تادرس وخادم الله الذى عاش فى جبل نتريا الشيخ الفاضل آبا بموا Pambo] .

٣٥ ـ آمون يشهد لتادرس أمام البابا أثناسيوس :

وقد تعجب الأسقف أمونيوس من حياة كل من بيور وألوريون وآمون وايسذورس الذى كان كاهناً للنساك والقديس سناريوس الذى رأيته فى جبل نتريا . وقد سألنى أيضاً عن النساك المجاهدين فى الاسقيط بيسوس Paisios الذى كان مثل بولس الرسول والشفيع بصوى Psoi وإشعياء Isaiah وبيسيروس Pisyrous وإسحق Issac وبولا Poul وسألنى البابا أثناسيوس الرسولى عما إذا كنت قد رأيت آبا تادرس وحينما قلت له أننى عشت معه ثلاث سنوات أمرنى بأن أخبره عن أى شىء أكون قد رأيته فيه وحينما أخبرته عن بعض الأشياء التى كتبتها سابقاً تعجب البابا أثناسيوس جداً لانه علم أننى قد عرفته عن قرب ولذلك صدق كل ما قلته .

٣٦ ـ الخـــاتمـة :

والآن قد كتبت لقداستك الأشياء التى سمعتها من البابا أثناسيوس وأنا أتوسل إليك أن تصلى من أجلى دائماً وتسأل عنى بلا انقطاع حتى تدركنى مراحم الله . سلام لكل الإخوة الذين معك . والذين معى يسلمون على قداستك . ونطلب من الله أن يحفظك للكنيسة سنين كثيرة فى صحة طيبة من أجل مجده وأطلب أن تصلى من أجلى يا سيدى القديس .

خطاب البابا ثاوفيلس لآمون

البابا ثاوفيلس يرد على آمون :

ثاوفيلس إلى سيدى الأخ المحبوب الراعى آمون . تحية فى الرب وأنا أعلم غيرتك المقدسة فى التقوى. فاننى أحييك من أجل ذاكرتك المقدسة نحو حياة القديسين. لقد أبهجتنا بكتابة هذه الأشياء التى كثيراً ما سمعناها فى المحادثات الروحية وذلك حتى يصير لنا نصيب وشركة مع الطوباوى تادرس وذلك حين لا تهمل فى طلب ذلك لانك أفدتنا لمدة طويلة. تحية لكل الإخوة معك. وسلام فى الرب من الإخوة الذين معنا. نرجو لك صحة طيبة فى الرب أيها المحبوب لنا ولجميع الإخوة.



مقطفات من حياة الشركة

الفصـــل الأول

١ ـ عراك بين اثنين من الإخوة :

وقد حدث أن اشتعلت مناقشة بين اثنين من الإخوة فى الدير والتهب أحدهما بالغضب فقام وضرب الآخر ولم يستطع الآخر أن يحتمل فقام بالتالى ورد عليه بضربة أخرى .

٢ ـ حكم قاسٍ من آبا باخوميوس :

وحينما علم القديس باخوميوس بما حدث قام واستدعاهما أمام كل الجماعة وسألهما فاعترفا بما حدث فقام وطرد الأخ الذى بدأ بالضرب من الدير أما الأخ الأخر فقد حرمه من الجماعة لمدة أسبوع وقال له : [لماذا لم تضبط نفسك حين قام هذا الأخ بضربك. لانك فعلت شراً حين قاومت الشر بالشر] .

٣ ـ تدخل أحد الرهبان الشيوخ :

وكان يوجد رجل شيخ اسمه جنوثيؤس Gnositheos الذى تفسيره معرفة الله وكان له من العمر ثمانين عاماً وحين سمع بحكم القديس باخوميوس بطرد هذا الأخ قام من وسط الإخوة وقال : [أنا أيضاً خاطىء يا إخوتى ولذلك سأذهب معه لأنه مَنْ منا بلا خطية فليرمها أولاً] . ثم بعد ذلك قامت الجماعة بأكملها وتبعوا هذا الشيخ وقالوا : [نحن أيضاً خطاة وسوف نذهب معك] .

٤ ـ تـــوبة باخوميـــوس :

وحينما رأى باخوميوس أنهم سيغادرونه جرى أمامهم وألقى بنفسه على باب الدير وغطى رأسه بالتراب وطلب من كل منهم أن يغفر له. وتوسلوا إليه أن يقوم ثم رجعوا إلى الكنيسة وصلوا وتوسلوا إلى أبيهم باخوميوس وغفروا للأخ الذى أخطأ.

٥ ـ تأملات باخوميوس وهو معهم فى الكنيسة :

ولما رجع القديس باخوميوس إلى نفسه قال لهم : [لو أن القتلة والسحرة والزناة وكل فاعلى الشر جاءوا إلى الدير لكى يمارسوا التوبة فمَن أنا حتى أطرد أياً منهم ؟ لأن الرب يسوع المسيح قد قال فى الإنجيل المقدس للذين يعملون فى الكهنوت : « كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً فى السماء » (مت ١٨ : ١٨)]. وقد طلب القديس باخوميوس من الرب يسوع المسيح قائلاً مع بطرس الرسول : [« يارب كم مرة يخطىء إلىَّ أخى وأنا أغفر له هل إلى سبع مرات. قال له يسوع لا أقول لك إلى سبع مرات بل إلى سبعين مرة سبع مرات » (مت ١٨ : ٢١-٢٢) وهذه هى التعاليم التى أعطاها الرب لنا فى الصلاة الربانية التى نقولها فى القداس الإلهى « اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا » (مت ٦ : ١٢ ؛ لو ٦ : ٣٧) وأيضاً قال الرب : « إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضاً أبوكم السماوى » (مت ٦ : ١٤)].

٦ ـ القديس باخوميوس يضع الفائدة من تلك القصة :

ولما تذكر هذه الوصايا واعتبر نفسه غير مستحق لأسرار المسيح (التناول) وظل لمدة ثلاث أسابيع لا يقترب من الأسرار ووضع للدير هذه القاعدة أن لا يطرد أحد من الدير بسبب أى خطية مهما كانت تستحق العقاب حتى لا يسلم هذه النفس للشيطان ويحاسب هو عليها.

الفصــل الثانى

١ ـ رهبان كثيرون بدأوا حسناً ولكن انتهوا إلى أسوأ :

قال آبا زينوس Zanos يوجد رهبان كثيرون قد تركوا آباءهم وأماتهم واخواتهم وعائلاتهم وأقاربهم وخدمهم وأصدقاءهم ومعارفهم وممتلكاتهم وكل شيء من أجل خلاص نفوسهم وكانوا فى أول حياتهم الرهبانية يسلكون حياة تستحق المديح والأعجاب ولكنهم انتهوا إلى حياة تستحق اللوم والعقاب . فهم مجدوا الله وربحوا كثرين فى بدايتهم ولكن الله بعد ذلك حزن منهم بسبب عثرتهم للآخرين وفرحت بهم الشياطين لنهايتهم .

٢ ـ السبب هو أنهم لم يكرسوا نفوسهم للمسيح تماماً :

وقد حدث هذا لانهم لم يعطوا أنفسهم بالتمام لحياة الطاعة والحياة التى بلا همّ وهم بذلك لم يلتصقوا حقيقة بالمسيح ولم ينفصلوا بالتمام من الخطية وهم أمام الناس قد انفصلوا من العالم ولكن حقيقة هم مثل جيحزى (٢ مل ٥ : ٢٧) ولذلك لصق بهم البرص وهم مثل حنانيا وسفيرة (أع ٥ : ١-١١) . وهم حقيقة لم يصابوا بالبرص بل بالأفكار النجسة الشريرة وهم لم يموتوا الموت الجسدى بل أصابتهم شهوات الجسد وصاروا كمّن هم فى القبر. لان الروح النجسة هى مثل القبر للروح بينما الجسد الأرضى هو مثل مقبرة الروح . وبالحق الذى يحب الذهب يكره المسيح وعندئذ تصير سمعته رديئة ويرفض بالتمام . وبالحق أن الأفعال الشريرة لا تأتى بسهولة للذين لا يميلون إليها .

٣ ـ آبا زينوس نفسه صار ضحية للشيطان :

اننى لم أكن أود أن أقول هذه الأشياء ولكن على مضض من الضيق والألم أعلنها لاننى أعلم ما فعله الشيطان معى لانه ملأنى بالأفكار وأغلق قلبى ولم

يتوقف عن هجومى حتى أنه قذفنى خارج دير طبانيسة وألقانىّ فى طريق الشهوات العالمية وأغرقنى فى أفكار الزنا والنجاسة.

٤ - تجربة الرجوع إلى عائلته :

لقد أتيت من مدينة ممفيس Memphis وتركت أبى وأمى واخوتى واخواتى وصرت راهباً. وبعد ثلاث سنوات ابتدأت أحارب بالرجوع إلى عائلتى وأقاربى الجسدانين تحت ستار فكرة خلاصهم وجعلهم رهباناً وتحويل بيت أبى إلى دير وبدأت فعلاً فى تبرير نفسى بهذه الأفكار وقلت: لا يوجد لى خلاص فى هذا المكان.

٥ - حيلة الشـيطان :

وأنا لم أجد أى حيلة لتنفيذ هذا الأمر ولكن حدث أن آبا تادرس ذهب إلى ممفيس فى مأمورية. وهذا ما فعلته بفكرى الشرير ورغبتى النجسة وأننى تحايلت وأعطيت خطاباً لأحد الإخوة وطلبت منه أن يعطيه لي ويقول لى ان أبى مريض ويحتاج لزيارتى لكى أكون بجواره.

٦ - أخيراً ترك الدير :

وحينما وصل الأخ أخذت منه هذا الخطاب وذهبت لأريه لآبا تادرس وتوسلت إليه أن يسمح لى بالذهاب لبضعة أيام ولكن تادرس قال لى: [إجلس يا ابنى وليكن لك صبر من الله وكن هادئاً لأنه ليس لائق لك أن تذهب إلى أبيك] ولما كنت أنا الذى خلقت هذه الخدعة فتضايقت جداً عند سماع هذا الكلام فقلت كلاماً غير لائق وتركت الدير وذهبت.

ووجدت أحد الإخوة محارباً بنفس الفكرة ويريد أن يسلك هكذا بغباء مثلى فتركنا الدير معاً ووجدنا مركباً فأبحرنا بها طول اليوم ولكن حدث أن هذا الأخ قد تركنى ورجع إلى الدير ثانية.

٧ ـ حرب الشيطان فى شكل امرأة :

ولما لم أجد أى أحد يصاحبنى فى هذه الرحلة مشيت بمفردى مصمماً على ذلك وفجأة وأنا أنظر خلفى إذ بى أجد راهبة جميلة المنظر جداً وقالت لى: "أهلاً يا أباناً" فقلت لها: [السلام لكِ يا أمنا. إلى أين أنت ذاهبة] فقالت: "أنا راهبة من دير العذارى فى طبانيسة وأنا ذاهبة إلى أسرتى حسب الجسد" وعند ذلك جاءت أفكار الزنا لتهاجمنى وبدأت أتحرك نحوها وإذ بها تظهر فى شكل امرأة عارية ثم بعد ذلك صفعتنى على وجهى ثم رأيت المكان أشبه بالنار المشتعلة. ثم قمت مهزوماً من الزنى واختفت هى بالتمام وسمعت أصوات ضحك واستهزاء فى الهواء كأنها من جمع خفير فانتابتنى الحمى وارتميت على الأرض من الساعة الثالثة حتى التاسعة.

٨ ـ ذهابة إلى المستشفى :

ثم مرت أمامى قافلة تبيع القمح فحملونى وأخذونى إلى مدينة اكسرنكوس Oxyrynchos حيث ظللت هناك أعانى من الألم جداً ودخلت عيناىَّ إلى خلف والحمى والرعشة تلازمنى والصراع لا يفارقنى حتى أن الطبيب المسئول عن المستشفى قال للمسئولين: [انه لا يوجد أمل فى شفائه].

٩ ـ شفاؤه عن طريق الأسقف سيرابيوم الذى أرجعه إلى ديره :

وقد قضيت إحدى عشر شهراً فى الضعف ولكن بمعونة الله محب البشر حضر الأسقف سيرابيوم Sarapiom إلى مدينة اكسرنكوس Oxyrynchos لأنجاز بعض الأمور. فأحضره المسئول عن المستشفى لزيارتى ولما رآنى فى حالة الألم هذه سألنى: [من أى دير أنت أيها الأخ وما الذى حدث لك؟]. فأقامنى ثلاثة من الإخوة وأجلسونى بعد أن سندنى واحد من الخلف ورفع الثانى يدى

ومسح الثالث السائل الذى كان ينزف من عينىَّ وعندئذ قلت له: [يا سيدى ارحمنى أنا كنت من دير القديس باخوميوس وقادنى الشيطان بهذه الحيلة أن أترك الدير (وقص عليه ما حدث)] ثم استدعى آبا سيرابيوم أسقف المدينة وبعض من رجال الاكليروس وصلوا على وأعطونى قانون توبة وتأديب ودهنونى بالزيت المقدس(٦) وقال لى الأسقف سيرابيوم: [بصلوات الآباء القديسين الرب يشفيك واذهب الآن إلى الدير الذى بدأت فيه حياة الزهد والموت لأن الشجرة تحمل الثمر فى المكان الذى زرعت فيه ولا تصير مثل «الغيوم التى بلا ماء تحملها الريح أشجاراً خريفية بلا ثمر ميتة مضاعفاً مقتلعة» (يهوذا ١٢) ولتصير «مثل زيتونة خضراء فى بيت الله» (مز ٥٢ :٨) الذى هو الدير ولا تدع الأفكار الشريرة تلتصق بعقلك لئلا تحصد مئات الضربات والعذابات وارجع إلى ديرك بسرعة حتى لا تدركك التجارب الأخرى ولا يصير لك أى شفاء منها].

١٠ ـ لقاء آخر مع الشيطان فى طريق العودة إلى الدير:

وقد قضيت سبعة أيام فى السفر بتعب ومشقة للرجوع إلى الدير وفى اليوم الثامن بينما كنت نائماً رأيت الشيطان فى شكل الراهبة (التى ظهرت لى من قبل) وقال لى: "لقد صرت من أتباعى حتى الآن رغم أن الشيخ الشهم سيرابيوم قد أبعدك عنى والآن سوف يصيبك مرض الفتاق بسبب سقوطك فى الزنا وستظل بهذا المرض طول حياتى ورفسنى تحت السرة ومنذ ذلك الوقت وحتى الآن وأنا أعانى وأتألم جداً ولكن شكراً لله الذى عن طريق هذا الألم قد حررنى من الشر والشيطان القاسى".

---

(٦) زيت مسحة المرضى.

من تاريخ الرهبان فى مصر

From the history of the monks in Egypt

الفصـــل الثالث

بخصـــوص آمـــون

١ ـ عن طريق رهبان طبانيسة :

وقد رأينا أيضاً رجلاً فى طيبة يدعى آمون وهو أب لثلاثة آلاف راهب من طبانيسة لهم سلوك روحى عالى جداً. فهم يلبسون جلد ماعز و يغطون وجوههم. ورؤوسهم دائماً منكسة للأرض حتى لا يرى أى أحد قريبه. وهم يمارسون الصمت الكامل كما لو كانوا فى برية. وكل أحد يسلك فى تدبيره الروحى فى خفاء. وكانوا يجلسون معاً على مائدة واحدة للأكل ويحاولون ألاَّ يلاحظ أى أحد الآخر و يتظاهرون كأنهم يأكلون ويمدون أيديهم للطعام و ينقلونها إلى أفواههم بينما هم لا يأكلون سوى قطعة خبز بسيطة جداً أو بعض الزيتون أو مما هو موضوع أمامهم وهم يفعلون ذلك مرة أو مرتين فقط وحينما يذوقون الطعام كانوا يكتفون بذلك و يرضون بالقليل الذى أكلوه.

٢ ـ حكمتهم فى تناول الطعام :

وبعضهم كان يمضغ الطعام وهو لا ينتبه قط للآخرين وهكذا كانوا يجاهدون والبعض الآخر كان فقط يأكل من الطبيخ ثلاث دفعات فقط ثم يمتنع عن تناول الباقى. وقد تعجبت من كل هذا ولم أدع أى شىء من هذا يغيب عن قلبى حتى أتعلم منه دائماً.

من التاريخ اللوزياكى للقديس بالاديوس

From the Lausiac history of palladius

(h.l)

مقتطفات من الفصل السابع بخصوص رهبان نيتريا (٧)

آرزسيوس الذى من نيتريا :

قال هذا الرجل أنه كان يعرف القديس باخوميوس وأنه كان مثل النبى وهو رئيس للنساك الذين كان يقترب عددهم من ثلاثة آلاف رجل. وعن القديس باخوميوس سوف أتحدث بعد ذلك.

مقتطفات من فصل ١٨ عن مقاريوس الاسكندرى

أ ـ مقاريوس يحتذى النساك فى طبانيسة :

وكان نسك القديس مقاريوس هو هذا . أنه كان يمارس كل فضيلة يسمع عليها . ولما سمع أن رهبان طبانيسة لا يأكلون طعاماً مطبوخاً فى وقت الصوم الكبير ظل لمدة سبع سنوات لا يأكل أى طعام دخل إلى النار ولم يكن يأكل سوى بعض الخضروات الطازجة إذا وجدها وكذلك كان يتناول بعضاً من العدس المنقوع.

---

(7) E. d. Bu Fler. P. 26 : 16 - 19 .

ب - زيارة مقاريوس لدير طبانيسة :

١٢ - وحين سمع أن رهبان طبانيسة لهم سلوك روحى متقدم قام للحال وغير ملابسه وارتدى ملابس عامل علمانى وذهب إلى طيبة واستغرقت منه الرحلة ما يقرب من خمسة عشر يوماً. ولما وصل إلى دير طبانيسة سأل عن رئيس الآباء باخوميوس الرجل القديس الذى كان له موهبة النبوة. ولكن مقاريوس أخفى نفسه وتقابل معه وتوسل إليه أن يقبله كراهب عنده فى الدير.

١٣ - القديس باخوميوس يقبله كراهب :

فقال له القديس باخوميوس : [الآن أنت رجل متقدم فى السن ولا تقوى على ممارسة النسك لان الإخوة يمارسون النسك الذى لا تستطيع أنت أن تحتمله وعندئذ سوف تتعثر وتترك الدير• وتتحدث ردیئاً عنهم]. وهكذا لم يرضى القديس باخوميوس أن يقبله لمدة يومين بل استمر فى الرفض لمدة سبعة أيام ولكن لما رآه ثابتاً فى عزمه مستمراً فى صومه قال له : [اقبلنى يا أبى وإذا لم أقدر أن أصوم وأعمل مثل الإخوة فأمرنى عندئذ أن أترك الدير]. وعندئذ أوصى القديس باخوميوس الإخوة أن يقبلوه وكان عدد الرهبان فى ذلك الدير حوالى ألف وربعمائة راهب.

١٤ - نسك القديس مقاريوس خلال الصوم الكبير:

وكان الوقت الذى جاء فيه القديس مقاريوس هو وقت الصوم الكبير وكان قد رأى كل أحد يمارس نوعاً من النسك يختلف عن الآخر فكان البعض يأكل فى المساء والبعض الآخر يأكل كل يومين والبعض الآخر كل خمسة أيام والبعض كان يمارس السهر طول الليل وينام قليلاً فى النهار. ثم نقع أغصان نخيل وجلس فى ركن بالدير ليجدلها حتى انتهت مدة الصوم الكبير وجاء وقت أسبوع الآلام فلم يذق خلال هذا الأسبوع أى شيء سوى بعض أوراق الكرنب حتى يوم الأحد العظيم الذى يجب عليه أن يتناول فيه الطعام.

١٥ ـ تضايق رهبان باخوميوس بسببه :

وحينا كان يذهب لقضاء حاجته الضرورية كان يرجع إلى مكانه سريعاً ولم يفتح فمه ليتحدث مع أى أحد بل كان يقف صامتاً مصلياً الصلاة التى كان يرددها فى قلبه والأغصان التى كان يجدلها بيديه ولم يفعل أى شىء آخر دون ذلك. وحينما رأوه الرهبان مع هذا التدبير تضايقوا وتحدثوا مع المسئول قائلين: [من أين أتيتم بهذا الرجل الذى بلا جسد الذى جاء لأجل دينونتنا ؟ إما أن تطردوه هو أو نترك نحن الدير]. ولما سمع باخوميوس عن طريقة تدبيره وسلوكه هذا صلى إلى الله ليكشف له مَن هو.

١٦ ـ إكتشاف باخوميوس لشخصية مقاريوس :

ثم أعلن الله للقديس باخوميوس عن شخصية مقاريوس وعندئذ أمسكه من يديه وأخذه إلى كنيسة الدير وأمام الهيكل قال له: [تعال أيها الرجل الفاضل لأنك أنت هو مقاريوس وقد خبأت نفسك عنى وقد كنت أشتاق أن أراك منذ سنين عديدة وأنا أشكرك لأنك شجعت أولادى حتى لا ينتفخون بنسكهم. والآن لتعود إلى مكانك لانك قد علمتنا وأعطيتنا الكثير وصلى لأجلنا]. ثم رجع القديس مقاريوس.

الفصـــل الثالث والثلاثون

بخصـــوص ديـــر العـــذارى

١ ـ كيفية دفن الراهبات :

وكان يوجد دير للعذارى به ما يقرب من أربعمائة راهبة وكان يسير على نفس

القواعد والنظم المعمول بها فى دير الرهبان ما عدا لبس ثوب من جلد الماعز. وكان دير العذارى على الضفة الأخرى من النهر فى مواجهة دير الرهبان. وحينما كانت أى راهبة تنتقل كان بقية الراهبات يعددن جسدها للدفن ويحملونها حتى حافة النهر ويأتى الرهبان ويعبرون النهر بالمعدية وهم يحملون أغصان النخيل وفروع الزيتون ويعبرون بالجسد فى النهر ثم يدفنوه فى المدافن الخاصة بهن.

٢ ـ قصة الراهبة التى اتهمت ظلماً :

وكان لا يستطيع أى أحد أن يذهب إلى دير الراهبات . وكان أحد الأشخاص فى جهل قد حضر إلى دير العذارى ليطلب عملاً لانه كان خياطاً وكانت توجد إحدى الراهبات خارج الدير فى الصحراء لما وجدته تحدثت معه وقالت له : [نحن لا نحتاج إلى خياطين لانه يوجد لدينا مَن يؤدى هذا العمل] .

٣ ـ كيف انتحرت هذه الراهبة :

وحينما رأتها راهبة أخرى وهى تتحدث مع هذا الترزى . حدث فى وقت لاحق حينما تجادلت معها أنها اتهمتها ظلماً أمام كل الجماعة وأثارت شكوكاً حول سلوكها وانضمت آخريات لهذا الاتهام الكاذب ولذلك حزنت هذه الأخت التى أتهمت زوراً فألقت نفسها فى الخفاء فى النهر وماتت.

٤ ـ انتحار الأخت الأخرى التى تسببت فى العثرة :

ولما أحست الأخت بأنها السبب فى كل هذا لم تحتمل بل شنقت نفسها أيضاً.

وحينما جاء الكاهن وأخبرته الراهبات بكل ما حدث فأمر بألاَّ يتناول كل مَن لم تحاول أن تصلح بين الأختين وأمر بطردهن لمدة سبع سنوات لانهن قبلن الوشاية وصدقنها.

الفصــل الرابع والثلاثون

١ ـ بخصوص الراهبة التى تظاهرت بالجنون :

وكانت توجد راهبة أخرى فى الدير تتظاهر بالجنون وتظهر كما لو كان عليها روحاً شريراً . وكانت الآخريات يحتقرونها لدرجة أنهن لم تأكلن معها قط وكانت هى تقوم بكل أعمال المطبخ وكانت هى على حد التعبير « ممسحة الدير» وهى أكملت قول الإنجيل المقدس : «لا يخدعن أحد نفسه . إن كان أحد يظن أنه حكيم بينكم فى هذا الدهر فليصر جاهلاً لكى يصير حكيماً » (١ كو ٣ : ١٨) .

واعتادت أن تخدم وهى لابسة قماشة ملفوفة حول رأسها بينما كل الراهبات كن يلبسن القلنصوة (غطاء الرأس) Hood .

٢ ـ نسك هذه الراهبة واتضاعها :

وطول حياة هذه الأخت لم تراها أى من الأربعمائة راهبة وهى تأكل أو تجلس على مائدة الطعام أو تستلم قطعة خبز ولكنها كانت قانعة بالفضلات التى تتبقى من المائدة حين تمسحها بالممسحة وهى لم تسىء معاملة أى واحدة ولم تتذمر على أى شىء قط ولم تتحدث مع أى واحدة سواء قليلاً أو كثيراً وكثيراً ما كانت تُضرب وتُهان وتُشتم و يشمئز منها الجميع .

٣ ـ الملاك يكشف الأمر للقديس باتروم Piteroum :

ثم ظهر ملاك الرب للقديس باتروم وهو ناسك فى منطقة بورفرتيس Porphyrites وقال له : [لماذا تظن أنك شىء لانك تسكن متوحداً فى هذا المكن هل تريد أن ترى أختاً أكثر منك فى التقوى ؟ إذهب إلى دير الراهبات فى طبانيسة وستجد هناك واحدة حول رأسها شريط وهى أحسن وأفضل منك] .

٤ ـ مجيء القديس باتروم إلى الراهبات :

وبينما هى مشغولة بالعمل فى المطبخ لم تنزع قلبها قط من الوجود مع الله بينما نحن يتشتت ذهننا حين نسير فى الشوارع. ثم طلب رجل الله القديس باتروم أن يدخل ليزور الدير فسمح له لأنه رجل فاضل قديس وله سمعة طيبة.

٥ ـ طلب رؤية جميع الأخوات :

وطلب أن يرى جميع الأخوات ولكن الأخت المقصودة لم يحضرنها. وأخيراً قال لهن: [هل أحضرتن الكل. ألاَّ توجد أخت أخرى لم تحضر؟] فأخبرنه: أنه توجد واحدة فى المطبخ لكنها «مهزوزة» لانهن كن يطلقن هذا اللفظ على كل مَن هى مصابة بالتجارب. فقال لهن: [احضرن هذه الأخت لى أيضاً]. فذهبن ليحضرنها ولكنها رفضت ربما لأنها أحست بالأمر أو ربما يكون الله قد كشف لها ذلك فأمسكنها بالقوة وقلن لها: [إن القديس باتروم يريد أن يراكِ لانه قد أمرنا بذلك].

٦ ـ القديس باتروم يعلن فضائل المتظاهرة بالجنون :

ولما حضرت وأبصر الشريط ملفوفاً حول جبهتها سجد تحت أقدامها وقال لها: [باركينى]. فسجدت هى أيضاً تحت أقدامه وقالت له: [لا بل أنت الذى تباركنى يا سيدى] فتعجبن كلهن وقلن له: [يا أبانا لا تهتم بها لئلا تشتمك لأنها مجنونة] فقال القديس باتروم لهن: [أنتن اللاتى أمسسكن الجنون لأنها هى أمى وأمكم أيضاً وأنا أصلى أن يكون لى نصيب مثلها فى يوم الدينونة العظيم].

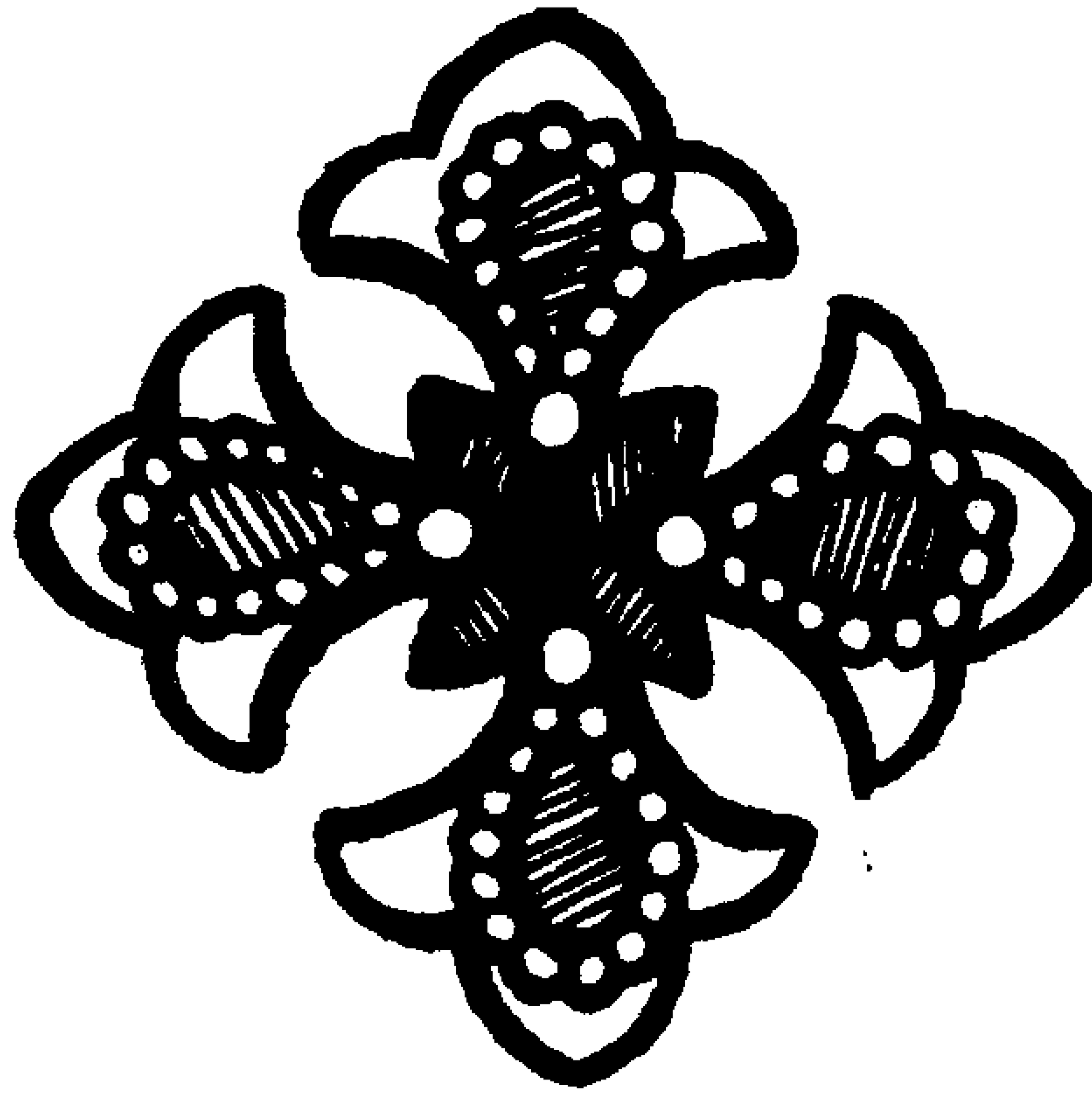
٧ ـ اعتراف الراهبات بما صنعن معها ، وانصراف هذه الأخت :

ولما سمع الراهبات كل هذا سجدن كلهن تحت أقدامها واعترفن بأشياء كثيرة

وكيف كن يضايقنها بأن يلقين الخميرة على رأسها وكيف كن يعذبنها و يهينونها وبالاختصار اعترفن بكل ما صنعن من شرور معها وأساءات إليها.

وبعد أن صلى القديس باتروم لهن انصرف ولكن حدث بعد أيام قليلة أن هذه الأخت قد انصرفت وتركت الدير لانها لم تستطع أن تحتمل الاكرام والاحترام من الراهبات وخصوصاً انهن كن يقدمن لها الاعتذار وطلب السماح.

ولكن إلى أين ذهبت؟ وإلى أين اختبأت؟ وكيف انتقلت من هذا العالم؟ لا يعلم أى أحد بذلك.



أقوال الآباء بخصوص باخوميوس وتادرس

Apophthegmata : About Pachomious and Theodore [Apoph]

١ - ملاك الأربعاء والجمعة :

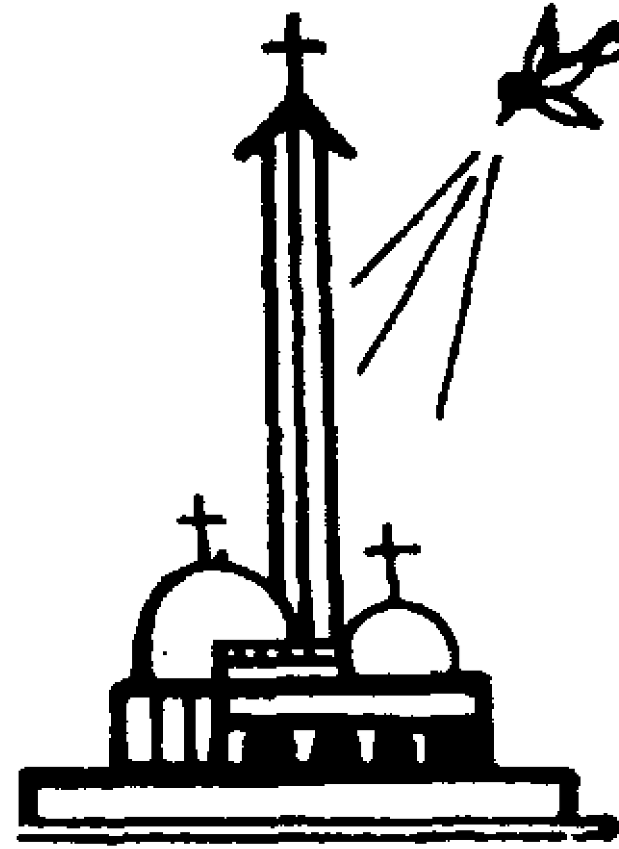
فى أحد الأيام حيث كان جسد أحد الإخوة محمولاً فى الطريق لدفنه. وحينما جاء القديس باخوميوس رأى ملاكين خلف النعش يتبعان جثمان الرجل الميت. وصلى إلى الله ليكشف له الأمر. وعندئذ اقترب منه الملاكان ولما سألهما عن السبب فى تبعيتهما لهذا الإنسان الميت، قالا له: [واحد منا هو ملاك يوم الأربعاء والآخر هو ملاك يوم الجمعة. لان هذه النفس لم تنس قط صوم الأربعاء والجمعة حتى يوم رحيلها لذلك نحن نتبع هذه الروح لانها حفظت الصوم حتى الموت ولذلك نحن نمجدها لانها أرضت الرب].

٢ - بخصوص إصلاح الإخوة :

فى أحد الأيام ذهب القديس مقاريوس لزيارة آبا باخوميوس فى طبانيسة ولما سأله آبا باخوميوس: [حين لا يسلك الإخوة باستقامة هل من الأفضل اصلاحهم؟]. فأجابه القديس مقاريوس: [اصلح فقط أولئك الذين هم تحت مسئوليتك ولكن الذين هم خارجاً عن رعايتك لا شأن لك بهم. لأنه مكتوب «لأنه ماذا لى أن أدين الذين من خارج. ألستم أنتم تدينون الذين من داخل. أما الذين من الخارج فالله يدينهم» (١ كو ٥: ١٢، ١٣)].

٣ - عمل الروح :

سأله أحد الإخوة عن عمل الروح الذى نحن نعتبره الآن ثانوياً وما هو الثانوى الذى تعتبره الآن فى المقدمة ؟] فأجابه الشيخ (آبا باخوميوس) : [كل ما يعمل لتنفيذ وصايا الله هو عمل الروح . أما العمل بدافع الاحساس الشخصى فهو ما يجب أن تعتبره أمراً ثانوياً] . ولما طلب منه هذا الأخ أن يفسر له الأمر قال له : [افترض مثلاً أنك سمعت أننى مريض وعليك أن تأتى لزيارتى ولكنك قلت لنفسك هل يجب أن أترك عمل يدىَّ الآن وأذهب لزيارته ؟ علىَّ أن أنهى عملى أولاً ثم أذهب . ثم بعد ذلك تأتى أى مشغولية لك فلا تذهب.. أو إذا جاء أخ آخر وطلب منك مساعدته فى أى شىء ولكنك قلت : هل يجب أن أترك عملى الآن وأذهب إليه ؟ فانك إذا لم تذهب إليه فانك تكون قد أهملت فى وصايا الله التى هى عمل الروح وتعمل ما هو ثانوى الذى هو عمل يديك] .



الباب الثانى :

قوانـــين الشـــركة الباخوميـــة

وهى تشمل

١ ـ كتابات القديس بلاديوس (*) .

٢ ـ ترجمة القديس جيروم .

٣ ـ القوانين التى وضعها القديس أورزسيوس .

(*) مترجمة عن كتاب : Ancient Christian Writers V. 34 P. 92

أ - كتابات القديس بالاديوس فى التاريخ اللوزياكى عـــن قوانـــين الشـــركة

١ - دعوة باخوميوس والقوانين التى سلمها له الملاك :

طبانيسة (٨) هى أحد الأماكن الموجودة فى طيبة حيث عاش إنسان يدعى باخوميوس وهو أحد الرجال الذين سلكوا فى البرّ وصار مستحقاً لروح النبوة والرؤى الملائكية .

وبينما كان يجلس فى المغارة ظهر له ملاك الرب وقال له : [لقد أدركت الكمال وإذ لا يوجد ضرورة لك أن تمكث فى المغارة ولكن هيا تعال اجمع كل الرهبان الشبان واسكن معهم وقدهم حسب القوانين التى سوف أعطيها لك] وقد أعطاه الملاك لوحاً من البرونز مكتوب عليه تلك القوانين .

٢ - بخصوص الأكل والشرب :

اسمح لكل أحد أن يأكل و يشرب حسب حاجته وتحدد لهم عملاً يمارسونه حسب قدرتهم الجسدية ولا تمنع أى أحد من الأكل أو من الصوم . ولكن اعط العمل القاسى لأولئك الذين يأكلون ولهم بنية قوية والعمل البسيط لأولئك الذين يصومون ولهم أجساد ضعيفة . واصنع قلايات منفردة فى الفناء واجعل كل ثلاثة يسكنون معاً فيها ولكن اجعل الأكل للجميع فى مكان واحد .

---

(٨) وتترجم أيضاً تابنيسى أو طبانسين ومعناها نخلات ايزيس لأن هذه القرية كانت فى العصر الفرعونى مكرسة للآلهة ايزيس وهى فى منطقة دندرة فى أعالى الصعيد .

٣ ـ بخصوص الملابس :

ولا تدعهم ينامون وهم راقدون ولكن ينامون على الكراسى وهم ملتفون بالغطاء وفى الليل اجعلهم يلبسون جلباب من الكتان ويمنطقون ذواتهم واجعل لكل واحد ثوباً من جلد الماعز ولا يأكل إلاَّ وهو يرتديه . وحينما يذهبون للتناول فى يومى السبت والأحد اجعلهم يفكون منطقتهم ويتركون جانباً الثوب الذى من جلد الماعز ويذهبون وعلى رأسهم غطاء الرأس (القلنسوة Hood) فقط (وكان غطاء الرأس هذا يشبه ذلك الذى يلبسه الأطفال الصغار وكان عليه علامة الصليب المشغولة) .

٤ ـ مجموعات الرهبان الأربع والعشرين :

وأمره الملاك أن يصيروا فى هيئة مجموعات عددها أربعة وعشرون وأعطاهم أسماء هى بحسب الأبجدية (ألفا ـ فيتا ـ جا ...) وهكذا حينما يريد أن يسأل عن هذه المجموعات كان يسأل المسئول عن كل مجموعة بأن يقول له مثلاً كيف حالة المجموعة الـ « ألفا » (Alpha) أو كيف أمور المجموعة « زيتا » ؟ أو بلغ سلامنا إلى الـ « رو » (Rho) وهكذا كان يعطى معنى خاص لكل مجموعة على حدة . وكان يعطى حرف الـ « يوتا » (Iota) للمجموعة التقية البسيطة (لأن حرف اليوتا رمز لاسم المسيح الذى يبدأ به) وللمجموعة الصعبة المراوغة حرف « إكسى » (Exy) .

٥ ـ الرهبان الذين يأتون من أديرة أخرى :

وكان يضع تدبيراً خاصاً لكل مجموعة فى سلوكهم وفى حياتهم . وأولئك الرهبان الروحانيين كانوا يفهمون معنى لكل ما يعنيه .

وكان مكتوباً على هذه الألواح أن الراهب الغريب لا يأكل ولا يشرب معهم لأن له تدبير خاص به ولا يدخل إلى الدير إلاَّ إذا كان فى رحلة ومر على الدير. وأى أحد يأتى لكى يمكث معهم (من الرهبان الآخرين) كان لا يدخل إلى داخل

الدير إلاّ بعد مرور ثلاث سنوات وكان يقوم بالأعمال المفروضة عليه ـ ثم يدخلونه الدير بعد ثلاث سنوات .

٦ ـ الأكل والاثنى عشرة صلاة :

وأثناء الأكل يجب أن يغطوا رؤسهم بغطاء الرأس (القلنسوة) حتى لا يبصر أحد أخاه وهو يأكل . ولا يتحدث أحد مع الآخر أثناء الأكل ولا يحملق فى أى شيء آخر خلاف طبقه الخاص الموضوع على المائدة .

أثناء النهار يجب أن يصنعوا اثنتى عشرة صلاة وأثناء العصر أثنتى عشرة صلاة أخرى وأثناء السهر الليلى اثنتى عشر صلاة وثلاث صلوات وقت الساعة التاسعة (الثالثة ظهراً) وحين يذهبون للأكل يجب أن يرددوا المزامير أولاً قبل أى صلاة أخرى .

٧ ـ صلاة الرهبان الكاملين :

وحين اعترض باخوميوس قائلاً للملاك ان هذه الصلوات قليلة . قال له الملاك : [لقد أعطيتك هذا القانون حتى يستطيع أن يكمله المبتدئون بدون أى حزن أما بالنسبة للكاملين فهم لا يحتاجون لقانون لانهم قد كرسوا أنفسهم بالتمام لله فى التأمل طول اقامتهم بالقلاية . ولكن هذه القوانين هى لأولئك الذين لم يقتنوا المعرفة فى عقولهم وهم مثل الخدام الذين يجب أن يكملوا واجبات حياة النسك المطلوبة منهم والتى بدأوها بثقة .

٨ ـ الدير العظيم :

وكان عدد الرهبان الذين تحكمهم هذه القوانين ما يقرب من سبعة آلاف راهب ، وكان دير طبانيسة هو الدير العظيم الذى كان به رئاسة الأديرة كلها حيث كان القديس باخوميوس يحيا فيه وهو الذى بدأه ومنه نشأت بقية الأديرة وكان يوجد به ألف وثلثمائة راهب وكان بينهم آبا افسونيوس Aphthonius الذى

صار صديقاً حميماً للأنبا باخوميوس وهو الآن وكيل الدير والذى كانوا يرسلوه إلى الاسكندرية كى يبيع شغل أيديهم ويشترى احتياجاتهم وكان كاملاً لا يخطىء فى أمر من الأمور.

٩ - الأديرة الأخرى :

أما الأديرة الأخرى كان يتراوح عدد الرهبان بها ما بين مائتين وثلثمائة راهب . وحين ذهبت إلى دير بانوبليس Panapolis وجدت بالدير ما يقرب من ثلثمائة راهب. وفى هذا الدير وجدت خمسة عشر خياطاً وسبعة حدادين وأربعة نجارين واثنى عشر سائقاً للجمال وخمسة عشر قصاراً. وكان يوجد مَن يعمل فى كل حرفة. وكانوا يمدون دير العذارى باحتياجاتهم من شغل أيديهم.

١٠ - تربية الخنازير :

وكانوا أيضاً يربون الخنازير وحينما أعترضت على هذا الأمر أخبرونى قائلين : [انها عادة قد تسلمناها من التقليد أن نربى تلك الخنازير من فضلات الأكل المتبقية التى تلقى حتى لا تضيع هذه الفضلات هباء]. والخنازير تذبح ويباع لحمها والأكارع تعطى للمرضى والشيوخ وذلك لأن القرية صغيرة وبها سكان كثيرون وقبائل البليموث Blemmyes تسكن بالقرب منهم . .

١١ - أوقات الأكل :

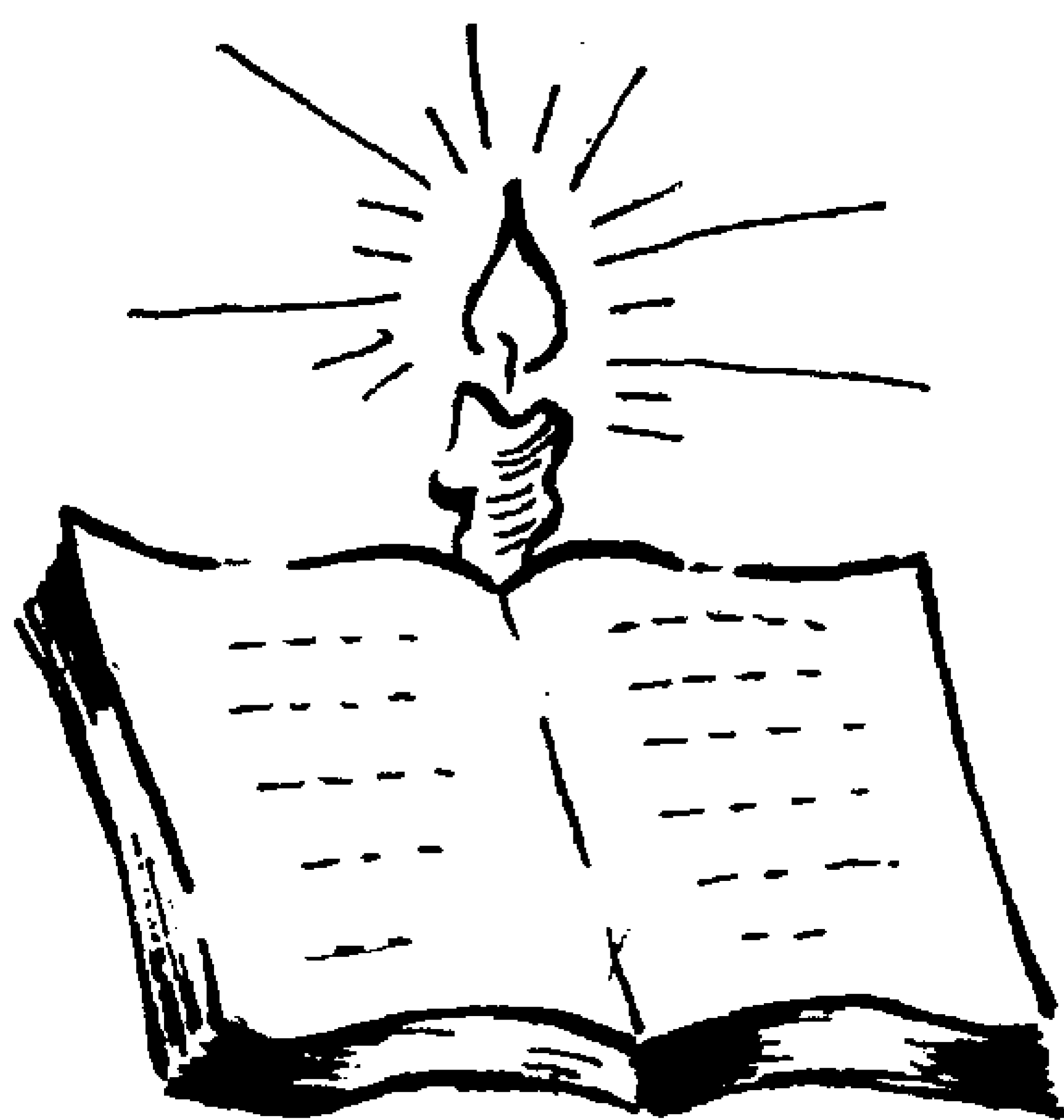
الذين يؤدون العمل اليومى يستيقظون مبكرين وبعض منهم يعمل فى المطبخ والآخرون يعملون فى إعداد المائدة ويظلون يعملون حتى يأتى وقت الطعام ويضعون على كل مائدة الخبز والخرشوف والزيتون والجبن المصنوع من لبن البقر وأكارع الحيوانات (للمرضى فقط) والخضروات البسيطة. وعندئذ يأتى البعض ليأكل فى الساعة السادسة (الثانية عشرة ظهراً) والبعض الآخر فى السابعة والآخرون فى الثامنة وآخرون فى التاسعة (الثالثة ظهراً) والبعض يأكل فى الساعة الحادية عشرة

والبعض يأكل متأخراً فى المساء . والبعض لا يأكل إلاَّ كل ثان يوم وهكذا كل مجموعة تعرف وقت تناولها للطعام.

١٢ ـ الحـرف المختلفـة :

وهكذا أيضاً بالنسبة لحرفهم المختلفة فالبعض يعمل فى فلاحة الأرض والبعض يعمل فى الحدائق والبعض فى اعداد علف الماشية وآخرون فى الخبيز وآخرون فى النجارة وآخرون فى الحدادة والبعض يعمل فى جدل القفف والبعض يعمل فى دبغ الجلود وآخرون فى محل الأحذية والبعض فى النسخ والبعض الآخر يعمل فى جدل الحصير.

وكان جميعهم يعرفون الكتاب المقدس بأكمله عن ظهر قلب (٩) .



(٩) ورد فى أقوال باخوميوس [أن المبتدئين عليهم أن يتعلموا بعض المزامير وبعض أجزاء أخرى من الكتاب المقدس] وفى مكان آخر قال أيضاً: [على الراهب أن يحفظ من المزامير المقدسة قدر طاقته] و يتحدث بعد ذلك بنوع من التفصيل فقال: [يجب على الراهب أن يحفظ عشرون مزموراً ورسالتين من رسائل بولس الرسول وأجزاء أخرى من الكتاب المقدس] وهذا الاختلاف يمثل درجات متفاوتة من قامات الرهبان. (تأليف).

ب ـ كتابات القديس جيروم عن القوانين الباخومية

أولاً ـ مقدمة للقديس جيروم (١٠).

ثانياً ـ التدبير الروحى للراهب :

١ ـ الراهب المبتدىء .

٢ ـ الطاعة وكيفية ممارستها .

٣ ـ نظام الاجتماعات والصلوات .

٤ ـ كيفية ممارسة التجرد والفقر الاختيارى .

٥ ـ الصوم وآداب الأكل .

٦ ـ علاقة الراهب بالضيوف والأقارب الجسديين .

٧ ـ كيفية السلوك خارج الدير أثناء المأموريات .

٨ ـ وصايا عامة للسلوك بتدقيق لمنع العثرة قبل وقوعها .

ثالثاً ـ خدمة رعاية المرضى .

رابعاً ـ العمل اليدوى وكيفية تنظيمه .

خامساً ـ كيفية إدارة الأديرة :

١ ـ النظام العام وكيفية تشكيل أديرة الشركة .

٢ ـ قوانين تأديب الإخوة الرهبان .

٣ ـ قوانين تأديب المسئولين وكل مَن فى منصب قيادى .

---

(١٠) العناوين والتبويب والتصنيف من وضع المترجم حتى يمكن الاستيعاب وفهم كل الموضوعات المتشابهة . أما الموضوع نفسه فهو مترجم من نبذة بعنوان :
Translation of the rule from St. Jeromis Latin

أولاً ـ تقديم القديس جيروم لترجمة قوانين الشركة

إذا تُرك السيف فى غمده مدة طويلة فانه سوف يصدأ و يفقد لمعانه و يكسوه التراب والأقذار. لقد كنت حزيناً لرحيل رجل الله القديس المكرم الأنبا بولا، ولكنى لم أخالف وصية بولس الرسول «لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم» (١ تس ٤ : ١٣) وبينما كنت أحاول أن أنهض نفسى من الحزن الزائد تسلمت الكتب التى أرسلها لى من الاسكندرية رجل الله القس سلوانس لاقوم بترجمتها ـ وقال لى، إنه من أديرة طيبة وفى دير التوبة Metanoia (كان يدعى كانوبوس) سكن بعض الإخوة اللاتين الذين لا يعرفون اللغة القبطية ولا اليونانية التى كتبت بها قوانين الآباء باخوميوس وتادرس وأورزسيوس، وهم أول مَن عاشوا فى طيبة ومصر وفقاً لقوانين الشركة التى هى حسب وصية الله المقدسة التى أعلنها الملاك المرسل من الله.

كنت حزيناً وصامتاً مدة طويلة من الزمان حين جاءنى لونتيوس الكاهن ومعه بعض الإخوة، وإحدى الأخوات كانت ترافقهم وتناقشوا معى بخصوص ترجمة هذه الكتب إلى لغتنا (اللاتينية)، حيث كانت قد ترجمت فعلاً من القبطية إلى اليونانية ولاننى تلقيت كثيراً من الطلبات فاننى قمت فعلاً بالترجمة، وخضعت لرجائهم وكسرت صمتى لهذا السبب المقبول.

وإن ترجمة هذه القوانين قد أنعش روح الأخت القديسة التى اهتمت بهذه الترجمة وتحملت مشقة الوصول مع الإخوة، انها قد اتصفت بمحبة الأديرة، انها بالحق سوف ترى فى السماء ما تأملت فيه على الأرض، انها بالحق ابنة للمسيح، وقد حضرت وتعبت مع أوستاسيوس لتعطى الأخوات الترجمة التى سوف تحملها، وتعطى أيضاً للإخوة المثل الذى يجب أن يتبعوه حينما يعرفون حياة الرهبان المصريين فى طبانيسى.

ولذلك قمنا بترجمة الخطابات (*) التى كانت مكتوبة باللغة القبطية واليونانية إلى اللغة اللاتينية وقد نقلنا نفس الموضوعات التى وجدناها وقدمنا التعاليم القبطية التى تفسر حقيقية حياة الرسل الذين امتلأوا بالنعمة الروحية. ولكن هناك تعاليم أخرى كثيرة لم أرغب فى كتابتها حتى يمكن أن تتسلموها من الذين قالوها، حتى تشربوا من المصادر عينها أفضل من الكتب التى هى للدراسة المقدسة.

ثانياً - التدبير الروحى للراهب

١ - الراهب المبتدىء :

كمال القانون هو الرحمة لأولئك الذين يدركون أن الخلاص صار قريباً جداً إلينا أكثر مما كان من قبل، لنستيقظ ونقوم من النوم، لإن الليل قد عبر والنهار قد اقترب ولنخلع أعمال الظلمة التى هى النزاعات والنميمة والبغضة والكبرياء.

وصايا رجل الله القديس أبونا الأنبا باخوميوس الذى ابتدأ حياة النسك من البدء وفقاً لوصايا الله.

+ الراهب المبتدىء الذى يأتى ليلتحق بالدير عليه أن يردد المزامير باستمرار سواء كان جالساً أو ماشياً أو يتناول الطعام. وعلبه أن يحضر إلى الكنيسة مبكراً جداً.

+ لم يكن يشترط سن معين للالتحاق بالرهبنة الباخومية، ولكن كان يشترط على مَن يلتحق أن يكون له مهنة أو حرفة معينة.

+ إذا حضر أحد الإخوة إلى الدير للرغبة فى الرهبنة وترك العالم، فانه لا يدخل إلى الدير بل يبقى عدة أيام خارج بوابة الدير ثم يخبر البواب رئيس الدير بذلك.

(*) إن آباء طيبة كرنيليوس وكايروس الذين عاشوا ما يقرب من ١١٠ سنة، وكان لهم الصفة الروحية والهدوء والعمق فى شركتهم مع الله، قالوا إن الذى أعطى لباخوميوس المعرفة والأسرار هو الملاك الذى أرسله الله لذلك.

وعلى هذا الأخ أن يتعلم الصلاة الربانية وأن يحفظ ما أمكنه من المزامير. ويتم اختباره بدقة لئلا يكون قد صنع شيئاً (رديئاً) وبسببه يريد أن يدخل الدير، أو يكون عليه عقاب لأى سبب. ويتم اختباره للتأكد من قدرته على ترك أقاربه الجسديين وكل ممتلكاته.

+ وإذا رأوه معتدلاً فى كل شيء فانه يتم تعليمه آداب الرهبنة وما يجب أن يصنعه فى الاجتماعات، وفى المكان الذى سيقيم فيه، وما يجب أن يسلك فيه بخصوص الأكل، ووصايا الدير وكيفية التصرف فى كل عمل.

+ وبعد أن يتعلم هذه الوصايا - يمكن قبوله وسط الإخوة الرهبان - ثم ينزعون ملابسه العلمانية ويلبسونه ملابس الرهبان، ثم يتركونه عند بواب الدير، الذى يحضره إلى الإخوة وقت الصلاة فقط، ويكون له مكان مخصص يقيم فيه. أما ملابسه القديمة فيأخذها الإخوة المعينين لذلك ويضعونها لتبقى تحت تصرف أب الدير.

+ إذا التحق أى أحد بالدير، فانه يجب تعليمه أولاً الممارسات الروحية، ثم يأخذ عشرين مزموراً، أو رسالتين من رسائل بولس الرسول، أو قطع معينة من الإنجيل لكى يحفظها ويتأمل فيها وإن كان لا يعرف القراءة والكتابة فيعين له راهب ليعلمه صلوات الساعة الثالثة والسادسة ويجب أن يتعلم باجتهاد وفرح. ويكتب له الأسماء والكلمات حتى يحفظها. ويُجبر على تعليم القراءة والكتابة.

+ حينما يحضر أحد الإخوة ليلتحق بالجماعة المقدسة فان المسئول عن الباب يدخله (بعد اجتياز الاختبارات السابقة) إلى الدير، ويعطيه مكان فى وسط الجماعة، وعليه ألاّ يغير كرسيه أو يكسر أى أمر يعطى له حتى يأتى رئيس الدير ويضعه فى المكان والدرجة الخاصة به.

+ ويجلس بكل تواضع ووداعة، ويلبس ثوب من جلد الحيوان، ويغطى به كتفه وظهره، وجلباب آخر بدون أكمام مصنوع من الكتان يغطى الركبتين ومنطقة يربطها على حقويه.

+ ولا يبقى فى الدير مَن لا يعرف القراءة والكتاب ، وكذلك مَن لا يحفظ الإنجيل كله أو على الأقل العهد الجديد والمزامير عن ظهر قلب .

٢ ـ الطاعة وكيفية ممارستها :

+ لا يتحرك أى أحد بدون إذن من المسئول ، سواء كان ذلك للمشى داخل الدير أو للخروج خارج أسواره .

+ فى داخل المنزل لا ينقل أى أحد شيئاً لم يأمر به المسئول .

+ لا يقوم أى أحد بأى عمل يدوى مثل إحضار أكواب ماء أو ضفر الخوص بدون إذن المسئول .

+ لا يقترض أى أحد شيئاً من آخر بدون إذن المسئول .

+ لا يمشى الرهبان فى الدير ما لم تعطى لهم العلامة بذلك .

+ غير مسموح لأى أحد أن يدخل قلاية آخر إلاَّ باذن من الشيوخ .

+ لا يغادر أى أحد قلايته ما لم يدعى لذلك . وإذا خالف أحد هذه القاعدة فانه يكون مستحقاً للعقاب .

+ لا يقص أحد شعره بدون إذن المسئول .

+ لا يفك أحد رباط المركب من الشاطىء (ليركبها و يسير بها) إلاَّ بإذن المسئول .

٣ ـ نظام الاجتماعات والصلوات والعمل الروحى للراهب داخل القلاية :

إذا سمع الراهب صوت الجرس الخاص بالاجتماع ، للحال يترك قلايته و يذهب لحضور الاجتماع . وإذا كان يقرأ فى الإنجيل ففى الحال يذهب وهو يتأمل فى الآية التى كان يقرأها ولا يكمل ما بعدها .

+ وحينما يدخل الاجتماع يأخذ مكانه المخصص له . ولا يمشى فوق الخوص المفروش على الأرض قبل ضفره وذلك حتى لا تحدث خسارة للدير بسبب اهمال أى أحد .

+ حينما يعطى الرئيس بيده علامة الانصراف وانتهاء الصلاة أو الاجتماع ، لا يتأخر أى أحد فى الرجوع إلى قلايته للتأمل فى فصول الإنجيل .

+ أثناء الصلاة (الاجتماع) لا يجوز لأى أحد أن يخرج و يترك الصلاة بدون إذن الشيوخ ولا يعطى له الإذن بذلك إلاّ بسبب احتياج الطبيعة فقط .

+ لا يختار الرؤساء الضعيف جسدياً ليقف فى الاجتماع العام ليقرأ فصل الإنجيل والأفضل أن يتلى من الذاكرة .

+ فى القداس الإلهى - الذى يقام يوم الأحد - يجب عدم نسيان تناول المرضى . و يقف كل أحد فى المكان المعين له ، و ينصت لمَن يسبحون الألحان .وفى وقت أسبوع الآلام تقام خدمة واحدة لجميع المناطق المختلفة . ولا يحضر أى أحد من منطقة إلى أخرى بدون إذن وغير مسموح مطلقاً أن يذهب إنسان إلى صلوات تقام فى منطقة أخرى إلاّ إذا كانت هذ المنطقة من نفس المجموعة وكل مجموعة تضم ثلاث أو أربع منازل وفقاً لارقام الإخوة فى الدير ، حتى يمكن دعوتهم بسرعة وكأنهم أسرة أو قبيلة واحدة .

+ فى قداس يوم الأحد ، لا يجوز لأى أحد أن يشترك فى خدمة التسبيح والمردات بدون إذن الأب المسئول و يشترط أن يكون له سمعة جيدة وسط الإخوة .

+ بعد إنتهاء الصلوات العامة ، يجتمع جميع الإخوة فى كل منزل لمناقشة ما سمعوه من الأب المسئول لتنفيذ ما أوصاهم به .

+ بعد انتهاء الاجتماع يجب أن يرجع الراهب إلى قلايته للتأمل فى آية من الإنجيل ، ولا يغطى رأسه أثناء التأمل .

+ بعد توزيع الثمار أمام أبواب حجرة الطعام وبعد أن ينصرفوا ، يقوم كل منهم بالتأمل فى فصل من الإنجيل المقدس .

+ فى الاجتماع العام لجميع المنازل يتقدم جميع الرؤساء رئيس المنزل الأول، ثم يتم ترتيب بقية رؤساء المنازل ثم ترتيب الأعضاء. ولا يتحدث أى راهب مع الآخر مطلقاً بل يكون كل واحد صامتاً متأملاً فى أحد فصول الإنجيل. وإذا حضر أى شخص من الخارج وأراد أن يتحدث مع أحد الإخوة فى أى أمر من الأمور الضرورية، فان ذلك يكون مع بواب الدير الذى يكون حلقة الاتصال بينهما. وإذا كان البواب غير موجود فان مسئول المنزل أو مَن يكون قد عينه المسئول هو المختص بالحديث مع أولئك الذين يحضرون.

+ قبل أن يعطى الرئيس الأسبوعى إشارة البدء فى الاجتماع اليومى أو الصلوات المسائية يجب أن يأخذ الأمر بذلك من رئيس الدير.

+ لا يترك أى أحد كتابه مفتوحاً حينما يذهب إلى الاجتماع أو إلى الأكل.

+ إذا حضر أحد الإخوة متأخراً عن الصلاة بصلاة واحدة أو أكثر أو إذا تكلم مع آخر وقت الصلاة، أو ضحك فانه يقدم توبة فى مكانه حتى نهاية الصلوات.

+ حينما يجلس الإخوة فى المنزل، يجب ألاَّ يتحدثوا فى الأمور العالمية بل يتحدثوا فيما تعلموه من المسئول عن الإنجيل، لكى يتأملوا فيه وينتبهوا لما سمعوه ويحفظوه فى ذاكرتهم.

+ لا يتلو أى أحد التسابيح إلاَّ بإذن المسئول.

+ لا يرتل إثنان معاً مزامير أسبوع الآلام الحزينة ولا يلبسوا عباءة الكتان أثناء ذلك. ولا يسمح لأى أحد أن يرد مردات القداس بمفرده بل يسبحون معاً فى توافق صوتى.

+ يحفظ الإخوة فى عقولهم كل ما سمعوه فى الاجتماعات وخاصة تعاليم وإرشاد المسئولين وقت الصوم.

+ يجب أن يحضر جميع الإخوة الاجتماع الذى يعقد لسماع كلمة الله. ووفقاً لتعاليم الكتاب المقدس وتقاليد الشيوخ، يجب أن يتحرر الإخوة من أخطائهم الروحية، وان يمجدوا الله فى حياتهم، ويجب أن يعرفوا كيف يكون السلوك فى بيت

الله حتى لا تهلك أرواحهم أو يسقطون فى أى شهوة، بل يثبتوا فى الحق وفى تقاليد الرسل والأنبياء وأن يحفظوا الوصايا ليحيوا فى التقوى، وأن يتبعوا المجموعة فى الكنيسة ويكملوا طقس الصوم والصلاة. والذين يخدمون حسناً هم الذين يتبعون وصايا الإنجيل.

+ حينما يجتمع الإخوة للصلاة . يجب أن يتم كل شيء حسب ما هو مرسوم له، ولا يخالف أحدهم النظام المتبع.

+ إذا احتاج أحد الإخوة لكتاب يقرأه ، يجب على المسئول أن يهتم ويحضره له.

+ إذا حضر أى شخص من الخارج فى المساء ولم تكن له فرصة لحضور القداس الإلهى فان الخدام المسئولون يدعونه فى اليوم التالى لحضور القداس.

+ يجب أن يقام فى كل منزل جميع الصلوات الست المسائية أو وفقاً للنظام الموضوع للاجتماعات العامة التى تعقد لجميع الإخوة معاً. وهذا سهل جداً حتى لا يشعر أحد الإخوة بأن هناك شيء فوق الاحتمال ولا يكون هناك أى ضجر.

+ فى كل أسبوع يعقد اجتماعان روحيان ليأخذ الإخوة الارشاد من رئيس المنزل.

+ إذا دعى أحد للاجتماع يجب عليه الحضور سريعاً .

+ إذا حضر أحد الإخوة بعد العمل فى الحر خارج الدير وكان بقية الإخوة على وشك الانتهاء من الصلاة فاذا لم يحضر هذا الأخ من تلقاء نفسه فانه لا يجبر على الحضور.

+ لا يتغيب أى أخ عن المثول مع المسئول عن المنزل حينما يعطى نصائح للإخوة عن حياة القداسة، ما لم يكن عنده عذر قوى للتغيب.

+ لا يقبل أى عذر فى عدم حضور الاجتماعات أو صلاة المزامير أو التسبحة.

٤ ـ كيفية ممارسة التجرد والفقر الاختيارى :

+ لا يمتلك الراهب أى شيء ، ولا يوجد فى قلايته سوى الأشياء الآتية :

الخوص الذى يجدله .
جلابيتان بدون أكمام يخصص أحدهما للنوم والعمل .
ثوب من الكتان .
ثوب آخر من الكتان وبه غطاءان للرأس .
جلد ماعز .
منطقة من الكتان .
حـــذاء .
عصا يصحبها معه فى الرحلات .

+ لا يحتفظ أى أخ فى قلايته بأى شيء آخر سوى ما هو مفروض فى القانون العام، لا يمتلك جلابية أو عباءة صوف، ولا جلد ناعم مصنوع من صوف الأغنام، ولا فضة، ولا وسادة للرأس، ولا غطاء آخر غير الذى يوزع من الدير بواسطة الأب أو من المنزل بواسطة المسئول.

+ وهذه هى معدات الراهب :

١ ـ جلابيتان إحداهما قديمة من كثرة الاستعمال فى العمل .
٢ ـ فوطة كبيرة ممكن أن تلف حول الرقبة والكتف .
٣ ـ قطعة جلد حيوان صغيرة تعلق على الجنب .
٤ ـ حـــذاءان .
٥ ـ قلنسوتان للرأس .
٦ ـ منطقة (حزام) .
٧ ـ عصـــا .

+ وإذا وجد بالقلاية أى شيء آخر خلاف هذا فانه يتم مصادرته بدون مناقشة.

+ لا يكون لأى أخ شوكة خاصة يزيح بها الشوك الموجود حول القلاية . ويستثنى من ذلك المسئول عن المنزل ونائبه وتعلق هذه الشوكة على الشباك فى المكان المخصص للكتب .

+ إذا نُقل أى أخ من منزل لآخر ، فانه لا يأخذ إلاَّ الأشياء الخاصة به فقط .

+ لا ينام أى واحد إلاَّ على لوح من الخشب (١١) الذى أعطى له ليوضع فى القلاية أو ينام على الأرض ، وذلك حتى لا يجرب بالليل من حرارة الجسد . وغير مسموح بالنوم فى الحقول ، أو بوضع أى شىء فوق اللوح الخشبى المخصص للنوم .

+ حينما يرقد الراهب لكى ينام يجب ألاَّ يتكلم مع أحد ، وإذا استيقظ من نومه وكان عطشاناً فيجب عليه ألاَّ يشرب إذا كان قد ابتدأ الاحتراس للصوم .

+ لا يأخذ أى أخ أى شىء من آخر ولا حتى من أقاربه الجسديين .

+ إذا عثر أى أخ على شىء فلا يأخذه لنفسه بل يحتفظ به إلى موعد الاجتماع حتى يعلن عنه ليأخذه صاحبه .

+ بخصوص الملابس : إذا امتلك أى واحد أكثر مما هو مسموح له به، على حارس القلاية مصادرة هذه الأشياء بدون إذن من الشيخ المسئول . وتوضع هذه الأشياء الزئدة تحت تصرف الرئيس أو نائبه ولا تدخل إلى المخازن .

+ غير مسموح بتبادل الأشياء بين الرهبان (طعام أو ثياب) حتى لا يأخذ أى شىء قيم ويعطى بدله شىء ردىء أو يأخذ شىء ردىء ويعطى بدله شىء قيم .

+ لا يكون أى اختلاف فى مظهر الرهبان ، بل يكون للكل نفس الملبس والمظهر ولا يكون لأى أحد زينة أو بهرجة خاصة .

---

(١١) فى القوانين التى أوردها القديس بلاديوس أفاد أن الراهب ينام وهو جالس على كرسى وهنا يتحدث القديس جيروم عن كيفية نوم الراهب فيقول إنه ينام على لوح من الخشب أو ينام على الأرض . وفى رأينا أن كلا الروايتين صحيحية ولكن الحديث هو عن فترات مختلفة فمن الجائز أنه فى بدء الحياة الباخومية كانوا ينامون على الكرسى ثم بعد ذلك يسمح لهم بالنوم على لوح خشبى أو يمكن أن يُقال إن كلا النظامين كان موجوداً ولكن حسب القامة الروحية والقدرة كان يعطى لكل أحد حسب قدرته على الاحتمال .

٥ ـ الصوم وآداب المائدة :

+ لان التقشف هو المبدأ العام للجسد ، كأن يصام الأربعاء والجمعة ما عدا أيام الخماسين. أما فى الأيام الأخرى فكان البعض يأكلون بعد الظهر والبعض الآخر فى المساء. ولكن كانت تقدم أكلة أخرى لمَن يشتغلون وكذلك لمَن يرهقون من حـر النهار والشيوخ وصغار السن. أما القاعدة العامة فهى أكلة واحدة فقط وقت الظهر أو بالليل. وكان البعض يتركون المائدة بعد تناول قليل من الخبز لانهم كانوا حقيقة يأكلون قليلاً. وكان البعض لا يذهبون إلى المائدة للطعام ويبقون فى قلاليهم لمدة يوم أو يومين يتناولون خلالها الخبز والماء والملح فقط.

+ على مائدة الأكل كان يجلس كل واحد وفقاً لرتبته ويغطون رؤوسهم وقت الأكل.

+ إذا أمر أحد الشيوخ أخاً لينتقل من مكان إلى آخر على المائدة فلينفذ ذلك حالاً بدون اعتراض. ولا يتجرأ أحد فى البدء فى الأكل قبل أن يبدأ الرئيس. ولا يتفرس أحد فى الآخرين حين يأكلون.

+ كل رئيس منزل يعلم الإخوة الذين عنده آداب المائدة الواجب اتباعها. وإذا تكلم أى أحـد أو ضحك أثناء الأكل فيجب عليه أن يقدم توبة ويتم تأنيبه فى نفس المكان بأن يقف فى مكان المائدة حتى يحين موعد الوجبة الثانية.

+ إذا حضر أحد الإخوة متأخراً إلى المائدة ـ ما لم يكن قد أخذ إذناً من الشيوخ ـ فانه يقدم توبة أو يرجع إلى منزله بدون طعام.

+ إذا كان هناك احتياج لشىء على المائدة ، فلا يتجرأ أى أحـد ويتكلم بل فقط يعطى علامة بذلك لخدام المائدة.

+ حينما ينتهى الطعام لا يتحدث أى أحد فى الطريق حتى يعود إلى قلايته.

+ خدام المائدة لا يأكلون أى شىء مختلف عن الذى يعد للإخوة.

+ الذى يعطى إشارة بدء الأكل هو الذى يقوم بالتأمل (أثناء الأكل).

+ الأكل الجاف والثمار التى تعطى للراهب لا يأكلها قبل أن يذهب إلى قلايته. أما الذى قام بالتوزيع فلا يأخذ لنفسه أى شىء، بل يأخذ نصيبه من المسئول، وما يأخذونه يجب أن يظل معهم لمدة ثلاثة أيام. وإذا تبقى شىء آخر بعد التوزيع فإنهم يسلمونه لرئيس المنزل الذى يحفظه ليخلطه مع الباقى ليعاد توزيعه على الإخوة.

+ لا يأخذ أى أحد أكثر من الآخر عند التوزيع حتى يتساوى الكل

+ إذا صنع أى أحد لنفسه أكلاً خاصاً فانه يجب أن يتم توزيعه على الجميع.

+ غير مسموح لأى أحد أن يأخذ من ثمار الحديقة بخلاف نصيبه الذى يأخذه من المسئول عن الحديقة عند توزيع المحصول على كل الإخوة.

+ غير مسموح لمَن يعد الطعام أن يذوقه قبل أن يأكل منه الإخوة.

+ غير مسموح لمَن يكون مسئولاً عن العناية بشجر النخيل أن يأكل منه قبل الجماعة.

+ إذا أعطى أمر للإخوة بأن يجمعوا الثمار فعلى المسئول عن ذلك أن يعطيهم بعض من الثمار ليأكلوا وحينما يرجعون إلى الدير يأخذون نصيبهم العادى مع بقية الإخوة.

+ غير مسموح للرهبان أن يأكلوا من الثمار المتساقط تحت الشجر. ولكن عليهم أن يجمعوا ما يجدونه متناثراً على الطريق و يوضع فى مكان معين.

+ لا يجوز لمَن يوزع الطعام على الإخوة الذين يجنون الثمار بأن يذوقه بل يحمله للمسئول الذى يعطيه بنفسه كما يعطى الباقين.

+ غير مسموح لأى أحد أن يتناول الطعام فى قلايته إلاَّ بإذن المسئول.

+ لا يحتفظ أى أحد فى قلايته بأى أكل، إلاَّ الذى يأخذه من المسئول.

+ لا يطهو أى أحد طعاماً خارج الدير أو بالمطبخ، وإذا ذهب الإخوة للعمل بالحقول فانهم يأخذون معهم من خضروات الموسم و يتم وضعه فى الملح والخل

ليبقى مدة طويلة من أجل حرارة الجو.

+ لا يذهب أى أحد لتناول الطعام ما لم تعطى الإشارة بذلك للكل.

٦ ـ علاقة الراهب بالضيوف والأقارب الجسديين :

+ لا يجب على أى أحد من الرهبان أن يدعو أى ضيف للأكل ، بل يجب أن يرسله أولاً للمسئول عن الضيوف الذى يستقبله و يكون مسئولاً عن ترتيب أموره .

+ إذا حضر للدير أى راهب من دير آخر أو واحداً من رجال الاكليروس فيجب أن يستقبل بحفاوة بالغة و يتم غسل قدميه وفقاً لوصية الإنجيل. و ينزل فى مكان مجهز بالأدوات والمعدات والأوانى. وإذا كانوا من نفس العقيدة وأرادوا حضور الإجتماع أو الصلاة فان البواب أو المسئول عن الضيوف يخبر أب الدير ثم يسمح لهم بذلك .

+ أما إذا كان الضيوف علمانيين أو نساء ، فانهم يستقبلون فى مكان آخر وفقاً للترتيبات التى ينظمها المسئول عن ذلك. و يتم الاعتناء بالنساء و يستقبلن بكل حفاوة واجتهاد مع ملاحظة خوف الله ، فيعطوهن مكان بعيد عن الرجال خوفاً من حدوث أى تجربة. وإذا جاء وقت المساء يجب ألاً يصرفوهن ولذلك قلنا يتم وضعهن فى مكان منفصل و يغلق عليهن بنظام ، حتى يؤدى الرهبان واجباتهم بكل حرية ، وحتى لا يتأذى أى أحد من أى افتراء يمكن أن يحدث .

+ إذا حضر أى أحد على بوابة الدير وطلب أن يرى أخيه أو قريبه فعلى البواب أن يخبر أب الدير ثم يستدعى أب الدير المسئول عن المنزل الذى يقرر ما إذا كان يمكن السماح لهذا الشخص بزيارة الراهب قريبه أم لا . وبعد أخذ هذا الأذن يذهب الراهب مع رفيق آخر يكون موثوقاً فيه . وبهذه الطريقة فقط يمكن أن يذهب الراهب ليرى أخيه أو قريبه .

+ وإذا أحضر الزائر لقريبه بعض من الطعام المسموح بأكله فى الدير فان

الراهب لا يأخذه بنفسه، بل يدعو البواب الذى يأخذ منه هذا الطعام (ليوزع على جميع الإخوة). أما إذا كان الطعام من النوع الدسم (مثل اللحوم وما شابهها) فان الراهب لا يأخذ منه شيء بل يذهب كله إلى ملجأ المرضى. أما إذا كانت الهدية عبارة عن تفاح أو ثمار جافة فان البواب يعطى الراهب الذى أحضرت له بعضاً منها ليأكل والباقى يعطى لملجأ المرضى. أما إذا كانت الهدية بسيطة وقليلة مثل الأعشاب أو الخضروات وكانت الكمية قليلة جداً فانها لا تؤخذ بل يعيدوها لمَن أحضرها (لأنه لا يمكن تقسيمها على جميع الإخوة وحتى لا يستأثر بها قريب الضيف).

+ إذا حدث أن مرض أحد الأقارب الجسديين أثناء زيارته للدير، فعلى البواب أن يخبر أب الدير بذلك ثم يقوم أب الدير بطلب المسئول عن المنزل ليعين أحد الإخوة المملوئين بالحكمة والموثوق فيهم ليذهب مع قريب المريض لزيارة قريبه. وينفق عليه أثناء المرض من الدير.

+ غير مسموح للراهب أن يمكث مع أقاربه الجسديين بل الأفضل أن يمكث فى الكنيسة أو الدير. ولا يأكل الرهبان من الأكل الذى أعده أقاربهم أثناء مدة زيارتهم للدير. بل يأكل الرهبان أكلهم العادى من الدير ولا يذوقوا الزيت أو النبيذ أو أى شيء آخر مما لا يأكلوه عادة فى الدير. وإذا أخذوا شيء من أقاربهم فعليهم أن يحتفظوا بما يكفى يومهم فقط والباقى يعطوه للمسئول عن المنزل الذى يعطيه لملجأ المرضى.

+ أما بخصوص زيارة الضيوف لدير العذارى فلا يذهب لزيارتهن إلاَّ مَن كان يحيا معهن قبل الرهبنة مثل الأم، الاخت، البنت (كان يسمح للمتزوجات بالرهبنة بموافقة الزوج أو فى حالات الترمل) وبعض الأقارب مثل أولاد العم أو حماة أولادهن. ويسمح بهذه الزيارة إذا كانت هناك ضرورة فقط لرؤية الراهبات، لأنهن قد تركن العالم وميراثهن وأموالهن وتكون رؤيتهن بإذن من المسئول الذى يرسل مع قريب الراهبة راهب كبير السن ليذهب مع الضيوف ثم يرجع ثانية، وبغير مصاحبة هذا الشيخ لا يُسمح لهم بالدخول. ويظل هذا الراهب كبيرالسن حاضراً أثناء الزيارة لاتباع الأوامر فى خوف الله. وأثناء الزيارة لا يكون هناك أى

حديث عن الأمور العالمية .

٧ ـ كيفية سلوك الراهب خارج الدير أثناء المأموريات :

+ إذا كلف أى راهب بمأمورية خارج الدير فلا يكون بمفرده بل يجب أن يصحبه رفيق آخر.

+ وحينما يرجعان إلى الدير فإن كل ما سمعاه أو فعلاه خارج الدير لا يتحدثان عنه داخل الدير.

+ وعند وصولهما إلى الدير ، إذا وجدا إنساناً يريد أن يرى أحد أقاربه الرهبان داخل الدير فانهما لا يتجرآن و يذهبا إلى هذا الأخ ليخبراه أو يدعوانه .

+ إذا كان البعض فى مأمورية خارج الدير فان أكلهم يكون هو الطعام المعتاد أكله بالدير والمسئول الأسبوعى هو الذى يعطيهم الطعام والماء اللازم لهم ولا يكون لأى أحد الحق فى أن يأكل أو يشرب وفقاً لمشيئته .

+ وحينما يرجعون للدير بعد اداء المأمورية يرجع كل منهم إلى رتبته وطقسه ، وحينما يدخلون إلى منازلهم فانهم يسلمون أدوات العمل والأحذية لنائب رئيس المنزل وهو الذى يعد لهم مكان مستقل يستريحون فيه و يغلق عليهم فيه .

+ مَن كان فى رحلة على مركب ، أو فى مأمورية خارج الدير ، أو يعمل فى الحقول فانه يجب أن يؤدى الصلوات والتسبحة فى مواعيدها المقررة .

+ إذا خرج أى أحد فى مأمورية خارج الدير سواء كان ذلك فى مركب أو مشياً على الأقدام أو كان يعمل خارج الدير فان كل ما يراه خارج الدير لا يتحدث عنه بالداخل.

+ الشيوخ الذين يرسلون فى مأمورية خارج الدير مع الإخوة ، يكون لهم حق الرئاسة خلال تلك المدة ، وكل شيء يتم بواسطة أوامرهم وهم الذين يدبرون أمور الإخوة فى تلك الفترة. وإذا حدث أى خلاف بين الإخوة فان الشيوخ يفحصون الأمر بالحق ويحكمون فيه و يعاقبون المخطىء. وعندئذ يملأ السلام قلوب الإخوة جميعاً .

+ فى حالة موت أحد أقارب أى راهب فلا يُسمح له بترك الدير للاشتراك فى الجنازة، ما لم يأمره أب الدير بذلك.

٨ ـ وصايا عامة للسلوك بتدقيق ومنع العثرة قبل وقوعها :

+ لا يتقدم أحد فى المسير على رئيسه أو المسئول عنه .

+ لا يخرج أحد من رتبته الموضوع فيها .

+ باستثناء حالات المرض ، إذا جاء أحد إلى الدير راكباً حمار فانه ينزل من عليه خارج الدير ويمشى و يقود الحمار بالحبل.

+ بعد انتهاء الصلوات الست وحينما يذهب الكل للنوم ، لا يغادر أى أحد قلايته إلاَّ للضرورة فقط .

+ لا ينام أى أحد داخل المركب إذا كان المسئولين عنها غير موجودين بها ولا يبقى بالمركب غير المعينين لذلك.

+ لا يركب فى المركب أى من النساء إلاَّ بإذن خاص من أب الدير .

+ لا ينام أى أحد بمفرده فى قلاية مغلقة ، ولا يأخذ أى أحد حجرة مغلقة تكون له، و يستثنى من ذلك ما يسمح به أب الدير للشيوخ والمرضى فقط.

+ لا يجلس إثنان معاً على ظهر الحمار فى نفس الوقت ، ولا على كرسى العربة (الذى لا يتسع إلاَّ لشخص واحد) .

+ مَن يترك ملابسه فى الشمس بعد منتصف النهار حينما يدعى الإخوة للأكل فانه يعاقب من أجل اهماله. وإذا حدث مخالفة لأى شيء من الأوامر المسائية فان المخطيء يتم تأديبه.

+ لا يدخل أى أحد قلاية راهب آخر قبل أن يقرع على بابها .

+ كل الجلود يجب أن تطبق وتعلق من أكتافها .

+ لا يدهن أو يغسل أحد جسد آخر بدون إذن .

+ لا يتكلم إثنان معاً فى الظلام .

+ لا ينام اثنان معاً على حصيرة واحدة .

+ لا يمسك أحد بيد آخر ، ويجب فى الجلوس والقيام والمشى أن يبقى كل أحد بعيداً عن الآخر بمسافة ذراع .

+ لا يخرج أحد الشوك من رجل آخر بدون إذن المسئول عن المنزل أو نائبه .

+ لا يذهب أحد فى المساء بمفرده ليدهن يدى آخر بالزيت بعد العمل، بل يكون ذلك مع رفيق آخر.

+ لا يدهن أحد جسده كله إلاَّ بسبب المرض .

+ لا يغسل أحد جسده أو يصب عليه ماء إلاَّ إذا كان مريضاً .

ثالثاً ـ خدمة رعاية المرضى

+ المرضى يأخذون رعاية خاصة و يقدم لهم الطعام بوفرة .

+ إذا مرض أحد فان رئيس منزله يأخذه إلى المسئول عن خدمة المرضى الذى يرعاه و يصرف له ما يلزمه.

+ إذا مرض أحد خدام المائدة فلا يُسمح له بدخول المطبخ أو المخزن ليأخذ أى شيء لنفسه ، ولكن بقية خدام المائدة هم الذين يقررون اعطائه الشيء الضرورى. وغير مسموح أن يطبخ لنفسه ما يرغبه ، بل المسئول عن المنزل هو الذى يقرر ما يحتاج إليه ثم يتسلمه من بقية خدام المائدة.

+ غير مسموح لأى أحد غير مريض أن يدخل ملجأ المرضى .

+ من حق الرئيس أن يصرف غطاء أو أكل اضافى لأى مريض يرى أنه محتاج إليه .

+ لا يذهب أى مريض ليأكل من تلقاء نفسه ما يريده ، بل يأخذهم الخادم المعين لذلك. ولا يقدرون أن يأخذوا أى أكل معهم إلى القلاية ، ولا حتى ثمرة واحدة.

+ خارج ملجأ المرضى غير مسموح اطلاقاً بالنبيذ أو الزيت .

+ إذا مرض أحد خارج الدير أثناء ارساله فى مأمورية ، وسواء كان هذا المرض فى الطريق أو على ظهر المركب ، مما استوجب أن يأكل أكلاً خاصاً ، فلا يأكل مع بقية الإخوة الذين معه بل يأكل بمفرده . وخدام المائدة هم الذين يعطوه ذلك حتى لا يعثر أى مريض آخر.

+ بدون إذن الشيوخ غير مسموح لأى أحد أن يزور المرضى . حتى أقرباؤهم الجسديين لا يمكن أن يخدموهم بدون إذن الرئيس .

+ إذا حدث أى اهمال فى خدمة المرضى ، فإن المسئول عن ذلك يتم تأديبه .

+ الذى هو ضعيف فى الجسد يعين له مساعد لمعاونته حتى موته .

+ حينما يذهب الإخوة للعمل يكون معهم مَن هو مسئول عن رعاية المرضى ، لئلا يفاجىء المرض أحد فى الطريق أو فى الحقل .

+ إذا جرح أو كسر أحد الإخوة وبسبب الألم لم يستطع أن يذهب للفراش وكان يحتاج لعناية خاصة ، فان المسئول عن منزله يأخذ له من المسئول عن العهدة ما يحتاجه من ملابس وادوات اسعاف و يقوم بارجاعها فور شفائه .

رابعاً العمل اليدوى وكيفية تنظيمه

+ لا يجلس أى أحد متكاسلاً بلا عمل فى وسط الجماعة ، بل يعمل فى ضفر الخوص بأيدى سريعة لأنه لا يوجد أى عذر لإنسان لا يعمل .

+ إذا دق الجرس ليعمل الإخوة خارج المنزل . يخرج رئيس المنزل أولاً ثم يتبعه الإخوة ، ولا يمكث أحد بالداخل ما لم يكن قد أخذ إذن من أب الدير

والذين يحضرون للعمل مع المسئول لا يسألونه إلى أين هم ذاهبون.

+ كل أحد لا يتفرس فى الآخر الذى يصلى أو يضفر الخوص ، بل ينتبه إلى عمله الخاص وعيناه تنظران إلى أسفل.

+ لا يسمح لأى أحد أن ينثر الخوص على الأرض ليضفره إلاَّ الذى يتم تعيينه أسبوعياً لهذا العمل أما إذا ترك الخوص على الأرض بدون ضفر وكان تركه بسبب معقول ، فان الشيوخ هم الذين يحددون مَن الذى يقوم بهذا العمل.

+ لا يجوز للرئيس الاسبوعى أن يعطى خوص أو مواد للعمل لأى أحد بدون إذن أب الدير.

+ يقوم المسئول الاسبوعى بعد صلوات الصباح بسؤال أب الدير عن كل الأمور الخاصة بتنفيذ الأعمال اليدوية والعمل فى الحقول وكل عمل مطلوب انجازه ووفقاً لتعليمات أب الدير يذهب المسئول الاسبوعى لكل منزل على حدة ويعطى كل واحد التعليمات الخاصة به.

+ بخصوص أعمال ضفر الخوص يقوم أب الدير فى المساء بسؤال المسئول عن مدى احتياج كل منزل لكمية من الخوص ، ويقوم بنقع الكمية اللازمة وفى الصباح إذا رؤى ضرورة المزيد من الخوص فانه يتم نقع كمية أخرى لضفرها.

+ المسئول الاسبوعى عن المنزل ومَن ينوب عنه وكذلك أب الدير مسئولون عن رعاية ومعرفة الأعمال التى تم اهمالها أو نسيانها ، ويجمعون الخوص المنثور على الأرض. ويعدون الحبال التى تم ضفرها خلال الأسبوع ، ويكتبون جملة ذلك فى اللوح المعد لذلك ثم يحفظونه حتى الاجتماع السنوى حيث يقدمون الحساب لمغفرة الخطايا.

+ أثناء العمل اليدوى غير مسموح مطلقاً بالحديث عن الأمور العالمية ، بل يتحدثون فى الأمور المقدسة فقط أو يظلوا ساكتين.

+ لا يأخذ أحد معه الثياب الكتان حينما يذهب للعمل ، ما لم يكن قد أخذ إذن بذلك من الأب ، وأثناء السير فى الدير لا يلبس أحد العباءة الخاصة به بعد الاجتماع.

+ أثناء العمل لا يجلس أى أحد بدون إذن أب الدير .

+ لا يأخذ أى أحد من الخوص المبلول لتضفيره ما لم يكن قد أعطى له ذلك من المسئول الاسبوعى .

+ إذا اضطر المسئول عن عمل الإخوة أن يرسل أحد فى مأمورية خارج الدير فيكون ذلك باذن مسئول المنزل وموافقته أولاً . وإذا اضطر مسئول العمل نفسه أن يذهب إلى مكان آخر فانه يعين مَن يليه فى الدرجة ليكون مسئولاً عن العمل .

+ بعد العمل تعاد جميع الأدوات فى نهاية الأسبوع إلى منزل واحد . ومَن يعين مسئولاً فى الأسبوع التالى يعيد توزيع الأدوات على المنازل بحسب احتياج كل منها .

+ فيما عدا يوم الأحد . يغسل كل أحد جلابيته و يلبس أى شيء آخر ولا يطبق هذا النظام على الذين يصنعون الخبز والذين يحلون المراكب .

+ يذهب الرهبان لغسيل ملابسهم حينما تعطى لهم الإشارة بذلك . و يتم ترتيب الرهبان حسب رتبهم ، و يغسلون ملابسهم فى صمت .

+ لا يغسل أحد أكثر من الملابس المسموح بها . وبعد الانتهاء من الغسيل ونشره يرجع الكل معاً . وإذا تخلف أحد عن الغسيل فانه يخبر المسئول ليذهب فى وقت آخر ومعه أحد الإخوة ليرافقه أثناء الغسيل ثم يرجعان للمنزل مباشرة .

+ فى المساء يحضرون الجلاليب الناشفة و يسلمونها لنائب المسئول عن المنزل الذى يضعها فى حجرة صغيرة . ولكن إذا لم تكن جفت بعد تترك لليوم التالى ولا تترك فى حرارة الشمس أكثر من اليوم التالى وحينما يجتمعون يتم توزيعها .

+ غير مسموح لأى فرد غير المسئول عن ضفر الخوص أن يقطع الخوص من الأشجار .

+ يجب أن يكون الراهب حريصاً على ألاَّ ينقل أدوات من مكان إلى آخر سواء داخل الدير أو خارجه .

+ لا يذهب أى فرد إلى المزارع إلاَّ المختصين بذلك فقط سواء كانوا رعاة للمواشى أو حراثين أو فلاحين .

+ الذى يكسر الاناء الفخارى أو يبل الخوص للمرة الثالثة (يعنى انه تركه مدة طويلة بدون ضفر) يقدم توبة وقت صلاة الساعة السادسة.

+ لا يعمل أى أحد فى صنع الخزف أو عمل أى شيء جديد بدون إذن المسئول لان كل شيء يجب أن يتم تحت رعايته.

+ إذا لم تنتهى الأعمال اليدوية فان الأمر يترك لحكمة الشيوخ المسئولين ويتم تنفيذ كل ما يأمرون به.

+ حينما يقوم الخبازين بعجن الدقيق لا يتحدثون مع بعضهم وكذلك فى الصباح حينما يحملون الصوانى إلى الأفران أو يجمعون الخبز فى القدر، يعملون كل ذلك فى صمت تام ويرددون المزامير أو يقرأون فى الإنجيل حتى ينتهى العمل. وإذا اضطروا للكلام فيكون التعامل بالإشارة فقط لاحضار الأشياء التى يحتاجون إليها.

+ حينما يدعى المكلفين بصنع الخبز، عليهم ألاَّ يتأخروا. ولا يبقى أحد فى مكان الخبيز سوى المكلفين بذلك.

+ المسئول عن المنزل وكذلك نائبه يجب أن يجدلا خمس وعشرين جديلة خوص كل يوم حتى يكونا قدوة للآخرين. وإذا كان رئيس المنزل أو نائبه غير حاضرين فان الذى يحل محلهما يكون متحمساً وغيوراً ويسير على نفس القاعدة.

+ النار المشتعلة فى الليل من أجل دفء الرهبان لا يقف عندها أى أحد.

+ لا يجبر الإخوة على عمل يزيد عن طاقتهم. بل ان العمل المعتدل يشجع الكل، حتى يسود السلام والنصرة للكل وحتى يسهل طاعة الكل للشيوخ فى جلوسهم أو وقوفهم أو مسيرهم. وحتى يتبارى كل أحد مع الآخر فى السلوك بتواضع.

+ إذا كلف أحد الإخوة بعمل ما إلاَّ أنه نام ولم يذهب فان الذى يليه (فى الرقم) هو الذى يذهب بدلاً منه. ولا يبقى أى فرد فى المنزل بدون إذن الشيوخ.

+ غير مسموح لأى فرد أن يحضر حذاءه أو أى شيء آخر لدهنه أو تصليحه إلاَّ للشخص المعين لهذه الحرفة أو للرئيس المسئول فقط.

خامساً ـ كيفية إدارة الأديرة

١ ـ النظام العام وكيفية تشكيل أديرة الشركة .

٢ ـ قوانين تأديب الإخوة الرهبان .

٣ ـ قوانين تأديب المسئولين وكل مَن فى منصب قيادى .

١ ـ النظام العام وكيفية تشكيل أديرة الشركة :

+ كان يوجد فى كل دير أب لهذا الدير ، وله وكيل يحل محله ، ومسئولين يعينون كل أسبوع ورؤساء خدام لكل بيت ولهم نواب يحلوا محلهم . وكان يوجد فى كل بيت حوالى أربعين أخ يعيشون تحت طاعة الرئيس . ووفقاً لارقام الإخوة كان يوجد حوالى ثلاثين أو أربعين منزل فى كل دير وكل ثلاث أو أربع منازل كانوا ملحقين ببعض كمجموعة واحدة مستقلة .

+ كان الإخوة يعملون كلهم معاً فى نفس الوقت أو يتناوبون العمل كل أسبوع .

+ وفى كل منزل كانت تقيم المجموعة الواحدة لذات الحرفة تحت قيادة الرئيس . فالذين يغزلون الكتان أو يضفرون الخوص يكوّنون مجموعة ، والذين يصلحون الأحذية مجموعة ، وكذلك النجارين والخياطين وصناع الأحذية كل منهم كان يكوّن مجموعة يشرف عليها رؤساء آخرين . وفى كل أسبوع كانوا يقدمون انتاج أيديهم لأب الدير .

+ كل أحد يجب أن يضع على غطاء الرأس الذى يلبسه علامة الدير وعلامة المنزل .

+ وكان رؤساء جميع الأديرة لهم رئيس واحد يعيش فى دير فابو .

+ فيما عاد الذين لهم أعذار خاصة للبقاء فى أديرتهم ، كان جميع الإخوة يجتمعون فى عيد القيامة فى فابو وكانوا حوالى خمسين ألف راهب يشتركون معاً فى صلوات أسبوع الآلام المقدس.

+ وأيضاً خلال شهر مسرى (أغسطس) كانوا يجتمعون معاً للصلح والتسامح. وكل أحد يكون له شيء على الآخر يتم الصلح والصفح والغفران فيه، وكذلك فيما يتعلق بالرؤساء والوكلاء والمسئولين. وفى هذا الاجتماع يتم تعيين خدام الأديرة المسئولين.

+ تعليمات المسئولين عن المنازل تعطى للإخوة فى كل أسبوع وقت صلاة الساعة الثالثة خلال الاجتماع الخاص بهم. وينفذون هذه الأوامر حسب درجاتهم ورتبهم.

+ لا يسمح للراهب أن يسير فى الدير أو يذهب للاجتماع أو الطعام بدون غطاء الرأس والجلد القصير.

+ لا يذهب أى أحد للاجتماع أو إلى الطعام وهو يرتدى الحذاء أو العباءة الكتان سواء كان ذلك فى الدير أو فى الحقل.

+ لا يوقد أى أحد نار فى منزله إلاَّ إذا أوقدت الشعلة العامة.

+ إذا طلب أحد الإخوة كتاباً ليقرأه فليعطه الرئيس المسئول عن ذلك. على أن تكون مدة الاستعارة أسبوع واحد فقط ليتمكن الآخرين من الاستفادة من نفس الكتاب.

+ الكتب التى توضع بجوار النافذة فى الصندوق عند الحائط تكون تحت تصرف المسئول حتى المساء ليعطيها لمَن يرغب فى قراءتها. وفى المساء يتم حصرهم و يغلق عليهم.

+ إذا غاب المسئول عن المنزل فان الذى يليه فى الرتبة هو الذى يحل محله فى قبول توبة الإخوة، وفى التصرف فى أى أمر آخر من الأمور الضرورية فى المنزل.

+ إذا كان المسئول عن المنزل مشغولاً فى أمر ما فان النائب يحل محله فى كل ما يطلب منه فى تسيير أمور المنزل أو الحقول.

+ المسئول فقط هو الذى له حق دخول الحجرات المختلفة لأخذ ما هو ضرورى، و يكون ذلك بعد الظهر وقت تناول الإخوة للطعام، إلاً إذا كان هناك سبب قوى و يكون بإذن أب الدير حتى يمكن للمسئول أن يأخذ ما يريده.

+ إذا كان المسئول عن المنزل فى مأمورية خارج الدير يحل محله مسئول آخر من نفس المجموعة حيث يقوم بعمله و يؤدى كل شيء بدقة و يقيم الاجتماعات على مرتين، فى كل يوم اجتماع فى أحد المنازل.

+ إذا حدث أن كان فى قلب أى أخ شيء ضد رئيس المنزل الذى يحيا فيه، أو كان لرئيس المنزل شكوى ضد أى أخ، فان الإخوة يسمعون لهم و يعرفون أين الحق ويحكمون فيما بينهم بإيمان وصدق. وإذا كان أب الدير غائباً أو ذهب إلى مكان ما فانهم يجب أن ينتظروه (ليعرضوا عليه رأيهم وقرارهم) وإذا وجدوا انه سيمكث وقتاً طويلاً خارج الدير فإنه يتم بحث الخلاف بين المسئول والأخ ثم يتم الحكم فى ذلك حتى لا يملأ الحزن قلوب الإخوة إذا تُرك الأمر لمدة طويلة. ولذلك فان المسئول والأخ موضوع الخلاف وكذلك الإخوة الذين يسمعون يضعون كل شيء أمام خوف الله، ولا يعطون أى مجال للإنشقاق والخلاف.

صفات المسئولين والقادة :

المسئول عن المنزل يجب أن تتوافر فيه الصفات الآتية :

١ ـ يجب ألاَّ يشرب خمراً قط.

٢ ـ ولا يجلس فى الأماكن غير اللائقة.

٣ ـ ولا يخالف أى تعهدات إلهية واجبة النفاذ والتطبيق.

٤ ـ ولا يكون حزيناً فى أعياد الرب يسوع.

٥ ـ ويجب أن يقمع جسده وفقاً لجهاد القديسين.

٦ - ولا يختار المتكآت الأولى مثل عادة الأمم « متى دعيت من أحد إلى عرس فلا تتكىء فى المتكأ الأول لعل أكرم منك يكون قد دعى منه » (لو ١٤ : ٨).

٧ - ولا يكون مرائياً .

٨ - ولا يتبع أفكار قلبه بل يتبع وصايا الله .

٩ - ولا يعمل على بث روح الإنقسام بل ينفذ وصية بولس الرسول « لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة . لأنه ليس سلطان إلاَّ من الله . والسلاطين الكائنة هى مرتبة من الله » (رو ١٣ : ١) .

١٠ - ولا يزدرى أو يحتقر مَن هم أقل منه .

١١ - ولا يكون غير دقيق فى سلوكه .

١٢ - ولا يسلك بالغش أو الحيلة أو المكر .

١٣ - ولا يهمل الاهتمام بخلاص نفسه من خطاياه .

١٤ - ولا ينهزم من شهوة تعظم المعيشة .

١٥ - ولا يسلك باهمال ولا يتحدث بكلمات باطلة .

١٦ - ولا يضع أى عثرة أمام خطوات الأعمى (الخاطىء) « لا تشتم الأصم وقدام الأعمى لا تجعل معثرة . بل اخشى إلهك . أنا الرب » (لا ١٩ : ١٤) .

١٧ - ولا يعلّم بروح منتفخة .

١٨ - ولا ينهزم من خطية الزنا .

١٩ - ولا يكون له خلطة مع مَن يمزح أو يهزل أو يضحك .

٢٠ - ولا يميل قلبه إلى الذين يتكلمون بما لا يليق أو يتحدثون بكلمات معسولة .

٢١ - ولا يصدر أمراً أو يتخذ قراراً متأثراً بقبول الهدايا .

٢٢ - ولا يخدع بكلمات الصغار .

٢٣ - ولا ييأس وقت الضيق والشدة .

٢٤ ـ ولا يخاف من الموت .

٢٥ ـ ولا يترك نور الحق بسبب كمية صغيرة من الطعام .

٢٦ ـ وأن يكون دقيقاً غير متقلب أو متردد فى أفعاله .

٢٧ ـ ولا يغير قراراته بل يكون له رأى ثابت قوى يراعى كل هذه الأمور .

٢٨ ـ ويحكم بالعدل ولا يسعى نحو الشهرة .

٢٩ ـ يفتح قلبه لله وللإخوة بعيداً عن أى مكر .

٣٠ ـ ولا يكون جاهلاً لسير القديسين بل ساعياً لمعرفتهم .

٣١ ـ ولا يؤذى أحد بكبريائه .

٣٢ ـ ولا يسقط فى أى نظرة شريرة .

٣٣ ـ ولا تسيطر عليه أى غواية لارتكاب الرذيلة .

٣٤ ـ ولا يسلك ضد الحق .

٣٥ ـ وعليه أن يكره المحاباة .

٣٦ ـ و يبتعد عن المديح .

٣٧ ـ ولا يدين إنسان برىء .

٣٨ ـ ولا يضحك مع الأطفال بهزل .

٣٩ ـ ولا يغير الحق حينما ينهزم من الخوف .

٤٠ ـ ولا يأكل خبز الغش .

٤١ ـ ولا يشتهى أرض غيره .

٤٢ ـ ولا تنهزم روحه بسبب تدليل الآخرين له .

٤٣ ـ ولا يحتقر الذين يحتاجون إلى رحمة .

٤٤ ـ ولا يعطى شهادة زور بسبب محبة المال .

٤٥ ـ ولا يكذب بسبب الكبرياء .

٤٦ ـ ولا يجادل ضد الحق بسبب كبرياء الروح .

٤٧ - ولا يترك العدل بسبب الشر .

٤٨ - ولا يفقد روحه بسبب الخجل .

٤٩ - ولا يقبل الدعوة لحضور الموائد الفخمة .

٥٠ - ولا يشتهى الملابس الجميلة .

٥١ - ولا يهمل خدمة الشيوخ .

٥٢ - دائماً يحاسب أفكاره .

٥٣ - وحينما يقرر شيئاً عليه أن يستند إلى وصايا الإنجيل التى تنفذها المسكونة كلها ، وفكر الآباء أيضاً .

فإذا أهمل المسئول أو مَن كان فى مكان المسئولية والخدمة فى هذه الفضائل فانه سوف يحاسب حتى لا يحيا فى الحزن ويحصد ما زرعه . وأن يتوسل إلى الله لكى لا تحل عليه المحنة التى توسل من أجلها داود النبى فى المزمور واحد وخمسين « لك وحدك أخطأت والشر قدامك صنعت... استر وجهك عن خطاياى وامح كل آثامى » (مز ٥١ : ٤ ، ٩) ولا ينطبق عليه ما جاء فى إرميا النبى « يدفن دفن حمار مسحوباً ومطروحاً بعيداً عن أبواب أورشليم » (إر ٢٢ : ١٩) ولا ما حدث مع قورح حين فتحت الأرض فاها وابتلعتهم وبيوتهم وأموالهم (عدد ١٦ : ٣٢) ولكى لا ينطبق عليهم ما جاء فى سفر الجامعة « ان الإنسان ذاهب إلى بيته الأبدى والنادبون يطوفون فى السوق قبل ما ينفصم حبل الفضة أو ينسحق كوز الذهب أو تنكسر الجرة على العين أو تنقصف البكرة عند البئر » (جا ١٢ : ٥ ، ٦) وحتى لا ينطبق عليه ما جاء فى إرميا « اندبوها يا جميع الذين حواليها وكل العارفين اسمها قولوا كيف انكسر قضيب العز عصا الجلال » (إر ٤٨ : ١٧) وحتى لا ينطبق عليه ما جاء فى إشعياء « قد كسر الرب عصا الأشرار قضيب المتسلطين » (إش ١٤ : ٥) .

٢ ـ قوانين تأديب الإخوة الرهبان

+ الذى يريد أن يحيا بدون خطأ ، ولا يعاقب فى المنزل الذى يحيا فيه يجب عليه أن ينفذ كل الوصايا فى حضرة الله .

+ هذه هى القواعد المملوءة حياة التى وصلت إلينا عن طريق القدماء وهى إنه لو حدث أثناء تلاوة المزامير أو الصلاة أو القراءة الروحية أن تكلم أحد أو ضحك فانه يفك اسكيمه حالاً ويحنى رقبته ويديه إلى أسفل ويقف أمام الهيكل ويتم تأديبه عن طريق رئيس الدير، ويتم تنفيذ نفس العقاب لو حدث نفس الخطأ أثناء الأكل ويجب أن يقف الذى فعل الخطأ بجوار المائدة .

+ إذا دق الجرس فى النهار للاجتماع ، وحضر أحد الإخوة متأخراً فى الصلوات بعد أول صلاة فانه يتم تأديبه بمعرفة الرئيس .

+ وإذا حضر الأخ متأخراً فى اجتماعات المساء فإنه يتم تأديبه إذا حضر متأخراً بعد الصلاة الثالثة لانه يجب أن نتسامح قليلاً فى التأخير بالليل بسبب ضعف الجسد .

+ إذا نسى أحد وتحدث بكلام غير دقيق فانه يكون تحت التأديب عن ذلك الأهمال والنسيان .

+ إذا صنع أحد خطأ (مثل الضحك أو الكلام مع آخرين) أثناء تسبيح الشيوخ فانه سيكون فى الحال تحت التأديب والتوبة أمام الهيكل .

+ إذا خرج أى أحد من القداس بدون إذن فإنه يؤدب حالاً .

+ إذا أخطأ أحد الإخوة ونام أثناء اجتماع المنزل أو اجتماع الدير فانه يجب عليه الاستيقاظ حالاً ، ويظل واقفاً حتى يسمح له بالجلوس .

+ يجب ألاَّ يتخلف أحد عن الحضور للاجتماع لسماع تعاليم الشيوخ وتوصياتهم

والذى لا يحضر أى من هذه الاجتماعات فانه سيكون تحت التأديب- والنار لا توقد إلاّ بعد الاجتماع .

+ إذا فقد أى أحد شيئاً. فانه يتم تأديبه. فى حضور الجميع أمام الهيكل ، وإذا فقد شىء من ملابسه فانه لن يتسلم أى شىء جديد قبل مرور ثلاثة أسابيع ، وفى الأسبوع الرابع حين تنتهى توبته يعطى له بدل الفاقد .

+ المسئولون هم المختصون بالتأديب والتعليم ، ولكن إذا صدر منهم أى إهانة أو أذية فأن أب الدير هو المختص ببحث ذلك .

+ يتم تسجيل كل تأديب يعطى للمخالفين ، وكل المخالفون يقفون فترة ثم يجلسون بعدها فى الاجتماعات العامة ووقت الأكل .

+ إذا تاب ورجع للدير مَن كان قد تركه وعاش فى العالم ، فان قبوله ورجوعه إلى رتبته الأولى يكون متروكاً لسلطة الرئيس المسئول .

+ إذا تركت الملابس خارجاً أكثر من ثلاثة أيام فى الشمس ، فإنه يتم تأديب الذى قبل فعل هذا ، ويقدم توبة أمام الجميع فى الاجتماع ويقف فى حجرة الطعام .

+ إذا فقد أحد عباءته أو حذاءه أو حزامه أو أى شىء آخر فانه يتم تاديبه .

+ إذا لبس أحد شىء لا يخصه فان هذا الشىء يعلق على كتفه ويقدم توبة عامة ويقف فى حجرة الطعام .

+ إذا وجد أحد الإخوة يعمل خلاف ما أمر به الشيوخ ، فانه يتم تأديبه وفقاً لمقدار الخطأ الذى ارتكبه .

+ مَن يكذب أو يحمل فى قلبه شىء على آخر ، أو يمزح أو يتكلم بكلام غير لائق ، أو يجيب بخشونة أو لا يتكلم بأدب مع الإخوة بالدير أو مع الذين هم بالخارج ، أو يخالف أى وصية من وصايا الإنجيل أو نظام الدير ، فان رئيس الدير يحقق معه ثم يعاقبه .

+ إذا افترى أحد أو وشى على آخر ولم يعترف بذلك وتم اكتشاف الأمر، فانهم يحذرونه مرتين ولكن إذا لم يقبل النصيحة فانه يفصل عن جماعة الإخوة لمدة سبعة أيام و يأكل خبزاً وماء فقط حتى يرجع و يؤكد تركه لهذه الرذيلة وعند ذلك يتم قبوله.

+ الراهب الذى يغضب دائماً بدون مبرر يتم تحذيره ست مرات ، وفى المرة السابعة تعزله الجماعة من مكانه وتجعله فى آخر الصفوف لكى يقوده إلى نقاوة القلب من الاضطراب - وإذا حدث أن تعهد ثلاثة من الشهود. الموثوق فيهم بأن هذا الراهب سوف لا يرجع ثانية إلى نفس الخطأ فإنه يعود ثانية إلى مكانه الأول. ولكن إذا أصر على عادته الردئية فانه يبقى فى آخر الصفوف مبعداً عن مكانه الأول.

+ مَن يحاول أن يثبت شيء زور على آخر لكى يظلم إنسان برىء ، فانه يتم تحذيره ثلاث مرات وبعد ذلك يكون مخطئاً فى جرمه و يتم عقابه سواء كان رئيساً أو مرؤساً.

+ الراهب الذى يخدع الإخوة دائماً بكلامه ، مضللاً إياهم عن البساطة التى فيهم، يتم نصحه وإذا ازدرى بالنصيحة وبقى فى روح العناد فان الجماعة تعزله من الدير و يبقى خارجاً أمام الباب ، و يعطوه الخبز والماء فقط حتى يتم تطهيره من هذه النجاسة.

+ الذى يكون له عادة التذمر والشكوى والادعاء بأن ما يطلب منه هو أكثر من طاقته، فانه يتم انذاره خمس مرات لانه يتذمر بغير سبب و يكشفون له الحق الواضح. وإذا أصر على عدم الطاعة رغم انه ناضج السن فانه يعامل كواحد من المرضى، و يوضع فى ملجأ المرضى و يظل بلا عمل حتى يعود إلى الحق.. وإذا كان الأمر مثلاً فيه ظلم من أحد الشيوخ، فان الذى فعل الوشاية والظلم يتم تأديبه بنفس العقوبة.

+ وإذا كان أحد الإخوة غير مطيعاً أو يسبب منازعات أو كثير المعارضة أو كذاب، وكان ناضج العمر فانه يتم تحذيره عشر مرات لكى يترك رذائله. وإذا لم

ينصت ويخضع فانه يتم تأديبه وفقاً لنظام الدير وإذا رجع إلى هذه الرذائل مرة ثانية ولكن بسبب سقطات آخرين وتم إثبات ذلك، فان الذى تسبب فى هذه الخطية يتم عقابه.

+ إذا ضبط أحد الإخوة يضحك أو يداعب أحد الأولاد الصغار، وله صداقة مع هؤلاء الأحداث، فانه يتم تحذيره ثلاث مرات لكى يتخلى عن هذا، ويتذكر رهبة الله وخوفه، وإذا لم يتوقف عن ذلك فانه يتم تأديبه وفقاً للقواعد المناسبة لذلك.

+ مَن يذدرى بوصايا الشيوخ وقواعد الدير التى وضعت بأمر الرب ويستخف بمجامع الشيوخ يتم تأديبه وفقاً للقواعد الموضوعة حتى تصلح طرقه.

+ إذا تسبب أحد الإخوة فى إزعاج الآخرين، وعمل إنقسامات ومجادلات وسط الإخوة فانه ينذر عشر مرات، وإذا لم يتوب يتم تأديبه بواسطة أب الدير حتى يغير أسلوبه.

+ إذا كسر أحد الإخوة نذر الرهبنة وترك الدير وعاش فى العالم ثم بدأ فى التوبة والرجوع إلى الله وترك شرور الجسد التى صنعها حين كسر نذره فإنه يوضع فى ملجأ المرضى ويأكل مع المتكاسلين العاطلين حتى يكمل أعمال التوبة التى نذرها.

+ إذا وجدبعض الأولاد فى الدير عاطلين وبلا عمل ويلعبون فانه يتم تأديبهم، وإذا لم يستقم أمرهم فان الرئيس نفسه ينذرهم ويوبخهم لمدة ثلاثين يوماً، وإذا أصروا على شرهم ولم يخبر المسئول أب الدير بذلك وضبطوا ثانية وهم يلعبون فان المسئول نفسه سوف يعاقب عن الفعل الذى حدث.

+ إذا حدث شذوذ وانحراف خلقى بين أخ أو اثنين أو ثلاثة مما تسبب فى ترك أحد الأشخاص للدير ثم رجع ذلك الإنسان للديرة مرة ثانية، فان الحكم يكون بعد التحقيق معه ومع الشخص الذى فعل هذا الانحراف معه. والمذنب يؤدب وفقاً لقوانين الدير.

+ مَن يوافق على فعل الشر ، و يدافع عن الأشرار فانه يستحق اللعنة من الله والناس. ولكن إذا خدع فى جهل، ولم يعرف حقيقة الأمر فانه يجب العفو عنه ومَن يفعل الخطية بعدم معرفة يسامح بسهولة، أما الذى يخطىء عن معرفة فانه يأخذ عقاباً وفقاً لنوع الخطأ الذى ارتكبه.

+ إذا ذهب أحد الإخوة إلى منزل آخر بدون أن يترك خبر بذلك مع اثنين من الإخوة، حتى لو كان قد ذهب ليأخذ كتاباً ليقرأه، فانه يعاقب وفقاً لقوانين الدير.

+ آباء الأديرة فقط لهم حق وضع العقاب المناسب لكل خطأ يُرتكب، و يضعوا بذلك الأساس الذى يتبع لمثل هذه الحالات فيما بعد.

+ رئيس المنزل ونائبه فقط لهما الحق فى الزام المخطىء بالسلوك فى التوبة سواء فى اجتماع المنزل أو فى الاجتماع العام لجميع الإخوة.

+ الذى يخالف أوامر الدير ، يجب أن يعلن توبتة حالاً أمام الجميع عن الاهمال الذى سلكه. وذلك حتى لا يفقد ملكوت السموات.

٣ ـ قوانين تأديب المسئولين وكل مَن فى منصب قيادى

+ إذا ترك المسئول عن المنزل ـ أو نائبه ـ مسئوليته عن المنزل ونام بعيداً عن الإخوة، ثم قدم توبة عن ذلك، فإنه يسمح له بحضور الاجتماع ولكن لا يسمح له بدخول المنزل والعودة لمسئوليته إلاَّ بموافقة أب الدير.

+ يجب أن يتمتع المسئول بغيرة وحماس فى العمل حتى يتحقق كمال الحرَف التى يمارسها الإخوة فى الدير. أما إذا حدث إهمال فى إتمام أى أمر ، فان أب الدير مسئول عن تأديب الأخ المهمل. وهذا يتم وفقاً لإرادة وحكمة القائد ولا يكون لأى أحد آخر حق تأديب الأخ الذى أهمل فى العمل.

+ المسئول عن المنزل يكون مخطئاً ومستحقاً للتأديب إذا لم يخبر أب الدير خلال

ثلاثة أيام عن أى عجز فى العهدة الموجودة فى منزله أو فى الحقل أو الطريق . وعليه أن يقدم توبة عامة وفقاً للنظام المتبع .

+ إذا ترك أحد الإخوة الدير فانه يجب على المسئول أن يخبر أب الدير بذلك خلال ثلاثة ساعات من هروبه وإلاَّ يكون مسئولاً هو عن ذلك و يقع تحت التأديب ، وإن رجع هذا الأخ إلى الدير فان المسئول يعفى من التأديب .

+ وهذا هو قانون توبة المسئول الذى يهرب منه أحد الإخوة ، عليه أن يؤدى توبة عامة لمدة ثلاثة أيام . أما إذا أخبر أب الدير بذلك فى نفس الساعة التى غادر فيها الأخ ، فان المسئول لا يكون مخطئاً .

+ إذا رأى المسئول بعض الأخطاء ولم يقم بتأديب مرتكبيها فى وقته ، ولم يخبر أب الدير بذلك ، فان المسئول نفسه سوف يكون مستحقاً للتأديب .

+ إذا رأى جميع الإخوة فى المنزل أن المسئول عنهم مهمل فى أمر من الأمور ، أو يأمرهم بأكثر من طاقتهم ، فانهم يرفعون الأمر إلى أب الدير الذى يقوم بدوره بتأديب هذا المسئول . وهنا يجب أن يخضع المسئول لأوامر أب الدير حتى يكون قدوة للرهبان الجدد فى طاعة قوانين الدير فى هذا الشأن .

+ إذا لم يحكم أحد المسئولين بالحق فان عشرين رجلاً قديساً ، أو حتى عشرة أو خمسة من الذين يخافون الله يعطون شهادة بذلك (لأب الدير) ثم يحكم بعزله من المسئولية و ينزل إلى أخر الصفوف حتى يغير طريقه .

+ إذا رأى أحد الشيوخ أو المسئولين أن أحد الإخوة فى محنة ولم يقف بجواره بل تركه وازدرى به ، فإنه يتم التحقيق بين الأخ والمسئول ، وإذا وجد أن الأخ ظلم باهمال وكبرياء المسئول ولم يتم عقاب ذلك المسئول وفقاً للحق ، فإنه يتم تنزيل المسئول عن رتبته وعقابه على خطأه ، لإنه لم يراعى الحق بل الأشخاص واهتم بنفسه المنحرفة ولم يتصرف حسب وصايا الله .

+ الذى يحكم بدون عدل فانه سوف يحاسب بدون عدل من الآخرين .

القوانين التى وضعها القديس أورزسيوس [١٢]

١ ـ ويجب أيضاً أن تنظر عيونهم إلى أسفل نحو أقدامهم وأن يبقى لسانهم صامتاً فى أفواههم .

٢ ـ خــــوف الله :

ويجب أن تعلموا أيها الإخوة بأن هذه ليست مجرد كلمات آمرة ولكن كل هذه الأمور يجب أن تتم فعلاً . يجب أن نمتلىء بخوف الله حتى لا نطرد من الوجود فى حضرة الله حيث يجتمع اثنين أو ثلاثة باسم يسوع (فى الكنيسة) لان الله موجود فى وسطهم وموجود معهم كما وعد . ولقد سمعنا فى الكتاب المقدس عن العقاب الابدى العظيم وخصوصاً فى مَثَل ذلك الشخص الذى دعى لعشاء العرس ولكن لوحظ أنه لا يرتدى لباس العرس فان الملك لم يتردد أن يأمر بأن يقيدوا يديه ورجليه و يلقوه فى الظلمة الخارجية حيث البكاء وصرير الأسنان (مت ٢٢ : ١-١٣) .

دعنا نفكر فى ذلك العذاب والبؤس وخصوصاً ان هذا العذاب هو دائم والألم والظلمة لا نهاية لها .

٣ ـ مثل العذارى الجاهلات :

دعنا أيضاً ندرك باهتمام مثل العذارى الجاهلات لانهن أخذن مصابيحهن معهن وجئن مع العذارى الحكيمات لاستقبال العريس فى منتصف الليل ولكن

(١٢) العناو ين من وضع الأب أرماند فيليه وهى ليست فى المخطوطة الأصلية .

الباب قد أغلق أمامهن وسمعن صوت الرب يقول لهن: «لا أعرفكن» (مت ٢٥: ١ - ١٣؛ لو ١٣: ٢٥) فأى حزن هذا الذى أدركهن؟ انه حزن بلا نهاية. لان العذارى الحكيمات قد دخلن إلى العرس بينما هن قد رفضن

٤ - الثبوت فى الكرمة:

دعنا نملأ أنفسنا بالخوف من كلمات الله. وعلينا أن نقوم من النوم (الكسل) المهلك والموت الابدى. ويجب ألاَّ نسلك حسب شهوة الجسد ومسرات هذا العالم حتى لا يقطعنا الآب من الكرمة وحتى لا نكون حكماء فى أعين أنفسنا. وعلينا ألاَّ نخالف أى وصية ولو كانت صغيرة حتى نبقى ثابتين فى الكرمة ولا نُقطع مثل الأغصان الجافة غير الثابتة التى تُقطع وتلقى فى النار لانه إذا قُطع أى غصن من الكرمة فإلى أين سيلقى؟.. فى الواقع أن الثبوت فى كرم الرب يتم فى هذا العالم ويكمل فى الابدية.

٥ - دعنا نضع دينونة المسيح أمامنا:

مكتوب « اننا جميعاً سوف نقف أمام كرسى المسيح » (رو ١٤: ١٠) لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً (٢ كو ٥: ١٠) ولذلك يجب علينا أن نضع مشيئة الله فى كل أعمالنا حتى نتجنب سهام العذو والعقاب الابدى والعذاب الشديد وحتى نرث ما لم تره عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر على قلب بشر ما أعده الله للذين يحبونه (١ كو ٢: ٩).

٦ - تنفيذ قانون الصـــلاة:

ولذلك يجب أن نسهر على أنفسنا ويجب أن ننتبه إلى تنفيذ قانون الصلاة بإحساس خوف الله سواء كان فى الصلاة مع المجمع أو فى الصلوات الست الخاصة أو فى صلوات المنزل أو فى أى مكان سواء كان فى الحقل أو فى وسط الجماعة وحتى ولو كنا نسير فى الطريق يجب أن نلهج باسم الله ويكون لنا شركة معه بكل

قلوبنا . وإذا ما صلينا على انفراد يجب أن نمد أيدينا على شكل صليب وننطق الصلاة المكتوبة فى الإنجيل ونحفظ عيوننا القلبية وعيوننا الجسدية مرفوعة إلى فوق لانه مكتوب : « إليك رفعت عينى يا ساكناً فى السموات هوذا كما أن عيون العبيد نحو أيدى سادتهم كما أن عينى الجارية نحو يد سيدتها هكذا عيوننا نحو الرب إلهنا حتى يتراءف علينا » (مز ١٢٣ : ١-٢) .

٧ - رشم علامة الصليب قبل بدء الصلاة :

وعند بداية الصلاة دعنا نرشم ذواتنا بختم المعمودية ورشم علامة الصليب على جباهنا مثل يوم عمادنا كما هو مكتوب فى سفر حزقيال : « وقال له الرب أعبر فى وسط المدينة فى وسط أورشليم وسم سمة على جباه الرجال الذين يئنون و يتنهدون على كل الرجاسات المصنوعة فى وسطها » (حز ٩ : ٤) ولا يجب أن تلمس أيدينا أثناء الصلاة أفواهنا أو لحيتنا ولكن يجب أن نرفعها إلى مستوى جباهنا ولنقل فى أنفسنا لقد ختمنا ذواتنا بالختم . وهذا السلوك لا يليق بختم المعمودية لإن رشم الصليب هو أثر يبقى فينا من يوم معموديتنا .

٨ - السجود أثناء الصلاة :

وحينا تعطى العلامة لبدء الصلاة دعنا نقوم بسرعة وإذا أعطيت العلامة للسجود دعنا نسجد بسرعة لكى نقدم الخشوع للرب وعلينا أن نرشم أنفسنا بالصليب قبل أن نسجد وحينما نسجد وتلمس جباهنا الأرض دعنا نبكى فى قلوبنا على خطايانا التى فعلناها لانه مكتوب : « هلم نسجد ونركع ونجثو أمام الرب خالقنا » (مز ٩٥ : ٦) وحينما نكون ساجدين لا يرفع أحد وجهه لان هذا يبرهن على عدم وجود الله ولا معرفته .

٩ - تكرار رشم علامة الصليب :

وحينما نقوم ثانية دعنا نرشم أنفسنا مرة أخرى بعلامة الصليب وحين نقول

الصلاة الربانية دعنا نصلى قائلين : [أيها الرب ازرع خوفك فى قلوبنا حتى نعمل لحساب الحياة الابدية ونجعلك فى قلوبنا بخشوع وخوف] وليقل كل أحد فى قلبه بحزن داخلى هذه الصلاة « أيضاً من المتكبرين احفظ عبدك فلا يتسلطوا علىَّ حينئذ أكون كاملاً وأتبرأ من ذنب عظيم . لتكن أقوال فمى وفكر قلبى مرضية أمامك » (مز ١٩ : ١٣ ، ١٤) وكذلك نصلى ونقول : « قلباً نقياً اخلق فىَّ يا الله وروحاً مستقيم جدد فى داخلى » (مز ٥١ : ١٠) .

١٠ ـ كيفية الجلوس :

وحينما تعطى لنا الإشارة بالجلوس علينا أيضاً أن نرشم ذواتنا بعلامة الصليب ثم نجلس وقلوبنا وأذاننا منتبهة للكلمة المقدسة التى سوف تتلى علينا وفقاً لوصايا الإنجيل المقدس : « يا ابنى اصغ إلى حكمتى أمل أذنك إلى فهمى » (أم ٥ : ١) .

١١ ـ عدم النظر إلى الآخرين أثناء الصلاة :

وأثناء الصلاة فى المجمع يجب ألاَّ ينظر أحد إلى وجوه الآخرين بدون أى ضرورة . لأن الذى يبصر وجه آخر أثناء الصلاة فانه يجب أن يوبخ لانه ربما يضحك أو يبتسم فيسبب خسارة وخزى . ولذلك يجب أن نحرس أنفسنا من كل ما هو ضار لها ودعنا نرفع قلوبنا مع أيدينا نحو الله الساكن فى السماء . ونصلى بكل قلوبنا لكى يكمل المكتوب :
« اذبح لله حمداً وأوف العلى نذورك وادعنى فى يوم الضيق انقذك فتمجدنى » (مز ٥٠ : ١٤ ، ١٥) ولا يقل أى أحد أنه ليس لديه ثقة أن يقف أمام الرب ليصرخ إليه لانه إنسان مهمل .

١٢ ـ أمثلة لمراحم الله :

دعنا ندرك مراحم الله المعلنة لنا فى الكتاب المقدس : ففى مثل الابن الضال الذى انفق كل ثروته ولكنه رجع بكل قلبه وبكل اتضاع إلى أبيه وقال إنه غير

مستحق أن يدعى له ابناً (لو ١٥ : ١٩) والآن ننظر إلى مراحم الله الذى نتعامل معه.

وكذلك فى مثل العشار وكيف أنه لم يجسر أن يرفع عينيه نحو السماء ولكنه رجع إلى بيته مبرراً عن طريق الله.. وكذلك داود حين أخطأ مع أوريا وزوجته بتشبع إذ قتل أوريا وزنى مع زوجته (٢صم ١١ : ١٢) وما حدث مع بطرس الرسول حين أنكر السيد المسيح ثلاث مرات. ولنشكر مراحم الله وغفرانه لخطايانا التى عن طريقها يجعلنا ندرك مجد الرب فى ملكوت السموات. ولذلك يجب علينا أن نثق فى مراحم الله وعلينا أن نصرخ إليه بكل قلوبنا فى كل لحظة.

١٣ - تلاوة وترديد الكتاب المقدس بعد صلاة المجمع :

وحينما تنتهى صلاة المجمع فلنتلوا من الكتاب المقدس فى الطريق إلى منازلنا ولا يتحدث أحد مع الآخر فى الطريق ولا حتى فى أى أمر من الأمور المتعلقة بالجماعة بل يجب أن ننتظر حتى نصل إلى المنزل حتى ننفذ وصايا الحياة.

١٤ - ســـــر التنــاول :

وبخصوص سر خلاص أنفسنا حينما ندعى للتناول دعنا نستعد لذلك بخوف وعلينا أن نتوسل لله بكل قلوبنا وكل عقولنا حتى يجعلنا مستحقين أن نأخذ هذه العطية العظمى وأن يحيا هو فينا ويجعلنا نعمل ما يرضيه. دعنا نخضع بأجسادنا وأنفسنا وأرواحنا لارادته ونثق فى كلمة المخلص التى تقول: «لان جسدى مأكل حق ودمى مشرب حق مَن يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فىَّ وأنا فيه» (يو ٦ : ٥٥، ٥٦) دعنا نأخذ السرائر بشكر ولنرجع لمنازلنا بفرح وبهجة دون أن نرجع إلى أعمالنا وسلوكنا وتصرفاتنا الأولى حتى لا نكون سبب عثرة لمَن يرانا سواء كان من الاكليروس أو من الآخرين حتى أن كل مَن يرانا يمجد الله بسبب المعرفة الكاملة لله التى تكون فينا . بالحقيقة دعنا نردد أيضاً من الكتاب المقدس ونحن فى الطريق إلى المجمع والعودة منه.

١٥ ـ عدم الثرثرة مع الآخرين :

ويجب عدم الثرثرة مع الآخرين سواء كانوا غرباء أو كانوا من إخوتنا ولا يجب أن تعلو أصواتنا حين نتكلم. لان الحديث بصوت عال هو أمر مبغوض وهو سلوك الكسالى وغير اليقظين لخلاص أنفسهم. وعلى العكس يجب أن نأخذ كلمة الله كطعام لحياتنا كما هو مكتوب: «انه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله» (تث ٨ : ٣؛ مت ٤ : ٤).

١٦ ـ تعلم الإنجيل وحفظه عن ظهر قلب :

دعنا نكون أغنياء فى حفظ أجزاء كثيرة من الكتاب المقدس عن ظهر قلب. وعلى الأقل يجب أن تحفظ تلاوة المزامير وعشر فصول من الكتاب المقدس. والذى لا يتلو الكتاب المقدس أثناء الليل يجب أن يردد على الأقل عشرة مزامير أو خمسة مع أحد الاصحاحات المحفوظة عن ظهر قلب.

١٧ ـ تلاوة الإنجيل أثناء الليل :

وإذا استيقظ أحد أثناء الليل لتلاوة الإنجيل فيجب أن يوقظ الآخر الذى لم يستيقظ بعد حتى يردد هو أيضاً مزاميره والاصحاحات التى حفظها عن ظهر قلب قبل أن يبدأ صلاة المجمع وإذا رفض الآخر أن يستيقظ أو استيقظ ورفض أن يتلو مزاميره وإنجيله بسبب الكسل وليس بسبب المرض فانه سيكون نصيبه هو اللعنة الموجودة فى الكتاب المقدس.

١٨ ـ نصيب الإنسان الكسلان :

وأما بخصوص الإنسان الكسلان فى العمل الظاهر فيجب أن يعمل بكل قلبه لكى ينجز و يتعلم شغل يديه ليأخذ طعامه وملبسه وكل احتياجاته الجسدية إذا كان قادراً على العمل. أما إذا كان غير قادر على العمل بسبب مرضه وضعفه فيجب أن

يشتغل الآخرين و ينفقون عليه حتى يعدون له طعامه. ولكن إذا كان هذا الإنسان كسولاً و يريد أن يقيته الآخرين فانه سيكون مثل ابن الملك الأرضى الذى يتمتع أبوه واخوته بالمجد والمسرات والغنى والترف الذى هو من طبقة الغنى التى لهم بينما هو يرقد فى الكسل والتسول والسلوك المخزى وارتداء ملابس التسول. وهكذا سوف ينظر القديسين والملائكة إلى هذا الإنسان الكسول فى الحياة الأخرى (بازدراء) لان هذا الإنسان سوف يكون خارج الملكوت و يتذلل للدخول كمتسول.

١٩ ـ السلوك بحسب ثمار الروح :

دعنا نحفظ أنفسنا من الكسل فى كل شيء وقبل كل شيء يجب أن نحمل فى أنفسنا ثمار الروح القدس وبعد ذلك نحمل ثمار العمل الجسدى. أما ثمار الروح القدس فاننا ننالها بالتوبة والتنهد على أعمالنا الذى ارتكبناه واضعين خوف الله أمام عيوننا واثقين أن كلمات الإنجيل المقدس لابد أن تتم ولا يجب أن نلقى كلمات الإنجيل خلفنا لانه لو سلك أى منا فى الشر أو هموم هذا العالم أو صار لصاً أو شريراً فانه يكون قد ألقى خوف الموت من أمامه وسلك حسب نزواته وأهوائه التى تقوده للهلاك وعندئذ سوف يدركه الموت ولن يستطيع أن يهرب من سلطانه عليه لان الخوف من الموت قد نزع منه لان كلمة الله لابد أن تتم «لانك يوم أن تأكل منها موتاً تموت» (تك ٢ : ١٧) وتتم أيضاً كلمات الله التى نطق بها على أفواه قديسيه ولا يستطيع أن يرحم من هذا المصير عندئذ.

ولذلك يا إخوتى دعونا نخاف الله حتى نبدد عنا كل أعمال الظلمة واللعنة ونلبس تلك التى للبركة حتى تكون لنا ثقة ونصيب فى الحياة الأخرى.

٢٠ ـ قواعد السلوك باتضاع فى المجمع :

وأيضاً حين نجلس فى المجمع دعنا نجلس باتضاع ولندع أرجلنا مغطاة بملابسنا دائماً ولا يكون فينا حب استطلاع ونحن فى المجمع ولا نحملق فى الرهبان الغرباء

ولا نحو أى أحد آخر. ولا ندوس بأرجلنا على بقايا الخوص الملقاة على الأرض ونحن فى الطريق إلى أماكننا.

٢١ ـ خاتمة هذا الفصل :

كل ما هو نافع للتقوى ولم نتحدث عنه هنا يجب أن نعلمه ونلقنه لكل أحد مع التعاليم الإلهية التى لربنا ومخلصنا يسوع المسيح الذى له المجد والقوة إلى الابد آمين.

حث الوكلاء المسئولين

٢٢ ـ العناية باعداد طعام الإخوة :

كل واحد منا عليه أن يعد نفسه جيداً لتأدية العمل المكلف به فى مخافة الرب. والوكلاء عليهم أن يعتنوا بكل شيء يكلفوا به حتى لا يفسد أى شيء. و يكون شعارهم هو التسامح والغفران وأن يجمعوا الخبز المبلول والنبيذ المعمول لمدة يوم واحد فقط وأن يعدوا ذلك كل يوم بيومه وليس ليومين معاً حتى لا يترك أى شيء لا يكونوا فى حاجة إليه. ولا ينقعوا بلح أكثر من الكمية التى يحتاجوا إليها لمدة يومين أو ثلاثة فقط حتى لا يتغير أو يفسد العصير. ولا يجب أن يسلقوا الترمس مرتين أو ثلاثة كل يوم. أو إذا أمكن يجعلوا المياه تجرى على الترمس طول اليوم باستمرار حتى لا يكون هنا أى عفونة حتى يأكله الإخوة.

ويجب أيضاً على الوكلاء أن يهتموا جيداً بالخضروات حتى لا تعفن وأن يهتموا أيضاً بألاَّ ينكسر أى طبق ولا حتى أى سلطانية صغيرة. وباختصار يجب أن يهتموا بكل شيء بإيمان لأن الأشياء التى فى حياة الشركة ليست جسدية مثل الأشياء التى فى العالم.

٢٣ ـ أيضاً بخصوص المسئولين عن المطبخ :

عليهم أن يهتموا أيضاً باحتياجات البواب بعناية ورعاية و يعطوه ببهجة ما يكون محتاج إليه. وأن يهتموا جداً بما يطبخونه للإخوة و يكون عمل الطعام ممزوجاً بخوف الله. وأن يطبخوا ما يكون مناسباً للإخوة و يكون الطهو فى الفرن أو على النار فى الفضاء ويحاولوا ألأ يحرقوا خشب كثير بل فقط ثلاث قطع خشب فى المرة الواحدة ويجب ألأ يلقوا كميات كبيرة من الخشب فى النار ولكن فقط ملء الايدى فى كل مرة ويجب أن يلقوا قليل من الخشب بعد المرة الأولى التى أعدوا فيها النار وذلك حتى لا يحدث أى دخان وأن يجمعوا الأخشاب معاً فى النار حتى لا تتبعثر النار وأن تكون النار مغطاة بأى شيء وذلك حتى يمكن أن يبرد الطعام الموضوع على النار بالتدريج وذلك حتى لا تكون هناك أى نار زائدة على الطعام ولكن حين يفتحون الفرن يجدون الطعام قد أعد وأن يعملوا بعناية فائقة حين يطبخون على النار وأن تكون القدر موضوعة على النار بنظام وذلك حتى تتوهج النار التى تحتها .

بخصوص المسئولين عن رعاية المرضى

٢٤ ـ طعام الإخوة المرضى :

ان يعدوا الطعام للمرضى و يقدمونه إليهم مصحوباً بالرحمة والشفقة والحنان وأن يقدموا لهم ما هو مناسب لحالتهم الصحية .

٢٥ ـ قواعد بخصوص تنظيف أوانى المطبخ :

وكل مَن هو معين لأى عمل من هذا القبيل وكذلك المسئول عن توزيع الماء للشرب للإخوة (أثناء الأكل) يجب أن يغسل يديه قبل تقديم الماء للإخوة ويجب أن يغسل الابريق والأكواب مرتين كل أسبوع فى أيام الصوم (الأربعاء والجمعة) وفى كل يوم يجب أن يفرغ الابريق والأكواب من الماء المتبقى من اليوم السابق قبل

أن يصب ماء للإخوة.

٢٦ - العناية بالأوانى :

ويجب ألا يعمل الوكلاء المسئولين باهمال بان يتركوا أى شيء على النار دون أن يوضع فى الوعاء ماء وذلك حتى لا ينكسر.

٢٧ - دفع ثمن الأشياء التى تشترى :

ويجب أن يدفع ثمن الأشياء كما يطلب منك وإذا ما نحن فعلنا هذا بإيمان ودفعنا ثمن الأشياء المطلوبة فان الله سوف يفتح لنا كنوزه و يتم لنا قول الكتاب: «حينئذ تنظرين وتنيرين ويخفق قلبك و يتسع لانه تتحول إليك ثروة البحر و يأتى إليك غنى الأمم» (إش ٦٠ : ٥) وكذلك «و يزداد البائسون فرحاً بالرب و يهتف مساكين الناس بقدوس إسرائيل» (إش ٢٩ : ١٩).

٢٨ - عدم بيع أو شراء أى شيء بدون إذن :

وغير مسموح ببيع أو شراء أى شيء سواء كان صغيراً أو كبيراً بدون إذن المسئول العام (أب) للدير.

٢٩ - بخصوص حفظ الكتب :

ويجب أن يتم تسجيل كل الكتب سواء كانت صغيرة أو كبيرة و يكون هذا السجل محفوظاً عند الوكيل (وكيل المنزل) وأن يكون التسجيل واضح ومنظم حتى يتمجد اسم الله فى كل شيء نعمله وأن نعمل هذا بوضوح و بدقة حتى لا نخجل إذا اطلع أى أحد على هذه السجلات.

٣٠ ـ عدم افساد أى شيء :

ويجب على المسئول العام أن يشرف على المكلف بالخدمة الاسبوعية لرعاية المواشي وعلى مَن يعمل فى الحقول أو أى عمل آخر مكلف به .

ولا يجب أن يتسبب أى أحد باهمال فى إفساد أى شيء عالماً أن هذا العمل هو ثمار تعبه هو فهو ليس من حقه أن يبعثره أو حتى يعطيه لآخرين لان كل شيء مكشوف لله حتى لو كان فلس أرملة أو كوب ماء بارد وكما قال إبراهيم : « ولا آخذن لا خيطاً ولا شراك نعل ولا كل ما هو لك » (تك ١٤ : ٢٣) وكما تكلم الرب مع موسى فى وسط النار وأعطاه الناموس لكى ينفذه بنى إسرائيل وأعطاهم الله (عن طريق موسى) الأوامر التى تخص كل شيء حتى ما هو بخصوص طريقة تقطيع الحيوانات (الذبائح) .

٣١ ـ انجاز الوكلاء المسئولين لأعمالهم بدون إهمال :

ولقد علمتم أننا سوف نحاسب ونسأل عن كل فعل وعمل نصنعه ولذلك لا يجب أن نهمل فى أى أمر من الأمور لان أعمال الوكلاء المسئولين هى صادرة من الله ونحن نعلم بأن رحمة الله سوف تدركنا بسبب رعاية الإخوة وانجاز الأشياء المطلوبة لهم .

٣٢ ـ الدعوة للسلوك باتضاع :

وإذا كان المسئول قاسٍ جداً علينا فيجب أن نتقبل هذا الأمر لأن الله سمح له بذلك من أجلنا لكى ننال حكمة وتشجيع (واتضاع) ويجب علينا أن نضبط قلوبنا (بالاحتمال) ونقمع أجسادنا ونتقبل التجارب كما لو كانت مرسلة إلينا من الله وذلك حتى لا تتدنس أجسادنا أو نفوسنا أو أرواحنا .

٣٣ ـ علينا أن نكمل أعمالنا بكل رعاية :

دعنا نكون مستقيمين مع أنفسنا سواء كان العمل الذى نقوم به صغيراً أو كبيراً وذلك حتى نتجنب أى عثرة أو عدم استقامة فى العمل (لمَن يرانا) بل على العكس يقدمون المجد لله الذى يرى كل شىء لأنه مكتوب : «فان الصغير أهل للرحمة أما أرباب القوة فبقوة يفحصون» (سفر الحكمة ٦ : ٧). لان الآخرين سوف يشعرون بأن الله هو الذى يقودنا عن طريق ملائكته المهوبة وعن طريق البشر (الوكلاء المسئولين).

كيفية السلوك وقت الحصاد

٣٤ ـ عدم السلوك باهمال :

ليت الله إله إبراهيم وإسحق و يعقوب وإله أبينا باخوميوس يباركنا كلنا ونحن نريد أن نذكركم كيفية السلوك وقت الحصاد والدرس لانه وفقاً لقانون الشركة يجب ألاَّ يكون هناك أى اهمال.

٣٥ ـ كل أحد يعمل العمل المكلّف به :

أب الدير يعين مسئولاً عن جميع أعمال الحصاد التى يقوم بها الإخوة وهذا المسئول هو الذى يعين وقت بدء العمل ووقت الرجوع من العمل سواء كان لعمل الحصاد أو لأى عمل آخر خاص بالزراعة وذلك بعد أخذ موافقة أب الدير وموافقة الوكيل المسئول عن الزراعة. ولا يجب أن يخالف أى أحد هذا المسئول فى أى أمر من الأمور التى يكلف بها ولكن يجب أن نفعل ما يطلب منا بفرح و بدون أى تذمر وذلك حتى نأخذ المكافأة من الله ولا يجب أن يثير أحد أى خلاف وقت العمل ولا يصيح أحد أثناء العمل بل يؤدى عمله فى خوف الله بدون أى عجرفة أو عراك وذلك حتى يباركنا الله و يبارك كل أعمال أيدينا.

٣٦ ـ لا يجب أن تمتلىء بالزهو والكبرياء :

ولا يجب أن ندير ظهورنا ونترك أخونا يعمل بل يجب أن يعمل الكل فى الحصاد جنباً إلى جنب ويجب أن نحرس قلوبنا من فكر الكبرياء الذى يأتى إلينا . لأن الله هو الذى يعطى قدرة للجسد . ويجب أن نكون حذرين وألاً نحتقر الآخرين حتى لا نكون مثل الفريسى الذى أحتقر العشار.

٣٧ ـ عدم نسيان عمل الروح أثناء العمل الجسدى :

نحن الذين ورثنا قانون الشركة على الأرض يجب أن نرث الفرح الذى يكون لنا فى ملكوت السموات وحين نعمل (شغل اليدين) فإننا يجب أن نحفظ الجسد بلا خطية ويجب أن نهتم أيضاً بحفظ الروح حتى لا تهلك لانها أهم من قوت الجسد وذلك حتى لا تكون الروح مطرودة خارج الملكوت بسبب الاحتياجات الجسدية التى سوف تنتهى وتباد .

٣٨ ـ إتمام قانون الصــلاة :

دعنا نكمل قانون الصلاة الذى نجتمع من أجله فى المجمع والصلوات الست الأخرى فى مواعيدها المحددة وفقاً للوصية المفروضة .

وصايا لمَن يصنعون الخبز

٣٩ ـ دعنا نعمل معاً :

بخصوص العمل فى صناعة الخبز ، حين يأتى وقت عمل كمية الخبز القليلة لاحتياجنا فليأتى كل منا الكبار والصغار لنعمل معاً فى خوف الله وبفهم كثير نردد كلمة الله باتضاع وانسحاق وبدون تعاجب أو أفتخار أو تعالى .

٤٠ ـ كل واحد يؤدى عمله بهدوء :

ليس فقط الذين يعملون الخبز بل أيضاً كل مَن يعمل فى حجرة العجين يجب أن ينفذ العمل المكلف به دون أن يصيح أو يتحدث أو يهمس مع الآخرين. ولا يضحك أى أحد قط حتى لا يأتى علينا غضب الله المكتوب فى الكتاب المقدس « للضحك يعملون وليمة » (جامعة ١٠ : ١٩) وإذا أراد أى أحد أن يسأل جاره عن شيء فإنه يجب أن يكون ذلك بهدوء وبدون صوت مسموع.

٤١ ـ عدم الأكل قبل الموعد المحدد :

ولا يأكل أحد سواء كان كبيراً أو صغيراً قبل أن تعطى العلامة لذلك وإذا أراد أحد الصغار أن يأكل فلا يكون ذلك فى حجرة المائدة ولا وسط الإخوة بل يعطى له خبز ويذهب ليأكل بعيداً بمفرده. وبعد أن ترفع المائدة لانتهاء الأكل وقت الظهر لا تعد حتى تنتهى صلاة المجمع التى تعقد فى منتصف النهار.. وبعد انتهاء المجمع يضع الأخ المسئول فى سلة بعض الخبز ومعه كمية من الملح ويضعها بالقرب من بوابة الدير حتى يأكل منها كل مَن يريد ويكون بعض الفطير مع الخبز والملح ولكن لا يأكل الإخوة من هذا الفطير. أما ذلك الأخ المسئول عن الفطير فإنه يضعه بعد اعداده فى السل أو على المائدة للأكل أما هو فلا يتناول سوى رغيف واحد فقط.

٤٢ ـ عدم اعداد خبز خاص لأى أحد :

وخلال عمل الخبز لا يعمل أى أحد سواء كان كبيراً أو صغيراً أو حتى مريضاً أى خبز خاص لنفسه سواء ذلك الذى يعمل ليأكله كل الإخوة ولا حتى الخبز الناشف (المحمص) لا يأكله أحد بمفرده بل يعده المسئول ويوزع على المرضى جميعاً الذين يأكلونه بالتساوى مع بعضهم البعض. وإذا وجد بعض الخبز المحمص فانه يعد ويعطى للمرضى ويعمل خبز عادى بدلاً منه. وعلينا أن نعمل منه ما يكفى لملء خمس قفف ليوزعهم المسئول على المرضى. وخبز المرضى يتم اعداده تحت

إشراف أب الدير لانه هو الذى يحدد ما هو مناسب للمرضى. لان هناك بعض أنواع من الخبز تكون ثقيلة ولا تصلح للمرضى ـ لذلك يعمل لهم فطير خاص.

٤٣ ـ بخصوص الذين يعملون فى طحن الغلال :

يجب عليهم أن يمارسوا هذا العمل فى خوف الله ودون أى تراخى عالمين أن أى عمل يعمل فى خوف الله لا يمكن أن ينقض وأيضاً فان أعمالنا الصالحة تكون سبب راحة لنا فى يوم الدينونة.

العجين وقت المساء وفقاً للقواعد المعمول بها بالنسبة للذين يعجنون فى المواجير

٤٤ ـ توزيع المواجير للعجين :

فى وقت العجين ينادى المسئول عن العجين على أولئك الذين قد اختارهم لهذا العمل بموافقة المسئول عن الخبيز. و يوزع العمل لمَن سيقوم بالعجين ومَن سيقوم باعداد الماء و يوزع على كل مَن سيقوم بالعجين مجور وتكون كل المواجير متساو ية ولا يكلف بالعجين إنسان غير قادر و يكون تعيين الذين سيقومون بالعجين بموافقة المسئولين على المنازل ولا يختار أحد بنفسه المجور الذى سيعجن فيه. وكل الذين يعملون فى حجرة العجين يجب أن يرددوا أجزاء من الكتاب المقدس بلا صياح بل بهدوء.

٤٥ ـ البدء فى العجين وقت بدء العلامة :

يقوم المسئول عن الدقيق بوزنه واعداده. ويملأ كل واحد قفته ليملأ المجور الخاص به ولا يبدأ العجين قبل أن يخبط المسئول على المجور أو يعلن بصوته و يقول [عجين] ولا يعمل أحد عملاً آخر غير العجين بالمجور حتى يأمر المسئول. ولا نعجن

دون أن نردد الكتاب المقدس فى قلوبنا وإذا أردنا أن نزيد قليل من الماء على العجين فإننا بدون أن نتكلم نضرب على المجور والمسئولون عن تزويد العجين بالماء هم الذين يحضرون الماء وذلك حتى لا نكف عن ترديد الكتاب المقدس .

٤٦ ـ العجين يكون بعناية فائقة :

المسئولون عن العجين يضيفون الدقيق بهدوء فى المجور حتى لا يتبعثر وحتى لا تلمس حافة القفة الماء وبدقة يتم جمع الدقيق الذى فى المجور ويعجن بأكمله ولا يضيفون ماء كثير حتى لا يكون العجين ليناً . ولا يجعلون العجينة تخبط فى أطراف المجور (حتى لا تحدث صوتاً بلا فائدة) ولا يفرغون من ترديد الكتاب المقدس قط ويظلوا يعجنون حتى يحضر المسئول ويوزع عليهم الخميرة .

٤٧ ـ بعد انتهاء العجين :

وبعد الانتهاء من العجين يجب أن يغسل كل واحد المجور الخاص به ويفرغه من الماء كلية حتى يأخذه المسئول وبعد ذلك يصلون ويرجعون إلى منازلهم وهم يرددون من الكتاب المقدس ولا يتحدث أحد بحجرة العجين مطلقاً بل على العكس ينفذون الوصايا بكل دقة .

الأكل فى حجرة العجين

٤٨ ـ نفس الطعام الخاص بالكل :

لا يكن هناك أى طعام خاص لأى أحد يعمل فى حجرة العجين بل يكون نفس الطعام للكل سواء الذين يخبزون أو الذين يعملون فى أى عمل آخر لان هذا القانون الذى سار عليه أنبا باخوميوس أب الشركة الذى أعطاه الله نعمة تأسيس الشركة ولا يستطيع أى أب إذا خلف أبونا باخوميوس أن يغير هذه القواعد كما هو مكتوب «ان موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساءكم ولكن من

البدء لم يكن هكذا» (مت ١٩ : ٨) فاذا كان أخ لديه تعب بسيط وابتعد عن المجموعة وأكل طعام خاص أكثر من ذلك الذى يتناوله الذين يعملون فى الحصاد أو فى أى عمل آخر فانه يجب على كل الجماعة ألاَّ تأكل مع هذا الأخ حتى يعمل الكل بنشاط وتحمل.

وأيضاً يجب على كل جماعة الشركة أن تكون متساوية فى كل شيء وفقاً لمشورة القديسين. وهكذا فإن داود النبى ساوى بين الذين ذهبوا للحرب وبين الذين لم يذهبوا وأعطى الكل نصيباً واحداً متساوياً (١صم ٣٠: ٢١، ٢٢).

وهكذا علمنا الله أيضاً فى مثل الأجراء حين قال لأولئك الذين تذمروا لأن صاحب الكرم قد ساواهم بالآخرين «وفيما هم يأخذون تذمروا على رب البيت قائلين هؤلاء الآخرون عملوا ساعة واحدة وقد ساويتهم بنا نحن الذين احتملنا ثقل النهار» (مت ٢٠: ١١، ١٢) وأيضاً سمعوا التأنيب «أم عينك شريرة لأنى أنا صالح» (مت ٢٠ : ١٥).

٤٩ ـ يجب أيضاً أن نأخذ فى اعتبارنا الاحتياجات المختلفة :

وهذا ما يجب أن نضعه فى أعتبارنا بخصوص الإخوة المحتاجين (يقصد الضعاف جسدياً) سواء قليلاً أو كثيراً فانه يجب أن يكون لهم عمل معين وسط الجماعة. وإذا كان أحدهم يتعب من العمل فى الحر فانه يجب على المسئولين أن ينظروا فى الأمر وإذا كان غير قادر أن يأكل مع الإخوة على المائدة (بسبب مرضه وتعبه) وتم التأكد أنه بسبب المرض والتعب وليس لأى سبب آخر يريد أن ينفصل عن الإخوة فيجب عندئذ أن تدبر له احتياجاته ويجب على المسئول أن يدبر لكل أحد احتياجاته بفرح وكرم.

٥٠ ـ الأصحاء يكلفون بالأعمال الشاقة :

إن الله يعطى قوة لمَن يعملون فى الأفران مثل تلك القوة التى أعطاها لدانيال

وإخوته فى أتون النار ولا يجب أن يكون لهم أى غيرة من الإخوة الآخرين ولكن يجب أن نجاهد وإلاَّ نطلب لأنفسنا شيء يفوق قدرتنا أو لم يتم الاستعداد له. ولكن على العكس يجب أن يكون لنا الثقة أن نقول مع القديس بولس الرسول: «أعرف أن أتضع وأعرف أيضاً أن استفضل فى كل شيء وفى جميع الأشياء قد تدربت على أن أشبع وأجوع وأن أستفضل وأن أنقص استطيع كل شيء فى المسيح الذى يقوينى» (فيلبى ٤ : ١٢، ١٣).

٥١ ـ يجب أن نؤدى كل أعمالنا كأننا رجل واحد :

كل عمل مطلوب منا أن نؤديه وفقاً لقانون الشركة يجب أن يكون بيقظة وحكمة وتقوى كأننا رجل واحد حتى يبارك الله فى خبزنا فنأكله بفرح وسرور فى الروح القدس وحتى تستقر البركة مع الخبز ويبقى بلا انتهاء وحتى يبارك الرب كل عمل نمارسه.

٥٢ ـ يجب أن نعمل كل شيء لمجد الله :

وكل شيء يجب أن نفعله وفقاً لدعوة الرهبنة يجب أن نعمله لأجل مجد الله سواء كان بخصوص العمل فى الحقول أو بخصوص الشغل اليدوى أو الاجتماع معاً فى المجمع أو لقاء أى أحد علمانى فى الطريق أو على البوابة أو كان لقاءنا معه لأى سبب. وباختصار يجب أن يكون كل شيء نقوله أو نعمله لأجل مجد الله عالمين أن الكلمة المكتوبة هى حقيقة وهى «أنى أكرم الذين يكرموننى» (١ صم ٢ : ٣٠) لانه بالحقيقة ان الإنجيل المقدس هو أنفاس الله وهو الحق الذى يستحق كل قبول سواء كان يتضمن البركة أو اللعنة.

٥٣ ـ تأدية الصلوات بكل نشاط :

وفى كل عمل وأثناء العمل فى حجرة العجين يجب أن نمارس الصلاة (القلبية) بكل نشاط وأن نمارس أيضاً صلوات المجمع والصلوات الست الأخرى يجب أن

نمارسها أيضاً فى أوقاتها وفقاً لقانون الشركة بكل تقوى ودموع وأن نطلب من صلاح الله أن يجود علينا بمراحمه ونعمته حتى يوقظنا لكى يجددنا فى محبته وأن يقوينا فى ضعفنا ولا يسمح لنا أن نسقط ثانية فى هوة الاهمال وأن يملأنا بمخافته حتى تشرق نهاراً وليلاً فى قلوبنا كنار مشتعلة حتى نتحرر من الظلمة الخارجية هناك البكاء وصرير الأسنان (مت ٨ : ١٢) ويكون لنا نصيباً لنرث «ما لم تره عين ولم تسمع به أذن وما لم يخطر على قلب بشر ما أعده الله للذين يحبونه» (١ كو ٢ : ٩) وان يعطينا أيضاً بركة القديسين فى هذا العالم فى كل شيء نمارسه فى الحقول أو القرى وأن يبارك خبزنا ومائنا كما هو مكتوب «إن سمعت سمعاً لصوت الرب إلهك لتحرص أن تعمل بجميع وصاياه التى أنا أوصيك بها اليوم يجعلك الرب إلهك مستعلياً على جميع قبائل الأرض وتأتى عليك جميع هذه البركات وتدرك إذا سمعت لصوت الرب إلهك. مباركاً تكون فى المدينة ومباركاً تكون فى الحق» (تث ٢٨ : ١-٣).

٥٤ ـ يجب أن نحفظ أعماق أنفسنا فى طهارة :

إذا ما نحن غسلنا داخل الصحفة والكأس فإن الخارج سيكون نظيفاً أيضاً وفقاً لقول الرب: «نق أولاً داخل الكأس والصحفة لكى يكون خارجها أيضاً نقياً» (مت ٢٣ : ٢٦) وإذا دخل المسيح إلى أعماق أنفسنا بالإيمان الذى يملأ قلوبنا وإذا تأسسنا وإذا دخل النور إلى عيون قلوبنا وإذا ما نحن سرنا خلف القديسين وسلكنا مثلهم فإن إيمانهم الثابت فى الله وشجاعتهم فى كل تجربة ستحل علينا وسوف يكون لنا بركة إبراهيم وإسحق ويعقوب وأيوب ويوسف وداود وكذلك بركة أبونا القديس باخوميوس أب الشركة لأنه أحد الذين دعاهم الله وباركهم وأعلن محبته له ومنحه النجاح والازدهار فى كل شيء.

قواعد بخصوص الزراعة

٥٥ ـ الاهتمام برعاية الحقول :

أما الذين يخرجون للعمل فى الحقول فيجبْ على المسئولين أن يحددوا الوقت الذى يبدأون فيه العمل والوقت الذى يرجعون وإذا استدعى الأمر أن يكون هناك ضرورة للعمل وقت الظهر أو وقت الليل فيجب ألاَّ يكون هناك أى تذمر ويجب ألاَّ نهمل وقت الاجتماع فى المجمع والخدمات الإلهية ومواعيد تناول الطعام فى حجرة المائدة.

٥٦ ـ العنـــاية بالحقـــول :

والذين يعملون بالفلاحة يجب أن يعملوا بعناية فى خوف الله وإذا تعب إنسان من أجل الآخرين فإنه سيكون مثل الذى أخذ الخمس وزنات وتعب وربح خمس وزنات أخرى وكذلك الذى ربح وزنتين أخريتين والذى أخذ وزنة واحدة (ولم يعمل بها ويتاجر) لذلك يجب أن نهتم بالأمور الصغيرة حتى لا يهلك أى شيء عن طريق اهمالنا.

المسئول عن رى الحقل

٥٧ ـ كيف يتم رى الحقول :

يجب ألاَّ يترك الماء يغطى الأرض المطلوب ريها ليلاً ونهاراً لئلا يعطى ماء للأرض أكثر من احتياجها ولا يترك أى جزء جاف بلا رى بل يجب أن تروى كل الأرض ولا نقسم الماء إلى قسمين بل إلى ثلاثة حتى يمكن رى كل الأرض معاً فى نفس الوقت وإذا لم نترك الماء لرى كل الأرض فاننا سوف نكتشف أن

بعض الزرع لم يصله الماء وبعد الرى يجب أن يتم زراعة الخضرة المطلوبة ويجب أن نلاحظ الماء حتى لا يكون هناك أى ثقب فى المجارى فيعيق حركة الماء وريها وذلك حتى يمكن أن نتمم كل العمل بدقة ومهارة .

المسئول عن الزراعة

٥٨ ـ كيف يتم رى الأجزاء الصعبة :

ويجب على المسئول أن يقوم بالرقابة والتفتيش كل يوم بدون أى فشل وخصوصاً الأجزاء التى يصعب ريها وأن يعين الأخ آخر لدى تلك الأماكن البعيدة حتى تصل إليها المياه أيضاً .

٥٩ ـ العنـــاية بالمواشـــى :

يجب أيضاً أن يتم اطعام البقر والمواشى وأن يخصص مكان للحمير وذلك حتى لا تؤذيها المواشى ثم تفكها (الحمير) حتى تريد أن تستعملها ...

٦٠ ـ اطـعام البقـــر :

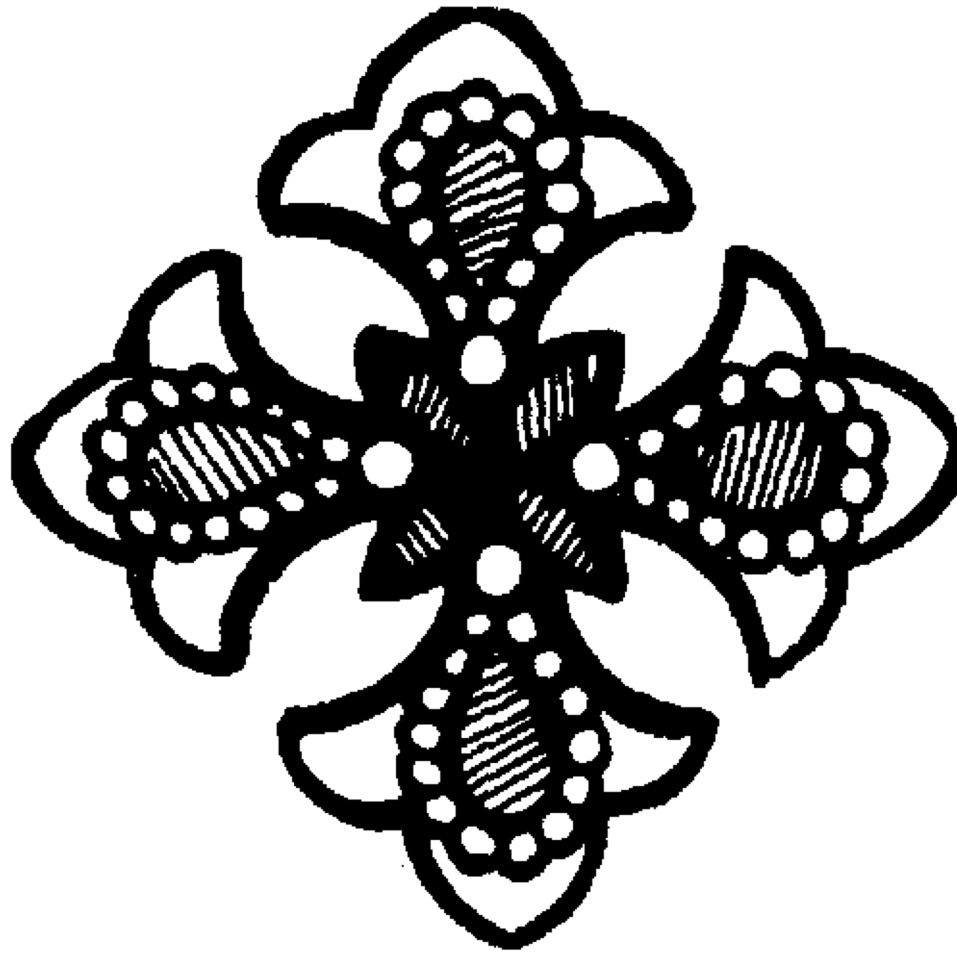
ولا نلقى لها الكثير ونضعه تحت أقدامها فى الممشى فى أى وقت بل فى الوقت المعين نعطيها قدر احتياجها ...

٦١ ـ الذين يربون البقر يهنئون المسئول عن تربية المواشى (لنجاحه فى العمل) .

٦٢ ـ وإذا حدث أى اهمال فى أعمال الحقل فان المسئول عن العمل سوف يكون مسئولاً عن ذلك الأهمال .

٦٣ - أمام الله وأمام القديس باخوميوس .

٦٤ - أما بخصوصنا فان اليقظة والصبر هى التى جعلتنا نضع هذه القواعد حتى نكون فى الرأى الصواب ونتخلص من كل لوم فى يوم الدينونة .





الكتاب الثالث :
الرسائل والأقوال والعظات

الفصـــل الأول

تعاليم ورسائل القديس باخوميوس

أولاً ـ تعاليم القديس باخوميوس بخصوص الراهب الذى أخطأ

Instruction Concerning a spitful monk

[Pach. Inst. 1]

تعاليم القديس العظيم باخوميوس أب الشركة التى أعطاها لأحد الرهبان الذى تذمر واشتكى راهب آخر. وقد حدث هذا وقت آبا أبونى Apa Ebonh الذى كان قد أحضر هذا الراهب إلى طبانيسى وقد أعطى آبا باخوميوس هذه الأرشادات فى حضور الآباء الشيوخ. بركة القديس باخوميوس وكل الآباء القديسين تكون معنا لأجل خلاص نفوسنا. آمين.

١ ـ انصت يا ابنى (١):

انصت يا ابنى **ولتكن حكيماً لتقبل التعاليم الحقيقية** لانه يوجد أمامك طريقين.

(١) العناوين من وضع المترجم إلى اللغة الإنجليزية ورأينا نقلها كما هى فى الترجمة العربى.

٢ ـ إبراهيم كمثل للطاعة :

لعلك **تستطيع أن تطيع الله مثل إبراهيم** الذى ترك وطنه وتغرب مع إسحق وعاش فى خيمة فى أرض الموعد فى أرض غريبة . لقد أطاع وتواضع ولذلك أخذ ميراثاً ولقد جربه الله فى إسحق ولكنه تشجع فى تلك التجربة وقدم إسحق ابنه ذبيحة لله ولذلك دعاه الله صديقه وخليله .

٣ ـ اخـــــلاص إســـــحق :

ولنأخذ أخلاص إسحق أيضاً كمثل نحتذى به لأنه حينما سمع أبوه (يتحدث عن تقديمه ذبيحة) **خضع له حتى لو صار ذبيحة لله** مثل الحمل الوديع (الذى يخضع ولا يقاوم) .

٤ ـ إتضـــاع يعقـــوب :

خذ مثالاً أيضاً **اتضاع يعقوب فى خضوعه وتسليمه** . وأيضاً فى ثباته لانه صار نوراً حينما رأى الله أب الخليقة كلها وعندئذ دُعى إسرائيل .

٥ ـ حـــكمة يوســـــف :

كذلك **اعتبر حكمة يوسفٍ كمثال لك** حـــين خضع وقبل كل شيء حدث له . **وجاهد فى معركة الطهارة حتى تصير ملكاً.**

٦ ـ سر فى خطوات القديسين :

اتبع يا ابنى خطوات القديسين واسلك مثل حياتهم ومارس فضائلهم واستيقظ ولا تكن مهملاً «استيقظ أيها النائم وقم من الأموات فيضيء لك المسيح» (أف ٥ : ١٤) .

٧ - كن طـــويل الأنـــاة :

إن طول الأناة هو الذى يجلب لك كل النعيم . وخلال الصبر وطول الأناة نال القديسون المواعيد. **لأن الصبر هو فخر القديسين** ولذلك كن طويل الأناة حتى تدخل أماكن القديسين وثق أنك سوف تنال «إكليل المجد الذى لا يُبلى» (١بط ٥ : ٤) .

٨ - مارس كل الفضائل :

إن الأفكار الجيدة تأتى من طول الأناة وانتظار الله ليعطيك الهدوء (الفكرى) وجاهد فى الأحتمال والمثابرة فى الصوم. وصلِ بلا توقف فى حجرتك ليكون لك شركة مع الله. **وليكن لك قلب واحد** (محبة دائمة فى كل الظروف) **مع أخيك ولتحمل البتولية فى كل أعضائك وأفكارك.** وليكن لك طهارة الجسد وطهارة القلب واسلك بوداعة فى وقت الغضب.

٩ - فى وقت التجارب ليكن لك ثقة فى الرب :

حينما تزعجك الأفكار وتضايقك لا تستسلم لها بقلبك ولكن تشجع وارفضها بكل قلبك وقل «احاطوا بى واكتنفونى. باسم الرب ابيدهم» (مز ١١٨ : ١١) **وعندئذ سوف تدركك المعونة الإلهية للحال** وعندئذ تسرع بطرد هذه الأفكار بعيداً عنك وسوف تلحقك الشجاعة وتحيط بك ويملأك مجد الرب «ويقودك الرب على الدوام ويشبع فى الجدوب نفسك» (إش ٥٨ : ١١) لان طريق الرب هو التواضع والوداعة لانه قيل «إلى هذا انظر إلى المسكين والمنسحق الروح» (إش ٦٦ : ٢) .

فاذا سلكت فى طريق الرب فانه سوف يحرسك ويقويك ويملأك بالمعرفة والحكمة وسوف تبقى ذاكرتك ثابتة فيه على الدوام وسوف يحرسك من أسر الشيطان وسيمنحك سلاماً عند رحيلك من هذا العالم.

١٠ - كن ســـــاهراً :

وأنا أطلب منك يا ابنى **أن تكون ساهراً وتحرس نفسك وتعرف الحروب التى تهاجمك.** إن روح الجبن تسير جنباً إلى جنب مع روح الشك . وروح الكذب تسير جنباً إلى جنب مع روح الخداع والضلال . وروح الطمع والتجارة تسير مع روح الحلفان الباطل وعدم الأمانة . وروح الغيرة تسير جنباً إلى جنب مع روح المجد الباطل . وروح النهم (شراهة الأكل) تسير جنباً إلى جنب مع روح الزنا والنجاسة . وروح الكراهية تسير جنباً إلى جنب مع روح الحزن . **الويل للنفوس البائسة التى تجعل لها بيتاً بهذه الخطايا** حيث تملك عليها هذه الأرواح الشريرة وعندئذ سوف يبتعدون عن الله لان هذه الخطايا تتسلط عليهم و يتخبطون من جانب إلى آخر حتى تنتهى آخرتهم فى هاوية الجحيم .

١١ - تجارب الأرواح الشريرة :

لا تكن مهملاً يا ابنى « ولا تعطى عينك نوماً ولا أجفانك نعاساً . نج نفسك كالظبى من اليد كالعصفور من يد الصياد » (أم ٦ : ٤-٦) لان الأرواح الشريرة قد هاجمتنى كثيراً يا ابنى منذ طفولتى . ولقد حاربتنى أيضاً حينما كنت فى البرية لدرجة أنى كدت أفقد روحى وظننت أنى لا أقدر أن أقاوم تهديداتهم . **لقد ضايقنى الشيطان جداً بوسائل متعددة. لقد حاربنى بناره وشتائمه.** وفى أوقات كثيرة كان قلبى متوجعاً ولم يكن لى أى راحة أو تعزية فى أى ناحية من النواحى . **ولكن حين التجأت إلى الله باتضاع ودموع وصوم وسهر عندئذ تلاشى العدو وصار ضعيفاً أمامى.** ولقد أدركتنى الشجاعة من قبل الرب واختبرت للحال معونة الرب . لانه فى مراحمه جعل قوته وصلاحه مدركة للبشر .

١٢ - لا تدين أى أحد :

لا تدين أى أحد مطلقاً يا ابنى . إذا رأيت أحداً يُكرم من الآخرين فلا تقل إنه قد استوفى خيراته على الأرض . **وارفض أفكار الادانة لان الله يقاوم**

الإنسان الذى لا يمتدح سوى نفسه ويحتقر الآخرين «لانه إن ظن أحد أنه شيء وهو ليس شيئاً فانه يغش نفسه» (غل ٦ : ٣) ومَن ذا الذى يستطيع أن يعينه فى كبريائه؟ وحينما يجترىء و يقول فى نفسه قدام الله انه لا يوجد مَن يشبهه فانه للحال سوف يسمع حكم الله بلا تأخير «أهبط إلى الهاوية فخرك رنَّة أعوادك. تحتك تُفرش الرمة وغطاؤك الدود» (إش ١٤ : ١١).

إن الإنسان الذى اقتنى الاتضاع فانه يحكم على نفسه و يدينها و يقول بإن خطاياه أكثر من كل أحد ولذلك لن يدين أى أحد ولن يحكم على أى شخص «مَن أنت الذى تدين عبد غيرك. هو لمولاه يثبت أو يسقط. ولكنه سيثبت لان الله قادر أن يثبته» (رو ١٤ : ٤).

احرس نفسك دائماً يا ابنى ولا تدين أى أحد ومارس الفضائل كلها واحرسها.

١٣ ـ اتكل على معونة الله فى كل احتياجاتك :

إذا كنت غريباً (راهباً) **فلا تتكل على البشر ولا تتدخل فى شئونهم.** وإذا كنت فقيراً (راهباً) فلا تجعل أى شيء يسبب لك الخزى لئلا يُقال لك: «الفقير رجس عند الغنى... الفقير مستقبح فى فم المنافق» (يشوع ابن سيراخ ١٣ : ٢٤ ، ٣٠) وحتى لا ينطبق أبداً قول الكتاب عليك: «و يكون حينما يجوعون أنهم يحنقون و يسبون ملكهم وإلههم» (إش ٨ : ٢١).

وانتبه حتى لا يحارب أى أحد معك فى الفضيلة التى تعوزك بخصوص الجسد والأكل **ولا تكن خائفاً بل كن ثابتاً واعلم أن الله قد دبر لك شيئاً فى الخفاء.** وفكر فى حبقوق فى اليهودية ودانيال فى الأسر حين وضع فى الجب كى يكون طعاماً للوحوش وكان فى أعماق الجب أحضر له حبقوق طعاماً (دانيال ١٤ : ٢٣-٣٩).

تذكر إيليا فى البرية كيف عالته أرملة صرفة صيدا فى وقت المجاعة التى لم يكن لديها أى شيء ولكنها جاهدت وحصلت على بركة ووعد الله لها (على فم

إيليا) وكان منزلها مملوء بالخيرات وقت المجاعة . وهكذا فان العطاء من الخصب ليس كرماً ، وحينما تكون متواضعاً وقت الاحتياج فهذا ليس بشيء لانه مكتوب عن القديسين انهم « رُجموا نُشروا جُربوا ... مذلين » (عب ١١ : ٣٧) ولكنهم تجلدوا فى تجاربهم . وهكذا **إن صرت ثابتاً فى الرب وقت التجارب وفقاً للكتاب المقدس فانك لن تستعبد قط** كما هو مكتوب « فلا يحكم عليكم أحد فى أكل أو شرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت التى هى ظل الأمور العتيدة وأما الجسد فللمسيح » (كو ٢ : ١٦ ، ١٧) .

١٤ ـ اخدم الله بامانة :

اقرأ فى الكتاب المقدس كل حين واتلوه وكن « شاكراً فى كل شيء » (١ تس ٥ : ١٨) اكرم الآخرين واحببهم وخصوصاً الذى يوبخك بخوف الله . **استفد من كل أحد حتى تصير جيداً فى أعين الكل.** جاهد فى عملك وليكن كلامك جيداً بلا عيب . لا تخطو خطوة للأمام وأخرى للخلف حتى لا يرفضك الله ، لان الاكليل معد لكل مَن يثابر ويجاهد . وكن مطيعاً لله كل حين وهو سوف يخلصك .

١٥ ـ تجنب المزاح :

حينما تكون وسط الإخوة لا تمزح لان سدراك وميساك وابدناغو قد تجنبوا سخرية نبوخذ نصر ورغم ذلك لم يستطع أن يغريهم أو يخدعهم باطايب مائدته ولذلك خلصهم الله من قوة النار المشتعلة (دا ٣ : ٤٦ ـ ٥٠) وهم لم ينحرفوا مع المنحرفين بل ظلوا مستقيمين مع الله البار ولذلك جعلهم الله سادة على أعدائهم وكذلك لم ينحرفوا نحو شر الكلدانيين بل كانوا يقظين وحريصين على خلاص نفوسهم ولذلك صاروا بين الذين « نالوا المواعيد وسدوا أفواه أسود » (عب ١١ : ٢٣) .

١٦ ـ اسـلك باتضـاع :

والآن يا أبنى **إذا جعلت الله هو هدفك فانه سوف يعينك فى وقت التجربة** لأنه يجب أن الذى يأتى إلى الله يؤمن بأنه موجود وانه يجازى الذين يطلبونه (عب ١١ : ٦) لان هذه الكلمات قد كتبت من أجلنا لكى نؤمن بالله **ونجاهد فى التجارب الشديدة والبسيطة بالصوم والصلاة والممارسات الروحية الأخرى** والله لن ينسى حتى اللعاب الجاف فى أفواهنا نتيجة الصوم بل على العكس سوف ينصرك فى كل التجارب ولكن **فقط اتضع فى كل شىء**. ولا تتحدث وتعلم الآخرين حتى لو كنت تفهم كل الأمور ولا يكون لك عادة انتهار الآخرين وسوء معاملتهم ولكن اقبل كل تجربة بفرح لانك لو عرفت المجد الذى يلحقنا من التجارب فانك لن تصلى لكى يخرجك الله منها لانه جيد لك ونافع أن تصلى وتبكى وتصرخ إلى الله حتى يخلصك من هذا أفضل من الراحة التى سوف تقودك إلى العبودية وماذا ستفعل عندئذ فى بابل حين يُقال لك عندئذ « لماذا يا إسرائيل لماذا أنت فى أرض الأعداء » (باروخ ٣ : ١٠). ولأنك لم تقبل التجارب ولا يوجد لك علاقة أو شركة مع الله فلذلك لن تجد الراحة يا أخى.

١٧ ـ لا تطلب الكـرامة :

ربما أنك تنسى قليلاً جهادك ولكن الأعداء لا ينامون قط لانهم لا يكفون عن وضع الفخاخ أمامك ليلاً ونهاراً. ولذلك **لا تجرى وراء الكرامة لئلا تفقد الاتضاع** وتصير عندئذ فخاً للأعداء ولكن الأفضل أن تطلب الاتضاع لان « مَن يرفع نفسه يتضع ومَن يضع نفسه يرتفع » (مت ٢٣ : ١٢). وإذ لم تستطع أن تسلك هكذا (فى الاتضاع) فاحيا مع آخر يسلك حسب إنجيل المسيح وعندئذ سوف تحرز تقدماً معه. وإما أن تنصت (لصوت الله) أو تخضع لمَن ينصت. **وإما أن تكون قوياً وتصير مثل إيليا أو تطيع مَن هو قوى وتصير مثل اليشع لان اليشع قد أخذ نصيب اثنين من روح إيليا (٢ مل ٢ : ٩ ـ ١٥).**

١٨ ـ اجعل القديسين أمثلة لسلوكك :

إذا أردت أن تحيا وسط الناس فاسلك مثل إبراهيم ولوط وموسى وصموئيل. وإذا أردت أن تحيا فى البرية فان الأنبياء قد رسموا الطريق أمامك واسلك مثلهم «تائهين فى برارى وجبال ومغاير وشقوق الأرض» (عب ١١ : ٣٨) وهم معتازين ومكروبين ومذلين. وقيل أيضاً: «لأنك كنت حصناً للمسكين حصناً للبائس فى ضيقه ملجأ من السيل ظلاً من الحر» (إش ٢٥ : ٤).

واللص على الصليب حينما نطق بكلمة واحدة نال الغفران وأعطاه المسيح نصيباً فى الفردوس وهكذا فان **المجد سيكون لك إذا ثبت فى التجارب وقاومت روح الزنى وروح الكبرياء وكل الشهوات الأخرى.** جاهد ضد الشهوات الشيطانية ويسوع سوف يمنحك ما وعد به وابتعد عن الاهمال لانه مصدر كل الرذائل.

١٩ ـ اهرب من النجاسة :

يا ابنى **اهرب من النجاسة والزنى لانها تظلم العقل وتمنعه من التمتع بأسرار الله** وتجعلك غريباً عن لغة الروح وتعيقك عن حمل صليب المسيح وهى لا تسمح للقلب أن يبصر مجد الله. **وابتعد عن شهوة النهم لانها تمنعك عن الخيرات السمائية واهرب من النجاسة لانها تثير غضب الله وملائكته.**

٢٠ ـ أحـــب اللـــه :

يا ابنى **تعال إلى الله واحبه واهرب من عدو الخير واتركه حتى تدركك نعمة الله** وترث بركة يهوذا ابن يعقوب (أبو الأسباط) لانه مكتوب عن سبط يهوذا: **«لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون وله** يكون خضوع الشعوب» (تك ٤٩ : ١٠). ابتعد عن الكبرياء **لأنها بداية كل أنواع** الشرور وبداية الكبرياء **هو انفصالك عن الله ثم يأتى بعد ذلك قساوة القلب.**

ولذلك إذا حرست نفسك من هذه فان راحتك ستكون فى أورشليم السماوية. وإذا أحبك الله وكشف لك مجده حفظك من الكبرياء ولكن احفظ نفسك فى الاتضاع وعندئذ سوف تثبت فى مجد الله الذى أعطاه لك. **تيقظ وكن ساهراً لان مَن يسهر على خلاص نفسه** وفقاً للمكتوب «طوبى لذلك العبد الذى إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا (ساهراً مستعداً) الحق أقول لكم انه يقيمه على جميع أمواله» (مت ٢٤: ٤٦، ٤٧) **سوف يدخل إلى الملكوت بفرح وأصدقاء العريس سوف يحبوه لانهم سوف يجدوه ساهراً على الكرمة.**

٢١ - كـــن ثابتـــــاً :

يا ابنى كن رحوماً فى كل شىء لانه مكتوب «اجتهد أن تقيم نفسك لله مزكى» (٢تى ٢: ١٥). **اقترب إلى الله كمَن يزرع ويحصد وعندئذ سوف تجمع فى مخزنك الكثير من المواهب الإلهية. ولا تصلى لتظهر أمام الآخرين** مثل الفريسيين المرائين **ولكن اترك نزواتك وافعل كل شىء لأجل الله ومارس كل شىء من أجل خلاصك** وإذا أثار الشيطان فيك شهوة محبة المال أو الغيرة أو الكراهية أو الشهوات الأخرى فلاحظ نفسك وكن كما قال الكتاب: «ذو البائس الذى قلبه كقلب الأسد» (٢صم ١٧: ١٠) **ولذلك ليكن لك قلب قوى وحارب ضد هذه الشهوات لتتبدد** مثل سيمون وعوج وكل ملوك الاموريين والرب يسوع المسيح الملك هو الذى سوف يحارب عنك وأنت سوف ترث مدن الأعداء ولكن انزع منك كل أنواع الكبرياء وكن شجاعاً وانظر إلى يشوع ابن نون لأنه حين كان شجاعاً فان الرب أسلم أعداءه فى يديه ولكن **إذا خارت قواك فانك سوف تصير غريباً عن ناموس الله لان الخوف يقودك إلى الاهمال والخزي والكسل** حتى تهلك فى النهاية. ولكن كن مثل الأسد واصرخ مع بولس الرسول: «مَن يفصلنا عن محبة المسيح» (رو ٨: ٣٥) وقل: «إن كان إنساننا الخارجى يُفنى فالداخل يتجدد يوماً فيوماً» (٢كو ٤: ١٦).

٢٢ ـ ليكن عندك المدح والذم كشيء واحد بلا تفريق :

وإذا كنت تحيا فى البرية جاهد فى الصلاة والصوم وقمع الجسد. وإذا كنت تحيا وسط الناس كن حكيماً كالحيات وبسيطاً كالحمام (مت ١٠ : ١٦). **وإذا اهانك أحد عامله برفق واعلم أن الله سمح بذلك لخيرك ولكنك أنت لا تهين صورة الله** لانه مكتوب «أكرم الذين يكرمونني والذين يحتقرونني يصغرون» (١ صم ٢ : ٣٠). ومن ناحية أخرى **إذا مدحك أحد فلا تفرح بذلك** لانه مكتوب «ويل لكم إذا قال فيكم جميع الناس حسناً» (لو ٦ : ٢٦). طوباكم إذا أبغضكم الناس وإذا افرزوكم وعيروكم وأخرجوا اسمكم كشرير من أجل ابن الإنسان (لو ٦ : ٢٢). **انظر إلى أبوينا برنابا وبولس حينما مُدحا كيف مزقا ثيابهما وقرعا على صدورهما من أجل رفض المجد البشرى لكى يحتقرا ذواتهما (أع ١٤ : ١٤). وحينما اهين بطرس ويوحنا وضربا فى المجمع رجعا فرحين لانهما حسبا أنفسهما مستحقين أن يهانا من أجل اسم الرب القدوس (أع ٥ : ٤١)** لان كل رجاؤهما كان فى مجد السماء.

٢٣ ـ ارفض تعزيات هذا العالم :

وإنك يا ابنى **يجب أن ترفض تعزيات هذا العالم حتى تنال أفراح العالم الآتى.** ولا تسلك باهمال حتى تمر الأيام وتأتى لحظات عذابك ويلحقك الرعب وتلقى فى أماكن الظلمة والرعب والعذاب. لذلك لا تحزن حين يهينك الآخرون ولكن **احزن واكتئب حين تخطيء لان هذا هو الحزن الحقيقى** حين تقف أمام الله للدينونة من أجل كل خطاياك التى ارتكبتها.

٢٤ ـ ارفض المجد الباطل :

وأنا أرجوك من كل قلبى أن ترفض المجد الباطل. **لان المجد الباطل هو سلام الشيطان** الذى به خدع حواء حين قال لها : «الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر» (تك ٣ : ٥). وانصتت حواء

وظنت أن كلام الشيطان حقيقة وجرت لتسلب لنفسها المجد الإلهي وأرادت أن تتخلى عن طبيعتها البشرية **وهكذا إذا طلبت المجد الباطل فانك سوف تحرم من المجد الإلهى الحقيقى.** أما بخصوص حواء فانه لم يحذرها أحد ويحثها على الجهاد قبل أن تسقط فى التجربة عن طريق الشيطان ولهذا جاء كلمة الله وأخذ جسداً من العذراء القديسة مريم لكى يحرر كل جنس حواء. ولكن الكتاب المقدس قد حذرنا نحن من السقوط فى تجربة المجد الباطل عن طريق الآباء القديسين الذين سبقونا. ولا تقل أيها الأخ انك لم تسمع أى من هذه الوصايا ولا تقل انه لم يخبرنى أحد بذلك أمس أو أول أمس لانه مكتوب «فى كل الأرض خرج منطقهم وإلى أقصى المسكونة كلماتهم» (مز ١٩ : ٤ ؛ ور ١٠ : ١٨).

والآن إذا مُدحت فاضبط قلبك واعط المجد لله وإذا اهنت فاعـطِ المجد لله واشكره لانه أعطاك نصيباً مع ابنه الوحيد يسوع المسيح ومع القديسين. وإذا كان سيدك المسيح قد اطلق عليه «ذاك المضل» (مت ٢٧ : ٦٣). واطلق على الأنبياء صفة الازدراء واطلق على الخدام أنهم مختلين. والكل عبارة عن تراب ورماد **فلا يجب أن يشتكى أى أحد أو يتذمر حين يهان لان هذا هو تدبير حياتك الواجب أن تسلك فيه.** ولكن إذا سرت فى التهاون والاهمال فان «الذين كانوا يتربون على القرمز احتضنوا المزابل» (مراثى ٤ : ٥). لانهم تركوا ناموس الله وتبعوا أهوائهم ونزواتهم. والآن يا ابنى ابكى أمام الله كل حين لانه مكتوب «طوبى لمَن اخترته وقبلته» (مز ٦٥ : ٤). عابرين فى وادى البكاء يصيرونه ينبوعاً أيضاً ببركات يغطون موره يذهبون من قوة إلى قوة يُرون قدام الله فى صهيون (مز ٨٤: ٦، ٧).

٢٥ ـ لا تنتقل من مكان للآخر (٢):

كن مثل الحمل الوديع الذى يجزون الصوف من عليه دون أن ينطق بكلمة. **ولا تذهب من مكان لآخر وتقول سوف أجد الله فى هذا المكان أو ذاك لان**

---

(٢) هذه وصية رهبانية.

الله قد قال: «أما أملأ أنا السموات والأرض يقول الرب» (إر ٢٣ : ٢٤) ويقول أيضاً: «إذا اجتزت فى المياه فأنا معك وفى الأنهار فلا تغمرك إذا مشيت فى النار فلا تلذع واللهيب لا يحرقك» (إش ٤٣ : ٢). **ولذلك تأكد يا ابنى أن الله معك مادمت تثبت فى ناموسه ووصاياه وانظر إلى اللص الذى كان على الصليب ودخل إلى الفردوس بينما كان يهوذا وسط الرسل ولكنه باع معلمه.** وراحاب الزانية حسبت مع القديسين بينما حواء التى كانت فى الفردوس خدعت. وأيوب الذى كان يجلس على روث الغنم والبهائم قد قورن بالرب بينما آدم الذى كان فى الفردوس قد سقط من الوصية. والملائكة كانوا فى السماء ولكنهم سقطوا إلى الهاوية بينما إيليا واخنوخ قد صعدا إلى السماء وهكذا مكتوب فى المزمور «اطلبوا الرب وقدرته التمسوا وجهه دائماً» (مز ١٠٥ : ٤). اطلب الرب مثل إبراهيم الذى أطاع الله. وقدم ابنه ذبيحة الذى دُعى خليل الله. اطلبه مثل يوسف الذى جاهد ضد خطية النجاسة حتى صار حاكماً وسيداً على أعدائه. اطلب الله مثل موسى الذى أعطاه الله الناموس وجعله رمزاً. وشبيهاً له ودانيال الذى رأى الله وكشف له الأسرار العظيمة وخلصه من جب الأسود والثلاث فتية أيضاً رأوه فى وسطهم فى أتون النار. وأيوب التجأ إليه فشفاه من كل أوجاعه. وسوسنة أيضاً طلبت الله فأنقذها من يد الأشرار ويهوديت أيضاً طلبت الله واستطاعت أن تخلص من اليفانا (يهوديت ١٣: ١-١٠). كل هؤلاء صرخوا إلى الله فى ضيقاتهم والرب أنقذهم وهو خلّص كثيرين أيضاً.

٢٦ ـ حتى متى تسلك فى هذا الاهمال:

حتى متى يا ابنى تصير فى هذا الأهمال ؟ وما هى حدود اهمالك ؟ فهذا العام مثل العام الذى مضى. واليوم مثل الأمس. **وما دمت متوانياً فانك لن تتقدم فى حياتك.** ولذلك كن ساهراً ويقظاً وارفع قلبك لله «لاننا جميعاً سوف نقف أمام كرسى المسيح... فإذاً كل واحد منا سيعطى عن نفسه حساباً لله (رو ١٤: ١٠، ١٢). **وحسابنا الذى سنقدمه لله سيكون عن أعمالنا الخفية والظاهرة.** وإذا دخلت فى معركة الجهاد فان الله سوف يحارب عنك. **وإذا حدث أن الروح**

القدس نخسك فلا تنم لئلا يهاجك الشيطان وإذا همس الشيطان فى أذنك بتذكار الأمور الماضية وإذا رأيتها أنت بنفسك فلا تحزن ولا تنتبه إلى كلامه لئلا يتخلى عنك روح الله وعندئذ تصير ضعيفاً بلا قوة مثل شمشون وعندئذ يقيدك الغرباء بالسلاسل و يقودوك إلى الساقية لتديرها (مثل الحيوان) وعندئذ تصير مادة للسخرية لانهم سوف يضحكون عليك ولن تعرف الطريق إلى مدينتك لانهم سوف يفقعون عينيك لانك قد فتحت قلبك لدليلة التى هى رمز للشيطان الذى احتال عليك وأسرك لانك قد أهملت مشورة الروح. ولقد رأيت ما حدث لداود الذى كان رجلاً قوياً الذى لما أخطأ مع زوجة أوريا فى الحال ندم وقام. انه مكتوب أيضاً «رأيتم ضربة ففزعتم» (أيوب ٦ : ٢١).

٢٧ ـ اسحب نفسك بعيداً عن الشيطان :

إذا كنت قد عرفت أن الشيطان لا يكف عن الحرب حتى مع القديسين، لذلك عليك أن تحرس نفسك ولتتذكر نذرك الذى وعدت الله به واحتفظ به فى عقلك **وتجنب رئيس سلطان الهواء (الشيطان) وابعد نفسك عنه لئلا يسلب عيون فهمك و يتركك أعمى لا تعرف الطريق إلى مدينتك ولا مكان اقامتك. والآن قم لتعرف مدينة المسيح واعطه المجد لانه قد مات من أجلك.**

٢٨ ـ تعامل ببشاشة مع الذين يهينوك :

وإذا ضايقك أحد الإخوة بكلمة فلماذا تغضب وتصير مثل الحيوان تجاهه؟ ألا تعلم بعد أن المسيح قد مات من أجلك؟ ولكن حينما يهمس الشيطان فى أذنك فانك لو أسلمته أذنيك فانك تفتح قلبك له لتقبل السموم التى يضعها فى طريقك. وعندئذ تصير مثل البهيمة أو تصير مثل النار الملتهبة بالحقد. لذلك عليك أن تتقيأ الشر لئلا ينتشر السم فيك و يقتلك بسبب انك لم تحتمل كلمة قالها أخوك فى حقك. ولكن ماذا تصنع أمام رغبة العدو فى هلاكك؟ اظهر الصبر وطول الأناة لأخيك لئلا يكون «عوض الطيب عفونة ... وعوض الجمال كى» (إش

٢٤:٣). **ولكن لاحظ نفسك وكن حنوناً مع الذى اهانك واسلك معه ببشاشة ولا تخاف من ألم الجسد.**

٢٩ ـ كن مؤمناً واثقاً بالله :

انتبه أيها الابن إلى كلمات القديس بولس الحكيم حين يقول: «ان وثقاً وشدائد تنتظرنى ولكننى لست أحتسب لشىء ولا نفسى ثمينة عندى حتى أتمم بفرح سعى» (أع ٢٠: ٢٣، ٢٤). وقال أيضاً «انى مستعد ليس أن أربط فقط بل أن أموت أيضاً فى أورشليم لأجل اسم الرب يسوع المسيح» (أع ٢١: ١٣) لانه لا التجارب أو الآلام تمنع القديسين من الوصول إلى الرب. **فثق وتشجع ولا يكن فيك الجبن والخوف من الشياطين.** وإلحق بشجاعة القديسين يا ابنى ولماذا تهرب وتبتعد عن إله القوات وتجرى وراء أسر الكلدان؟ ولماذا تأكل مع الشياطين.

٣٠ ـ واهرب من الزنا :

ابتعد واهرب يا ابنى من الزنا **ولا تدنس أعضاء المسيح** حتى تطيع الشياطين ولا تأخذ أعضاء المسيح وتجعلها أعضاء زانية (١كو ٦: ١٥). **واجعل فى قلبك دائماً ذكر العذاب الابدى وضع أمامك دينونة الله واهرب من كل شهوة** «إذ خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله ولبستم الجديد الذى يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه» (كو ٣: ٩) وضع أمامك العذاب الذى يمكن أن يلقاك (حين تسقط فى الخطية) لحظة خروج الروح من الجسد.

٣١ ـ التجىء إلى الله :

التجىء إلى الله يا ابنى لانه هو الذى خلقك وهو الذى سمح بهذه التجارب لكى تتألم من أجله لانه تألم من أجلنا «بذلت ظهرى للضاربين وخدى للناتفين وجهى لم أستر عن العار والبصق» (إش ٥٠: ٦) أيها الإنسان

«ما لك وطريق مصر لشرب مياه شيحور وما لك وطريق أشور لشرب مياه النهر» (إر ٢ : ١٨). وماذا لك أن تجرى وراء هذه المتاعب والأفكار الشريرة التى تجعلك تتألم من أجلها؟ **فالأفضل أن تتوب وتتحول عن هذه الشرور** لانه مكتوب «جعل نفسه ذبيحة إثم برى نسلا تطول أيامه» (إش ٥٣ : ١٠).

٣٢ ـ اهرب من الخطية :

لقد رأيت أن **كسر الوصية يعتبر خطية وهذه الخطية تقود إلى العذاب والألم** فاهرب أيها الإنسان من الخطية وإذا أردت أن تجاهد مثل الآباء القديسين فانهم سيصيرون أصدقاء لك وشفعاء عنك أمام الله. وهو سوف يمنحك الاستجابة لسؤالك لانك قد حملت صليبك وتبعت سيدك.

٣٣ ـ تأمل فى يوم الدينونة :

لا تنظر إلى المجد البشرى حتى يحميك الله من رياح التجارب ويجعل لك نصيباً فى أورشليم السماوية «امتحنوا كل شىء وتمسكوا بالحسنى» (١ تس ٥ : ٢١) ولا تتكبر وتتغطرس على صورة الله واسهر فى شبابك حتى تستطيع أن تسهر على شيخوختك حتى لا يكون نصيبك فى وادى يهوشافاط و يقول لك الآخرين ظنناك حملاً فوجدناك ذئباً و يكون نصيبك الانحدار إلى الهاو ية إلى أسافل الجب مع الشيطان. (إش ١٤ : ١٥). **وأى خزى واضطراب يكون لك لأنك كنت فى العالم تسلك بكبرياء** كأحد المختارين ولكن حين وصلت إلى وادى يهوشافاط وجدت عرياناً لان الكل سوف يرى عريك وقباحتك ستكون مكشوفة لله وللناس أيضاً، و يكون الويل لك فى هذه اللحظة. وإلى أين ستدير وجهك حينئذ؟ وهل تستطيع أن تفتح فمك؟ لان خطاياك قد حفرت فى نفسك وصارت سوداء مثل رداء الشعر وماذا ستصنع فى تلك اللحظة؟ هل ستبكى؟ لن يقبل أحد دموعك عندئذ. هل ستصلى؟ لن تُقبل صلواتك لان الله والقديسين لن يشفقوا عليك **وكم سيكون رعب تلك اللحظة حينما تسمع تلك الكلمات: «إذهبوا عنى يا**

ملاعين إلى النار الابدية المعدة لإبليس وملائكته» (مت ٢٥ : ٤١). ويقول أيضاً : «أبيد جميع أشرار الأرض لاقطع من مدينة الرب كل فاعلى الإثم» (مز ١٠١ : ٨).

٣٤ - استعمل هذا العالم بحرص :

والآن يا ابنى استخدم هذا العالم بحرص **واحسب نفسك انك لا شيء واتبع الرب فى كل شيء وارفض هذا العالم واعدد نفسك للمجد الآتى وقت الدينونة** ولا تجعل قلبك يتكل على أى أحد لكى ترضى ذاتك وتشبعها بل «الق على الرب همك فهو يعولك» (مز ٥٥ : ٢٢) وانظر إلى إيليا الذى اتكل عليه فاعاله وقت جفاف النهر.

٣٥ - اهرب من النجاسة :

ولنهرب من النجاسة والزنا لانها تؤذى الإنسان وتحضره إلى الدينونة. ولا يكون لك صداقة مع الشبان ولا تجرى وراء امرأة واهرب من المسرات الجسدية **لان الدالة تلهب الإنسان بالخطية** مثل النار المشتعلة. ولا تجرى وراء أى جسد لانه لو إحتك الحجر بالحديد فإن النار سوف تشتعل وتحرق الكثير.

ولكن التجىء إلى الرب فى كل الأوقات واحتمى بظله «الساكن فى ستر العلى فى ظل القدير يبيت» (مز ٩١ : ١) **وفكر فى الرب وفى أورشليم السمائية** لانه لو انشغل فكرك بهما فان البركات السمائية سوف تلحقك ويد الرب سوف تحملك إلى هناك.

٣٦ - اطلب السلام والطهارة :

احرس جسدك وقلبك فى كل سهرك «اتبعوا السلام مع الجميع والقداسة» (عب ١٢ : ١٤) لان السلامة والقداسة (الطهارة) مرتبطان معاً وعندئذ سوف تبصر

الله . فلا تكن فى عداوة مع أى أحد لان مَن له عداوة مع أخيه فانه يصير له عداوة مع الله . **والذى يحيا فى سلام مع أخيه يحيا فى سلام مع الله.** ألم تسمع قبل الآن أنه لا شيء مثل السلام يحفظ محبة الإنسان لأخيه؟ حتى لو كنت بلا خطية ولكنك فى عداوة مع أخيك فانك تصير غريباً عن الله لانه مكتوب «اتبعوا السلام والقداسة» (عب ١٢ : ١٤) **لأن السلام والقداسة مرتبطان معاً لانه مكتوب** «وإن كانت لى نبوة وأعلم جميع الأسرار وكل علم وإن كان لى كل الإيمان حتى أنقل الجبال ولكن ليس لى محبة فلست شيئاً» (١ كو ١٣ : ٢، ٣) «لان المحبة تبنى» (١ كو ٨ : ١) وقال يشوع ابن سيراخ أيضاً : « بالنجس ماذا يطهر» (سيراخ ٣٤ : ٤) فإذا كان فى قلبك عداوة أو بغضة فأين تكون الطهارة (القداسة) فيك إذن؟ لان الرب قال فى سفر إرميا «بفمه يكلم صاحبه بسلام وفى قلبه يضع له كميناً ... أفما أعاقبهم على هذا يقول الرب» (إرميا ٩ : ٨، ٩).

وهكذا فان الإنسان الذى فى عداوة مع أخيه هو أممى لان الأمم يسلكون فى الظلام لانهم لم يعرفوا النور. وهكذا فان **الإنسان الذى يكره أخيه يسلك فى الظلمة ولا يعرف النور لان الكراهية تغمض العينين فلا يبصر الإنسان صورة الله فى أخيه.**

٣٧ ـ أحب أخيك :

إن الله قد أمرنا أن نحب أعدائنا وأن نبارك الذين يلعنوننا وأن نحسن إلى الذين يبغضوننا **فأى خطر نحن فيه الآن حين يكره أحدنا الآخر وحين يبغض أحد الأعضاء العضو الآخر** لان أبناء الله هم أغصان فى الكرمة الحقيقية وخراف فى القطيع الروحى وقد تجمعوا معاً حول الراعى الحقيقى الذى هو ابن الله الذى قدم ذاته ذبيحة من أجلنا وتألم عنا . وأنت أيها الأخ **لماذا تكره أخيك بسبب الغيرة والمجد الباطل ومحبة القنية للأشياء الزائلة** وإذا كان الشيطان يضع شباكه لاصطيادك ليجعلك غريباً عن الله . فأى كلام ستقوله عندئذ أمام المسيح لتدافع فيه عن نفسك؟ انه سيقول لك إنك **لم تكره أخيك بل كرهتنى أنا وعندئذ تذهب إلى العذاب الابدى لانك كنت عدواً لأخيك بينما يدخل أخوك إلى الحياة**

الابدية لانه من أجل يسوع قد اتضع لك.

٣٨ ـ فكر فى يوم الدينونة :

ولكن قبل أن نموت يجب أن نطلب الدواء لهذه الخطية (الكراهية) ودعنا أيها الأخ ننتبه إلى ما هو مكتوب فى إنجيل المسيح لاننا سوف نسمعه يقول لنا : «لا تدينوا فلا تدانوا. لا تقضوا على أحد فلا يقضى عليكم، اغفروا يُغفر لكم» (لو ٦ : ٣٧) فان لم تغفروا للآخرين فلن يغفر لك الله أيضاً. وإذا كنت فى كراهية لأخيك فاستعد أن تدان على أخطائك وأثامك ونجاستك التى فعلتها فى الخفاء وكذبك وكلامك الشرير الذى نطقت به وأفكارك الشريرة التى سقطت فيها وحبك للقنية وكل أفعالك الشريرة الأخرى لان «كل واحد منا سيعطى عن نفسه حساباً لله» (رو ١٤ : ١٠، ١٢) **ونحن سنعطى حسابنا أمام كرسى المسيح فى حضور كل الخليقة التى تبصرنا وجيوش الملائكة تكون حاضرة بسيوفهم المدفوعة من عندها لكى يدفعوننا بقوة لكى نقر بآثامنا.**

وملابسك سوف تكون قذرة عندئذ وفمك سيكون مملوء بالنجاسة ولن تجد أى كلمة (دفاع) تقولها أيها الإنسان البائس. **وكم هى الأشياء التى سوف تقدم عنها حساباً أيها الأخ؟** وما هى النجاسات التى ارتكبتها من نظرات شريرة وأفكار نجسة أظلمت النفس وإحزنت الروح. ان الكلام المنزلق مثل الفكاهات الرديئة والنميمة والغيرة والكراهية والسخرية واهانات الآخرين الذين هم على صورة الله ودينونة الآخرين وشهوات البطن التى تحرمك من الخيرات السمائية والشهوات وأفكار التجديف التى تخجل من إعلانها وتفكيرك بالشر نحو الذين هم على صورة الله والغضب والمباحثات الغبية والوقاحة والنظر بتعالى على الآخرين وعدم احترام الآخرين والمجد الباطل تقود إلى نجاسة الجسد كله وسوف تقف لتحاسب على كل هذه الأمور بسبب انك لم تحسن الظن بأخيك ولم تقبل ما صدر منه فى محبة الله. ألم تسمع قول الكتاب : «وقبل كل شىء لتكن محبتكم بعضكم لبعض شديدة لان المحبة تستر كثرة من الخطايا» ومكتوب أيضاً «فهكذا أبى السماوى يفعل بكم إن لم تتركوا من قلوبكم كل واحد لأخيه زلاته» (مت ١٨ : ٣٥) فأبوك السماوى

لن يغفر لك خطاياك لانك لم تغفر لأخيك.

٣٩ ـ ليتنا نكون أمناء فى وعودنا :

فاننا نحن قد لبسنا المسيح البار وصديق البشر. فليتنا لا نخلعه عن طريق ارتكابنا للشر. نحن **قد وعدنا الله أن نسلك فى الطهارة ونذرنا أيضاً حياة النسك فيجب علينا أن نسلك فى الصوم والصلاة الدائمة وطهارة الجسد والقلب. وإذا** كنا قد نذرنا **الطهارة فلا يجب أن نسلك فى الزنا قط بأى صورة من الصور.** «وزنيت مع جيرانكِ بنى مصر الغلاظ اللحم وزدت فى زناكِ لإغاظتى» (زك ١٦ : ٢٦) فلا يجب علينا أن نسلك فى مثل هذه الأمور مطلقاً ولا يسقط أحدنا فى مثل هذه الخطايا.

٤٠ ـ يجب أن نقمع ذواتنا :

نحن أيضاً قد وعدنا أن نصير تلاميذ للمسيح **فيجب أن نقمع أجسادنا حتى لا نسقط فى النجاسة.** ولاننا نحن هنا فى صراع فيجب ألاَّ نكف عن الجهاد حتى لا نصير عبيداً للخطية لاننا نحن مُعَدّين لكى نصير نوراً للعالم ولذلك **يجب ألاَّ يُعثر أى أحد** بسببنا ولذلك يجب أن نسلك فى صمت لانه نافع لخلاصنا.

٤١ ـ يجب عدم اتكال أى أحد على الآخر :

احرسوا أنفسكم أيها الإخوة ولا يتكل أحد على الآخر لئلا نحاسب ويكون نصيبنا مع العذاب. وسواء كنا رهبان فى المجمع أو متوحدين فان الله يقول لنا حين يدعونا للعرس الإلهى أين لبس العرس أين المصباح المضىء «فإن كنت أنا أباً فأين كرامتى وإن كنت سيداً فأين هيبتى» (ملا ١ : ٦). وإذا كنتم كرهتمونى (فى شخص الآخرين) فانه سيقول لنا: «انى لم أعرفكم قط إذهبوا عنى» (مت ٧ : ٢٣) **وإذا كرهتم إخوتكم فانكم سوف تصيروا غرباء عن مملكته** إذ ملك عليكم سوء الظن فى إخوتكم. فاذا لم تغفروا للآخرين سوف يُقال لنا: «اربطوا

رجليه ويديه وخذوه واطرحوه فى الظلمة الخارجية. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان» (مت ٢٢ : ١٣) **فإذا أهنت أخوك فانك سوف تُسلّم بلا شفقة إلى أيدى الملائكة وتُعذب فى النار الابدية،** لانك لم تحترم الإنسان الذى هو صورة الله حين أهنته فانك قد احتقرت الله وأهنته ولذلك لن يشفق عليك الله بل سوف يلقيلك فى عمق العذاب. وسيقول لك الله لانك لم تصنع سلاماً مع أخيك فى هذا العالم فانه لن أكون معك فى يوم الدينونة الرهيب. وحين أهنت الفقير فقد أهنت الله نفسه. **ولأنك احتقرت البؤساء هنا فى الأرض فانك صرت شريكاً مع الذين ضربوا المسيح على الصليب.**

٤٢ ـ يجب أن تتذكروا ما فعله الرب يسوع من أجلنا :

إن الرب يسوع المسيح يقول لنا : هل تركتكم فى عوز لأى شىء حين حضرت لأمكث معكم فى العالم؟ **ألم أعطيكم بركة التناول من جسدى ودمى كطعام للحياة؟** ألم أذق الموت من أجلكم لكى أخلصكم؟ **ألم أكشف لكم الأسرار السماوية** لأجعلكم إخوتى وأصدقائى؟ ألم أعطيكم «سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شىء» (لو ١٠ : ١٩) ألم أعطيكم أدوية عديدة للحياة الابدية حتى تستطيعوا أن تخلصوا أنفسكم؟ معجزاتى وعجائبى والأعمال الخارقة التى تركتها لكم فى العالم فانها سلاح تحاربوا به جليات الذى هو الشيطان. **فما الذى ينقصكم الآن حتى تصيروا أقوياء لى؟** ان أهمالكم فقط هو الذى يحدركم إلى حافة الجحيم.

٤٣ ـ يجب أن نمارس ما تعلمناه :

والآن يا ابنى إذا عشنا فى الاهمال فاننا سوف نسقط فى أشياء كثيرة رديئة وسوف لا نغفر لبعضنا بعضاً. **لذلك يجب أن نلاحظ ذواتنا ويجب أن ندرك ما هى الفضائل الإلهية التى يجب أن نمارسها لكى تكون عوناً لنا وقت الموت وتكون لنا سنداً وقت التجارب** والمحن حتى نرفع من الموت. وأولاً قد أعطى لنا

الإيمان والمعرفة حتى نستطيع أن نطرد الخوف منا وعندئذ يعطى لنا اليقظة والحكمة حتى نستطيع أن ندرك الأفكار الشيطانية حتى نهرب منها ونكرهها. ولقد تعلمنا كيف يكون الصوم والصلاة وضبط النفس التى تمنحنا السلام وابتعاد الجسد عن الشهوات. لقد تعلمنا الطهارة والسهر حتى يأتى الله إلينا. لقد أعطى لنا الصبر والهدوء. **فإذا ما نحن خضعنا لكل هذه الوصايا ومارسناها فاننا سوف نرث مجد الله.**

٤٤ ـ المحبة والفرح والصلاة :

لقد أعطى لنا الله المحبة والسلام اللذان يجعلاننا أقوياء فى المعركة **لأن العدو لا يستطيع أن يدخل المكان الموجود فيه المحبة والسلام.**

أما الفرح فانه لدينا الأمر أن نستخدمه لنحارب الحزن. ولقد تعلمنا أن الصلاة المقدسة والثبات فيها تملأ النفس بالنور. لقد أعطى لنا الإخلاص والبساطة حتى نهزم الشرور. ولقد كتبت لنا الوصايا حتى نستطيع أن نمارسها فنهرب من الدينونة حتى نهزم الكسل والركود .وحتى نهزم الشرور الرديئة الموجودة فى داخل الإنسان. لاننا إذا لم ندين الآخرين فاننا لن ندان فى يوم الدينونة ولن يكون لنا الهموم والمحن والصعاب الشريرة.

٤٥ ـ أمثلة آبائنا القديسين :

فى الواقع إن آبائنا القديسين قد أمضوا حياتهم فى الجوع والعطش وقمع الجسد حتى نالوا الطهارة وفوق كل شىء هربوا من عادة شرب الخمر التى هى الامتلاء من الشرور. ان إضطراب وإثارة أعضائنا الناتج عن تعود شرب الخمر هو الشهوة المملوءة من الإثم والذى يحرمنا من كل ثمار لأن إثارة الحواس وتعطشها يظلم الفهم و يطفىء الضمير ويجعل الهام الشريرة تسقط اللسان وبالاختصار نقول: إن الفرح هو حين لا نحزن الروح القدس (١تس ٤ : ٣٠) أو حين لا تصير الحواس فى حالة تشتت وتشويش كما قيل: «ولكن هؤلاء أيضاً ضلوا بالخمر وتاهوا بالمسكر، الكاهن والنبى ترنحا بالمسكر ابتلعتهما الخمر تاها من السكر ضلا فى الرؤيا قلقاً فى

القضاء» (أش ٢٨ : ٧) ومكتوب أيضاً: «الخمر مستهزئة. المسكر عجاج ومَن يترنح بهما فليس بحكيم» (أم ٢٠ : ١) وقيل أيضاً فى سفر الأمثال: «لا تنظر إلى الخمر إذا احمرت حين تظهر حبابها فى الكأس وساغت مرقرقة. فى الأخر تلسع كالحية وتلدغ كالأفعوان» (أم ٢٣ : ٣١). وهكذا فان الذين أعدوا أنفسهم ليكونوا تلاميذ للرب يسوع المسيح يجب أن يمتنعوا عن الخمر والشرب.

٤٦ ـ وجوب الابتعاد عن الخمر:

نحن عرفنا مدى الضرر الذى تسببه الخمر وأن آبائنا القديسين قد ابتعدوا عنه ولم يذوقوه إلاَّ فى حالة المرض وبكميات قليلة جداً. لان ما سمح به القديس بولس الرسول لتيموثاوس كان بسبب عجزه ومرضه ولكن ماذا نقول لذلك الإنسان المملوء بالشرور وهو فى قوة الشباب حين ينهزم تحت سلطان هذه الشهوات؟ اننى أقول لمثل هذا الإنسان ألاَّ يشرب خمراً قط لئلا يفقط عقله الخلاص الذى ينتظره. ولا يجب أن يحدث تذمر على هذا الكلام الذى أقوله لان هذا الكلام يسبب آلام لكثيرين فى هذه الأيام. ولكن الأفضل أيها الأخ المحبوب أن تحرس نفسك وتقمع جسدك لان هذا نافع جداً. **لأن الذى يقمع جسده سوف ينقذ سفينة حياته لتصل إلى ميناء الخلاص وسوف تمتلىء بالمواهب السمائية.**

٤٧ ـ علينا أن نسلك فى الاتضاع:

وفوق هذا كله قد أعطى لنا أن نسلك فى الاتضاع الذى يحرس كل الفضائل. هذا الاتضاع الذى اتصف به الرب والتصق به حين تجسد وعاش بيننا فى العالم. إن الاتضاع هو النور الواقى لكل الفضائل وهو كنز الأعمال وخلاص وشفاء النفس من كل الجروح.

وكما أن خيمة الاجتماع بعد أن صنعت وطعم بعض أجزائها بالذهب غطيت كلها من الخارج بوبر الابل **هكذا فان الاتضاع يجعل الإنسان فى نظر الناس مثل وبر الابل وكأن الإنسان المتضع هو أقل الجميع ولكنه يكون متمتع بالمجد والعظمة أمام الله.** إن مَن يتصف بالاتضاع يستطيع أن يدوس الحيات

والعقارب وكل قوة العدو (لو ١٠ : ١٩) وهكذا مكتوب «إلى هذا أنظر إلى المسكين والمنسحق الروح والمرتعد من كلامى» (إش ٦٦ : ٢).

٤٨ ـ لا يجب أن نعطى قلوبنا راحة :

فى وقت المجاعة لا يجب أن نعطى قلوبنا راحة . لان **الافتخار والكبرياء قد إزداد فى قلوبنا. وروح الزنا سيطرت علينا خلال مسرات الجسد.** والعجرفة سادت علينا ولم يعد الشباب يطيعون الشيوخ ولا الشيوخ يهتمون بالشباب. وكل أحد بدأ يسلك وفقاً لنزواته وها قد آن الأوان أن نبكى مع النبى ميخا قائلين: «ويل لى لانى صرت كجنى الصيف كخصاصه القطاف لا عنقود للأكل ولا باكورة تينة أشتهتها نفسى. قد باد التقى من الأرض وليس مستقيم بين الناس. جميعهم يكمنون للدماء يصطادون بعضهم بعضاً بشبكة» (ميخا ٧ : ١، ٢).

٤٩ ـ النـــوح والبـــكاء :

جاهد أيها المحبوب لان **الوقت قريب والأيام مقصرة** لانه أصبح لا يوجد أب يعلّم أولاده ولا يوجد ابن يطيع أباه ولذلك لم يعد يوجد رهبان بعد، ولقد مات الآباء القديسين ورحلوا عنا ولم يعد فى وسطنا أمهات أو أرامل ونحن أصبحنا يتامى ولقد ديسى على المتضعين بالأقدام والفقراء تم ضربهم وطردهم ولا يوجد مَن يطرح عنا بعيداً غضب الله ولا مَن يعزينا. وكل هذا قد حدث لنا لاننا لم نعد نمارس قمع الجسد.

٥٠ ـ وجـــوب الجـــهاد :

فلتجاهد أيها المحبوب حتى تأخذ الإكليل المعد لك لان **التيجان قد أعدت وباب الملكوت قد فتح أمامك ومَن يغلب سوف يأخذ من الله المجد الخفى** وإذا ما نحن جاهدنا ضد الشهوات فاننا سوف نأخذ الملكوت ولكن إذا هزمنا فاننا سوف نبكى بدموع ومرارة. **هيا نجاهد مع أنفسنا مادام لنا الفرصة والقدرة على**

التوبة. ولنمارس قمع الجسد حتى نتجدد بالتوبة ولنحب الآخرين حتى نصير أصدقاء للرب يسوع المسيح الذى صار صديقاً للبشر.

٥١ ـ يجب أن ننفذ نذورنا :

إذا ما نحن نذرنا حياة النسك للرب فيجب علينا أن نمارس أعمال النسك التى هى الصوم والصلاة والطهارة والعفة والاتضاع وإنكار الذات ومحبة الآخرين.

والبتولية ليست هى بتولية الجسد ولكن بتولية الجهاد ضد كل خطيئة. لان الإنجيل قد تحدث عن بعض العذارى اللاتى طردن بسبب كسلهن بينما دخلت إلى العرس العذارى الأخريات اللاتى حفظن السهر والشجاعة. ليت كل أحد يكون له نصيب فى الدخول إلى ذلك المكان إلى الابد.

٥٢ ـ الجهاد ضد محبة المال :

نحن نحارب محبة المال. **ولاننا نشتهى الغنى فان الشيطان يصطادنا بالطمع والتجارة والعنف والحيلة والخداع أو عن طريق الافراط فى العمل اليدوى حتى نحرم من الوقت الذى نستطيع فيه أن نحترم الله (بالعبادة)** وباختصار إذا حاربك الشيطان بشهوة الذهب والفضة تذكر قول الإنجيل: «يا غبى هذه الليلة تطلب نفسك منك فهذه التى أعددتها لمَن تكون» (لو ١٢ : ٢٠) وأيضاً «إنما كخيال يتمشى الإنسان. إنما باطلاً يضجون يذخر ذخائر ولا يدرى مَن يضمها» (مز ٣٩ : ٦).

٥٣ ـ الجهاد ضد الشهوات :

جاهد أيها المحبوب وحارب ضد الشهوات وقل لنفسك سوف أفعل مثل إبراهيم الذى قال لملك سدوم: «رفعت يدى إلى الرب الإله العلى مالك السماء والأرض لا آخذن خيط ولا شراك نعل ولا من كل ما هو لك. فلا تقول أنا اغنيت إبرام» (تك ١٤ : ٢٢، ٢٣).

لقد أعطى الله خيرات كثيرة لأولئك الذين عاشوا غرباء ومتواضعين وتم فيهم وعد الله «الصانع حق اليتم والأرملة والمحب الغريب ليعطيه طعاماً ولباساً» (تث ١٠ : ١٨) أما الذين يعيشون حياة الترف والبذخ فيقول لهم يشوع ابن سيراخ: «فى وقت الشبع أذكر وقت الجوع وفى أيام الغنى أذكر الفقر والعوز» (يشوع ابن سيراخ ١٨ : ٢٥) وتذكر ما هو مكتوب «ملعونة تكون سلتك ومعجنك» (تث ٢٨ : ١٧) وأمامنا كلمات يعقوب الرسول بخصوص الذهب والفضة «ذهبكم وفضتكم قد صدئا وصدأهما يكون شهادة عليكم و يأكل لحومكم كنار. قد كنزتم فى الأيام الأخيرة» (يع ٥ : ٣) ولذلك يجب أن تنقى نفسك حتى لا تأخذ هذه اللعنة حين يدعوك الرب لتفارق هذا العالم. ويجب أن تضع كل رجاءك فى الله لانه مكتوب «فليكن قلبكم كاملاً لدى الرب إلهنا إذ تسيرون فى فرائضه وتحفظون وصاياه كهذا اليوم» (مل ٨ : ٦١).

٥٤ ـ تحية وســـــلام :

تحية لك فى الرب أيها المحبوب لانك أخذت الله كمعين لك وصرت له صديقاً وقد عزمت بقلبك أن تسلك حسب أوامر الرب لكى يباركك الله حتى تصير ينابيعك أنهاراً وأنهارك تصير بحاراً لانك صرت مركبة وسفينة لضبط النفس.

إن مصباح الله يضيىء لك لانك تعكس نور الروح الخفى وصرت تتحدث بحرص. الله يباركك ببركة احتمال القديسين حتى لا يوجد أى أصنام فى مدينتك بل تطأ رقابهم وتدوس على الشيطان رئيس سلطان الهواء حتى يقف معك رئيس جند الرب لتستطيع أن تغرق فرعون وكل جنوده حتى تستطيع أن تقود شعبك فى البحر الأحمر الذى يرمز إلى هذه الحياة. آمين.

٥٥ ـ دعوة أخرى للسهر :

وبعد فاننى أدعوك ثانياً ألاّ يستريح قلبك وتترك الجهاد لان الشياطين

يزرعون فى الإنسان الشهوات وقت راحته وكسله حتى يقودوه حين يهاجموه ببعض الكلمات: عن طريق الآخرين ولكن هو لا يلاحظ ذلك. فلا تكون مهملاً ولكى تتعلم خوف الله انمو «فى النعمة» مثل النباتات الصغيرة وعندئذ تستطيع أن ترضى الله. لان الشيطان يشبه الثور الذى يهاجم الإنسان بقرونه وحوافيه لذلك كن قوياً فى العمل وفى الكلام.

ولا تصلى مثلما يفعل المراؤون حتى لا يكون نصيبك معهم. ولا تضيع أى يوم من أيام حياتك على الأرض وكن يقظاً لما تقدمه لله كل يوم. وأجلس مع نفسك منفرداً كل يوم مثل القائد **وراقب أفكارك** سواء كنت فى الوحدة أو مع الناس. وباختصار **حاسب نفسك كل يوم** لان الأفضل أن تعيش وسط آلاف البشر وأنت متواضع عن أن تحيا بمفردك وأنت مملوء بالكبرياء لان لوط عاش باراً وسط سدوم ولكن كان قايين رجلاً شريراً رغم أنه لم يكن يحيا إلاَّ مع ثلاثة من البشر فقط.

٥٦ ـ إحذر هجوم الشياطين :

والآن هذا هو الجهاد المقترح لك. **تأمل كل يوم فى الاحداث والسلوك الذى تسلكه وهل أنت فى جانب الشياطين أم فى جانب القديسين.** إن الشياطين تأتيك من ناحية اليمين بينما تأتى للآخرين من ناحية اليسار.

وبالحقيقة أن الشياطين تهاجمنى أيضاً من اليمين وهم يقتربون إلىَّ ويهاجموننى مثل الحمار الوحشى ولكن الرب دائماً يساعدنى. وأنا لا أصدقهم ولا أعطى راحة لقلبى. وكثيراً ما يأتى الشيطان ويحاربنى بالمحاربات اليمينية (البر الذاتى والكبرياء) وهو (الشطيان) تجاسر أيضاً وجرب الرب. **ولكن الرب يسوع المسيح أبطل الشيطان وجعله يختفى هو وكل حيله.**

٥٧ ـ إلبس الاتضاع :

والآن يا ابنى إلبس الاتضاع وخذ الرب يسوع المسيح والآب البار كمرشدين لك. **وكن صديق لرجال الله القديسين الذين يخبئون ناموس الله فى قلوبهم.**

وكن مثل الرجل الفقير وأحمل صليبك واحب الدموع واحزن (على خطاياك) وكن مثل الميت (عن العالم) ولتصير قلايتك مثل المقبرة المعدة لك حتى يرفعك الله و يعطيك إكليل النصرة.

٥٨ ـ اجعل الله ملجأ لك وقت الغضب :

وإذا تضايقت من أحد الإخوة واختلفت معه بسبب كلمة قالها لك، أو إذا جرحت أخوك بأن قلت فى قلبك إنه لا يستحق هذا المديح أو أثارك الشيطان بفكر عدم استحقاق الآخرين للمدح، فاذا أنت قبلت أفكار الشياطين هذه وأزدادت الحرب جداً ودخلت فى مفاوضة ومباحثة مع أخيك «.أليس بلسان فى جلعاد أم ليس هناك طبيب فلماذا لم تعصب بنت شعبى» (إر ٨ : ٢٢). **فاذهب إلى مكان منعزل وبالضمير الإلهى إبك إلى المسيح منفرداً وسوف يقودك روح الله إلى بعض الأفكار فى قلبك وسوف يقنعك الروح القدس بكمال وصايا الله وسوف تقتنع أنك مثل الحيوان مادام سم الغضب موجود فيك.**

٥٩ ـ اغفر لأخيك :

وتذكر أنك كثيراً ما تخطىء . ألم تسمع إلى قول السيد المسيح أن تغفر لأخيك سبعين مرة سبع مرات (مت ١٨ : ٢٢) وهل أنت بكيت مرة فى صلاتك لتطلب الغفران قائلاً : «انظر إلى ذلى وتعبى واغفر جميع خطاياى» (مز ٢٥ : ١٨) والآن **إذا تمسكت ولم تغفر خطايا أخوك فان الروح سوف يدينك وخوف العذاب الابدى سوف يأتى أمام عينيك ولكن تذكر أن القديسين قبلوا استحقاق الاهانة والسخرية** وتذكر أيضاً أن المسيح قد أهين وصُلب من أجلك وعندئذ سوف تحميك النعمة، وخوف الله سوف يملأ قلبك وسوف تسجد على وجهك وتبكى قائلاً : اغفر لى أيها السيد الرب لاننى تسببت فى مضايقة مَن هو على صورتك ومثالك. وعندئذ سوف تشعر بالسلام الناتج عن التوبة وسوف تسرع إلى أخيك بقلب مفتوح ووجه فرح وفم مملوء بكلمات البهجة والسلام الذى سوف يشع منك

وسوف تبتسم لأخيك وتقول له: اغفر لى يا أخى لاننى تسببت فى مضايقتك. وسوف تنهمر دموعك وسوف ينبع من تلك الدموع فرح عظيم وسوف يسكن السلام بينكما وسوف يصيح روح الله قائلاً: «طوبى لصانعى السلام لانهم أبناء الله يدعون» (مت ٥ : ٩) **وسوف يجرى الشيطان حين يستمع إلى صوت السلام الذى رجع إليكما** وسوف يتمجد الله وسوف تدركك البركة العظيمة.

٦٠ ـ الحــزن والبــــكاء :

والآن يا أخى هيا نجاهد ضد أنفسنا لئلا يدركنا الظلام من كل جانب. **لأن الكنائس امتلأت من الخلافات ومن الناس الأشرار والأديرة أصيبت بالطموح وسيطر عليها الكبرياء ولا يوجد أى أحد يكرس نفسه (بالحب) لقريبه** وتم قول الكتاب: «قد باد التقى من الأرض وليس مستقيم بين الناس. جميعهم يكمنون للدماء. يصطادون لبعضهم بعضاً بشبكة» (ميخا ٧ : ٢) ولذلك نحن مغمورين فى المحن والتجارب ولا يوجد فى وسطنا نبى أو عارف ولا يوجد أحد يستطيع أن يربح أخاه لان قساوة القلب قد قيدتنا. **ويجب أن يصمت العاقل فى ذلك الزمان لانه زمان ردىء** وأصبح كل أحد سيداً وأصبح الكل محتقرين (من الله) لانهم يسلكون فى أعمال رديئة.

٦١ ـ كن فى سلام مع أخيك :

والآن يا أخى **كن فى سلام مع أخيك**. وصلِ لأجلى أيضاً لأننى لا أستطيع أن أفعل شيئاً لاننى معذب من شهواتى ولكن كن ساهراً فى كل شىء واتعب نفسك فى عمل المبشر وكن ثابتاً وقت التجارب واثبت فى جهاد الرهبنة والنسك حتى النهاية باتضاع وهدوء ورعدة من الكلمات التى سوف تسمعها (كلمات الدينونات الإلهية). **احفظ بتوليتك واسلك باعتدال فى الطريق الوسط وتجنب أن تنطق بأى كلمة غريبة. ولا تبتعد عن كتابات القديسين ولكن اثبت بإيمان فى الرب يسوع المسيح** الذى يستحق كل مجد مع أبيه الصالح والروح القدس الآن وإلى الابد آمين. باركنا،

ثانياً ـ تعاليم القديس باخوميوس بخصوص أيام البصخة الستة

[Pach. Instr. 2]

آبا باخوميوس أب الشركة بخصوص أيام البصخة الستة المقدسة

١ ـ أيام البصخة المقدسة هى عطية لأجل فدائنا :

فلنجاهد أيها الأخ الحبيب خلال أيام البصخة المقدسة لانها قد أعطيت لنا كل عام من أجل فدائنا لكى نقضيها فى العمل الإلهى لان الله قد أكمل الخليقة فى ستة أيام وبعد ذلك «استراح فى اليوم السابع من جميع عمله» (تك ٢ : ٢).

٢ ـ يجب أن نمارس العمل الإلهى :

إن الله أوجد هذ الأيام (أيام البصخة) لكى نعمل فيها عمل الله كل حسب أسلوب تدبيره فى الحياة. البعض يمارس الصمت والبعض يمارس العمل اليدوى وآخر الصلاة الدائمة وآخر يحرس فمه وآخر طهارة الجسد وقداسة القلب وكل أحد يعمل حسب جهاده. ويجب أيضاً أن نستريح فى اليوم السابع لكى نحتفل بقيامة السيد المسيح فى اجتماعنا العام معاً، لكى نقدم حياتنا لله الذى أعطانا الرحمة والنعمة لانه أرسل لنا «راعى الخراف العظيم» (عب ١٣ : ٢٠) لاننا كنا خراف مبعثرة ولكنه جمعنا ثانية إلى الحظيرة المقدسة.

٣ ـ تكريس أنفسنا لحياة النسك :

ليتنا لا نفقد حرارة قلوبنا فى هذه الأيام **وليكرس كل أحد نفسه فى هذه**

الأيام للصوم بفرح وصمت وحكمة وهدوء وأن نضبط أنفسنا عن الأنواع العديدة من الأطعمة فى هذه الأيام وأن نمتنع عن كل الملذات الباطلة وأن نمارس الصلاة الدائمة التى بلا انقطاع وأن نمارس السهر والنوم البسيط.

وباختصار كل أحد يلاحظ ثباته حتى يتم معنا ما تم فى سفر أعمال الرسل من انقاذ كل مَن كان فى السفينة مع الرسول بولس «والباقين بعضهم على ألواح وبعضهم على قطع من السفينة. فهكذا حدث أن الجميع نجوا إلى البر» (أع ٢٧ : ٤٤).

٤ ـ الاهتمام بفضيلة التواضع :

يجب أن تنوح السماء والأرض فى هذه الأيام الستة من البصخة المقدسة. التى عُلق فيها الرب يسوع المسيح (على الصليب) وهو الابن الكلمة الجالس عن يمين الآب فى السماء الذى هو صانع الخيرات. فكل ملوك الأرض يجب أن يسجدوا له ويخلعوا تيجانهم لانه هناك إكليل حقيقى قد لبسه ملك السلام. ويجب أيضاً أن يخلع الأغنياء ملابس غناهم المزركشة والملونة لان الرب قد جرد من ملابسه والقى عليها قرعة من الجنود ويجب على الذين يأكلون ويشربون ويمزحون أن يكفوا فى هذه الأيام عن مثل هذه الأمور لان ملك الحياة أصبح فى وسطنا «مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا» (إش ٥٣ : ٥) ولذلك يجب على أولئك الذين يمارسون النسك أن يجاهدوا طول حياتهم وأن يضبطوا أنفسهم حتى فى كمية المياه التى يشربوها لئلا نصير مثل الكلاب فى تمتعهم بالشهوات لانه كيف تطلب ماء لتشرب والرب يسوع المسيح معلق على الصليب «أعطوه خلاً ممزوجاً بمرارة ليشرب» (مت ٢٧ : ٣٤) وكذلك يجب على النساء الأغنياء أن ينزعن كل زينة خلال أيام الحزن هذه حتى يقدمن نوح وبكاء لان ملك المجد قد نزع عنه كل ملابسه (٣).

---

(٣) بقية الرسالة مفقودة من النسخة الأصلية.

ثالثاً ـ رسائل القديس باخوميوس

THE LETTERS OF SAINT PACHOMIUS

[PACH . LETTER]

الرســالة الأولى (٤)

الرسالة الأولى مرسلة من القديس باخوميوس ووجدت باللغة اليونانية وهى مرسلة إلى رجل الله القديس كرنليوس Cornelios الذى بدير طامسون Thmouson **وفى هذه الرسالة نلاحظ اللغة الروحانية التى أعطيت لهما عن طريق الملاك ويفهمها كلاهما فقط أما نحن فإننا لا نستطيع أن نفهم رموز تلك اللغة.**

١ ـ **إن الله هو الحكمة غير المدركة الذى لا يستطيع أى إنسان أن يقترب منه هو الذى يعطى عزاء لروحك.** وأنت أيضاً يجب أن تريح روحك حتى تفرح بك صهيون مع فرحها بميلاد المسيح.

٢ ـ اعمل أعمال الـ Iota التى كانت تدعى Omicron فى الأيام الأولى وضع دائماً Sigma أمام عينيك لانها نافعة جداً لروحك Taf ان Pi قد مد يديه لكى يلحق بك أيضاً وهذا هو Iota الذى هو القبر مكان راحتك.

---

(٤) حسب كتابات القديس بالاديوس : **ان الله أعطى القديس باخوميوس** ـ مع القوانين ـ **لغة روحانية أساسها الرموز بالحروف الأبجدية حتى يستطيع باخوميوس أن يتقابل مع القامات المختلفة دون أن تفسر تلك الرموز حين يلقاها العامة الآخرين.** رأينا نقل عينة من هذه الرسائل رغم ضآلة الفائدة، لعل الأبحاث تكشف معانى تلك الرموز.

وحتى الآن لم تظهر أى أبحاث تقدم لنا أى تفسير لمعانى تلك الحروف القبطية واليونانية التى أوردها القديس باخوميوس فى رسائله ولعل الله لم يسمح بفك تلك الرموز حيث أن بعضها يحوى نبوات مستقبلة. وإن لم نفهم الآن فإنه سيأتى الوقت الذى يسمح الله بكشف كل شيء. ولقد اكتفينا بالرسالة الأولى كعينة من هذه الرسائل الرمزية ولم نقدم الرسائل رقم ٢، ٦، ٩، ١١ لأنها رسائل رمزية واكتفينا بالرسائل ٣، ٤، ٥، ٧، ٨، ١٠ حيث أنها رسائل تعليمية.

+ رنم الـ Omega لئلا تغنى الـ Omega لك واجعل الحياة الأخرى التى بلا خزى تفرح معك حتى تفرح أنت أيضاً بها .

+ تذكر الـ Psi ولا تنسى الأقمار الجديدة التى هى الفقر الذى سوف يقودك إلى مكان الراحة .

+ خذ معك الـ Iota الذى أخذ منهم أيضاً مثل الـ Lamba التى لم تكن فى Psi لانهم أطعموا بدون تعب .

٣ ـ ارجع إلى الأقمار (الأيام) الجديدة التى هى Eta من الـ Omicron لان رؤساء الأسباط أعدوا خيمة الاجتماع وقدموا الذبائح بفرح .

وأنت كإنسان حكيم اعلم أنه حتى شعر رأسك محصى فى رحلتك خلال هذه الحياة حتى تأتى نعة الرب على Eta التى هى أيام طفوليتك . أليست هى الـ Taf الأقمار (الأيام) الجديدة و Mi فى البصخة وفى كل هذا لا تنسى الـ Sigma التى لها علامة وشركة مع الـ Pi حيث أعطى له نصيباً فى ذلك الغنى الموجود فيه .

٤ ـ إن الصفات الموجودة فى هذا الخطاب هى Sigma , Iota سلام للرأس والأقدام والأيادى والعيون وكل باقى أعضاء روحك التى هى : الـ (a) Alpha

الرسالة الثالثة (يونانى)(٥)

من أبينا القديس باخوميوس إلى كرنليوس أب الدير المدعو طامسون Thmouson .

١ ـ **إن ثروة الإنسان هى فى الحكمة** . ضع قلبك على النظام ولا تسلك باهمال وتراخى بسبب خداع قلبك **لان الذئاب تدخل فى الأماكن المظلمة** بل احمل سيف النصرة وخوذة الخلاص ولا تفسد مكان الحكمة **والبس الثياب التى لا تتدنس** حتى يصير لك القدرة أن «تلعب على سرب الصل» (إش ١١ : ٨) ولا

(٥) هناك جزء فى أول الرسالة مملوء بالرموز لم ننقله .

تسكر بالخمر الذى فيه الخلاعة (أف ٥ : ١٨) وعندئذ تصير عريانا ومتسولاً .

٢ - تذكر أنه بسبب طمث المرأة لم يسمح لها بالدخول (خيمة الاجتماع - الهيكل - فى العهد القديم) ومكتوب «ان طريق الكسلان كسياج من شوك» (أم ١٥ : ١٩) وتذكر أن «العامل بيد رخوة يفتقر» (أم ١٠ : ٤) لان **غباوة البطن هى أقسى من كل هذه** وأن خداع العين (بالشهوة) هو انعدام الحكمة وانعدام الحكمة هو شهوة الجسد وسفك الدم (الخطية) .

٣ - **أيها العامل مع الله لا يكون لك ارتباط بالكبرياء** وكن مع الله واسرع حتى يقبلك حتى لا تكون مثل أولئك الذين يفرحون بكلمة (المديح) حتى لا يتحول ذكاءك إلى غباوة. لإن الإنسان السكران لا يستطيع أن يساعد سكران آخر والإنسان التائه لا يستطيع أن يساعد إنسان تائه مثله، وإذا قاده فانه سيكون مثل الأعمى الذى يقوده أعمى. **وإن حكمة القديسين هى أن تعرف ما هى مشيئة الله.** والذين يدعون بأن الله موجود فى وسطهم ثم يتحول فرحهم إلى حزن (بسبب سلوكهم فى الخطية) فهم لم يعرفوا أسرار الله ولم يجدوا طريق القديسين حتى يسلكوا فيه ولذلك ينطبق عليهم القول «ضربتهم فلم يتوجعوا أفنيتهم وأبوا قبول التأديب. صلبوا وجوههم أكثر من الصخر وأبوا الرجوع» (إر ٥ : ٣). وذلك لأنهم لم يعرفوا أى شيء.

٤ - ولذلك أيها الإنسان تعال إلى الله حيث معرفة الحكمة لانه مكتوب لا تشته ولا تسكر. الأشرار دائماً يفتخرون بأعمالهم ومكتوب أيضاً : « أين البيت الذى تنبونه لى» (إش ٦٦ : ١). لانهم انصتوا إلى صوت الله لمدة أربعين عاماً ولم يقدموا له أى ذبيحة لانهم لم يصنعوا أى شيء من أجله لانه لم يكن من أجل اسمه حين صاموا لمدة سبعين عاماً «هذه السبعين سنة فهل صمتم صوماً لى أنا» (زك ٥ : ٧) لان قلوبهم كانت متعلقة بالنجاسة لانه مكتوب «كفوا واعلموا أنى أنا الله» (مز ٤٦ : ١٠) وهم لم يكفوا (عن الشر).

٥ - لقد قيل لك أيها الإنسان « حتى متى تحبون الباطل وتبتغون الكذب» (مز ٤ : ٣) ان قايين قدم من انتاج الأرض تقدمة لله ولكن لم يصنع ما يرضى الله

ولذلك رُفضت تقدمته وكذلك البشر الذين بنوا برج بابل وضربهم الله بسبب أعمالهم الشريرة أما نوح فقد أنقذه الله فى الفلك وإبرام باركه الله بالغنى واسحق ترك بركته إلى يعقوب وعرف يعقوب مَن الذى يجب أن يحبه ووضع ناموس البركة ويوسف قاد بنى جنسه وأعلن لهم بأن الله سوف يفتقدهم وهو أعلن لهم رعايته وحكمته ثم بعد ذلك جاء موسى الذى احتقر الغنى (فى بيت فرعون) لكى يقودنا إلى الغنى الحقيقى والحكمة الكاملة وكان يشوع هو تلميذه لانه عرف قوة النظام الإلهى وكان كالب معهما أيضاً ولكن الأغبياء الآخرين (الذين خافوا من عماليق) لم يعرفوا هذه الأمور وجعلوا النور ظلاماً (عد ١٤ : ٦) لان موسى أعطاهم التعليمات التى يسيرون عليها ولكنهم لم يطيعوها ولم يسيروا على تعاليمه وقيادته وذهب كل واحد وراء عمله الخاص وتركوا عمل الله.

٦ - وحتى متى أيها الإنسان لا تنصت إلى صوت الله الذى يقول لك: «كف واعلم اننى أنا هو الله» (مز ٤١ : ١٠) ولكنهم لم يكفوا (عن الشر) بل أشبع كل واحد طريقه الخاص ولم يزوروا المرضى. والآن لماذا تهلك وتذهب إلى المصيدة (فخاخ الشيطان). **وإن هذه الأمور هى تذكرة للمؤمنين حتى يسيروا حسب وصايا الله ويفعلوا ما يليق بالأعمال التى تقودهم إلى الحياة الأبدية.**

٧ - إن طيور السماء لا تزرع ولا تحصد (مت ٦ : ٢٦) ولكن الله يعطيها كل شىء ويجعلها تأكل بحرية. أما الأشرار فانهم يأكلون ما ليس لهم. وما كُتب إنما كُتب لأجل تعليمنا لكى نفهم كل شىء حتى لا نصير سراق أيضاً ولكن **لكى نسير فى طريق البر الذى سار فيه آبائنا الأوائل الذين أرضوا الرب** لان آدم قد وُبخَ لانه أكل ما أعطته حواء، وقبل أن يأكل مما ليس له كان له السلطان على كل شىء حتى أنه كان يدعو الأشياء فيصير لها أسماء ويتصرف كما يشاء. ولكن بعد أن أكل من الشجرة طُرد من الفردوس «فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التى أخذ منها» (تك ٣ : ٢٦). ثم أنجب قايين وهابيل ولما كبرا عمل كل منهما فى العمل الذى أحبه. ولكن عمل هابيل أرضى الرب أكثر من قايين لانه قدم لله ذبيحة من أجود الغنم بينما قدم قايين ما هو رخيص. وهذا الذى حدث هو مثال وعلامة لما يحدث مع الجنس البشرى. **فاذا نحن قدمنا**

أحسن ما عندنا فاننا سوف نشبه هابيل بينما إذا قدمنا أرخص ما عندنا فاننا سوف نشبه قايين أو نصير مثل ذلك الذى قال عنه الكتاب: «فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجاً» (تك ٩ : ٢٢) . أو يصير مثل أولئك «الذين سقط عليهم برج بابل فى سلوام وقتلهم» (لو ١٣ : ٤). والآن يقول لنا الله: «قد هبط اللبن فنبنى بحجارة منحوتة. قطع الجميز فنستخلفه بأرز» (إش ٩ : ١٠).

والآن دعنا نبنى برجاً لأنفسنا غير برج بابل الذى بلبل الله ألسن الناس لانهم أرادوا أن يبنوا برجاً ويتركوا ناموس الله الذى أعطاه لهم الله. والآن كونوا عاقلين وفاهمين ما هو معنى عقاب البرج وهو أنهم لن يصلوا إلى السماء «ولا يتركون فيك حجراً على حجراً» (لو ١٩ : ٤٤). **لانهم رفضوا المسيح** لذلك أزيل هذا الهيكل ولم يمضى جيل حتى أكمل هذا القول.

٨ ـ **والآن قد جاء وقت العمل للرب لان خلاصنا أصبح فى اضطراب** فلنقل مع المرنم داود النبى: «أما أنا فمسكين وفقير اللهم اسرع إلىَّ. معينى ومنقذى أنت يارب لا تبطىء» (مز ٧٠ : ٥) وكذلك «فى البحر طريقك وسبلك فى المياه الكثيرة وأثارك لم تعرف» (مز ٧٧ : ١٩) لذلك فلنقل مع محبى خلاص الرب: «ليتعظم الرب» (مز ٣٥ : ٢٧).

ولكن ان قالوا : « أما أنا فأرجو (الرب) دائماً وأزيد على تسبيحك» (مز ٧١ : ١٤) فهل سوف يعيشون فى الفرح فقط ؟ ألاَّ تصاحبهم التجارب أيضاً .

انه مكتوب : « إذا نذرت للرب فلا تؤخر وفاء . لان الرب إلهك يطلبه منك فتكون عليك خطية» (تث ٢٣ : ٢١). ولذلك **إذا نويت ونذرت فى قلبك أن يكون كل رجائك فى الرب فانه سيكون بجوارك ويكون لك ثقة فيه وقت التجربة حيث تحصل على خلاصك ونجاتك وقت التجربة.**

٩ ـ تذكر أيضاً أنه مكتوب لأجلك « احفظ الرأى والتدبير . فيكون حياة لنفسك ونعمة لعنقك» (أم ٣ : ٢١ ، ٢٢). لان «حافظ الوصية حافظ لنفسه» (أم ١٩ : ١٦). ومكتوب أيضاً و«غطيتنا بظل الموت إن نسينا اسم إلهنا أو بسطنا

أيدينا إلى إله غريب» (مز ٤٤ : ١٩، ٢٠). ويقول أيضاً: «حبال الهاوية. أشراك الموت وانشبت بى» (مز ١٨ : ٥). «كابدت ضيقاً وحزناً وباسم الرب دعوت، آه يارب نـج نفسى» (مز ١١٦ : ٣، ٤). تذكر أيضاً ما قاله المزمور: «لا أخاف من ربوات الشعوب المصطفين عليَّ من حولى» (مز ٣ : ٦). وذلك لانه كان يثق ويتكل على الرب.

١٠ - يا ابني **لا تتواني وقم** «ونج نفسك إذا صرت فى يد صاحبك» (أم ٦ : ٣). واعلم أن كل الأمم «صاروا كالقش أحرقتهم النار. لا ينجون أنفسهم من يد اللهيب ليس هو جمراً للاستدفاء. ولا نار للجلوس تجاهها» (إش ٤٧ : ١٤). أو صاروا مثل التبن قدام الريح وكالعاصفة التى تصرفها الزوبعة» (أيوب ٢١ : ١٨). وتذكر ما هو مكتوب «اذكر الرب إلهك انه هو الذى يعطيك القوة» (تث ٨ : ١٨). ولذلك لا تخاف من الفرس وراكب الفرس بل تذكر ذاك «الذى يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون» (١تى ٢ : ٤). وإذا أنت أنصت لكلمة الله الذى يقول: «أما أملأ أنا السموات والأرض يقول الرب» (إر ٢٣ : ٢٤). وعندئذ لن نخاف بل سنقول «لان الرب هو فى السماء من فوق وعلى الأرض من تحت» (يش ٢ : ١١). ولن يقال لك: «يا قليل الإيمان لماذا شككت» (مت ١٤ : ٣١). ولكنك ستجاوب وتقول: «لولا أن الرب كان معنا عندما قام الناس علينا. إذاً لابتلعونا أحياء عند احتماء غضبهم علينا» (مز ١٢٤ : ٢، ٣). وإذا كانت هذه المضايقات تلاحقك منذ شبابك ألم تختار أن تحمل النير منذ صباك (مراثى ٣ : ٢٧).

وأنا أعلم «أنك ابعدت من الحمل كتفه ويداه تحولتا من السل» (مز ٨١ : ٦). «لانك ختنت ختاناً غير مصنوع بيد» (كولوسى ٢ : ١١). عالماً أن «الحزن (بسبب التجارب) الذى بحسب مشيئة الله ينشىء توبة لخلاص بلا ندامة» (٢كو ٧ : ١٠).

الرسالة الرابعة (مترجمة من اللاتينى)
رسالة أبونا باخوميوس إلى آبا سورس Sourous
أب دير فانوم Phnoum وإلى يوحنا مدبر نفس الدير

١ ـ لقد كنا فى ديركم ولكننا لم نستطيع أن نتحدث معكم حديثاً روحياً لعدم وجود الوقت الكافى ولذلك أرسلنا هذا الخطاب لنتحدث معكم فيه .

٢ ـ جاهدوا بكل قوتكم أن تتبعوا التقليد الرهبانى وأن تفعلوا وتسلكوا بما هو مطلوب منكم حتى لا تكونوا معدين للعذاب الابدى ولا تكونوا مأسورين فى قبور الخطية مدانين أمام الله بسبب اهمالكم واهمال الإخوة الذين معكم يعاونوكم (فى إدارة الدير) والآن نحن ننقل إليكم باخلاص ما أعطى لنا من الله .

٣ ـ تذكروا رعاية القديسين وجهادهم من أجلكم ومن أجل أصدقائكم الذين معكم لكى تعرفوا ما هى مشيئة الله حتى تكونوا وارثين لنفس المواعيد التى أعطيت لهم من الله الابدى وأعلنت على فم الأنبياء ووصلت إلينا أيضاً عن طريق الرسل الذين تحملوا الآلام والاضطهادات من أجل تلك المواعيد . لقد آمنوا حقاً بتلك المواعيد ولذلك أعدوا أنفسهم (لتلك المواعيد) وصاروا رائحة زكية .

٤ ـ دعنا نتذكر أولئك الذين منحهم الله القوة حتى نستحق أن نخدمهم وأن نلتصق بتعاليمهم **وأن نطرح جانباً كل كبرياء وأن نقاوم الخطية بكل شجاعة . تلك الخطية التى تقود الجسد للموت وعندئذ نفقد النصر. ولكن اعلم أى ضعف وصلنا إليه فى هذا العالم وجاهد لكى تعمل كل ما هو صالح وكما قلت لك: «ان الفأس لا تفتخر على القاطع بها ولا المنشار على مردده» (إش ١٠ : ١٥).**

والكتاب المقدس يعلمنا أن لا نخاف من أى تجارب تصيبنا فى غربتنا فى هذا العالم بل نجاهد لكى يكون لنا سلام مع أولئك الذين يحفظون وصايا الله .

لانه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه وصار عدواً لله. ولذلك يجب أن نفهم ما قيل لنا فى الكتاب المقدس بأن «العالم يمضى وشهوته» (١ يو ٢ : ١٧). ولذلك يجب أن نكون يقظين عالمين كيف يجب أن نسلك.

٥ ـ نحن نعلم أن الموت يعمل فى أولئك الذين وعظوا ولكنهم أخطأوا بسبب خداعهم. ولذلك يجب أن تعتبر ساعة الموت هى الآن. **وأن الشهور والسنين التى يقاس بها عمر الإنسان هى الثمار التى جناها فى حياته** وما زرعه وأعده للحصاد فى المستقبل. لانه فى وقت الحصاد سوف يجد ثمار جهاده وسوف يمتلك ما هو نافع له و يقف به أمام الله والناس وذلك حين تنتهى غربة هذا العالم وتفنى الأشياء ولكن الرجال الاتقياء يأتون إلى قرارهم الحكيم «ولا يعطشوا فى القفار التى سيرهم فيها. أجرى لهم من الصخر ماء وشق الصخر ففاضت المياه» (إش ٤٨ : ٢١) والإنسان الحكيم لا يدهن نفسه بأطياب هذا العالم ولكن يجب أن نكون يقظين ونسهر بعناية لكى نستعد للوليمة المعدة حتى لا نكون فى خجل حين يأتى وقت الراحة ولا نكون فى عبودية (الخطية) بل نكون «عجيناً جديداً» (١ كو ٥ : ٧). عالمين أن جمال الحقل (النفس) موجود فينا.

٦ ـ إن الكلمات الإلهية تقول لنا : «هل آكل لحم الثيران أو أشرب دم التيوس؟» (مز ٥٠ : ١٣) ولذلك «لا نكون فيما بعد أطفالاً مضطربين ومحمولين بكل ريح» (١تس ٤ : ١٤). لان الوقت آت حينما يأخذ القديسون نصيباً فى الملكوت ولكن «بسطت صهيون يديها. لا معزى لها» (مراثى ١ : ١٧). و«الرؤساء بايديهم يعلقون ولم تعتبر وجوه الشيوخ» (مراثى ٥ : ١٣). «الليث (الشيطان) هالك لعدم الفريسة (عدم خضوعنا له)» (أيوب ٤ : ١١). وكذلك «مَن يقاسم سارقاً يبغض نفسه» (أم ٢٩ : ٢٤). ومن ذلك كله يجب أن نتجنب الدنس والتعاليم الغريبة ودعوا الأجانب الذين يعيشون معكم يكونون مثل الوطنيين المولودون هنا لانه يقول : «أهلك بالبرد كرومهم وجميزهم بالصقيع» (مز ٧٨ : ٤٧). لان الله يقول «رضوان الملك على العبد الفطن» (أم ١٤ : ٣٥).. و يقول الأمثال «أوجدت عسلاً فكل كفايتك لئلا تتخم فتتقيأه» (أم ٢٥ : ١٦). **تذكر الدينونة والرحمة والإيمان. الدينونة تعدك لسكن المكان**

(الملكوت) والرحمة تجعلك تمجد الله والإيمان الذى هو أساس الحياة والموت. وعن طريقهم (التفكير فى الدينونة والرحمة والإيمان) يكون لنا الرجاء. ثابر وجاهد أنت واخوتك. لقد كتبت لك فى أمثال ورموز حتى تبحث عنهم بحكمة لتتبع آثار القديسين. **وإذا اتبعت وصايا الله فانك لن تسقط تحت الدينونة ولا تدع شتاء (كسل) هذا العالم يمنعنا من السير** ولكن دعنا نكمل بر الله بلا توقف فتذكر «أن الشتاء قد مضى والمطر مر وزال» (نش ٢ : ١١). لكى يكون الله هو معيننا حتى يمنحنا السلام الذى بلا حدود حتى يملأكم الله بكل سلام حتى ينتهى وقت الليل (غربتنا فى العالم).

وأنا أكتب لك هذا حتى تجاهد الآن لكى يكون لك راحة فى المستقبل الابدى.

الرسالة الخامسة (مترجمة من اللاتينى)

رسالة أبونا باخوميوس إلى جميع الأديرة ليدعو جميع الإخوة للاجتماع فى دير فابو العظيم وقت البصخة المقدسة حتى يحتفل الجميع بهذه المناسبة .

١ ـ **يجب أن تجاهدوا لكى تجتمعوا جميعاً حتى تفتح أبوابكم قبل أن يأتى وقت رحيلكم من هذا العالم** لان الفقير حين يأكل فإنما يأكل حتى يشبع فقره . وأنا أكتب حتى تعرفوا ساعات ولحظات ضعفكم ولا تقلقوا على الأماكن التى أعدت لكم .

٢ ـ وحينما تأتون إلى هنا للاجتماع أتركوا مَن يهتم برعاية المرضى (الذين لم يتمكنوا من الحضور) حتى يكون لكم نصيب وراحة لانه « إن كان أحد لا يعتنى بخاصته ولا سيما أهل بيته فقد أنكر الإيمان وهو أشر من غير المؤمن » (١ تى ٥ : ٨) وكذلك اجتماع الإخوة معاً « مثل الطيب على الرأس النازل على اللحية لحية هارون النازل إلى طرف ثيابه » (مز ١٣٣ : ٢) .

٣ ـ لقد قرأنا فى مكان آخر أنه **يجب ألاَّ نكف عن البكاء والدموع** « عينى عينى تسكب مياهاً لأنه قد ابتعد عنى المعزى » (مرا ١ : ١٦) **ليتنا نبكى ونذرف الدموع كل حين .**

٤ ـ وأنا أريدكم أن تكونوا مثل أولئك الذين لا يعرفون شمالهم من يمينهم (عدم الخبث والمكر) وكونوا حريصين وصوبوا سهامكم نحو العدو . لأن أعداءكم (الشياطين) « قد صقلوا ألسنتهم كالسيف » (مز ٦٤ : ٤) **وتذكروا أن القديسين يفتحوا أبوابهم لمَن يقبل إليهم ونحن** مطالبين أن ندخل إلى مخادعنا ونغلق أبوابنا (مت ٦ : ٦) لئلا نصير « محمولين بكل ريح » (١ تس ٤ : ١٤) .

٥ ـ **ويجب أن ننتبه أكثر لئلا نطرد فى وقت الرحمة** بل أن نسير خلف الذين عاشوا من قبل وقت الطوفان . لان كل أحد كان يرضى الرب مع بيته وأولاده .

ولم يكن يوجد أى خطية فى وسطهم ولكن بعد ذلك إزداد الشر وكل الأرض تنجست وراء الجسد وأغضبوا الله ولم ينجوا من الطوفان غير نوح وأولاده. وبينما كان العالم يغرق حمل نوح خوذة الخلاص ولم يدخل فى دوامة الخطية. ولكن الذى رأى عورة أبيه وتحدث مع إخوته عن ذلك الأمر فنال اللعنة هو وأولاده (كنعان). ولذلك تم فيه قول الكتاب: «من شتم أباه أو أمه يقتل قتلاً» (خر ٢١ : ١٧) وكذلك عيسو الذى احتقر والديه ولذلك كتب عنه: «لئلا يكون أحد زانياً أو مستبيحاً كعيسو» (عب ١٢ : ١٦).

٦ - لقد خسر عيسو البكورية والبركة عن طريق مكر رفقة أمه لانه قد احتقر والديه فهم أيضاً رفضوه وحثوا يعقوب ليأخذ البركة حين ألبسته أمه ملابس عيسو. بالحق أن عيسو لم يستحق أن يلبس تلك الملابس لانه عاش فى اهمال وتكبر وقساوة ولذلك لم يأخذ شيئاً من ميراث والديه بل أعطوا كل شيء ليعقوب الذى عاش فى المنزل بكل براءة وكان خاضعاً لكل أوامرهم. لقد قال سليمان الحكيم أيضاً بخصوص عيسو «كل أيام الحزين شقية» (أم ١٥ : ١٥) وأيضاً «كل إنسان سب أباه أو أمه فانه يقتل» (لا ٢٠ : ٩) ولذلك فان عيسو قد حُرم من بركة أبيه.

٧ - وماذا أقول عن آدم الذى كان فى بدء الخليقة وأعطانا مثالاً فى عدم الطاعة واحتقار أوامر الله إن آدم كان قد أخذ قوة على كل وحوش الأرض ولكن بعد أن احتقر أمر الله فانه فقد القوة والسيادة بل وأيضاً طُرد من المكان الذى كان فيه وذلك مثل الزناة الذين يطردون من الكنيسة ويحرمون من مجد الله. إن الذين يعصون أوامر الله يتحملون الكثير من الصعاب والمحن والذين يسلكون بالكبرياء تم فيهم قول الكتاب «داثان وأبيرام ابنى اليآب ابن راوبين اللذين فتحت الأرض فاها وابتلعتهما» (تث ١١ : ٦).

٨ - دعنا نسير مثل ذلك الإنسان الحكيم (نوح) الذى سهر على بناء بيته وخلص هو وأهل بيته بالاتضاع بينما هلك الآخرين بكبرياءهم وكذلك الطيور والحيوانات خلصت أيضاً نتيجة طاعتها لله. لقد أرسل نوح الحمامة خارج الفلك فذهبت ورجعت لكى تدين الناس الذين لا يسلكون فى الطاعة لان الطائر قد أطاع

رجل الله بينما لا ينصت الناس إلى الله وكذلك الحيوانات والكائنات الحية قد أنقذت نتيجة طاعة نوح. ولذلك قدم نوح منها ذبائح لله.

٩ - إن قصة نوح تعلمنا أن القديسين قدموا ذواتهم ذبائح لله وإذا هم أطاعوا الله فانهم بذلك انقذوا من سهام العدو وتمتعوا بخيرات الله لاننا صرنا مقبولين لديه «لا بأعمال فى بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا» (تيطس ٣ : ٥).

١٠ - وإذا ما نحن عرفنا ذلك **يجب علينا أن يتحد بعضنا بعضاً بالمحبة حتى لا ندان من الغضب الإلهى يوم الدينونة** ويجب أيضاً ألاَّ تغيظوا أى أحد لئلا يهلك هو وأنت تصير مربوطاً وتكون سبباً فى حزن أخيك ويحل غضب الله عليك لانك صببت حنقك وغضبك على أخيك. ويجب ألاَّ ننسى وصايا الله لئلا يُقال لك: «لأنهم حولوا نحوى القفا لا الوجه وفى وقت بليتهم يقولون قم وخلصنا» (أر ٢ : ٢٧) وسوف يجاوبهم الله بأنه لن يسر بهم ولن يكون لهم نصيب.

١١ - لذلك يجب أن يحمل بعضنا عبء بعض كما حمل المسيح أحزاننا وتحمل أوجاعنا (إش ٥٣ : ٤) فى جسده بدون توقف. لذلك يجب أن نفعل مثله ونتحمل الأوجاع حتى لا ننفصل عن إخوتنا فى العالم الآخر لانهم قد تحملوا الآلام أكثر منا ولئلا تكون نهايتنا مثل نهاية الكثيرين الذين يعذبون لانهم سلكوا فى الرذيلة والخطيئة بدل الفضيلة.

١٢ - الله هو الديان وهو الشاهد علينا لانه «أشرف على بنى البشر لينظر» (مز ١٤ : ٢).

وفى يوم الافتقاد «سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله» (مت ١٦ : ٢٧؛ رو ٢ : ٦).

أما قديسيه فإنهم يتبعونه ونحن ننصت إلى تعاليمهم. ولقد تحدثت معك حسب إمكانياتى الضعيفة.

الرسالة السابعة (من اليونانى واللاتينى)

وهى رسالة من أبينا باخوميوس إلى جميع آباء ورؤساء منازل الأديرة ليدعوهم للاجتماع فى دير فابو يوم ٢٠ مسرى حتى يحتفلوا بغفران الخطايا وانجاز الأعمال.

١ - **إن الوقت قد أقترب لكى نجتمع معاً وفقاً لعادة الغفران حتى نتبع العادات الأولى فى اجتماعنا معاً حتى نحصل على الغفران والتسامح. كل أحد يجب أن يغفر لأخيه وفقاً للناموس الذى أعطاه الله لنا. ليت كل أحد يفتح قلبه لأخيه.** وليت الإخوة يشاركون بعضهم بعضاً فى الحكم. ويجب أن تتطهر الأرواح وتتقدس وتمتلىء بخوف الله **ولا يجب أن يكون هناك أى عداوة فى القلوب** وليعلم كل أحد كيف يسلك بالحق مع الآخرين لان وصية الله هى أن « نطلب السلام ونسعى وراءها » (مز ٣٤ : ١٤) وأن يسير كل أحد فى السلام أمام الناس وأن يسلك كل أحد بالحق فى كل شىء ومع كل أحد وليت كل أحد « يقضى حياة مطمئنة هادئة » (١تى ٢ : ٢) و« بالمحبة اخدموا بعضكم بعضاً » (غل ٥ : ١٣) **ولا ينخدع الإنسان وراء شهواته ووراء خداع النظر وانفتاح المعرفة وشهوات الجسد.** ومن هذه الأشياء (الشرور) تأتى الانقسامات وترك ناموس الله واحتقاره والأفكار الشريرة التى تشعل نار الغضب مثل المياه حين تفور وتصنع رغاوى.

٢ - **وهكذا فان ناموس الله قد كُتب حتى يبطل كل سلطان للجسد وحتى يخجل الذين يسيرون وراء شهواتهم ويرجعوا إلى الله ويحتقروا الأشياء الوقتية الزائلة حتى يطلبوا تلك الأشياء الأبدية حتى يستطيعوا أن يأخذوا ميراث القديسين** حين يحتقرون أمور هذا العالم ليحتفظوا بالحياة الابدية. ويتركون الخبث والمكر ويطلبون الخير والصلاح. وعوض عن الفوضى والخصام يحل السلام والتناسق. وعوض عن الأمور الجسدية الفاسدة يحل خدمة الله **حتى يتخلى الكل عن الاهتمامات الجسدية ويطلبون الأشياء التى ترضى مشيئة الله.**

٣ - إنه مكتوب « إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضاً أبوكم السماوى » (مت ٦ : ١٤) وهكذا أبى السماوى يفعل بكم «إن لم تتركوا من قلوبكم كل واحد لأخيه زلاته » (مت ١٨ : ٣٥) وأيضاً مكتوب «احبوا أعداءكم احسنوا إلى مبغضيكم » (لو ٦ : ٢٧) وأيضاً « إغفروا يغفر لكم » (لو ٦ : ٣٨) وكذلك مكتوب «ولا يغلبنك الشر بل اغلب الشر بالخير» (رو ١٢ : ٢١) ولا تطلبوا الانتقام من أعداءكم بل «غير مجازين الشر بشر أو عن شتيمة بشتيمة بل بالعكس مباركين عالمين أنكم لهذا دعيتم لكى ترثوا بركة » (١بط ٣ : ٩) بل أيضاً « معتنين بأمور حسنة قدام الناس » (رو ١٢ : ١٧) وأيضاً «لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء » (رو ١٢ : ١٩) ولذلك مكتوب « كونوا لطفاء بعضكم نحو بعض شفوقين متسامحين كما سامحكم الله أيضاً فى المسيح » (١تس ٤ : ٣٢) وأيضاً أوصانا الرب يسوع المسيح فى العظة على الجبل قائلاً : «احبوا أعدائكم باركوا لاعينكم . احسنوا إلى مبغضيكم . وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم و يطردونكم » (مت ٥ : ٤٤) .

٤ - انظروا الآن كيف أن الإنسان المؤمن مطالب بتجنب الخطيئة و ينصت إلى ناموس الله ويميل اذنه لصوت الله ويفتح عينيه للوصايا وينبه قلبه أن يضع ناموس الله أمام عينيه.

إن كثيرين يرغبون و يشتهون الخضوع لوصايا الله بالدموع و ينوحون ليلاً ونهاراً ولكن بسبب **شهوات عيونهم وعدم ضبط أجسادهم فانهم يموتون فى حزنهم وإنكسار قلوبهم لانهم غير قادرين على قمع أجسادهم وشهوات قلوبهم.** وهم يرغبون تنفيذ وصايا الله ولكنهم يسلكون فى بطلان العالم ولذلك **لا يقدرون أن يسلكوا فى ناموس الرب لانهم فضلوا أن يسلكوا فى الطريق الشريرة.** ولذلك هم ينوحون وفقاً لقول إشعياء النبى : «أما الأشرار فكالبحر المضطرب لانه لا يستطيع أن يهدأ وتقذف مياهه حمأة وطيناً » (إش ٥٧ : ٢٠) وكل أحد يخور و يسقط فى طريقه الخاص وكل أحد يموت فى أحزانه وتجاربه بينما البار سيكون فى فرح وبهجة .

الرسالة الثامنة (من القبطية)

وهى رسالة أبونا باخوميوس إلى الإخوة الذين يعملون فى البرية فى صنع ملابس الدير.

١ - **إن الله يطلب أولئك الذين يحبوه** « وجدت إسرائيل كعنب فى البرية. رأيت آباؤوكم كباكورة على تينة فى أولها » (هو ٩ : ١٠).

٢ - حقيقة أن يعقوب هو إسرائيل الذى تاه فى الصحراء (هروباً من عيسو) وكان مثل كرمة العنب (فى الثمر والخصب) و يوسف الذى كان معروفاً عند الله أكثر من اخوته أعطاه الله مملكة فى نهاية تجاربه وفى الصحراء وجد كباكورة تين ناضجة.

٣ - انظروا إلى يوسف الصديق الذى أخمد الخطية وهزمها حين هاجمته حتى استطاع أن يحفظ روحه طاهرة لله حتى صار جسده « هيكلاً للروح القدس » (كو ٦ : ١٩) ونال مجد الرب لانه لم يتبع شهوة النظر ولم يخضع لأمتلاء البطن.

٤ - والآن اعلموا أن **الله لا ينسى أولئك الذين كانوا يخافوه لانه يعمل مع الأبرار** لانه لم ينسى يوسف فى تجاربه.

٥ - دعنا الآن نأخذ شجاعة لأنفسنا من هذه الأمور عالمين **أن الله معنا فى البرية كما كان مع يوسف فى البرية أيضاً. دعنا نضع هذ الأشياء فى قلوبنا لكى نتذكرها** ويجب أن نحفظ أجسادنا وأنفسنا طاهرة فى البرية مثل يوسف الصديق حتى يتذكرنا الله و يكون معنا إلى الابد.

الرسالة العاشرة (من القبطية)

الكلمات التى أعلنها أبونا باخوميوس لتعليم الإخوة فى دير طامسون Thmousons حول الأشياء التى سوف تحدث فى المستقبل.

وعن طريق هذه الأحاديث السرية باللغة الروحانية أعلن للمسئولين فى الأديرة عن التجارب التى سوف يعانون منها.

١ - **إن المسئولين قد أجرموا فى حياتهم ووضعوا سيف الهلاك فى صدورهم ودخلوا إلى أبواب الجحيم وعاشوا فى غنى الأرض والتمتع بالخيرات التى منحها الله لهم** وقالوا: «لنفحص طرقنا ونمتحنها ونرجع إلى الرب» (مراثى ٣ : ٤٠) وإذا وجدوا خيرة (الشر) طرحوها خارجاً ولكنهم هلكوا بعد ذلك من الجوع ولكنهم تم فيهم القول: «هيأوا شبكة لخطواتى» (مز ٥٧ : ٦) ووضعوا سهم فى أيديهم وبلطة على أكتافهم.

٢ - ثم جاءوا إلى إنسان معه منشار فى يده وقال لهم هل ستقطعون الخشب؟ فقالوا له لا ولكننا نريد أن نفحص طرقنا وإذا وجدنا فيها شراً القيناه بعيداً على الشاطىء حتى لا يقوم (الشر) فينا ولا يزيد ولكنه يهلك بالجوع. ولكن هذا الإنسان دعا أصدقاءه «وقطعوا أباهم أيديهم وأرجلهم» (قض ١ : ٦) عندئذ سقطوا على الأرض ولكنهم تجمعوا ثانية وبنوا لأنفسهم عشاً وجاءت الايلة إلى أماكنهم وأصبحت الأرض مسكونة.

مقتطفات من أقوال القديس باخوميوس

[Pach. Frag.]

ـ أ ـ

١ ـ **اهربوا من شهوات الجسد** لكى تحصدوا ثمار نقاوة القلب ومديح الكلام (من الله).

٢ ـ **هذا هو عمل الشيطان أن يجعل الإنسان خالياً من سكنى الروح القدس ويجعله ملتهباً مثل النار (بالشهوة)** وهو مثل الحيات والعقارب التى تلدغ الإنسان. وحين يرى الشيطان أن الإنسان أصبح متكاسلاً وبلا عمل فانه يحيط به ويختبىء حتى ينام ثم يقفز عليه و يهاجمه حين يخدعه.

ـ ب ـ

١ ـ **اهربوا من مصاحبة أولئك الذين يتبعون شهواتهم وإلاّ لن تجدوا مَن يساعدكم.** لانه لن ينفعكم أحد. ولذلك اسرعوا لتنالوا الحزن (على خطاياكم) والهدوء الذى يقودكم إلى خوف الله.

واغلقوا أذانكم نحو كل نجاسة. **واحذروا الأفتراء على الآخرين.**

٢ ـ لتقولوا مع داود النبى: «الذى يغتاب صاحبه سراً هذا أقطعه» (مز ١٠١: ٥) **لاننا حين ننصت إلى مَن يغتاب صاحبه نكون كمَن يفعل هذا وكأننا نحن قد سقطنا فى خطية الإدانة.** وعندئذ سنرى المكان (العذاب) الذى لا يجب أن نراه. اجعله هو (الذى يدين أخاه) يذهب إلى حيث يريد ولكن أنت لا تحتقر واضع الناموس (الله).

٣ - **اجعل نفسك رقيباً على كلامك عالماً أنك سوف تقدم خساباً لله عن كل ما يخرج من فمك حتى ولو كانت مجرد كلمة غير نافعة.** واحرس نفسك كراهب ولا تفقد غنى السلوك فى النسك **ولا تترك النذور التى نذرت الله بها.** فى كل فكرك وفى كل حبك كن ثابتاً فى الرب وضع فى عقلك دائماً أنك سوف ترحل من هذا الجسد وتذهب إلى الله حيث «يجازى كل واحد حسب عمله» (مت ١٦ : ٢٧).

- جـ -

١ - لقد سرد أحد الشيوخ هذه القصة : أراد أحد الإخوة أن يصير راهباً ولكن منعته أمه من ذلك ولكنه حفظ ذلك الأمر فى عقله وأعلن قائلاً لها : **[أنا أريد أن أخلص روحى]** ولكنها استمرت فى اعاقته ولم تسمح له بالذهاب ولكنها أخيراً وافقت وتركته يذهب. فذهب وصار راهباً ولكنه سلك باهمال وتوانى وأمضى كل حياته فى تهاون.

٢ - ولما ماتت أمه أحس بأنه مريض ورأى هذا الحلم أنه وصل إلى مكان الدينونة ليحاسب ورأى أمه مع أولئك الذين يحاكمونه ولما رأته فزعت وقالت له : [كيف هذا يا ابنى أن تكون هنا فى مكان الدينونة تحاكم؟ أين الكلمات التى كنت تقولها : أنا أريد أن أخلص روحى]. ولكنه خجل جداً ثم ذهب إلى مكان العقاب الذى يستحقه وفقاً لأعماله.

٣ - ولما استيقظ من حلمه وتركته الحمى رجع إلى نفسه وقال : **[إذا كانت أمى قد وبختنى بهذه الكلمات فكم وكم يكون عقاب الله العادل الذى ليس عنده أى محاباة].** وعندئذ جاهد من أجل خلاصه بحماس شديد حتى وصلت سمعته إلى كثيرين فنالوا بسببه خلاصاً.

- د -

١ - أنا أحثكم أيها الإخوة الرهبان الذين يحبون الرب **ألاّ تسمحوا لأى فكر شرير أن يدخل إلى عقولكم**. ولا تقولوا كيف كانوا متزوجين وأرضوا الرب. بل الأفضل أن يفكر كل أحد فى نفسه وكيف أن الشياطين المراوغة ستحبس وتقيد فى أماكن الظلام الابدية. **إنك مسئول أن تهرب من الأعمال التى تقود إلى أماكن العذاب هذه. ولا يجب على مَن وعد بأن يكرس نفسه لله أن يرجع للأمور العالمية** و يعيش وفقاً لأحزان العالم مثل أهل العالم.

وأيضاً الذى تزوج وأنجب أولاد و يعانى من حياة الفقر ليس من العدل أن يترك أسرته و يتخلى عن مسئوليته بحجة أنه سيمارس حياة النسك والرهبنة.

٢ - وأنا أظن يا إخوتى أننا قد تذوقنا التعاليم المملوءة بخوف الرب. **والذى يمارس هذه التعاليم سوف يستمد منها الحياة و يأخذ البركة من الرب يسوع.**

- هـ -

١ - لقد قيل فى سفر هوشع : « كنت أجذبهم بربط المحبة » (هو ١١ : ٤) وكذلك قال بولس الرسول: «قد صرنا شركاء المسيح (فى الألم)» (عب ٣ : ١٤) وكذلك « لنتمسك باقرار الرجاء» (عب ١٠ : ٢٣) وأيضاً «نشتهى أن كل واحد منكم يظهر هذا الاجتهاد عينه ليقين الرجاء إلى النهاية» (عب ٦ : ١١).

٢ - **الإنسان الذى يؤنبه ضميره فانه يجب أولاً أن يضبط بطنه. لان شهوات البطن هى أسوأ كل الشهوات**. لان شهوة البطن تجلب الملذات والخداع الباطل. وحين لا يضبط الإنسان نفسه فانه يصير مثل البئر الجاف الذى بلا ماء

لان النهر يصير فارغاً والنبع يجف و يصير مثل القصر المهجور و يصير بستانه بلا سور وسوف يحاسب بعد موته مع غير المؤمنين .

٣ ـ وأنتم أيها الإخوة كأحباء للكلمة ابن الله الحي . **انموا فى الثبات فى جسد المسيح محمين بالكنيسة التى لله القدوس سائرين فى الحق مربوطين فى البر حتى ترثوا السلام.** والرب الله نفسه سوف يرعاكم إلى الأبد فى فرح النعمة والرضا والسلام حتى إلى نهاية الدهور التى ليس لها نهاية آمين .

آبا باخوميوس رئيس المتوحدين

الفصــل الثانى

تعاليم ورسائل القديس تادرس

أولاً - تعاليم آبا تادرس

Instruction Of Theodore

[Theod. Instr.]

تعاليم رقم ١

١ - **إنها سعادة عظيمة جداً لذلك الإنسان الذى يجتمع مع القديسين** (فى الملكوت) وبالحق أمينة هى كلمات الرب يسوع المسيح «طوبى للذين آمنوا ولم يروا» (يو ٢٠ : ٢٩).

٢ - **الذى عنده ثقة يوحنا الحبيب الذى إتكأ على صدر الرب فليفعل مثله ويحذو حذوه.**

تعاليم رقم ٢

١ - **إنها نعمة الرب التى سمحت بوجود حياة الشركة على الأرض لانها** إعلان لحياة الرسل للبشر الذين يريدون أن يسلكوا للابد مثلهم من أجل الرب. **لان الرسل قد تركوا كل شىء من كل قلوبهم وتبعوا المسيح** «هانحن قد تركنا كل شىء وتبعناك» (مت ١٩ : ٢٧) وثبتوا مع الرب فى تجاربه «أنتم الذين ثبتم معى فى تجاربى» (لو ٢٢ : ٢٨) واشتركوا معه فى موت الصليب ولذلك استحقوا قول الرب لهم : «تجلسوا على كراسى تدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر» (لو ٢٢ : ٣٠).

٢ ـ أيها الأحباء **دعنا نعلن الإيمان الأمين لله وأن نحفظ وصاياه .**

٣ ـ ولا نترك قوانين ووصايا الآباء وأن نسلك فى حضرتهم حسب «التعليم الصحيح» (تى ١ : ٩) حتى ينطبع فى أذهان الإخوة قانون الشركة **ويجب أن نكمل وصايا وتعاليم الشركة منذ دخولنا إلى الرهبنة حتى نصير شيوخ . دعنا نمارس وصايا الشركة . سواء الوصايا البسيطة أو تلك الشديدة الأهمية حتى تحل علينا جميعاً نعمة الرب .**

لان أبونا القديس باخوميوس قد جاهد بكل قوته وحماسه . والذين لا يخشون سوف يخجلون أمامه (فى اليوم الأخير) دعنا نفكر أنه قضى ما يقرب من ثمان وثلاثين عاماً بدون أى راحة ليلاً أو نهاراً حتى يوصل إلينا ما سمعناه (منه) . **دعنا نمارس تعاليمه التى وصفها لنا . دعنا نحب حياته حتى يكون لنا شركة معه فى المجد** الذى أعده الله له فى الدهر الآتى .

تعاليم رقم ٣

١ ـ الله يؤدب أولئك الذين يحبهم :

إن نعمة الله تدركنا لأجل خلاصنا والثقة التى تصير لنا فى يوم الظهور الإلهى «**الذى يحبه الرب يؤدبه**» (عب ١٢ : ٦) **وهذا التأديب قد يكون عن طريق التجارب التى تأتى إلينا من الآخرين أو من التأنيب الذى يأتينا .** وقبل كل شىء فان الله يجعل ضميرنا يتقد وينخسنا فى كل لحظة لا نسلك فيها وفقاً للنذر المقدس الذى قدمناه للحياة المقدسة التى بدأناها . وعلى أى الأحوال فان الله لا يدعنا نخور من جراء أولئك الذين نساعدهم ونخدمهم بلا مقابل (حين يوبخوننا أو يسيئوا معاملتنا) .

٢ ـ ليتنا ندرك كيفية تدريب الله للقديسين :

هكذا نعرف أيها الأحباء طريقة الرب فى معاملة القديسين «يجلد كل ابن يقبله» (عب ١٢ : ٦) ولذلك **ليتنا نثق فيه ونشكره من أجل التأديبات البسيطة التى يرسلها إلينا من أجل تقدمنا. ليتنا ندرك التأديبات الطويلة التى بها شكل الله القديسين مثل يوسف وأيوب وداود** وآخرين من نوعهم والأنبياء والرسل والشهداء وضمن هؤلاء آباء الشركة آبا(*) باخوميوس وأبونا أورزسيوس. لقد شكلهم بالتجارب الخفية والأمراض. وجعلهم يهانون من أشخاص محتقرين يتفوهون بكلمات كريهة لا يمكن أن تخرج من أناس أتقياء.

ولقد سمح الله بصعاب وشدائد كثيرة أن توجد وسط الإخوة فى وقت أبونا باخوميوس لدرجة أن الرجل العظيم (آبا باخوميوس) ذهب إلى العلمانيين ليطلب منهم خبزاً. ان هذا الرجل البار رأى بعينيه أولاده وهم يطحنون قليلاً من القمح و يأكلون الخبز بلهفة شديدة لشدة الجوع المستمر الذى كانوا يعانون منه. وكان الرجال العظماء الموجودين فى وسطهم يذمونه قائلين: [إنك تقتل أولاد الناس بالجوع] ولكن الله قد حفظ لسانه وضبطه لكى لا يتحدث حتى يراه ذاك الذى تنازل وأعطى جسده للبشر ليأكلوه (يقصد المسيح) من أجل محبته الإلهية غير المحدودة.

إن الاحتياج إلى الخبز فى ذلك الوقت وصل إلى درجة أنه لم يكن يوجد أى دعوة لتناول الطعام.

٣ ـ ليتنا نمتلىء من الثقة :

أيها الإخوة إذا كنا قد عظمنا ذلك الرجل فى الماضى **فليتنا الآن لا نخور وقت التجارب.** لان ما نتحمله نحن الآن هو جزء بسيط جداً من ذلك الذى تحمله هو لان الكتاب يقول: «خلاصنا هو فى وقت الشدة» (إش ٣٣ : ٢) ووفقاً

(*) دائماً حينما يتحدث عن « آبا » فقط ولا يذكر الاسم فهو معروف أنه يقصد آبا باخوميوس.

للكتاب المقدس فان «الضيق ينشىء صبراً» (رو ٥ : ٣). ولذلك وفقاً لطقس الرهبنة الذى نحمله ووفقاً للاسم الذى أعطى لنا ووفقاً للنذر الذى عاهدنا الله أن نسلك بموجبه ونحفظه فاننا نمجد الله جداً الذى يحول قلوبنا نحوه. **دعنا نثق فى وعوده لانه هو الذى أيقظنا فى وقت نومنا وهو أيضاً الذى سيقودنا «لنرث المواعيد»** (عب ٦ : ١٢) **التى صنعها لقديسيه.**

٤ ـ دعنا نسهر :

ولذلك دعنا نسهر ولنحرس النعمة التى تأتى إلينا والتى هى تفوق استحقاق أعمالنا. دعنا نحفظ القانون. وكل أحد يتكلم مع الآخر لكى يصير طريقاً للفرح السمائى. **ودعنا نسير فى طريق حياة الشركة بكل قلوبنا وغيرة الروح القدس. دعنا نطفىء الشهوة ونكف عن ذم الآخرين والتذمر عليهم بأن نردد الكتاب المقدس ليلاً ونهاراً لكى نلبس** «سلاح الله الكامل لكى تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس» (أف ٦ : ١١) ولذلك يقول الكتاب: «احملوا سلاح الله الكامل (الكتاب المقدس) لكى تقدروا أن تقاوموا فى اليوم الشرير ... حاملين فوق الكل ترس الإيمان الذى به تقدرون أن تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة» (أف ٦: ١٣، ١٦) ليتنا نتقوى بترس الإيمان وحين يأتى الوقت و يفتقدنا الله فنقول مع المرنم: «فرحت بالقائلين لى إلى بيت الرب نذهب» (مز ١٢٢ : ١).

٥ ـ فلنثبت فى قانون الشركة :

ونحن نشكر الله أبو ربنا يسوع المسيح الذى يعزينا فى كل ضيقاتنا وأوجاعنا وأعطانا بركة رائحة الطاعة والثبات بإيمان فى قانون الشركة المقدسة. **لان الرسل هم الذين وضعوا حياة الشركة ثم جاء آبا باخوميوس من بعدهم وأكملها.** ولقد أعطاه الله المواعيد التى نستعد لها إذا ما نحن خضعنا لوصاياه وتعاليمه «ولنطهر ذواتنا من كل دنس الجسد والروح مكملين القداسة فى خوف الله» (٢ كو ٧ : ١).

وإذا ما نحن لم نسقط فى خطية إدانة الآخرين والتحدث عليهم بالسوء سواء فى كلماتنا أو فى أفعالنا فانه يصير لنا رائحة المسيح الزكية للذين هم فى الخارج «لكى يروا أعمالكم الحسنة ويمجدون أباكم الذى فى السموات» (مت ٥ : ١٦) حتى ان الذين يشتمون سيرتكم الصالحة فى المسيح يخزون فيما يفترون عليكم كفاعل شر (١بط ٣ : ١٦) عالمين أننا لم نتبع «أقوال الحكمة الإنسانية بل بما يعلمه الروح القدس» (كو ٢ : ١٣) لان «الرب قاضينا. الرب شارعنا. الرب ملكنا هو يخلصنا» (إش ٢٣ : ٢٢) ليتنا نفرح فى وقت الاضطهاد قائلين مع المرنم: «هذا كله جاء علينا وما نسيناك ولا خنا فى عهدك لم يرتد قلبنا إلى الوراء ولا مالت خطواتنا عن طريقك» (مز ٤٤ : ١٧، ١٨).

ليتنا نفهم «أنه قد وهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضاً أن تتألموا لأجله» (فل ١ : ٢٩) **ولذلك يجب أن نفهم أن كل التجارب والضيقات تعتبر كلا شىء إذا ما سندتنا نعمة الرب** «أستطيع كل شىء فى المسيح الذى يقوينى» (غل ٤ : ١٣) ليتنا نتذكر الأمراض والآلام التى تحملها رجل الله آبا باخوميوس وكذلك **نتذكر آلام القديسين** الذين قال عنهم الكتاب: «رجموا نشروا جربوا ماتوا قتلاً بالسيف طافوا فى جلود غنم وجلود معزى معتازين مكروبين مذلين. وهم لم يكن العالم مستحقاً لهم تائهين فى البرارى وجبال ومغاير وشقوق الأرض» (عب ١١ : ٣٧، ٣٨) عالمين «أن خلاصنا أيضاً فى وقت الشدة» (إش ٣٣ : ٢) وإن «آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا» (رو ٨ : ١٨).

٦ ـ يجب أن نقبل تأديب الرب :

« لان الذى يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل ابن يقبله» (عب ١٢ : ٦) ولكن كل تأديب فى الحاضر لا يرى أنه للفرح بل للحزن وأما اخيراً «فيعطى الذين يتدربون به ثمر بر للسلام» (عب ١٢ : ١١) **ألاَّ تعلم أن الحيوانات تتألم وتتعب لكى تمارس التداريب التى يعطيها لها المدرب لكى يفرح بها المدرب.**

جاهدوا لكى تعرفوا كل الكتاب المقدس والتجارب والآلام التى درب بها الله رجاله القديسين وآباء الشركة. ولا يجب أن تخور قوانا بل أن نقول لله بأفواهنا وبقلوبنا: «إنى مستعد ليس أن أربط فقط بل أن أموت أيضاً ... لأجل اسم الرب يسوع» (أع ٢١: ١٣).

وحينما نواجه صعاب الحصول على احتياجات الجسد أو سخرية الآخرين الذين يوبخوننا بسبب فقرنا وتجاربنا فلنقل عندئذ: «مَن يفصلنا عن محبة المسيح. أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عرى أم خطر أم سيف» (رو ٨: ٣٥) وهذا ما فعله الرسول بولس الإناء المختار لله الذى قال لنا: «كونوا متمثلين بى كما أنا بالمسيح» (كو ١١: ١).

وهكذا أيضاً سلك جميع القديسين وجميع آباء الشركة الذين **انتهت تجاربهم وآلامهم واستراحوا منها بدخولهم إلى أماكن الراحة الابدية.**

٧ ـ لنكن ثابتين وقت التجارب:

وحتى لا نكون مستحقين للرذل أكثر من الآخرين يجب أن نثق أن رحمة الله سوف تدركنا وفقاً لقول إشعياء النبى: «لا تخافى لانكِ لا تخزين. ولا تخجلى لانكِ لا تستحين. فانكِ تنسين خزى صباكِ وعار ترملكِ لا تذكرينه بعد» (إش ٥٤: ٤) ووفقاً لكل البركات المسطرة فى الكتاب المقدس عن الثبات حتى النهاية فى المسيح واحتمال الاهانات والشتائم والتجارب من أجل المسيح **فاننا نرث بركات الكتاب المقدس الذى هو أنفاس الله ونحصل على المواعيد التى أعطيت لآبائنا.** وليس نحن فقط بل كل الذين يحبون حياة الشركة و يتحملون آلام المسيح والتجارب التى تحل عليهم بدون أى تردد وفقاً لقول الرسول بولس: «وجميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى فى المسيح يسوع يضطهدون» (٢ تى ٣: ١٢).

٨ ـ يجب أن يشجع بعضنا بعضاً بكل تواضع :

« لذلك عزوا بعضكم بعضاً وابنوا أحدكم الآخر كما تفعلون أيضاً » (١ تس ٥ : ١١) **ونحن نشجع بعضنا بعضاً ليس بالكلام فقط بل أيضاً بالأعمال وبألاّ ينتقد أحدنا الآخر وان نجدد أنفسنا بثمار الروح القدس التى هى : « محبة ، فرح ، سلام ، طول أناة ، لطف ، صلاح ، إيمان ، وداعة ، تعفف » (غل ٥ : ٢٢) حتى نكون « بلا عيب فى وسط جيل معوج وملتو تضيئون بينهم كأنوار فى العالم » (فل ٢ : ٥) . حتى أن كل مَن يرانا يقول : « إنهم نسل باركه الرب » (إش ٦١ : ٩) لان الآخرين يجب أن يروا إيماننا ومعرفتنا وحزننا على خطايانا واتضاعنا وكلامنا المتزن والمملح بملح معرفة الكتاب المقدس ومعرفة الله.** لذلك ليتنا نعطى الجميع حقوقهم « الجزية لمَن له الجزية . الجباية لمَن له الجباية . الخوف لمَن له الخوف والإكرام لمَن له الإكرام » (رو ١٣ : ٧) . ولذلك لا يجب أن نحمل هماً بشرياً أو يكون فينا محبة المجد الباطل أو رياء ولكن نسلك وفقاً لأمر الله ونكون يقظين وخائفين من محبة المديح لاننا لو **أحببنا الكرامة والمديح هنا فى هذا العالم فانه سوف يخرج من سفر التذكرة كل الخطايا المحسوبة علينا وسيكون نصيبنا هو الخجل والحزن على أعمالنا وأفكارنا وقت وقوفنا أمام المسيح والملائكة والقديسين من أجل المحاكمة والدينونة** وسنكون عرايا ولا نستطيع أن نهرب إلى أى مكان آخر إلاّ ذلك المكان الذى قيل عنه : « وتأكلهم نار أعداءك » (إش ٢٦ : ١١) ولن نستطيع أن نغطى خزينا بأى صورة من الصور. ولكن **إذا ما نحن وضعنا أمام ذواتنا ضعفنا وأفكارنا الشريرة وبكينا على خطايانا فى هذا العالم فاننا سنهرب من الحزن الابدى والنار والتوبيخ الدائم وسوف نفرح بثمار جهدنا وبتطويب الإنجيل** « طوبى للحزانى لانهم يتعزون » (مت ٥ : ٥) ولذلك يا إخوتى فلنحسب « عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر » (عب ١١ : ٢٦) **لان مسرات هذا العالم ومديح هذا الدهر وملذاته هى وقتية مثل الضباب أو البخار الذى سريعاً ما يضمحل .**

٩ ـ فرح اللقاء مع الرب بقلب نقى :

مَن ذا الذى لا يعرفْ بالحقيقة حلاوة الطهارة وثقة الوقوف أمام الله حين نقترب من الهيكل المقدس حيث نتناول من جسد الرب ودمه؟ **إن أى أحد يستطيع أن يفكر فى بركة الطهارة ويدين النجاسة لو فكر فى يوم القيامة** حين «يغير الرب شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده» (فى ٣ : ٢١) إن يوحنا الحبيب قد ذاق بساطة القلب النقى وارتمى في حضن يسوع المسيح بقلب فرح بلا خطية ولا نجاسة ولذلك سيحيا فى قداسة الأفكار بعيداً عن حزن الوجه وسوف ينتصر ويفوز على كل الأفكار الشريرة. ولكن الذى يسمح لهذه الأفكار الشريرة أن تدخل إلى قلبه بسبب الإهمال فى الالتجاء إلى الله بقلبه والصراخ قائلاً : «خلصنى يا الله لان المياه قد دخلت إلى نفسى غرقت فى حمأة عميقة وليس مقر. دخلت إلى أعماق المياه والسيل غمرنى» (مز ٦٩ : ١، ٢) فانه عندئذ سيطرح فى عمق الموت.

١٠ ـ يجب أن نكون حكماء ومنتبهين :

لذلك يا إخوتى الأحباء **يجب أن نحب الصليب وإهانات الصليب سواء كانت هذه الإهانات بسيطة أم عظيمة.** وكونوا عقلاء ومحترسين واعلموا أنه «مخيف هو الوقوع فى يدى الله الحى» (عب ١٠ : ٣١) ولنتذكر أن آلام الأمراض الجسدية تبعد عن أفكارنا كل ما يخص هذا العالم الفانى وسنكون معدين للحظة الموت بلا ألم. لذلك فكروا فى المكان الذى هو «الظلمة الخارجية هناك يكون البكاء وصرير الأسنان» (مت ١٨ : ١٢) حيث النار التى لا تطفأ قط وفكروا فى رهبة المثول أمام كرسى الدينونة الرهيب. **دعنا نخلع الإنسان العتيق مع كل أعماله وأفكاره ونلبس الجديد مع كل سلوكه. وبعون القديسين نستطيع أن نرث ملكوت السموات.**

١١ ـ دعنا ننصت إلى تعاليم القديس باخوميوس :

إذا نحن أطعنا مجرد وصية واحدة (من وصايا القديس باخوميوس) **وإذا ما** نحن أردنا أن نجعل القديس باخوميوس لا يحزن منا ولا يتألم بسببنا **فلنخضع للتنظيم الذى وصفه لنا بدون أى تذمر ولا نهمل فى أمر خلاصنا ولا** نسمح أن نقول لأنفسنا إننا لو لم نطيع لن يصيبنا أى شيء سواء فعلنا هذا أو ذاك لئلا نفسد مثلما فسد أونان وضاع زرعه على الأرض (تك ٣٨ : ٩) **وهكذا فان كثيرين يفسدون حين يخبئون خطاياهم ولا يكشفوها لآباء الأعتراف.**

ولكن لنضع أمامنا حمو موسى الذى وضع تنظيماً لشعب بنى إسرائيل **باقامة** « رؤساء ألوف ورؤساء مئات ورؤساء عشرات ليقضوا للشعب » (خر ١٨ : ٢٤ ـ ٢٦) .

١٢ ـ دعنا نكمل العمل اليدوى بكل يقظة :

ولا يجب أن نشعر أننا نعمل لمصلحة إنسان أو لاكتساب شيء ولكن من أجل الله الذى أعد لنا هذا المكان لنعمل فيه **وأننا نعمل لأجل فائدتنا (الروحية) سواء كناآباء مسئولين عن الجماعة أو مجرد مسئولين عن الأعمال أو كنا مسئولين عن أى شيء أو كنا مجرد أفراد أمرنا أن نفعل أى شيء، فليفعل كل أحد عمله بيقظة كاملة مضاعفة** سبعة أضعافاً وبكل نشاط وشجاعة ليلاً ونهاراً .

إنه فى الواقع مجرد إختيارنا (كمسئولين) سوف نحاسب على ما **يظهر منا ولا** يقول أى أحد لقد أمرته مرة ومرتين ولكنه لا يريد ان ينصت و يطيع ولذلك فانني سوف أتخلى عنه .

١٣ ـ دعنا نترك التذمر والشكوى :

حينما اختبرنا الله وترك لنا حرية الإختيار . أخترنا أن نصير له بنين (رهبان مكرسين) وبلا كسل تبعناه وصرنا له . ولذلك **حين نطيعه لا يجب أن نتذمر فى أنفسنا قط لان الرب حين أمرنا أن نتبعه فانه قد شرح لنا كل شيء** (سوف

يصيبنا من الآلام والتجارب) **ولذلك لا يجب أن نتذمر ونتمرد ولا يكون فينا أى شكوى إذا ما عاملنا المسئولين بقسوة لان الله سوف يمنحنا الهدوء والسلام وسوف يعد لنا ميراث البنين** وانه سوف يتحدث فى قلب المسئول عنا لكى يعطينا فترة راحة لنستريح. وإذا كان الله قد أمر لهيب الشمس أن يعطى راحة لبنى إسرائيل (عن طريق السحاب) وأن يعطى ماء ليشرب الشعب فلماذا لا يجعل المسئول عن العمل يعطى راحة للآخرين للذين يعملون معه.

١٤ ـ دعنا نكمل أعمالنا حتى لو ضربنا أو شتمنا :

وإذا ما نحن أرسلنا لكى نعمل محل أحد الإخوة **فلنتعب فى العمل الذى كلّفنا به حتى لو ضربنا أو شتمنا أو سجنا أو حتى لو رجعنا إلى الدير ونحن نسيل الدم من جراء الضرب** ولو أننا انتظرنا أجراً على العمل الذى كلفنا به سواء كان هذا الأجر عزاء أو كلمات مديح من الشفاة البشرية فاننا عندئذ سنتعب باطلاً. **فإن الإنسان الذى لا يشكر الله على التعب الذى يأتى إليه فانه انسان لم يعرف الله بعد** لانه لو كان يعرف الله لعرف أن كلمات المديح التى تأتى إليه من الناس تحرمه من كلمات الرب الذى قال: «أنتم الذين ثبتوا معى فى تجاربى. وأنا أجعل لكم كما جعل لى أبى ملكوتاً» (لو ٢٢ : ٢٨، ٢٩) فان التجارب التى تأتى إلينا هى تجارب الرب الموجود فى وسطنا. ونحن نتعامل مع الرب ولكن **هذه التجارب التى تأتى إلينا فإنما لا تمس إلاَّ الجسد ولكنها لا تؤذى القلب أبداً.**

١٥ ـ كونوا شفقاء مع المرضى :

وبخصوص الإخوة المرضى لا يجب أن نسبب لهم الحزن لان الله يعلم ما هو نافع لكل منا ويعطى الدواء الذى هو حسب مسرة مشيئته وهو يريد أن يجمع الكل إلى ذاته حتى يرثوا غنى خلاص الملكوت. **ولا يقل أحد منكم عن المرضى إن ما حدث لهم هو بسبب أنهم أشرار** لان الذى يقول هذا الكلام هو إنسان لا

يستحق الدواء . **ولا يفرح أى أحد حين يرى الآخرين يتألمون بشدة أو يبتهج حين يرى آخر مريض لان هذا الأمر شر عظيم يفرح به عدو الخير.** وبالحق مَن توجد فى نفسه مثل هذه الأفكار فانه يستحق اللوم والعقاب . ولذلك **يجب أن يكون لدينا القلب الشفوق على الآخرين** لان الرب يسوع المخلص قال : « كونوا رحماء كما أن أباكم أيضاً رحيم » (لو ٦ : ٣٦) .

١٦ - بخصوص وجود أقارب للراهب فى الدير :

إذا حضر شقيق لأحد الرهبان إلى الدير وطلب أن يصير راهباً فانه يمضى شهراً فى المنزل الذى على البوابة ولا يذهب إليه أخوه سوى مرة واحدة فقط كل أسبوع ويمارس تنفيذ وصايا الرب ويبتعد أخوه عنه ليحتفظ بهدوءه ويسعى نحو خلاص نفسه **ويحرص ألاَّ يعطى أى مكان للعثرة وسط الشركة بوجود أى عاطفة جسدية** بينهما . بل يعتبر كلمات المخلص « مَن هى أمى ومَن هم إخوتى . ثم مد يده نحو تلاميذه وقال ها أمى وإخوتى . لان مَن يصنع مشيئة أبى الذى فى السموات هو أخى وأختى وأمى » (مت ١٢ : ٤٨ - ٥٠) ويعتبر أيضاً بركة موسى النبى الذى أعطاها لبنى لاوى حين قال لهم : « الذى قال عن أبيه وأمه لم أراهما وبإخوته لم يعترف وأولاده (الجسديين) لم يعرف . بل حفظوا كلامك وصانوا عهدك » (تث ٣٣ : ٩) وهكذا سلك آباء الشركة آبا باخوميوس وآبا أورزسيوس .

١٧ - وصايا للرهبان المبتدئين :

الذى يأتى إلى أبواب الدير لكى يكرس حياته لله فان البواب سيكون مسئول عن رعايته (لفترة من الزمن) يدربه فيها على كل ما هو نافع لحياته ويقوده إلى قانون الحياة الابدية . وعليه أن يترك والديه وإخوته وجميع أقاربه الجسديين وكل مسرات هذا العالم ولا يلتقى مع أبيه الجسدى إذا حضر ليطلبه بل يعلن له (البواب) على فم الراهب المبتدىء بأنه منذ الآن لا يوجد أى تأثير جسدى ولا يوجد مَن يتسلط عليه بناء على قرابة الجسد بل يخبره بأن الجميع أخوه .

١٨ - بخصوص التوبة :

وأنا أقول لكم هذا لكى تثبتوا فى اسم الرب يسوع المسيح حتى تكونوا أقوياء ضد عواصف وهجمات العدو الشريرة لاننا نعلم أن الرب المخلص قد هزم حيل الشيطان وألاعيبه التى يحارب بها البشر **وهو قد منحنا التوبة بعد السقوط** وأعطانا العزاء حين نذكر القديسين الذين - كبشر مثلنا - سقطوا فى الهفوات البشرية ولكن الله أعادهم إلى درجات عليا من أجل خوف الله الذى كان لهم مثل دواد وبطرس وآخرين مثلهم والله قد مسح لهم كل خطاياهم بسبب الخوف المقدس الذى كان لديهم فيه مثل العشار الذى قال: «اللهم إرحمنى أنا الخاطىء» (لو ١٨ : ١٣، ١٤) ومثل المرأة التى غسلت قدمى الرب بدموعها (لو ٧ : ٤٤) وآخرين سلكوا أيضاً مثلهم.

١٩ - إن التجارب هى دائماً وقتية :

ويجب يا إخوتى أن يكون لنا الثقة فى **شكر الله الذى فاض علينا بحبه لانه لم يجعل التجارب التى تصيبنا تطول معنا** سواء كانت تجارب عواصف الشهوات الجسدية التى تأتى إلينا من داخلنا أو كانت هذه التجارب تأتي إلينا من الآخرين. لانه سوف يعطينا راحة من تجارب الجسد وسوف تخمد هذه الشهوات. وإذا كانت **التجارب تأتى إلينا من الآخرين** مثل الكلمات القاسية التى تأتينا من المسئولين عنا فانها **نافعة لنا جداً لانها تجعلنا خدام المسيح وتجعل لنا ثقة فى حضوره (الله) معنا وغفراناً لخطايانا حين يأتى فى مجده** (ليدين العالم).

وإذا كانت التجربة بسبب عنادنا فانه يكون امتحان لصبرنا . لانه حتى الآن لم يحدث لنا ما كنا نتوقعه وسوف نستريح من هجمات العدو التى فى الخفاء (من داخلنا) أو فى العلانية (من الآخرين). **ألا نتذكر أن الله قد سمح للشيطان أن يجرب الرب يسوع المسيح**. وما هو مكتوب عنه أيضاً: «محتقر ومخزول من الناس رجل أوجاع ومختبر الحزن وكمستتر عنه وجوهنا محتقر فلم نعتد به» (إش ٥٣ : ٣).

ونحن نعلم بالتأكيد « أن الذى يحبه الرب يؤدبه » (عب ١٢ : ٦) ويجب أن ننتبه إلى كلمات الرسول بولس: «مكتئبين فى كل شيء ولكن غير متضايقين» (٢ كو ٤ : ٨) وأيضاً يقول بولس الرسول: «كنا مكتئبين فى كل شيء من خارج خصومات من داخل مخاوف» (٢ كو ٧ : ٥) وكذلك يقول: «ولئلا أرتفع بفرط الإعلانات أعطيت شوكة فى الجسد ملاك الشيطان ليلطمنى لئلا أرتفع» (٢ كو ١٢ : ٧). وكذلك «فانى أسر بناموس الله بحسب الإنسان الباطن. ولكنى أرى ناموس آخر فى أعضائى يحارب ناموس ذهنى و يسبينى إلى ناموس الخطية الكائن فى أعضائى . ويحى أنا الإنسان الشقى مَنْ ينقذنى من جسد هذا الموت» وكذلك يقول: «لانى لست أفعل الصالح الذى أريده بل الشر الذى لست أريده فأياه أفعل» (رو ٧ : ٢٢ - ٢٤ ؛ رو ٧ : ١٩).

وهكذا فان بولس الرسول كان بلا خطية وفقاً لبر الناموس ولكن كيف يوبخ و ينتهر كرسول للمسيح؟ وهو يتحدث عن الذين سقطوا من جنس البشر لانه لم يكن لديهم إيمان (فى نعمة المسيح) وهو يعلن هذا **لاننا لم نعطى أنفسنا بالتمام لله** ولا يجب أن نقول فى أنفســنا باننا قد طرحنا بعيداً عن الله (بسبب التجارب التى أصابتنا) ولن نصير بعد من خاصة الله لان هذا ليس ما يقوله الإنجيل الذى هو أنفاس الله.

٢٠ ـ البعض منا يمتلئون بالغيظ :

والآن يوجد بعض منا ـ سواء مبتدئين أو شيوخ ـ ممتلئون بالغيظ رغم أنهم نذروا أن يسيروا حسب ناموس الله وبعد أن تركوا كل شيء من أجل تكريس حياتهم للمسيح سقطوا فى الغضب. **ولذلك يجب أن يخضع كل منا حسب مقدرته للروح القدس حتى نصير أبناء للشركة** حسب النذر الذى قدمناه.

إنه **لا يوجد ما يمنع السير فى الطريق الذى بدأناه** واننا نقول لمَن يريدوا أن يصيروا رهبان معنا أن يأتوا و يكون لهم شركة مع وصايا الله التى أعطيت لأ بينا باخوميوس. ولكن كيف يتحولوا بعد ذلك للوراء و يصيروا عثرة لأولئك الذين

جاءوا إلى الله عن طريقهم، فانهم بذلك يحتقرون هبات الله ويصيروا بلا عقل وبلا خوف لله كما هو مكتوب: «مخيف هو الوقوع فى يدى الله الحى» (عب ١٠ : ٢١) لقد تحولت حكمتهم إلى غباوة ناسين أن حياتنا هى «بخار يظهر قليل ثم يضمحل» (يع ٤ : ١٤) وهم يلتمسون عذراً لأفكارهم الجسدية وشهواتهم لانه حين نرضى شهواتنا ونقاوم نعمة الله فاننا لا ندرى ما إذا كنا سوف نموت (ونؤخذ فى غفوتنا) أو نمرض (ولا نستطيع أن نكمل قانون التوبة) ولكن ما نريد أن نضعه فى قلوبنا هو أننا **لو أتبعنا شهواتنا فاننا سوف نحرم من مجد الصليب وفقاً لإنجيل الله.**

٢١ - أنذار وتحذير لجميعنا :

ونحن نتحدث هكذا حتى لا نرتد للخلف حتى وإن كان البعض لا يمكنه أن يرتد إلاَّ أن أنذار الله هو للجميع. **ولذلك يجب ألاَّ يكون فى قلب أى أحد غيظ من أى أحد لئلا يرتد إلى الخلف.** ونحن نعلن لكم أمام الله وأمامكم أننا يجب أن نسلك وفقاً للقوانين التى وضعها لنا آبا باخوميوس سواء كانت وصايا بسيطة أو كبيرة.

٢٢ - ماذا نفعل لو سقط المسئول فى العثرة :

لو أن المسئول أسقطنا فى العثرة يجب ألاَّ نطيعه (لو أنه طلب منا أمراً يخالف وصايا الرب) **ولكن يجب ألاَّ نحتقر وندوس بأقدامنا القواعد التى أسسها لنا الآباء** سواء كانت صغيرة أم كبيرة وأن نكون مستعدين أن نعطى جواباً (عن أفعالنا) أمام الله الذى سوف يدين المسكونة بالعدل بابنه يسوع المسيح وسوف يحكم علينا. **لاننا قد نذرنا أن نتبع قانون الله وحتى الآن نحن لم نفعل ذلك** بل على العكس كل منا يهمل فى حق الآخر لدرجة الحقد على الآخرين وعدم نفعهم بالسلوك (كقدوة) حسب وصايا الله. دعنا نرجع إلى إنذار الكتاب المقدس بأن «مَن يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم. ومَن قال لأخيه رقاً

يكون مستوجب المجمع» (مت ٥ : ٢٢) **ولذلك لا يجب أن يكره أحدنا الآخر بل يحب بعضنا بعضاً حتى لا نخطىء إلى إخوتنا.**

٢٣ ـ الله هو الذى أعطانا الهدوء والسكينة :

فلنشكر الله أبو ربنا يسوع المسيح لانه جعلنا مستأهلين أن نأخذ منه بعض الفرح فى وقت التجارب التى تحل بنا. **لان السلام والهدوء الذى يملأ قلوبنا هو نتيجة الشكر الذى نقدمه لله باتضاع وبإيمان عميق. ونحن نصلى بشوق ودموع لله لكى يشفق علينا ويغفر لنا جميعاً ولا يحسب علينا خطايانا ولا يحسب آثامنا بل يساعدنا ويجددنا وأن يطهرنا من كل نجاسات النفس والجسد ليجعلنا مستحقين أن نقول: « حولت نوحى إلى رقص لى . حللت مسحى ومنطقتنى فرحاً» (مز ٣٠ : ١١) ليت الله يعيدنا ويرجعنا إلى بداية تكريسنا حتى نستحق لمواعيد الله التى أعطاها لنا عن طريق وصايا آبا باخوميوس** التى نذرنا بأن نطيعها ونكمل الوصايا «وكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد ونفس واحدة ولم يكن أحد يقول إن شيئاً من أمواله له بل كان عندهم كل شىء مشتركاً» (أع ٤ : ٣٢) وكذلك «والنهاية كونوا جميعاً متحدى الرأى بحس واحد ذوى محبة أخوية مشفقين لطفاء» (١بط ٣ : ٨) وهكذا فان الرسول بطرس يحثنا أن يكون لنا رأى واحد وبالإيمان العميق يترك لنا هذه الوصية لكى نمارسها ونحن نعلم أننا **لو أنصتنا لكلام الإنجيل هذا فاننا سنصير خدام حقيقيين للمسيح** ونسمع صوت الإنجيل «هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت» (مت ٣ : ١٧).

٢٤ ـ دعنا نتيقظ لما وعدنا به :

واعلموا أيها الإخوة المحبوبين أننا قدمنا نذرنا أمام الله ربنا وهو سوف يحاسبنا وفقاً للوعد الذى وعدناه به. **وكل أحد سوف يحاسب حسب درجته** سواء كان عظيماً (رئيساً) أو حقيراً. ولا يجب أن نهمل أو ننسى خلاصنا بل **دعنا نجدد ذواتنا فى المسيح يسوع الذى يقوينا.** وليعطى كل منا قلبه (بالحب) للآخر

حاملين صليب المسيح ولنصير من تابعيه الحقيقيين ثابتين فى الوعد الذى وعدناه به بإرادتنا بدون رجوع للخلف.

٢٥ - يجب أن نحتفظ بآلامنا لأنفسنا :

نحن نفرح حين يحتفظ كل أحد بآلامه لنفسه ولا يتحدث بها وينشرها لكل أحد لأن «اللسان نار عالم الإثم. الذى يدنس الجسم كله» (يع ٣ : ٦) لان اللسان يكشف شر الكبرياء الذى ينمو فى قلب الإنسان. ولكن دعنا نفرح حين نرى البعض يقترب قلبه (بالمحبة) نحو بعضهم بعضاً. رافضين مجد هذا العالم الذى يجعلنا نفتخر بأعمالنا التى نعملها من أجل مدح الآخرين لنا عن الأعمال الصعبة التى نمارسها أو حسن الإدارة. ويجب علينا أن نحرس أنفسنا لئلا نسمع صوت الرب يوبخنا قائلاً : «الحق أقول لكم انكم قد استوفيتم أجركم» (مت ٦ : ٢) ويقول أيضاً بولس الرسول : «أبتعدى الناموس تهين الله» (رو ٢ : ٢٣) وعلينا أن نفرح لاننا نستعد من كل قلوبنا أن نتبع الرب ونأخذ قوة كلام المخلص «فمَن وضع نفسه مثل هذا الولد فهو الأعظم فى ملكوت السموات» (مت ١٨ : ٤).

٢٦ - المحبة لإخوتنا :

إن المحبة للآخرين تكون بالكلام الطيب معهم وتكون أيضاً بالسلوك الحسن حين يبرر كل أحد الآخر أكثر من نفسه.

إن محبة الله للإنسان هى التى منحت الخلاص . وغيرة الله نحونا هى التى جددتنا ليكون لنا ثمار الروح لنقوم من الكسل والتراخى حتى نتطهر من كل نجاسة ومن كل الأفكار العالمية البطالة **وأن ننتبه بحرارة والتهاب إلى قراءة الكتاب المقدس باستمرار ليلاً ونهاراً.**

وعندئذ يصير العدو ضعيفاً حين ينشر شباكه ليبعدنا خارج الملكوت. **إن وصية ترديد الكتاب المقدس استلمناها من آبا باخوميوس أب الشركة التى أستلمها**

أيضاً بدوره من الله إله إبراهيم وإسحق و يعقوب . و بقوة الله سوف (نرفض) القوة الشريرة التى تقول : «إن الله قد تركه . الحقوه وامسكوه لانه لا منقذ له» (مز ٧١ : ١١) .

٢٧ ـ ضـــبط شــــفاهنا :

ويجب أن نعلن لأولئك الذين لا يعرفون أهمية رعاية أنفسنا فى ضبط لساننا أن «مَن يحفظ فمه يحفظ نفسه» (أم ١٣ : ٣) فانه **يجب ألاّ نتحدث إلاّ بما هو نافع للآخرين حتى نكون قدوة** للمبتدئين الذين جاءوا ليلحقوا بنا استجابة لدعوة الله لهم . ويجب أن نحيط أنفسنا بســور متين هو محبة القانون الإلهى (الإنجيــل) والتكريس لحياة الشركة **وأن نسلك فى هذه الحياة كأننا من مواطنى السماء ونحيا كاننا ملائكة** «ليروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذى فى السموات» (مت ٥ : ١٦) و يعرفوا أننا تلاميذ المسيح لو رأوا فينا المحبة بعضنا لبعض بدون رياء .

٢٨ ـ نعمة الله المعطاة لنا :

إذا رأينا كل هذا **فيجب أن نجاهد** فيه بأن نجدد أنفسنا ونمجد الله الرحوم الذى «لم يصنع معنا حسب خطايانا ولم يجازينا حسب آثامنا» (مز ١٠٣ : ١٠) ولكن على العكس نقول مع المرنم : «حولت نوحى إلى رقص لى . حللت مسحى ومنطقتنى فرحاً» (مز ٣٠ : ١١)، وهذا هو عربون مواعيد الله لأبينا باخوميوس أب الشركة التى أعطاها لنا فى أيدينا أن لا نطرح من النذر المقدس لولادتنا الجديدة (الرهبنة) . **وهو جعلنا أغصان وجذور فى الكرمة ولكن نحن قد غطينا هذه الأغصان بأهمالنا ونزواتنا الخاصة .**

٢٩ ـ إن الله يدعونا إلى الحياة :

إن الرب يسوع المسيح سيد المسكونة بأكملها لم يتركنا أو يتخلى عنا بل يرعانا

ويبنظر إلينا نحن الذين سقطنا كذرية آدم بل على العكس يقول لنا: «استيقظ أيها النائم وقم من الأموات» (أف ٥ : ١٤) **فهو يوقظنا من عفونة الأفكار الشريرة وانه يأمر ملائكته لتحمل إلينا أوامره بأن نتحرر من قيود الخطية** وهذا ما فعل حين نادى العازر الذى مات وأنتن قائلاً: «لعازر هلم خارجاً. فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات بأربطة ووجهه ملفوف بمنديل. فقال لهم يسوع حلوه ودعوه يذهب» (يو ١١ : ٤٣، ٤٤).

ولذلك يجب أن نحفظ وصايا الله إلى النهاية حتى يكون لنا نصيب فى العشاء معه مثل العازر «فصنعوا له هناك عشاء... وأما العازر فكان أحد المتكئين معه» (يو ١٢ : ٢) عندئذ يكون لنا نصيب فى فرح ملكوت السموات.

٣٠ ـ يجب أن نشجع إخوتنا :

دعنا نصلى حتى لا يدان أى منا حين يعلن الله مجد أولاده . وحتى لا يحرم أى منا من الفرح الموعود به لآبائنا. **وعلينا أن نبتعد عن عدو الخير الذى يصوب سهامه الشريرة إلى قلوبنا.**

ولذلك علينا **أن نتكل على الإيمان** (بالله) كما تعلمنا من الآباء حين وثقنا فيهم فى الرب وعندئذ نقوى الإخوة الذين أحبوا قواعد الشركة بكل قلوبهم ليلاً ونهاراً حتى يمارس الجميع النظم بدون أى عثرة. دعنا لا نكل عن تشجيعهم بكل تعاليم الآباء عن المعرفة المقدسة. **دعنا نمتلىء بخوف الله لننزع منا كل اهمال** حتى تنال الروح الخلاص ولا تأتى إلى الهلاك. دعنا نضع فى أفكارنا «الراعى الصالح الذى يبذل نفسه عن الخراف» (يو ١٠ : ١١) وحتى لو أسىء معاملتنا من المسئولين أو الشيوخ فلا يجب أن نرجع للخلف لنحاول أن نرد هذه الضربات لئلا نصير عاراً وهزءاً كما كان الفلسطينى (جليات) يعيّر صفوف بنى إسرائيل (١ صم ١٧ : ١٠) **بل علينا أن نضبط أنفسنا وقت الإهانات كما فعل داود**. فيجب أن نرفض سيف شاول وملابسه حتى لا نهزم بها ولكن أمام شر جليات نحن نشعر بضعفنا ولكن باسم رب الجنود نضرب ذاك الذى يعير الإخوة ويضايقهم بشجاعة

الإيمان وبالاتضاع. ولنجاوب ولكن بدون حقد. دعنا نزيل القناع ولا نتفوه بأى كلمة تؤذى النفوس وتعيقها. **دعنا ننتصر على العقبات التى تقف أمامنا بالوداعة. علينا أن نطرد الأفكار الشريرة التى فى قلوبنا** التى تأتينا وقت الصمت. وأن نضع أمام عيون عقولنا الجهاد الذى أتمه آبائنا فى نصرتهم فى المعارك الروحية مثل بولس الرسول الذى تحمل فى الجسد آلام المسيح وعلمنا كيف نحيا حين وضع أمامنا هذا المثال «وآخرون تجربوا فى هزء وجلد ثم فى قيود أيضاً وحبس رجموا نشروا جربوا ماتوا قتلاً بالسيف طافوا فى جلود غنم وجلود معزى معتازين مكروبين مذلين» (عب ١١: ٣٦، ٣٧) وان آباء الشركة قد تحملوا حتى النهاية ولذلك صاروا رسل المسيح.

٣١ ـ لا يجب أن نيأس قط:

ولذلك **يجب ألاَّ يخور أى منا ويقول بإنه يوجد أماكن أخرى أكثر هدوءاً من هنا.** لانه ليس حقيقياً أن هدوء الأفكار علامة أو ثمر لصدق الإيمان **لان الإنسان لن يتنقى من الأفكار الشريرة ويسلك فى الممارسات الروحية العالية والتفكير فى السماويات إلاَّ بمعونة الله** الذى يحضرنا قديسين فى المسيح. وهل يقول أنا لبولس أو أنا لأبولس أو أنا لصفا. ألم نسمع قول الرب يسوع المسيح لتلاميذه: «لو كنتم تحبوننى لكنتم تفرحون لأنى قلت أمضى إلى الآب لان أبى أعظم منى» (يو ١٤: ٢٨) وكذلك «لكن أقول لكم خير لكم أن أنطلق. لانه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى. ولكن إن ذهبت أرسله لكم» (يو ١٦: ٦) ونحن نقول هذه الكلمات الإلهية بدون أى مقارنة بكلماتنا القديمة القيمة ولكننا كثيراً ما نحسب أنفسنا أننا شيء. **ولكن يجب أن نتقوى فى الإيمان وأن نكون ثابتين فى الطاعة التى هى سور متين لنا.** لان هذه هى الوسيلة التى بها يعرف الله خاصته ويعطيهم الروح القدس «لانه لا يضع أحد خمراً جديداً فى زقاق عتيقة» (مت ٩: ١٧؛ لو ٥: ٣٧) وكذلك «لان الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم ليكونوا مشابهين صورة ابنه» (رو ٨: ٢٩).

٣٢ ـ لا يجب أن نخاف من توبيخ الآخرين :

نحن نعلم أن أى عطيه أو موهبة لا تأتى إلينا من الناس بل من الرب الذى وهب لنا ذاته لأجل خلاص كل البشر وهو الذى قال : « ها أنا معكم كل الأيام إلى إنقضاء الدهر» (مت ٢٨ : ٢٠) **ولذلك يجب ألاَّ نخور أو نيأس قط أو نخاف من توبيخ الآخرين ولا يجب أن نخور حين نهان من الناس** لان الرب قد شجعنا قائلاً : «طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلى كاذبين افرحوا وتهللوا لان أجركم عظيم فى السموات» (مت ٥ : ١١ ، ١٢) وقال أيضاً : «إن كانوا قد أضطهدونى فسيضطهدونكم ، وإن كان العالم يبغضكم فاعلموا أنه قد أبغضنى قبلكم» (يو ١٥ : ٢٠ ، ١٨).

٣٣ ـ يجب أن نضع كل ثقتنا فى الله :

نحن نعلم بالتأكيد أن روحه القدوس سوف يملأنا و يعطينا القوة ولذلك **يجب ألاَّ نخور ولا نضع ثقتنا فى أى إنسان لان البشر لن يعزوننا أو يقدموننا** لأننا قد سمعنا بولس الرسول يقول : «مَن هو بولس ومَن هو أبولس» (١ كو ٣ : ٥) لقد تعلمنا من الإنجيل المقدس « هل تنسى المرأة رضيعها . فلا ترحم ابن بطنها . حتى هؤلاء ينسين وأنا لا أنساك» (إش ٤٩ : ١٥) **وهو وعد بألاَّ ينسى أورشليم التى هى رمز للنفوس التى حل فيها الروح القدس** ولقد سمعنا إيليا يشتكى أورشليم ولكن الله لا يستجيب لشكواه وحزن يونان لأن الله لم يدين نينوى بحسب فكر يونان وقد وبخ الرب التلاميذ الذين طلبوا منه أن تنزل نار من السماء فتفنيهم (السامرة التى لم تقبل الرب يسوع) (لو ٩ : ٥٤) **دعنا نتعلم من ذلك بأن الجسد هو تراب ورماد** كما علمنا إبراهيم خليل الله الذى أخذ من الله خيرات كثيرة . **لذلك دعنا نتكل على الله لانه هو الذى منحنا مواهبه خاصة لأولئك الذين صاروا آنية لحلوله فيهم .**

٣٤ ـ لا تنظر إلى المجد البشرى :

لا يجب أن « نبدل مجد الله الذى لا يفنى بشبه صورة الإنسان الذى يفنى » (رو ١ : ٢٣) لانه لو كشف الله شرور الإنسان فاننا سوف نخجل ولن نجد الإجابة التى نقدمها أمام بعضنا بعضاً ولكن **حقيقة شرورنا وضعفاتنا غير مكشوفة لان الله سطرها ولم يكشفها للآخرين بينما يسمح لنا بأن نأخذ المجد** (على الأعمال الصالحة) **بينما المجد هو للرب**. ولكن مَن ذا الذى يعرف حنان الله ؟ أما نحن فيجب أن نعرف ضعفنا وأن نقدم المجد لله الذى يليق به المجد لأن المزمور يقول : « إن صعدت إلى السموات فأنت هناك وإن فرشت فى الهاوية فها أنت . إن أخذت جناحى الصبح وسكنت فى أقصى البحر فهناك أيضاً تهدينى يدك وتمسكنى يمينك » (مز ١٣٩ : ٨ ـ ١٠) وأيضاً قال الله : « إنى ساسكن فيهم وأسير بينهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لى شعباً... وأكون لكم أباً وأنتم تكونون لى بنين وبنات يقول الرب القادر على كل شىء » (٢ كو ٦ : ١٦ ، ١٨) .

٣٥ ـ دعنا نسير كما سار آبا باخوميوس :

بعد أن فهمنا معانى هذه التعاليم وفقاً للكتاب المقدس الذى هو أنفاس الله **دعنا نحيا مثلما عاش آبا باخوميوس**. وأن يكون لنا ثقة (فى الله) فى هذا العالم وفى العالم الآخر. **ويجب أن نضع ثقتنا واتكالنا على الرب لأنه هو الذى يعزينا ويشجعنا ويعطنا القوة** لأن بولس الرسول قال : « استودعكم يا إخوتى لله ولكلمة نعمته القادرة أن تبنيكم وتعطيكم ميراثاً مع جميع المقدسين » (أع ٢٠ : ٣٢) .

٣٦ ـ دعنا نختار بركة حياة الشركة :

دعنا نختار بركة الشركة والحب المتبادل بين بعضنا بعضاً ،أن ننظر إلى سلوك آباء الشركة وأشواقهم المقدسة التى أشرقت فى كل قلوبهم من أجل محبة حياة الشركة وإلى الحب الذى تعمق فيهم . وبنعمة المسيح قد ظهر هذا الحب وخرج إلى النور بعد أن أخمدناه نحن باهمالنا . **لاننا بانعدام خوف الله منا قد**

أنطفأت حرارة الروح القدس الذى سكن فى وسطنا كنعمة من الله وليس بسبب أعمالنا.

٣٧ ـ دعنا نتوب ونسهر ونقدم الشكر لله :

إن الله الرحوم لن ينسانا حتى لا يفرح العدو الشرير بسقوطنا **ولكن الله عن طريق محبته لنا قد أيقظنا من عمق النوم** وبنعمته يحثنا يوماً فيوماً قائلاً لقلوبنا: «استيقظ أيها النائم وقم من الأموات فيضىء لك المسيح» (أف ٥ : ١٤) مدركين مدى عظمة النعمة التى ورثناها لأنه «لم يصنع معنا حسب خطايانا ولم يجازينا حسب آثامنا» (مز ١٠٣ : ١٠) لذلك علينا أن نتوب وأن نتيقظ وأن نقدم الشكر لله قائلين له: «أعظمك يارب لانك نشلتنى ولم تشمت بى أعدائى» (مز ٣٠ : ١) وعلينا أن نكرر كلمات إرميا النبى: «لأنى بعد رجوعى ندمت وبعد تعلمى صفقت على فخذى. خزيت وخجلت لانى قد حملت عار صباى» (إر ٣١ : ١٩) وقد علمنا إشيعاء النبى قائلاً: «لأنه هكذا قال السيد الرب قدوس إسرائيل بالرجوع والسكون تخلصون. بالهدوء والطمأنينة تكون قوتكم. فلم تشاءوا» (إش ٣٠ : ١٥).

٣٨ ـ فلنطلب الله :

« لنفحص طرقنا ونمتحنها ونرجع إلى الرب . لنرفع قلوبنا وأيدينا إلى الله فى السموات» (مرا ٣ : ٤٠، ٤١) **وحين تشرد قلوبنا وتبتعد عن الله دعنا نرجع ونطلبه عشرمرات مضاعفة.** إن الروح القدس قد علمنا فى الكتاب المقدس الذى هو أنفاس الله **أن نطلبه بكل قلوبنا** قائلين مع إشعياء النبى: «اطلبوا الرب مادام يوجد ادعوه وهو قريب. ليترك الشرير طريقه ورجل الإثم أفكاره وليتب إلى الرب فيرحمه وإلى إلهنا لانه يكثر الغفران» (إش ٥٥ : ٦، ٧).

٣٩ ـ لنطرح عنا الإهمال :

فاذا علمنا ما هى مراحم الله وغفرانه لا يجب أن نضيع الأيام حتى تنتهى ولا يجب أن يكون فينا الأهمال الناتج عن إنعدام خوف الله **لان هذا الاهمال سوف يطفىء حرارة الروح القدس** ومحبة ناموس الحرية الذى دعانا إليه لنسلك فيه (حرية التكريس) **لذلك يجب ألاَّ يسيطر علينا السلوك الجسدى** لان الله الخالق قد علمنا بأن «خلاصنا أيضاً وقت الشدة» (إش ٣٣ : ٢) وأيضاً : «مكتئبين فى كل شىء ولكن غير متضايقين» (٢ كو ٤ : ٨) وأيضاً «نفتخر أيضاً فى الضيقات عالمين أن الضيق ينشىء صبراً» (رو ٥ : ٣) والرب يسوع المسيح نفسه قال : «بصبركم اقتنوا أنفسكم» (لو ٢١ : ١٩).

٤٠ ـ لنحصد ثمار الروح القدس :

ولذلك **يجب ألاَّ نسمح للأمور الجسدية بأن تسيطر علينا وتعيق الأمور الروحية.** وألاَّ نسمح للجسد بأن يسيطر علينا لئلا نطفىء النور الذى فينا ولا يجب أن نفكر ضد الروح القدس : «لأن الذى يحبه الرب يؤدبه» (عب ١٢ : ٦). **والله يسمح بالتجارب ليفرز الذين ينفذوا وصاياه من الذين لا ينفذوها** «وتتذكر كل الطريق التى فيها سار بك الرب إلهك هذه الأربعين سنة فى القفر لكى يذلك ويجربك ليعرف ما فى قلبك. أتحفظ وصاياه أم لا» (تث ٨ : ٢) **لأن الله ينظر إلى ثمار الروح القدس فينا** «محبة، فرح، سلام، طول أناة، لطف، صلاح، إيمان، وداعة، تعفف» (غل ٥ : ٢٣). **ولذلك يجب ألاَّ نهمل فى هذه الثمار لأننا سوف نحاسب عن أى تقصير فى هذه الثمار.**

٤١ ـ لنشجع بعضنا بعضاً :

فلنضع هذا فى قلوبنا وكل أحد يحث الآخر حتى يكون لنا الثمار التى ترضى الله ولنكن حذرين لان الله يهتم بنا حتى النهاية وهو يهتم بما هو خاص بالجسد حتى يطهرنا لنكون هيكلاً له. واعلمو أيها الإخوة أنه يجب علينا جميعاً ألاَّ نحرم من

الفرح الابوى فى ذلك اليوم الذى يعلن فيه مجد الرب «لأنه بعد قليل جداً سيأتى الآتى ولا يبطىء. أما البار فبالإيمان يحيا وإن ارتد لا تسر به نفسى» (عب ١٠ : ٣٧، ٣٨) فلا يجب أن نخور أو تجرفنا العواصف ونحرم من كمال حرية التكريس لحياة الشركة عن طريق النعمة التى منحها الله لنا كهبة منه وليست مقابل أعمالنا (٦).

٤٢ ـ يجب أن نبذل حياتنا من أجل الآخرين :

ويجب أن نتحدث بهدوء مع الآخرين وأن يكون كلامنا بنعمة الإنجيل وأن تكون قلوبنا دائماً بلا خزى حين نتحدث مع الآخرين ويكون كلامنا مع الآخرين دائماً بلا غطرسة أو عجرفة حتى لا نحرم من مواهب الله الممنوحة لنا لان الإنسان الآخر (الذى نتحدث معه) قد دعاه الرب المخلص لكى يترك كل شهوات هذا العالم ويتبعه بكل اتضاع عن طريق المحبة التى يراها فينا نحوه. **ولهذا يجب أن يبذل كل أحد حياته للآخر وأن نحمل دائماً ثمار الروح القدس (غل ٥ :٢٣) التى أوجدها الله فينا خلال أعمال النسك المختلفة التى نمارسها.** لأننا لو اتبعنا شهوات الجسد فاننا سوف نسلك باهمال فى كل تصرفاتنا وعوض عن الكلام المملوء بالنعمة والحب فاننا نبتعد بعضنا عن بعض وهذه تسبب المحن والمصائب فى حياة أولئك الإخوة الذين دفعهم الرب لكى يتعلموا منا.

٤٣ ـ لا يجب أن نكون سبب فى عثرة الآخرين :

ولهذا السبب **يجب أن نبتعد عن إعثار الآخرين وأن نسلك حسب الدعوة التى دعينا إليها** حتى لا نكون فى خطر سواء فى السقوط فى الخطية والاهمال أو عن طريق إعثار الآخرين وسقوطهم. لان الرب أمرنا أن نعلمهم (عن طريق القدوة) لان الذين يتسببون فى إعثار الآخرين هم خارج دعوة الشركة المقدسة.

---

(٦) يوجد هنا ١٨ صفحة مفقودين من المخطوط.

ويجب أن نتنبه جيداً إلى ما نسعمه فى الكتاب المقدس حتى نعرف تعاليم الرب يسوع المسيح كطبيب ونأخذ بفرح التعاليم التى يسكبها علينا من صلاحه. لأنه لما كنا أطفال كان يسقينا لبناً ولكن حينما نضجنا (روحياً) أعطانا من طعام الحق. وهو دائماً يقودنا إلى الراحة ولا يحملنا بعبء ثقيل ولكن دائماً يؤكد لنا أننا شعبه وأولاده الذين يطلبون منه قائلين: «جربنى يارب وامتحنى. صف كليتى وقلبى» (مز ٢٦ : ٢) «... وانظر إن كان فىَّ طريق باطل واهدنى طريقاً أبدياً» (مز ١٣٩ : ٢٤).

٤٤ - بالحق اننا سوف نصير فى شكر فى يقظتنا حين نعرف مراحمه. ومنذ طفوليتنا حين كنا لم نبلغ بعد إلى درجة حرب الصليب وهو يدربنا (٧).

٤٥ - ... علم آبا باخوميوس الاخوة وفقاً للقوانين والذين أطاعوه سلكوا مثل سلوكه وكان لهم نصيباً فى الابدية.

٤٦ - والآن نحن نرى حنان آبا باخوميوس موجود فى آبا يوحنا أب دير طامسون Thmousons وكان آبا باخوميوس قد أشاد بسمعة آبا يوحنا العظيمة من أجل حياة النسك التى كان يمارسها (٨) ..... ولم يكن لعدو الخير أى نصيب فيه وَالشياطين لم تخدعه فى الوقت الذى قام بعض الإخوة وتمردوا على آبا أورزسيوس الذى إختاره الله أباً على الأديرة.

٤٧ - أيها الأحباء منذ أن استحققنا (بنعمة الله) أن يكون لنا شركة مع ميراث القديسين الذين سبقونا فلنسلك نفس سلوكهم حتى نصير أولاداً لهم .... (٩).

(٧) يوجد ٢٢ صفحة مفقودين من المخطوط الأصلى. (٨) يوجد هنا ١١ سطر مفقودين.

(٩) البقية مفقودة من المخطوط الأصلى.

ثانياً رسائل أبونا تادرس

١ ـ الرسالة إلى جميع الأديرة بخصوص البصخة

Letter of our Father Theodore

To all the monastries about The Passover

(theod . letter 1)

١ ـ إن العبور أصبح قريباً إلينا :

إن الخبز غير المختمر (الفطير) أصبح قريباً إلينا جداً (الفصح رمز للسيد المسيح) حيث يأتى الوقت للأحتفال بالبصخة. لان موسى النبى قد أعطى هذه الوصية لشعب بنى إسرائيل الخارج من أرض مصر: «وتأكلونه بعجلة هو فصح للرب» (خر ١٢ : ١١) أيضاً يوشيا الملك (٢أى ٣٥ : ١-٩) قد احتفل بالفصح فى أيامه بخشوع عظيم واهتمام حتى وصل إلينا حماسه ولهذا يقول الرسول بولس: «لان فصحنا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا. إذاً لنعيد ليس بخميرة عتيقة ولا بخميرة الشر والخبث بل بفطير الاخلاص والحق» (١ كو ٥ : ٨).

٢ ـ لنذهب إلى أورشليم :

لذلك علينا أن نكون « ممنطقين أحقاؤكم بالحق ولابسين درع البر وحاذين أرجلكم باستعداد إنجيل السلام » (أف ٦ : ١٤، ١٥) ... « أحقاؤكم مشدودة وأحذيتكم فى أرجلكم وعصيكم فى أيديكم » (خر ١٢ : ١١) لتكن أحقاؤكم ممنطقة وسرجكم موقدة » (لو ١٢ : ٣٥) وحتى نستطيع أن نأكل خروف الفصح بعجلة فلنصعد عندئذ إلى أوشليم « وكان فصح اليهود قريباً فصعد كثيرون من الكور إلى أورشليم قبل الفصح » (يو ١١ : ٥٥).... قبل الفصح بستة أيام (يو ١٢ : ١) **وعلينا أن نقدس أنفسنا حتى نستطيع أن نحتفل بتلك الأيام المقدسة فى قداسة وطهارة وبر وأن نبتعد عن « الشر والخبث »** (١ كو ٥ : ٨). وهذه هى الوصية التى أستلمناها من الرسول بولس ومن أبينا باخوميوس الذى أسس حياة الشركة .

٣ ـ لنجتمع معاً كلنا :

فلنجتمع كلنا معاً فى سلام من أجل الطاعة للقوانين التى يجب ألاّ نتركها قط . ولا يرغب أى أحد أن يبقى فى ديره ما لم يكن قد تقرر ذلك عن طريق المسئول ولا يأتى أيضاً أى أحد ليحضر اجتماع من نفسه بل يجب أن يكون ذلك عن طريق المسئول أيضاً .

٤ ـ حث المسئولين للحضور :

أما نحن الذين وضعنا فى موقع المسئولية عن الإخوة لنقودهم فى تعلم القوانين والنظم لا يجب أن نسمح لهم بالمكوث فى الأديرة دون حضور الاجتماع العام لكل الأديرة . **لأننا لو تركنا الاجتماع العام فى وقت البصخة المقدسة فاننا سنكون مخطئين وسنحاسب على إنحرافنا عن وصية أبونا باخوميوس . بل دعنا نعتبر كتابات أبونا باخوميوس على أنها اعلاناً للحق** وأن نمجد الله لأنه « يعلى المسكين

من الذل ويجعل القبائل مثل قطعان الغنم. يرى ذلك المستقيمون فيفرحون. وكل اثم يسد فاه» (مز ١٠٧ : ٤١، ٤٢).

٥ ـ حث جميع الإخوة (للحضور) :

فليأت جميع شيوخ بنى إسرائيل مع وكلائهم للحضور للاحتفال معاً بالبصخة **ولا يبقى أى أحد و يتخلف عن تكميل وصية آبا باخوميوس.** وكذلك المسئولين عن المنازل والمدبرين لها وجميع الإخوة وكل الطبقات تأتى لتكميل الجسد باكتمال جميع الأعضاء من أجل بناء هيكل الله. **فلنجتمع معاً فى تناسق وسلام لنكمل هدف القديسين وقوانين أبونا باخوميوس.**

٦ ـ الموعوظين (الذين لم ينالوا نعمة العماد) :

أما بخصوص الموعوظين الموجودين فى الأديرة الذين ينتظرون نعمة الغفران العظيمة عن طريق سر الولادة الجديدة (المعمودية) يجب أن يتعلموا أولاً من المسئولين أن ينوحوا و يبكوا و يندموا على خطاياهم وسلوكهم الأول **وأن يعدوا أنفسهم لتقديس أجسادهم ونفوسهم حتى يستطيعوا أن ينالوا جسد الرب المخلص ودمه الذى هو مرعب جداً.**

٧ ـ وصايا آبا باخوميوس :

وأنتم تعلمون جيداً ما هى الأشياء الأخرى التى يجب أن تفعلونها لكى تعدوا أنفسكم للوقت المناسب (لرحيلكم) ولا حاجة لكم بأن أذكركم بالرسائل التى أعدكم بها من قبل أبونا باخوميوس.

٨ ـ تحيـــــة :

ونحن وكل الإخوة الذين معنا يرسلون تحية من كل قلوبهم إلى جميع الإخوة الذين معكم فى الأديرة.

٢ ـ رسالة تادرس الثانية

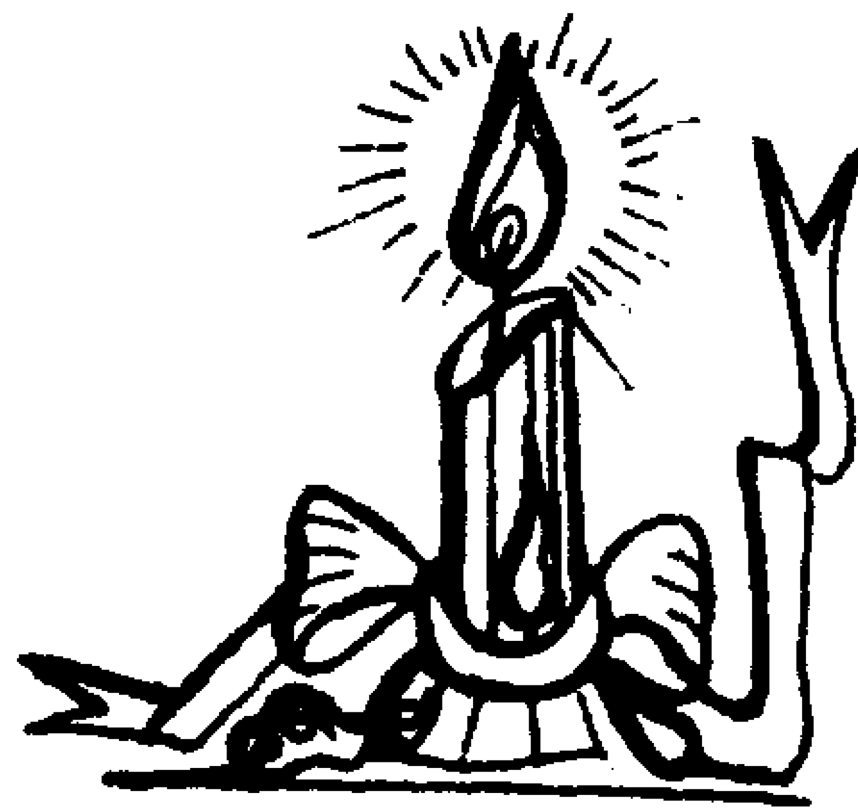
١ ـ **لقد حان الوقت لكى يحتفل يهوذا بأعياده وأن يحمل نذوره** لأن «قسم الرب هو شعبه. يعقوب حبل نصيبه. وجده فى أرض قفر. وفى خلاء مستوحش خرب. أحاط به ولاحظه وصانه كحدقة عينه» (تث ٣٢: ٩، ١٠) وقال أيضاً: «هوذا عبيدى يأكلون وأنتم تجوعون. هوذا عبيدى يشربون وأنتم تعطشون. هوذا عبيدى يفرحون وأنتم تخزون. هوذا عبيدى يتمرغون من طيبة القلب وأنتم تصرخون من كآبة القلب ومن إنكسار الروح تولولون» (إش ٦٥: ١٣، ١٤).

ونحن نعلم أن الرب فى أى وقت يستطيع أن يمسك السوط ويطرد الذين يبيعون فى الهيكل.

٢ ـ ونحن نعلم **أن الله لن ينسى بنى يهوذا الذين أعطاهم الوعد المكتوب:** «هكذا قال الرب إن كانت السموات تقاس من فوق وتفحص أساسات الأرض من أسفل فانى أنا أيضاً أرفض كل نسل إسرائيل من أجل كل ما عملوا يقول الرب ... ها أيام تأتى يقول الرب وتبنى المدينة للرب ... هكذا قال الرب الجاعل الشمس للاضاءة نهاراً وفرائض القمر والنجوم للإضاءة ليلاً» (إر ٣١: ٣٧، ٣٨، ٣٥) ثم يعود ويقول: «عندما رد الرب سبى صهيون صرنا مثل الحالمين. حينئذٍ امتلأت أفواهنا ضحكاً. وألسنتنا ترنماً» (مزمور ١٢٦: ١ ـ ٢) كما هو مكتوب أيضاً: «هل يخلو صخر حقلى من ثلج لبنان. أو هل تنشف المياه المتفجرة الباردة الجارية» (إر ١٨: ١٤) وأيضاً مكتوب أن «السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول» (مت ٢٤: ٣٥) **دعنا نفكر فى هذا ونتفحصه ثلاث مرات** لأنه «للرب الرحمة لانه يجازى الإنسان كعمله» (مز ٦٢: ١٢).

٣ ـ ولنمارس أيضاً وصايا أبونا باخوميوس التى رسمها لنا كأوامر وتقاليد للقديسين لكى نمارسها. دعنا نهتم بالتوبة وغفران خطايانا وقمع الجسد وسلامة الضمير. ولذلك يجب أن نبذل كل جهدنا لكى نجتمع معاً فى مكان واحد وفقاً للعادات التى رسمت لنا بالاجتماع فى شهر مسرى حيث يقدم حساب عن كل المشتروات والمبيعات حتى يحتفل معاً بالعام الجديد.

٤ ـ ولنبذل كل جهدنا حتى لا يكون فى وسطنا أى اهمال وأن نتمم كل التقاليد كما رسمت لنا. ولكن يجب أن نهتم بكلمات موسى النبى: «أحترز من أن يكون مع قلبك كلام لئيم قائلاً قد قربت السنة السابعة سنة الابراء وتسوء عينك بأخيك الفقير ولا تعطيه فيصرخ عليك إلى الرب فتكون عليك خطية» (تث ١٥ : ٩) ولقد قيل لنا أيضاً: «لا تقبض يدك عن أخيك الفقير» (تث ١٥ . ٧) **وأن يكون بيعنا وشرائنا فى حضرة الرب.** لأنه حين نسأل أو نحاسب يكون لنا إجابة ورجاء بدون خوف حتى لا ندان فى يوم الافتقاد بسبب البيع والشراء بل يكون لك دائماً ضمير شفوق أمام الله لأن هذا هو الختم (ختم الروح القدس) الذى يمنعنا من الوقوع فى الخطية وعندئذ سيكون أبونا باخوميوس شاهداً لنا فى الحياة الأخرى و يقول: [هذا هو ما علمتهم إياه]. لانه مكتوب: «إن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا» (١ يو ٢ : ١ ، ٢) وعندئذ نخلص نحن وأولادنا الآتين بعدنا.



ثالثاً ـ مقتطفات من أقوال آبا تادرس

١ ـ حديث الإنسان بالشر على أخيه :

لكى تشتهوا أن تتطهر نفوسكم وأن تضبطوا ذواتكم **لا تتحدثوا بالشر على أى أحد حتى يقبل الله جهادكم** لأن الرب يعلم أن هذا الأمر هو مبغوض لديه جداً ولذلك يجب أن يكف الإنسان عن هذا الشر.

٢ ـ يجب أن يحرس الإنسان فمه بكل تواضع :

بالحق لو أن الإنسان حفظ لسانه واقتنى الإتضاع فان الملائكة سوف تصير أصدقاء له وتصير تحت أمره وتصير نفسه لها رائحة زكية والملائكة تذكره ليلاً ونهاراً قدام الله سواء كان هذا الإنسان راهباً أو علمانياً، علاوة على أن كثيرين من البشر سوف يفعلون مثله. وأنا أعرف كثيرين قد أقتنوا اتضاعاً عظيماً وضبطوا أنفسهم لكى لا يتحدثوا بالشر على أى أحد وأكثر من ذلك فهم يرفعون الآخرون و يوضعون أنفسهم قائلين إنه بقوة الله سوف نجد مكاناً فى السماء.

٣ ـ لندرك مواهب الله :

بالحق لو أن الإنسان عرف الأشياء الجيدة المخفاة عنه فانه لن ينطق أكثر من كلمتين اثنتين حتى المساء **وسوف يجعل نفسه أعمى وأطرش وأخرس من أجل الرب**. ولننصت ثانية إلى هذه النصيحة الحكيمة. إذا رأى إنسان آخر أعمى أو أعرج أو أخرس أو عليه روح شرير ألاً يتحرك قلبه بالشفقة نحوه؟ وألاً يشكر الله من أجل صحة جسده التى يتمتع بها. **ألم نأخذ أشياء كثيرة (من الله) تستحق أن نشكره عليها.**

٤ ـ حب قريبك واضبط لسانك :

إن الوصية « تحب قريبك كنفسك » تفوق كل الوصايا ونحن مدينين لله بأن ننفذ تلك الوصية. وبالحق ان تلك الوصيتين فى غاية الأهمية أولها هى « تحب قريبك كنفسك » (لا ١٩ : ١٨) والثانية هى « وإن كان أحد فيكم يظن أنه دين وهو ليس يلجم لسانه بل يخدع قلبه فديانة هذا باطله » (يع ١ : ٢٦) ولذلك يجب أن نكرم الآخرين ونحترمهم أمام الآخرين حتى يصلوا إلى السماء سواء كانوا رهبان أو علمانيين.

٥ ـ مثال لمحبة الآخرين والاتضاع :

وأنا أعرف إنساناً يحيا فى الشركة . لم ينطق قط أى كلمة ضد أى أحد وهو يحب كل أحد كنفسه **وحين يأتى إلى عقله أى فكر شرير يرد عليه قائلاً : [الله هو الذى يحكم على كل شيء وهو الذى سيفصل روحى عن جسدى فى أى وقت يشاء].** ولذلك يجب على كل أحد أن يضع مصباح لنفسه على المنارة (أى تنفيذ وصايا الإنجيل) .

الفصـــل الثالث

تعاليم ورسائل وأقوال القديس أورزسيوس

Instructions of Horsiesios

(Hors. Instr)

أولاً - تعاليم أورزسيوس

١ - التعاليم الأولى

Instruction 1

تعاليم القديس آبا أورزسيوس المعلنة فى صباح يوم السبت . فى سلام الله . آمين .

١ - إن الله قد دعانا بفم داود النبى قائلاً : « هلم أيها البنون استمعوا إلىّ فأعلمكم مخافة الرب » (مز ٣٤ : ١١) وكذلك يا إخوتى **ثبتوا أنتباهكم نحو محبة الله لنا وعندئذ نسرع إلى محبته** «لا نحب بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق» (يو ٣ : ١٨) وقيل أيضاً : «مَن هو الإنسان الذى يهوى الحياة ويحب كثرة الأيام ليرى خيراً . صن لسانك عن الشر وشفتيك عن التكلم بالغش . حد عن الشر واصنع الخير. اطلب السلامة واسع وراءها . عينا الرب نحو الصديقين وأذناه

إلى صراخهم» (مز ٣٤: ١٢-١٥).

٢ - عن أى نوع من الحياة يتحدث المزمور؟ وما هى الأيام التى يرى فيها الإنسان خيراً. المقصود بهذه الأيام هى أيام الفرح فى الملكوت والابدية لأن إشعياء النبى يقول: «لأنه كأيام شجرة أيام شعبى» (إش ٦٥: ٢٢) لأن بولس الرسول يقول: «لأنه لو كان يشوع قد أراحهم لما تكلم بعد ذلك عن يوم آخر. إذاً بقيت راحة لشعب الله. لأن الذى دخل راحته استراح هو أيضاً من أعماله كما الله من أعماله. فلنجتهد أن ندخل تلك الراحة لئلا يسقط أحد فى عبرة العصيان هذه عينها» (عب ٤: ٨-١١) **ولنسرع لممارسة الأعمال الجيدة حتى ننتصر فى كل معركة ندخل فيها ولا ندع الشيطان يحرمنا من ملكوت السموات عن طريق الأعمال التى لا تتفق مع المسيحية** وخصوصاً تلك التى لا تتفق مع نذر الرهبنة المقدس. لانه فى الحقيقة أن حياة آبائنا القديسين هى حياة ملائكية فاحت رائحتها لكل العالم. **فلا يجب لأى لذة أن تنجس نذرنا المقدس.** ولا يجب أن تحرمنا هذه الأيام المؤقتة التى نعيشها فى هذا العالم من الحياة الأخرى. ولا يجب أن تعيقنا المسرات العابرة من بركات الرب فى أرض الأحياء. بل يجب أن نفرح بالابدية والملكوت بلا خزى فينا (من الخطية) وفقاً لأوامر ووصايا أبونا القديس باخوميوس ... (١٠).

٣ - **وكل مَن يصنع الشرور سوف يُطرح فى الجحيم وفقاً لاستحقاق شروره** بينما يتجمع الابرار فى الراحة والعزاء للخيرات وفقاً لتعب كل أحد. **ولكن ماذا يجب أن نفعل إذن؟ علينا أن نذرف الدموع كل يوم ليلاً ونهاراً** ولنقل مع إرميا الباكى: «ياليت رأسى ماء وعينى ينبوع دموع فأبكى نهاراً وليلاً» (إر ٩: ١) لذلك علينا أن نبكى من أجل خطايانا الليل والنهار. ولكن يجب أولاً أن نعترف بخطايانا ونطلب مراحم الله وبره ونحن هنا فى غربة الدموع قبل أن يأتى الموت ويغلبنا. دعنا نعتبر أنفسنا بؤساء وأشقياء ونهتم بخلاص أنفسنا بكل يقظة. **والنفس تصير يائسة وتعسة حين تنحدر فى الخطايا ولن يستطيع أى أحد أن يمد يده لينتشلها من العقاب الابدى.**

(١٠) يوجد هنا فصل مفقود من المخطوط الأصلى.

٤ - والآن يا أبنائي الأعزاء **دعنا لا نعطي أي أهمية لشيء إلاَّ لخلاصنا فقط.** دعنا نتوب عن خطايانا الماضية طالما نحن في وادي الدموع وأيدينا وأرجلنا في حرية الحركة قبل أن ننزل إلى القبر ونصير فريسة للدود وقبل أن يتحلل الجسد ويتحول إلى تراب. هل نستطيع في ذلك اليوم أن نقول بان الغنى قد خدعنا؟ إن الديان سوف يقول لنا عندئذ: ألم تسمع إلى صوت الإنجيل يقول لك: «ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه. أو ماذا يعطي الإنسان فداء عن نفسه» (مت ١٦: ٢٦) ولو اننا قلنا بإن العدو هو الذي خدعنا فانه سيقول لنا: وهل حواء نالت شيء حين قالت: «الحية غرتني فأكلت» (تك ٣: ١٣) والآن أيها الأبناء الأعزاء **علينا أن ننتبه بكل يقظة نحو نفوسنا من أجل خلاصها وراحتها الأبدية**... [١١].

٥ - أين الطهارة والتواضع؟ أين السلام والوداعة؟ أين المحبة والمودة؟ أين تعاليم آبائنا وأمهاتنا؟ أين هذا وذاك لنضعها كتاج على رؤوسنا؟ أين المؤمنين والأبرار والقديسين؟ ليتهم يأتون ويبصقون في وجوهنا لأننا لم نتبع تعاليمهم. أين الأنبياء والرسل ليتهم يأتون ويغطوننا بالخزي لأننا لم نطع كلمات الحياة التي أعطوها لنا وعندئذ نسلم إلى الموت المرعب والحكم الذي بلا شفقة. **ولذلك علينا أن نمارس التوبة والندم حتى تُسفك دمائنا.**

٦ - أين جسدي؟ **إن الله قد أعطانا هذا الجسد كحقل للحصاد والثمار. ولذلك يجب أن نعمل لنصير أغنياء** (في الفضيلة) لقد أهلكنا هذا الجسد (بالخطية) لقد جعلناه عقيماً (في الفضيلة) لقد كدسنا الخطايا في أنفسنا وعندئذ سيكون نصيبنا هو العقاب الابدي. الويل لنا لأننا صرنا سراق وقتلة ونحن سوف نسلم للعذاب والحزن والعقاب والجوع والعطش.

٧ - وأنا أؤكد لكم بأن **كل مَن يحيا في إهمال وعدم توبة سواء كان رجلاً أو امرأة، حقيراً أو عظيماً، غنياً أو فقيراً، سوف يتألم ويعاني من العذاب أكثر بكثير مما كتب.** وسوف يبكي ببؤس ولن ينصت أي أحد إليه. ولذلك ليتنا

---

(١١) يوجد هنا فصل مفقود من المخطوط الأصلي

نتضرع إلى ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح ليلاً ونهاراً مادمنا فى مكان الغربة لنطلب منه أن يرحمنا و يغفر لنا كل خطايانا التى أخطأنا بها فى الماضى وأن يمنحنا التجديد والتغيير فى المستقبل وأن يعطينا أن نرضيه وأن يمنحنا أن نصنع مرضاته وأن نجد نعمة حين نقف أمامه لان له كل المجد والرحمة والشفقة مع أبيه الصالح والروح القدس إلى الابد آمين.

٢ - التعاليم الثانية

التعاليم الثانية لصباح السبت . فى سلام الله . آمين

إن الله قال لإبراهيم : « سر أمامى وكن كاملاً » فأجعل عهدى بينى و بينك وأكثرك كثيراً جداً» (تك ١٧ : ١، ٢) إنهم قد أكملوا أوامره وتبعوا أمثلة القديسين التى وضعت أمامهم ولذلك صنع الله عهداً معهم. ونحن أيضاً أيها الإخوة **لو أننا أكملنا إرادة الله واتبعنا الأمثلة التى أمامنا من حياة القديسين ولم نسلك فى الخطية فان الله سوف ينظر إلينا** .... (١٢) .

احفظوا أساس الإيمان الذى للقديسين .

٣ - التعاليم الثالثة

أقوال القديس أورزسيوس التى أعطاها للإخوة فى الصباح يوم الأحد

١ - إن الروح القدس يقول لنا : « إكرم الرب من مالك ومن كل باكورات غلتك. فتمتلىء خزائنك شبعاً وتفيض معاصرك مسطاراً» (أم ٣ : ٩، ١٠).

٢ - ماذا يعنى بالخزائن والمعاصر ؟ لا شك أنه **يتحدث عن مخازن ومعاصر**

---

(١٢) يوجد صفحتين مفقودتين هنا من المخطوط الأصلى .

النفس التى يملأها الإنسان البار بالخمر الروحى خلال جهاده ومحبته كثمار للتقوى. والرسول بولس يحثنا على ذلك قائلاً: «أنتم فلاحة الله، بناء الله» (١ كو ٣ : ٩) إن المؤمن يهتم بكرمة نفسه لكى يرضى الله ولا يزرع أصناف متعددة بمعنى أنه لا يسمح للشر بأن يوجد فى قلبه ليختلط بالخير. وإننا نحن أعضاء فى الكرمة الحقيقية التى هى الرب يسوع المسيح، والله الآب هو الكرام وفقاً لما أعلنه الرب يسوع المسيح: «أنا الكرمة الحقيقية وأبى الكرام» (يو ١٥ : ١) وأيضاً «كان لسليمان كرم فى بعل هامون» (نش ٨ : ١١).

٣ - **دعنا نسرع لنملأ مخازننا بالقمح السمائى وأن نملأ معاصرنا برائحة المسيح الذكية ولنشكر تعاليم أبينا البار الطوباى آبا باخوميوس وكل آبائنا القديسين** وكل الآباء الذين معنا الآن لأنهم فى الواقع هم ينابيع للماء الحى ليرووا زرعهم الأخضر. تلك هى المياة الروحية التى تروى الكرمة التى هى أنفسنا بالأفكار السمائية والأقوال الحلوة لانه مكتوب: «صوت حبيبى. هوذا آت ظافراً على الجبال قافزاً على التلال» (نش ٢ : ٨) هذا هو صوت الأنبياء والرسل (فى الإنجيل) الذين يحملون إلينا صوت الرب يسوع المسيح لانه كتب إلينا أيضاً: « اهرب يا حبيبى وكن كالظبى أو كغفر الايائل على جبال الأطياب » (نش ٨ : ١٤).

٤ - **طوبى لنا نحن أيضاً لأنه صار لنا نصيب فى النعمة التى لآبائنا القديسين** وفقاً للصوت المقدس الذى لباروخ قائلاً: «طوبى لنا يا إسرائيل لأن ما يرضى عنه الله معروف لدينا» (بار ٤ : ٤) وأيضاً «طوباك يا إسرائيل مَن مثلك يا شعباً منصوراً بالرب ترس عونك وسيف عظمتك. فيتذلل لك أعداؤك وأنت تطأ مرتفعاتهم» (تث ٣٣ : ٢٩).

لذلك علينا أن نحتمى فى تعاليم الآباء ولا ننساها أبداً بل نحفظها كل أيام حياتنا وليتنا نتبع رائحة حياتهم الذكية المملوءة بالمحبة والأعمال المقدسة فى المسيح حتى نسلك بفرح عظيم بنعمة الروح القدس حتى يصير لنا نصيب فى ذلك المكان المعد لنا.

٤ ـ التعاليم الرابعة

الأقوال التى أعطاها آبا أورزسيوس فى صباح الأحد مع الإخوة أن يجلسوا لكى يكونوا منتبهين للكلمة . السلام لكم . آمين .

١ ـ إن روح الله الصالح يقول لنا : « لا تمنع الخير عن أهله حين يكون فى طاقة يديك أن تفعله . لا تقل لصاحبك اذهب وعد فأعطيك غداً وموجود عندك » (أم ٣ : ٢٧ ، ٢٨) وبهذه الكلمات **يعلمنا الروح القدس ألاّ تحتفظوا بالأشياء مكتنزة عندكم من يوم لآخر بل أن نصنع الخير لأنفسنا مادام ذلك ممكناً وأن نزين نفوسنا بكل فضيلة تليق بالسماء وأن نلبس أنفسنا بالثوب النورانى** وفقاً لصوته اللائق «لتكن ثيابك فى كل حين بيضاء . ولا يعوز رأسك الدهن» (جا ٩ : ٨) ولذلك يجب أن نزين أنفسنا (بالفضيلة) مثل العروس وأن نضع فوق رؤوسنا تاجاً لنتزين للعريس وأن نقول بصوت إشعياء النبيى : «فرحاً أفرح بالرب . تبتهج نفسى بإلهى لأنه قد ألبسنى ثياب الخلاص كسانى رداء البر مع عريس يتزين بعمامة ومثل عروس تتزين بحليها» (إش ٦١ : ١٠) .

٢ ـ فانه بالنسبة لنا يا إخوتى فانه **طوبى لنا أن نرث بركة الآباء**. ويوجد نوعين من الطلب أحدهما لأجل الجسد والثانى لأجل النفس . **ولا يجب أن نهتم بالجسد وطلبه للأشياء الفاسدة لئلا نوجد مهملين فى عمل النفس ولكن الأفضل أن نهمل الجسد حتى تصير النفس فى اشتياق وطلب الله**. وكما أن القوت والكسوة ضرورين للجسد فهكذا أيضاً تشتاق النفس للقوت الروحى والثياب الروحية التى هى الطهارة . إن العروس الملائكية هى التى يجب على كل نفس أن تتزين بها . وبالحق أن الروح لا تتحدث عن الاحتياج المادى بل ذاك الذى هو للنفس الذى يجب ألاّ نغفل عنه . ولذلك **يجب على كل أحد أن يجمع لنفسه القوت الروحى والملابس الروحية حتى يزكينا الروح القدس** ويقول بصوت الفرح : «الأرض (النفس) أعطت غلتها (فضائل الروح القدس) يباركنا الله

إلهنا. يباركنا الله» (مز ٦٧: ٦) ونحن نقول بصوت مملوء ثقة: «يا سيد خمس وزنات سلمتني. هوذا خمس وزنات ربحتها فوقها» (مت ٢٥: ٢٠) لأن الذى يجاهد سوف يستمع إلى صوت الرب الحلو قائلاً: «كنت أميناً فى القليل فأقيمك على الكثير ادخل إلى فرح سيدك» (مت ٢٥: ٢١).

٥ - التعاليم الخامسة

أقوال القديس أورزسيوس التى أعطاها فى مساء يوم الأحد

إن روح الله علمنا عن طريق سليمان الحكيم الذى بنى الهيكل بأن نبنى أنفسنا على مكان متسع وأساس صلب. لإن الإنسان الغنى حين يريد أن يبنى منزلاً لنفسه فإنه يبدأ بإعداد مواد المنزل من ذهب وفضة وخشب وحديد وحجارة حتى يضع كل الأساس المتين بكل الحجارة ثم يكمل كل البناء معاً بالحديد اللازم والزينة اللائقة للحوائط بالذهب والفضة حتى أن كل مَن يرى البناء المتكامل يتعجب جداً. وهكذا قال روح الله بإن **كل منا عليه أن يبنى بيته ويزينه بالزينة السمائية وليست الأرضية، يزينه لا بذهب وفضة بل بالدم الزكى الذى ليسوع المسيح** الذى احتمل الضرب من أجلنا. ولذلك علينا نحن بدورنا أن ننفذ قول الإنجيل: «الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات» (غلا ٥: ٢٤). ولقد أعطوا السيد المسيح على الصليب خلاً ممزوجاً بمر **ولذلك يجب علينا أن نقاوم الخطية** لان المسيح له المجد قد ذاق الموت عنا ولذلك يجب ألاّ تسود علينا الخطية «لكى يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس» (عب ٢: ١٤).

إن الرب يسوع المسيح قد أخذ جسداً من آدم وصلب ومات عنا ثم قام حتى يعطينا رجاء القيامة والحياة المقدسة ..... (١٣).

(١٣) بقية التعاليم مفقودة من النسخة الأصلية.

٦ ـ التعاليم السادسة

١ ـ ..... (١٤) وإذا كانت الشمس والقمر والنجوم الذين يضيئون الأرض قد خلقت بكلمة من فم الله. فمَن ذا الذى يستطيع أن يفكر فى الخالق نفسه وعن حقيقة وجوده وكيانه. وأى فم يستطيع أن يمجدك لأنك أنت ممجد.

٢ ـ وحينما نفكر فى كل هذه العجائب وفى كل الأشياء التى خلقها بكلمته وفى الإنسان الذى أوجده الله من العدم **سوف ندرك أن الله هو ضابط الكل الابدى الذى أوجدنا ولولا وجوده لنا ما كان لنا أى وجود** ولذلك يجب ألاَّ نكف عن تمجيده دائماً قائلين: «مبارك أنت أيها الرب الذى أوجدتنى من التراب بعد أن كنا غير موجودين. وحينما تقول هذا فإن الأفكار الشريرة التى يزرعها الشيطان فينا سوف تتبدد تماماً وسوف نبارك الرب ونمجده بهذه الطريقة كل حين بفرح. **ولا يجب أن ننزعج حين يحاربنا الشيطان بالأفكار الشريرة** لأن الشيطان الذى يهاجمنا سوف يقول: «أنا أزعجه بهذه الأفكار الشريرة لكى أطرحه فى العقاب وها هو يتقدم أكثر ويمجد الله عوضاً عن أن يجدف ضده. وهذه هى الوسيلة التى بها نهزم الشيطان دائماً فى كل شىء عن طريق تمجيد القديسين لله الذى أوجدهم من العدم إلى الوجود.

٣ ـ **ويجب أن نثابر فى الصلاة خصوصاً فى الليل حسب قدرتنا** وأن ننتبه ولا نغفل ما كتب عن الرب يسوع المسيح أنه «قضى الليل كله فى الصلاة» (لو ٦: ١٢) وكذلك إذا ما صليتم ورغبتم فى عدم الاهتمام أو تشتت الفكر بالأفكار المتعددة **فلا تنزلوا أيديكم من وضعها الممتد فى الصلاة لانه بالألم والتعب (فى الصلاة) تتبدد هذه الأفكار الشريرة** وسوف تكونوا كمَن يرى الرب الذى تصلون

(١٤) البداية مفقودة من المخطوط الأصلى.

إليه أمامكم. لأنه مكتوب عن موسى أنه: «تشدد كأنه يرى مَن لا يُرى» (عب ١١ : ٢٧).

٤ - **أيضاً حين تصلون دينوا أنفسكم** دائماً قائلين: كيف أنني أيها الرب الإله عشت حتى الآن في جهل عن معرفتك؟ لأنني لم أعرف بعد أنك أنت الذي خلقتنا ونحن في بطون أمهاتنا «أو ليس صانعي في البطن صانعه وقد صورنا واحد في الرحم» (أيوب ٣١ : ١٥) وأنت يارب الذي تقوتني دائماً في كل شيء وأن حياتي كلها بدون أي معرفة مني. وعندئذ سوف تطلبون أن نتمم مشيئته دائماً وأن يمنحكم نعمة هذه المشيئة وهي أن «تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قدرتك ومن كل فكرك وقريبك مثل نفسك» (لو ١٠ : ٢٧).

وسوف تطلبوا منه أيضاً أن يمنحكم ثمار الروح القدس حتى يعطينا نعمة أن نحيا ونقتنيها سواء كانت لطهارة الجسد أو لطهارة القلب ..... (١٥).

(١٥) بقية الرسالة مفقودة من المخطوط.

ثانياً - رسائل أورزسيوس

LETTERS OF HORSIESIOS

(HORS . LETTER)

١ - الرسالة الأولى

١ - نساء الكتاب المقدس :

« لأن الرجل ليس من المرأة بل المرأة من الرجل . ولأن الرجل لم يُخلق من أجل المرأة بل المرأة من أجل الرجل» (١ كو ١١ : ٨، ٩) وقد قال أيضاً سليمان الحكيم: «بنات كثيرات عملن فضلاً أما أنتِ ففقتِ عليهن جميعاً» (أم ٣١ : ٢٩) مثل يهوديت التى أستطاعت بحكمتها أن تقتل أليفانا (يهوديت ١٣ : ٨، ٩) وسوسنة أيضاً أستطاعت أن تقتل شهوة قلبها وشهوة الشيوخ الذين أرادوا أن يخطئوا معها (دا ١٣ : ١-٢٣). وقال سليمان أيضاً: «وأنتِ فقتِ عليهن جميعاً» (أم ٣١ : ٢٩) لأنه فى الواقع قد أعطى الرب داود ابناً حكيماً (سليمان) على هذا الشعب الكثير» (١مل ٥ :٧). وقد قال سليمان أيضاً: «مَن يجد زوجة يجد خيراً وينال رضى من الرب» (أم ١٨ : ٢٢) وقال أيضاً: «الصديقون يجازون خيراً» (أم ١٣ : ٢١) .....[١٦].

٢ - المرأة المتقية تمدح :

مكتوب أيضاً : « وإن كان قبيحاً بالمرأة أن تقص أو تحلق (شعرها)

(١٦) يوجد هنا ١٢ سطر مفقودين من المخطوط الأصلى .

فلتتغط» (١ كو ١١ : ٦) وأيضاً : «أما المرأة المتقية الرب فهى تمدح» (أم ٣١ : ٣٠). وأيضاً «الحكمة تنادى فى الخارج. فى الشوارع تعطى صوتها. تدعو فى رؤوس الأسواق فى مداخل الأبواب فى المدينة تبدى كلامها» (أم ١ : ٢٠، ٢١). وأيضاً «مخافة الرب رأس المعرفة. أما الجاهلون فيحتقرون الحكمة والأدب» (أم ١ : ٧) وأيضاً «مخافة الرب للحياة. يبيت شبعان لا يتعهده شر» (أم ١٩ : ٢٣).

٣ ـ يجب أن نحيا حسب إرادة الله :

فلا يجب أن يكون أى أحد « رجل أو امرأة أو عشيرة أو سبط قلبه اليوم منصرف عن الرب إلهنا كى يذهب ليعبد آلهة تلك الأمم» (تث ٢٩ : ١٨) وإن اللعنات التى صبها موسى على مثل هذا الإنسان كثيرة جداً ويصعب نقلها بأكلمها ولكن هذا هو ما نقله الكتاب المقدس عن صنع مشيئة الرب «لكن فى ناموس الرب مسرته وفى ناموسه يلهج نهاراً وليلاً» (مز ١ : ٢). وكذلك «أتلذذ بوصاياك التى أحببت. وأرفع يدى إلى وصاياك التى وددت وأناجى بفرائضك» (مز ١١٩ : ٤٧، ٤٨). وأيضاً حين ظهر الملاك غبريال لدانيال قال له : «فى ابتداء تضرعاتك خرج الأمر وأنا جئت لأخبرك لأنك أنت محبوب فتأمل الكلام وافهم الرؤيا» (دا ٩ : ٢٣) «.... وقال لى يا دانيال أيها الرجل المحبوب افهم الكلام الذى أكلمك به وقم على مقامك لأنى الآن أرسلت إليك .... وقال لا تخف أيها الرجل المحبوب سلام لك تشدد وتقو. ولما كلمنى تقويت وقلت ليتكلم سيدى لأنك قويتنى» «دا ١٠ : ١١-١٩) وأيضاً «تدعين حفصيبة وأرضكِ تدعى بعولة لأن الرب يسر بكِ وأرضكِ تصير ذات بعل» (إش ٦٢ : ٤). وكذلك قال الرسول بولس : «لتختبروا ما هى إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة» (رو١٢ : ٢). وأيضاً قول الرب فى المزمور: «ويعلى المسكين من الذل ويجعل القبائل مثل قطعان الغنم. يرى ذلك المستقيمون فيفرحون وكل إثم يسد فاه» (مز ١٠٧ : ٤١، ٤٢).

٤ ـ يجب أن نصنع مشيئة الله بالتمام :

إن الإنجيل المقدس يقول لنا : « فمَن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر فى ملكوت السماوات . وأما مَن عمل وعلم فهذا يدعى عظيماً فى ملكوت السموات » (مت ٥ : ١٩) لأنه مكتوب « حافظ الوصية حافظ نفسه والمتهاون بطرقه يموت » (أم ١٩ : ١٦) . « لأن الوصية مصباح والشريعة نور » (أم ٦ : ٢٣) وكذلك « أمر الرب طاهر ينير العينين » (مز ١٩ : ٨) . وكذلك قال موسى النبى : « اكرم أباك وأمك لكى تطول أيامك على الأرض التى يعطيك الرب إلهك » (خر ٢٠ : ١٢) . وكذلك « ومَن ضرب أباه أو أمه يقتل قتلاً » (خر ٢١ : ١٥) وكذلك قال سليمان الحكيم : « العين المستهزئة بأبيها والمحتقرة إطاعة أمها تقورها غربان الوادى وتأكلها فراخ النسر » (أم ٣٠ : ١٧) .

٥ ـ يجب أن نحمل صليب المسيح :

إن موسى النبى قال لنا : « اكرم أباك وأمك لكى تطول أيامك على الأرض » (خر ٢٠ : ١٢) . ولكن جاء الرب يسوع وقال لنا : « إن كان أحد يأتى إلىَّ ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وإخوته وأخواته حتى نفسه أيضاً فلا يقدر أن يكون لى تلميذاً » (لو ١٤ : ٢٦ ، ٢٧) وكذلك قال بولس الرسول : « فى يسوع المسيح ربنا أموت كل يوم » (١ كو ١٥ : ٣١) والمقصود بالموت كل يوم هو حمل صليب المسيح . وكذلك يقول حجى النبى : « حسب الكلام الذى عاهدتكم به عند خروجكم من مصر وروحى قائم فى وسطكم . لا تخافوا لانه هكذا قال رب الجنود . هى مرة بعد قليل فأزلزل السموات والأرض والبحر واليابسة وأزلزل كل الأمم ويأتى مشتهى كل الأمم فأملأ هذا البيت مجداً قال رب الجنود . لى الفضة ولى الذهب يقول رب الجنود . مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول قال رب الجنود وفى هذا المكان أعطى السلام يقول رب الجنود » (حجى ٢ : ٥ ـ ٩) ولذلك قال بولس الرسول : « ألستم تعلمون أن الذين يعملون فى الأشياء المقدسة من الهيكل يأكلون » (١ كو ٩ : ١٣) .

٦ - القـــــيامة :

لقد قال مرقس الرسول أيضاً : « نحن سمعناه يقول إنى أنقض هذا الهيكل المصنوع بالأيادى وفى ثلاثة أيام أبنى آخر غير مصنوع بأياد » (مر ١٤ : ٥٨) . وكذلك قال يوحنا الرسول : « أجاب يسوع وقال لهم انقضوا هذا الهيكل وفى ثلاثة أيام أقيمه » (يو ٢ : ١٩) . فقال له اليهود الجهلاء : « فى ست وأربعين سنة بنى هذا الهيكل أفأنت فى ثلاثة أيام تقيمه . وأما هو فكان يقول عن هيكل جسده » (يو ٢ : ٢٠ ، ٢١) .

ولذلك ليتنا نفهم ما كُتب لأجل فائدة كل منا وهو : « فلنسمع ختام الأمر كله . اتق الله واحفظ وصاياه . لأن هذا هو الإنسان كله . لأن الله يحضر كل عمل إلى الدينونة على كل خفى إن كان خيراً أو شراً » (جا ١٢ : ١٣ ، ١٤) .

سلام لكم جميعاً . أصلى إلى الله من أجل خلاصكم فى الرب .

٢ - الرسالة الثانية

آبا أورزسيوس يكتب إلى الابن المحبوب تادرس الذى هو موقر ومستحق للمحبة

ســلام ومحبـــة ...

قبل كل شىء تحية إلى تقواك وتدبيرك الذى هو كامل فى كل عمل صالح . **بالحق حينما أرى طاعتك البنوية ومحبتك الاخوية فاننى أمتلىء فرحاً.** إننى مديون أن أكتب لك لأمتدح حكمتك لأنه مكتوب : « الابن الحكيم يسر أباه » (أم ١٠ : ١) ومكتوب أيضاً « أعط حكيماً فيكون أوفر حكمة . علم صديقاً فيزداد علماً » (أم ٩ : ٩) وأيضاً « سلامةٌ جزيلةٌ لمحبى شريعتك وليس لهم معثرةٌ » (مز ١١٩ : ١٦٥) لأنه قيل : « الرب يبنى أورشليم يجمع متقى إسرائيل . يشفى المنكسرى القلوب ويجبر كسرهم يحصى عدد الكواكب . يدعو كلها بأسماء » (مز

١٤٧ : ٢-٤) وأيضاً قال أيوب الصديق : « عندما ترنمت كواكب الصبح معاً وهتف جميع بنى الله » (أيوب ٣٨ : ٧) وكذلك فى سفر القضاة « من السموات حاربوا. الكواكب من حبكها حاربت سيسرا » (قضاة ٥ : ٢٠) وأيضاً قيل : « يبرز كوكب من يعقوب و يقوم قضيب من إسرائيل فيحطم طرفى موآب و يهلك كل بنى الوغل » (عدد ٢٤ : ١٧) وكذلك قال بولس الرسول : « لأن الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا من أجل المسرة » (فى ٢ : ١٣) وكذلك قال بولس الرسول : « مَن هو بولس ومن هو أبولوس ... أنا غرست وأبولوس سقى ولكن الله كان ينمى . إذاً ليس الغارس شيئاً ولا الساقى بل الله الذى ينمى » (كو ٣ : ٦ ، ٧) وأيضاً « فإذ أنتم تطلبون برهان المسيح المتكلم فىَّ » (٢ كو ١٣ : ٣) كذلك قال داود النبى : « نهر سواقيه تفرح مدينة الله . مقدس ساكن العلى . الله فى وسطها فلن تتزعزع » (مز ٤٦ : ٤ ، ٥) وأيضاً قال إشعياء النبى : « فتستقون مياها بفرح من ينابيع الخلاص » (إش ١٢ : ٣) وكذلك يقول يوئيل النبى : « و يكون فى ذلك اليوم أن الجبال تقطر عصيراً والتلال تفيض لبناً وجميع ينابيع يهوذا تفيض ماء ومن بيت الرب الرب يخرج ينبوع و يسقى وادى السنط » (يوئيل ٣ : ١٨) ....(١٧) .

٣ ـ الرسالة الثالثة

١ ـ دعوة للسهر واليقظة :

إلى الأخ تادرس الذى مرض وإلى جميع الإخوة أيضاً « نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله » (٢ كو ٥ : ٢٠) **وأن يكون كل منكم فى سلام مع الآخر حتى لا يكون هناك أى تمرد فى وسطكم.** وأنا سأعطيكم مثالاً لأولئك الذين يسلكون بالبر والكمال « أكثر الناس ينادون كل واحد بصلاحه أما الرجل الأمين فمَن يجده الصديق يسلك بكماله طوبى لبنيه بعده » (أم ٢٠ : ٦ ، ٧) وأيضاً « أبو

(١٧) بقية الرسالة مفقودة من المخطوط .

الصديق يبتهج أبتهاجاً ومَن ولد حكيماً يسر به» (أم ٢٣ : ٢٤) والآن علينا أن ننتبه إلى قول الرب: «لتكن أحقاؤكم ممنطقة وسرجكم موقدة. وأنتم مثل أناس ينتظرون سيدهم متى يرجع من العرس حتى إذا جاء وقرع يفتحون له للوقت» (لو ١٢ : ٣٥، ٣٦) ومكتوب أيضاً في الإنجيل: «ففي نصف الليل صار صراخ هوذا العريس مقبل» (مت ٢٥ : ٦ وعندئذ دخلن معه الخمس عذارى الحكيمات فقط اللاتى كن مستعدات ولذلك علينا أن نكون مستعدين لأن داود النبى يقول: «ثابت قلبى يا الله ثابت قلبى. أغنى وأرنم» (مز ٥٧ : ٧؛ مز ١٠٨ : ١) وكذلك ما قاله بولس الرسول «فانكم إنما دعيتم للحرية أيها الإخوة غير أنه لا تُصيروا الحرية فرصة للجسد بل بالمحبة اخدموا بعضكم بعضاً. لأن كل الناموس فى كلمة واحدة يكمل تحب قريب كنفسك» (غلا ٥ : ١٣، ١٤).

وكذلك «لا يطلب أحد ما هو لنفسه بل كل واحد ما هو للآخر ... كما أنا أيضاً أرضى الجميع فى كل شيء غير طالب ما يوافق نفسى بل الكثيرين لكى يخلصوا» (١ كو ١٠ : ٢٤، ٣٣).

٢ ـ دعــوة للصـــــوم :

لقد قال ناحوم النبى : «عيدى يا يهوذا أعيادك أوفى نذروك» (ناحوم ١ : ١٥) وقال أيضاً: «احرس الحصن راقب الطريق شدد الحقوين. مكن القوة جداً» (ناحوم ٢ : ١) وكذلك قال إشعياء النبى: «لأنه لا يعود يدخلك فى ما بعد أغلف ولا نجس» (إش ٥٢ : ١) **وهكذا كان لنا عهد مع آبا باخوميوس منذ عرفناه** كما قال موسى النبى فى سفر اللاويين: «أذكر ميثاقى مع يعقوب وأذكر أيضاً ميثاقى مع إبراهيم» (لا ٢٦ : ٤٢) **ولنذكر أيضاً ما أمرنا به آبا باخوميوس أن نحفظه ولا نغيره. ولذلك نحن نكتب لكم مراراً وتكراراً لكى يعزى أحدكم الآخر كما تسند العظام الجسد.** لأن آبا باخوميوس قال: «جميع عظامى تقول يارب مَن مثلك» (مز ٣٥ : ١٠) وأيضاً: «الخبر الطيب يسمن

العظام» (أم ١٥ : ٣٠) وقد كتب أيضاً فى سفر باروخ «تب يا يعقوب واتخذها وسر فى الضياء تجاه نورها» (باروخ ٤ : ٢). «طوبى لنا يا إسرائيل لأن ما يرضى عند الله معروف لدينا ثقوا يا شعبى ياتذكار إسرائيل» (باروخ ٤ : ٤، ٥) وكذلك قال حجى النبى: «حسب الكلام الذى عاهدتكم به عند خروجكم من مصر وروحى قائم فى وسطكم. لا تخافوا لانه هكذا قال رب الجنود. هى مرة بعد قليل فأزلزل السموات والأرض والبحر واليابسة وأزلزل كل الأمم ويأتى مشتهى كل الأمم. فأملأ هذا البيت مجداً قال رب الجنود. لى الفضة ولى الذهب يقول رب الجنود. مجد هذا البيت الآخير يكون أعظم من مجد الأول قال رب الجنود. وفى هذا المكان أعطى السلام يقول رب الجنود» (حجى ٢ : ٥-٩) ولذلك قال بولس الرسول: «إن الذين يعملون فى الأشياء القدسة من الهيكل يأكلون. الذين يلازمون المذبح يشاركون المذبح» (١ كو ٩ : ١٣) ولذلك علينا أن نعرف هذا الهيكل الذى قال عنه الرب يسوع المسيح: «إنى أنقض هذا الهيكل المصنوع بالأيادى وفى ثلاثة أيام أبنى آخر غير مصنوع باياد» (مر ١٤ : ٥٨) «وأما هو فكان يقول عن هيكل جسده فلما قام من الأموات تذكر تلاميذه أنه قال هذا فآمنوا بالكتاب والكلام الذى قاله يسوع» (يو ٢ : ٢١، ٢٢) وكذلك قال الرسول بولس: «إن كان أحد يفسد هيكل الله فسيفسده الله لأن هيكل الله مقدس الذى أنتم هو لا يخدعن أحد نفسه» (١ كو ٣ : ١٧، ١٨) ولذلك يلزم أن نصنع كما قال بولس الرسول: «حارين فى الروح عابدين الرب فرحين فى الرجاء صابرين فى الضيق. مواظبين على الصلاة مشتركين فى احتياجات القديسين. عاكفين على اضافة الغرباء. باركوا على الذين يضطهدونكم باركوا ولا تلعنوا. فرحاً مع الفرحين وبكاء مع الباكين. مهتمين بعضكم لبعض اهتماماً واحداً غير مهتمين بالأمور العالية بل منقادين إلى المتضعين» (رو ١٢ : ١١-١٦).

٣ - رمز الخشب :

ولما عبر شعب بنى إسرائيل البحر الأحمر « جاءوا إلى مارة . ولم يقدروا أن يشربوا ماء من مارة لأنه مر لذلك دعى أسمها مارة. فتذمر الشعب على موسى

قائلين ماذا نشرب . فصرخ إلى الرب فأراه الرب شجرة فطرحها فى الماء فصار الماء عذباً . هناك وضع له فريضة وحكماً وهناك امتحنه » (خر ١٥ : ٢٣-٢٥) وأيضاً حدث أن « انطلق معهم (إليشع النبى) ولما وصلوا إلى الأردن قطعوا خشباً وإذا كان واحد يقطع خشبة وقع الحديد فى الماء فصرخ وقال آه يا سيدى لأنه عارية . فقال رجل الله أين سقط فأراه الموضع فقطع عوداً (من الخشب) وألقاه هناك فطفا الحديد » (٢ مل ٦ : ٤-٦) .

وكذلك قال داود النبى : « قولوا بين الأمم إن الرب قد ملك (على خشبة الصليب) » (مز ٩٦ : ١٠) وكذلك يقول سفر الجامعة : « إذا وقعت الشجرة (الصليب) نحو الجنوب أو نحو الشمال ففى الموضع حيث تقع الشجرة هناك تكون » (جا ١١ : ٣) ولذلك نحن نتطهر بدم الخشبة (أى دم الصليب) .

٤ ـ الثقة فى الله :

ولذلك علينا أن نوجد مكاناً فى أنفسنا للمسيح لأنه قيل : « إذ آمنتم ختمتم بروح الموعد القدوس » ولذلك يقول الرسول بولس : « اتبعوا السلامة مع الجميع والقداسة (الطهارة) التى بدونها لن يرى أحد الرب » (عب ١٢ : ١٤) ولذلك « فلا تطرحوا ثقتكم التى لها مجازاة عظيمة » (عب ١٠ : ٣٥) **ولذلك يجب أن تكون لنا الثقة نحو الأشياء المقدسة (لكى نطلبها من الله)** « فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمة لكى ننال رحمة ونجد نعمة وعوناً فى حينه » (عب ٤ : ١٦) .

٥ ـ كل واحد يعزى الآخر :

وأنا أكتب إليكم أيها الإخوة الأعزاء لكى « تشجعوا صغار النفوس وتسندوا الضعفاء » (١ تس ٥ : ١٤) وأنا « كأنى غائب بالجسد ولكنى حاضر بالروح » (١ كو ٥ : ٣) وتذكروا دائماً الكلمة المكتوبة « بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذى إن كان لكم حب بعضاً لبعض » (يو ١٣ : ٣٥) .

٦ ـ تحيــة وســـــلام :

تحية لك ولكل الإخوة الذين معك . وكل الذين معنا يرسلون لكم السلام. نصلى ليكون لكم خلاص فى الرب أيها الإخوة الأعزاء: نعمة ربنا يسوع المسيح تحفظكم جميعاً . آمين .

٤ ـ رسالة آبا أورزسيوس الرابعة

١ ـ روح الإخـــــوة :

ثابروا فى الصلاة كما هو مكتوب « مواظبين على الصلاة . مشتركين فى احتياجات القديسين.. باركوا على الذين يضطهدونكم. باركوا ولا تلعنوا فرحاً مع الفرحين وبكاء مع الباكين مهتمين بعضكم لبعض اهتماماً واحداً غير مهتمين بالأمور العالية بل منقادين إلى المتضعين » (رو ١٢: ١٢-١٦).

٢ ـ الصعود إلى أورشليم :

متممين أيضاً ما هو مكتوب « وكان فصح اليهود قريباً . فصعد كثيرون من الكور إلى أورشليم قبل الفصح ليطهروا أنفسهم » (يو ١١: ٥٥) **ليتنا نكون طاهرين أيضاً فى اجتماعاتنا وأن نسير فى اتجاه النور** (باروخ ٤: ٢) كما هو مكتوب «طوبى لنا يا إسرائيل لأن ما يرضى عند الله معروف لدينا ثقوا يا شعبى ياتذكار إسرائيل» (باروخ ٤: ٤، ٥) **وطوبى للرجل البار الذى يحفظ نفسه من الأوثان لانه سوف لا يقترب إليها.**

٣ ـ لقد اقترب موعد الاحتفال :

« قد تناهى الليل وتقارب النهار فلنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور

لنسلك بلياقة كما فى النهار» (رو ١٣ : ١٢) «إذن لنعيد ليس بخميرة عتيقة ولا بخميرة الشر والخبث بل بفطير الاخلاص والحق» ومكتوب أيضاً: «إن كل مَن لا يصعد من قبائل الأرض إلى أورشليم ليسجد للملك رب الجنود لا يكون عليهم مطر» (زك ١٤ : ١٧) ومكتوب أيضاً: «اصعدوا أنتم إلى هذا العيد. أنا لست أصعد بعد إلى هذا العيد لأن وقتى لم يكمل بعد» (يو ٧: ٣٧، ٣٨) ثم أكمل الرب بعد ذلك «وفى اليوم الأخير العظيم من العيد وقف يسوع ونادى قائلاً إن عطش أحد فليقبل إلىَّ ويشرب. ومَن آمن بى كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حى» (يو ٧: ٣٧، ٣٨) لذلك يجب علينا أن نتمم قول الكتاب: «اهتموا بما فوق لا بما على الأرض» (كو ٣ : ٢) ويجب علينا أيضاً «ألاَّ نحاكم بعضنا بعضاً بل بالحرى احكموا بهذا أن لا يوضع للأخ مصدمة أو معثرة فلا تهلك ذاك الذى مات المسيح لأجله» (رو ١٤: ١٣-١٥) ويجب أن ندرك ما هو مكتوب «ويل للحكماء فى أعين أنفسهم والفهماء عند ذواتهم» (إش ٥ : ٢١) وكذلك «حافظ التعليم هو فى طريق الحياة ورافض التأديب ضال» (أم ١٠ : ١٧) وأيضاً «المتراخى فى عمله أخو المسرف» (أم ١٨ : ٩). وكذلك «مَن يوبخ مستهزئاً يكسب لنفسه هواناً ومَن ينذر شريراً يكسب عيباً» (أم ٩ : ٧) «بحسب فطنته يحمد الإنسان. أما الملتوى القلب فيكون للهوان» (أم ١٢ : ٨) «الرجل الذكى يستر المعرفة. قلب الجاهل ينادى بالحمق» (أم ١٢ : ٢٣) «المرأة ذات النعمة تحصل كرامة والأشداء يحصلون غنى» (أم ١١ : ١٦) وقد قال الرب يسوع: «أم كيف تقول لأخيك دعنى أخرج القذى من عينك وها الخشبة فى عينك. يا مرائى اخرج أولاً الخشبة من عينك وحينئذ تبصر جيداً أن تخرج القذى من عين أخيك» (مت ٧: ٤، ٥) لذلك يقول سفر الأمثال: «لتنظر عيناك إلى قدامك وأجفانك إلى أمامك مستقيماً» (أم ٤ : ٢٥).

٤ - يجب أن نكون ساهرين :

يجب أن نتذكر ما جاء فى مثل زوان الحقل حين: «فجاء عبيد رب البيت وقالوا له يا سيد اليس زرعاً جيداً زرعت فى حقلك فمن أين له زوان؟» (مت

١٣ : ٢٧) وكذلك قول الرب : « وأنا قد غرستك كرمة سورق زرع حق كلها فكيف تحولت لى سروغ جفنة غريبة » (إر ٢ : ٢١) وقد قال داود النبى فى المزمور عن يهوذا الاسخريوطى : « وأحب اللعنة فأتته ولم يسر بالبركة فتباعدت عنه ولبس اللعنة مثل ثوبه فدخلت كمياه فى حشاه وكزيت فى عظامه » (مز ١٠٩ : ١٧ ، ١٨) وأيضاً قال : « فغرت فمى ولهثت لانى إلى وصاياك اشتقت » (مز ١١٩ : ١٣١) ولذلك قال بولس الرسول : « لا تطفئوا الروح . ولا تحتقروا النبوات » « ١ تس ٥ : ١٩ ، ٢٠) ولنستعد لسماع صوت العريس ولا نكون مهملين بل نكون مستعدين لدخول كنعان .

ومكتوب « مَن يحفر حفرة يسقط فيها ومَن يدحرج حجراً ترجع عليه » (أم ٢٦ : ٢٧) « مَن يحفر حفرة يقع فيها ومَن ينقض جداراً تلدغه حية . مَن يقلع حجارة يوجع بها . مَن يشقق حطباً يكون فى خطر منه » (جا ١٠ : ٨ ، ٩) أما الثلاثة فتية فقد كتب عنهم الكتاب : « لم تكن للنار قوة على أجسامهم وشعرة من رؤوسهم لم تحترق وسراويلهم لم تتغير ورائحة النار لم تأتِ عليهم » (دا ٣ : ٢٧) وعلى عكس ذلك مكتوب أيضاً : « مَن يقاسم سارقاً يبغض نفسه » (أم ٢٩ : ٢٤) « الرجل المثقل بدم نفس يهرب إلى الجب لا يمسكنه أحد (لن يكون فى سلام) » . (أم ٢٨ : ١٧) .

٥ ـ لنتذكر وصايا باخوميوس وتادرس :

لننتبه إلى كلام الله لموسى النبى : « لا تقترب إلى هنا . اخلع حذاءك من رجليك . لأن الموضع الذى أنت واقف عليه أرض مقدسة » (خر ٣ : ٥) هذه الأرض المقدسة هى النفس المملوءة بالطهارة والسلام وخوف الله **واعلموا أن أبينا باخوميوس الذى جمعنا هنا لنكون مع الله كان رجلاً باراً وأرضى الله وهو الذى قادنا إلى معرفة الله بعد أن كنا نجهل ذلك وعلمنا أن نهتم بعضنا ببعض** وفقاً لقول سفر الحكمة : « أما الصديق فإنه وإن تعجله الموت يستقر فى الراحة » (حكمة ٤ : ٧) **ولذلك يجب أن نتذكر الوصايا والنظم التى أعطانا إياها وأسسها لنا لكى نطيعها بالحق** . دعنا نتذكر أيضاً أبونا باترونيوس Petronios

الذى عاش معنا فترة قليلة قبل أن يعبر. دعنا نتذكر أبونا تادرس الذى كتب لنا أيضاً بعض الوصايا لكى نتبعها. لذلك علينا أن نتبع كلمات يشوع بن نون «كنت ابن أربعين سنة حين أرسلنى موسى عبد الرب. واتبعت تماماً الرب إلهى» (يشوع ١٤ : ٧، ٨) وكذلك قول المزمور: «ناموس الرب كامل يرد النفس. شهادات الرب صادقة تصير الجاهل حكيماً» (مـر ١٩ : ٧) وكذلك «أبتهج أنا بكلامك كمَن وجد غنيمة وافرة» (مز ١١٩ : ١٦٢) وأيضاً «سلامة جزيلة لمحبى شريعتك وليس لهم معثرة» (مز ١١٩ : ١٦٥) ولذلك جيد أن نستعيد رجاءنا فى الرب وأيضاً «نور أشرق فى الظلمة للمستقيمين. هو حنان ورحيم وصديق» (مز ١١٢ : ٤) لأنك أنت تضىء سراجى. الرب إلهى ينير ظلمتى» (مز ١٨ : ٢٨) وأيضاً «الظلمة أيضاً لا تظلم لديك والليل مثل النهار يضىء كالظلمة هكذا النور» (مز ١٣٩ : ١٢) وكذلك «و يعلى المسكين من الذل ويجعل القبائل مثل قطعان الغنم يرى ذلك المستقيمون فيفرحون. وكل إثم يسد فاه. من كان حكيماً يحفظ هذا و يتعقل مراحم الله» (مز ١٠٧ : ٤١-٤٣).

٦ - المحبــة الأخــوية :

ولهذا فأنه (الرب يسوع المسيح) أعد كل شىء لإخوته ولذلك يجب علينا أن نكون حكماء **ونصنع الخير مع بعضنا بعضاً** لأنه مكتوب «البغضة تهيج خصومات والمحبة تستر كل الذنوب» (أم ١٠ : ١٢) وكذلك «الرجل الغضوب يهيج الخصومة وبطىء الغضب يسكن الخصام» (أم ١٥ : ١٨) وكذلك «المعتزل يطلب شهوته. بكل مشورته يغتاظ» (أم ١٨ : ١١).

٧ - التجــــرد :

ولا يجب أن يقول أى أحد : [أنا أريد أن أبقى فى هذا المكان] أو يقول آخر: [أنا أريد أن أذهب لذاك الدير] ولكن **كل منا يطيع ما هو مطلوب فنه**

وأن يتشدد ويتقوى ..... (١٨).

وأن يثبت فى الشركة التى أسسها أبونا البار باخوميوس حتى يجعلنا إله آبائنا مستحقين أن يكون لنا نصيب معهم فى الدهر الآتى وهذا يتم إذا ما نحن أصلحنا أنفسنا ووجهنا بعضنا بعضاً لأجل خلاصنا كما هو مكتوب: «التوبيخ الظاهر خير من الحب المستتر. أمينة هى جروح المحب وغاشة هى قبلات العدو» (أم ٢٧ : ٥، ٦).

٨ ـ خـــــاتمة :

وذلك كله حتى تتم محبة الرب فينا « بهذا يعرف الجميع انكم تلاميذى إن كان لكم حب بعضاً لبعض» (يو ١٣ : ٣٥) وبهذا نعرف حقيقة الحق نحن الذين صرنا أحراراً حسب وعد الرب فى الإنجيل.

تحية لكم فى الرب .

ثالثاً ـ مقتطفات من أقوال آبا أورزسيوس

١ ـ بخصــوص الطـــهارة :

لم نقدر أن نذهب إلى المدينة لكى نستقبل هذا الكاهن بسبب الخطورة التى سمعناها، وهذا هو ما سمعناه عن هذا الراهب: نحن كلنا لبسنا ملابس الرهبنة ونفكر كيف نكون مقبولين عن الله. ولكن حين نكسر نذر الرهبنة فإننا نصير فى جبن ونصبح مطروحين. **ولقد تعلمنا بأن الإنسان الذى يحفظ الطهارة سيدخل مدينة الله.** أما الإنسان الغبى فانه يقول: [إننى أريد أن أدخل المدينة (مدينة

---

(١٨) يوجد هنا ١٨ سطر مفقودين من المخطوط الأصلى .

الله) ولكننى لا أستطيع أن أتخلى وأترك ملذات النجاسة] وكأنه يقول : [أنا أرغب أن آتى إلى الله وأظل محمل بهذا الأمر] . أيها الإنسان إنك بائس حين تقول : [أنا أرغب أن أرضى الله بينما أنا مازلت محمل بهذه الهموم] .

٢ - بخصـــوص النســـك :

إنه جيد للإنسان أن يتوب بالحقيقة حتى يستطيع أن يحرس نفسه من السهام الثلاث الشريرة (شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة) والإنسان حين يبدأ فى التوبة فان الشيطان يزرع فيه الأفكار الخداعة ليجعله يكرس نفسه لنوع قاس من النسك لأنه حين يجد الشيطان المخادع أن الإنسان قد إمتلأ من خوف الله ونذر أن لا يصنع الخطية مرة أخرى فانه يزرع فيه الاهتمام الشديد (بالنسك) حتى يمرض لانه حين يمرض سوف يستريح تماماً من النسك وسوف يفقد بالتأكيد خوف الله . **لأنه حين يفقد خوف الله أو يرجع ثانية إلى خطاياه الأولى فانه يصير فى بداية التكريس الزائف.**

ولذلك جيد للإنسان حين يصنع نذراً أو عهداً مع الله ألاَّ يجدد نوعاً محدداً من النسك بل يقول : [إن ما أستطيع أن أفعله حتى لو كان يسبب لى مرضاً بسيطاً أو تعباً زائداً فانى سوف أفعله لانك أنت يارب الذى ستعطينى القوة أن أتممه]. وإذا توقف لحظة فإن خوف الله سوف يحفظه حتى يرجع إلى الله و يرجع إلى ممارسات نسكه وإلى وسائط قمع جسده المعتدلة . لإن خوف الله المسكوب فى قلبه الطاهر سوف يزداد . وهذا الإنسان سوف يحصل على النور حتى يسير بثقة فى يوم دينونة الله حين يقف أمام كرسى الله العادل ليحاسب عما فعله منذ أن عرف ناموس الله .

رابعاً - كلمات آبا أورزسيوس الأخيرة قبــل انتقــاله

[عهد أورزسيوس]

The Book of our Father Horsiesios Which he gave to his brothers as a testament when he was about to die

[Hors. test]

١ - مقدمة من تعليم باروخ النبى :

« إسمع يا إسرائيل وصايا الحياة . اصنعوا وتعلموا الفطنة . لماذا يا إسرائيل لماذا أنت فى أرض الأعداء. قد ذبلت فى أرض الغربة وتنجست بالأموات وحسبت مع الذين هم فى الجحيم. إنك قد تركت ينبوع الحكمة. ولو أنك سلكت فى طريق الله لسكنت فى السلام مدى الدهر. تعلم أين الفطنة وأين القوة وأين التعقل لكى تعلم أيضاً أين طول الأيام والحياة وأين نور العيون والسلام. مَن وجد موضعها ومَن بلغ إلى كنوزها » (باروخ ٧ : ٩-١٢) .

إن باروخ يتحدث هنا عن الذين أخذوا فى سبى بابل التى هى أرض الأعداء لانهم لم ينتبهوا إلى تعاليم الأنبياء ونسوا ناموس الله الذى أعطى هم عن طريق موسى النبى. ولهذا جلب الله عليهم عقاب السبى حتى يعانوا ويتألموا. ويعطيهم تلك الوصايا لأنهم خاصته. لانه لا يريد أن يراهم يهلكون

ولذلك يقودهم للحق والصواب لكى يخلصهم عن طريق التوبة .

٢ ـ تعليم بولس الرسول :

ولذلك يجب أن نتذكر كلمات بولس الرسول المكتوبة « لأنه إن كان الله لم يشفق على الأغصان الضبيعية فلعله لا يشفق، عليك أيضاً » (رو ١١ : ٢١) **لأننا قد أهملنا فى تنفيذ وصايا الله** « فهذه الأمور جميعها أصابتهم مثالاً وكتبت لإنذارنا نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور» (١كو١٠:١١) لإنهم (شعب بنى إسرائيل) قد تحولوا من مدينة يهوذا إلى مدينة السبى فى أرض الكلدانيين. **وهكذا نحن إذا ما صرنا مهملين فإن الله سيرانا فى إهمالنا وسوف نفقد مكاننا فى الدهر الآتى وسوف نؤخذ إلى سبى العقاب الابدى ونفقد السعادة الابدية التى وجدها آبائنا وإخواتنا خلال جهادهم غير المحدود .**

٣ ـ احذروا من النسـيان :

لا يجب أن ننهزم قط من النسيان حتى لا نجهل صبر الله لأنه يرجع (عن غضبه) **حين نتحول نحن إلى حالة أفضل حتى لا نسلم إلى العذاب. وإذا ما نحن أخطأنا فلا نظن أن الله يرضى بالخطية لانه لم ينتقم فى الحال.** ولكن ليتنا نفكر بأننا سوف نترك هذا العالم وسوف نحرم (إذا ما أخطأنا) من آبائنا وإخوتنا الذين انتصروا (على الخطية فى هذا العالم). **ونستطيع نحن أن يكون لنا شركة معهم إذا سرنا فى خطواتهم** وأن ننتبه إلى ما قاله بولس الرسول: « أن يسلم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد لكى تخلص الروح فى يوم الرب يسوع » (١كو ٥ : ٥) ومكتوب أيضاً « هللويا . طوبى للرجل المتقى الرب . المسرور جداً بوصاياه » (مز ١١٢ : ١) وأيضاً «طوبى للرجل الذى تؤدبه يارب وتعلمه من شريعتك » (مز ٩٤ : ١٢) وكذلك مكتوب « فى طريق وصاياك أجرى لأنك ترحب قلبى » (مز ١١٩ : ٣٢) « لكى تتقى الرب إلهك وتحفظ جميع فرائضه ووصاياه ... كل أيام حياتك » (تث ٦ : ٢) وكذلك « لماذا يشتكى الإنسان الحى » (مراثى ٣ : ٣٩) .

٤ ـ دعوة الإنسان لمحاسبة نفسه :

لنفحص طرقنا ونمتحنها ونرجع إلى الرب لنرفع قلوبنا وأيدينا إلى الله فى السموات (مراثى ٣ : ٤٠ ، ٤١) حتى يكون معيناً لنا فى يوم الدينونة «و يكون لنا ثقة فى يوم الدين» (يو ٤ : ١٧) و يتم معنا قول الكتاب : «لا يخزون بل يكلمون الأعداء فى الباب» (مز ١٢٧ : ٥) و يكون لنا ما تحدث عنه إشعياء النبى : «افتحوا الأبواب لتدخل الأمة البارة الحافظة الأمانة» (إش ٥٦ : ٢) وهكذا فإن الإنسان الذى ملأ قلبه بالسلام والحق يستطيع أن يقول : «عليك يارب توكلت لا تدعنى أخزى مدى الدهر» (مز ٣١ : ١) ودعنا نتمم قول الكتاب : «أذكروا الرب ... ولتخطر أورشليم ببالكم» (إر ٥١ : ٥) ويجب ألاَّ ننسى ما كتبه الكتاب عن ذلك الإنسان «مبارك الرجل الذى يتكل على الرب وكان الرب متكله فانه يكون كشجرة مغروسة على مياه وعلى نهر تمد أصولها ولا ترى إذا جاء الحر و يكون ورقها أخضر وفى سنة القحط لا تخاف ولا تكف عن الأثمار» (إر ١٧ : ٧، ٨).

٥ ـ دراسة وصايا الآباء :

دعنا نختبر أنفسنا ولا نتساهل فى الأخطاء التى ارتكبناها . دعنا ندرس بقلب شغوف كل وصية من وصايا أبونا باخوميوس والآباء الذين علمونا لإنه «قد وهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضاً أن تتألموا لأجله» (فى ١ : ٢٩) وأن نفهم الصرائر المكتوبة «نفس أنوفنا مسيح الرب» (مرا ٤ : ٢٠) وأيضاً : «سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلى» (مز ١١٩ : ١٠٥) وكذلك «ناموس الرب كامل يرد النفس . شهادات الرب صادقة تصير الجاهل حكيماً . وصايا الرب مستقيمة تفرح القلب . أمر الرب طاهر ينير العينين» (مز ١٩ : ٧، ٨) «إذاً الناموس مقدس والوصية مقدسة وعادلة وصالحة» (رو ٧ : ١٢) وإذا ما نحن فهمنا كل هذا فإننا سوف نصير مستحقين أن نسمع ذلك القول : «إذا سقط لا ينطرح لان الرب مسند يده» (مز ٣٧ : ٢٤) وأيضاً «الصديق يسقط سبع مرات و يقوم» (أم ٣٧ : ٢٤).

٦ ـ الدعـــوة للتـــوبة :

والآن أيها الإخوة لأن الرب طويل الأناة معنا لذلك يحثنا على التوبة لكى نتمم قول الكتاب : « اصحوا واسهروا لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً مَن يبتلعه هو. فقاوموه راسخين فى الإيمان. عالمين أن نفس هذه الأمور تجرى على إخوتكم الذين فى العالم » (١بط ٥ : ٨، ٩) **دعنا نجاهد فى زرع بذار الفضيلة حتى نستطيع أن نحصد الفرح مستقبلاً** دعنا ننصت إلى تعليم بولس الرسول « وأما أنت فقد تبعت تعليمى وسيرتى وقصدى وإيمانى وأناتى ومحبتى وصبرى واضطهاداتى وآلامى » (١تى ٣ : ١٠) وأن نتبع مثال القديسين « ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع » (عب ١٢ : ٢) .

دعنا نجاهد فيما بدأناه . دعنا نفهم قول داود النبى (عن الإخوة الذين يسكنون معاً) « مثل الدهن الطيب على الرأس النازل على اللحية لحية هارون النازل إلى طرف ثيابه » (مز ١٣٣ : ٢) وذلك لكى نكمل كل ما هو مكتوب (فى الكتاب المقدس) .

٧ ـ نصــائح للمســـئولين :

لذلك أيها القادة والمسئولين عن الأديرة والمنازل الذين يثق فيكم الإخوة . وأنتم الذين وجد فيكم الالفا والابسلن واليوتا والكابا [١٩] حتى يستطيع أن يمارسها كل منكم مع مجموعته الخاصة على إنفراد حتى يأتى الرب يسوع المخلص مع ملائكته للدينونة . **لا تعطوا الإخوة احتياجاتهم الجسدية قبل أن تعطوهم قوتهم الروحى. وأيضاً لا تعطوهم الاحتياجات الروحية بينما تحرموهم من احتياجاتهم الجسدية التى هى القوت والكسوة. ولكن اعطوهم طعام الروح وقوت الجسد أيضاً** ولا تعطوهم فرصة للإهمال . ولا تكونوا قساة عليهم فى العمل

---

(١٩) هذه رموز وإشارات لفضائل معينة فى تلك اللغة السرية التى كان يستخدمها القديس باخوميوس فى الحديث مع القادة والرهبان . ولم يكُشف بعد رموز تلك اللغة الروحانية .

اليدوى بأن تكلفوهم بعمل فيه إجحاف لهم بينما أنتم تتمتعون بالراحة لئلا يتم فينا قول الكتاب : « لماذا تجربون الله بوضع نير على عنق التلاميذ لم يستطيع آباؤنا ولا نحن أن نحمله » (أع ١٥ : ١٠) لقد قرأنا فى الإنجيل « وبالكيل الذى به تكيلون يكال لكم » (مت ٧ : ٢ ؛ مر ٤ ؛ ٢٤ ؛ لو ٦ : ٣٨) ولذلك دعنا نكون مثلهم فى العمل وفى الراحة **ولا يجب أن نعتبر تلاميذنا أنهم عبيد لنا ونتلذذ بمضايقتهم لئلا يديننا الإنجيل مع الفريسيين والناموسيين** « ويل لكم أنتم أيها الناموسيون لأنكم تحملون الناس أحمالاً عسرة الحمل وأنتم لا تمسون الأحمال بإحدى أصابعكم » (لو ١١ : ٤٦ ؛ مت ٢٣ : ٤) .

٨ ـ الاهتمام بالرعاية :

هناك بعض من الناس يظنون أنهم يحيون حسب ناموس الله ويقولون لذواتهم ماذا يجب علينا أن نصنعه للآخرين من الناس ؟ إننا نريد أن نخدم الله فقط ونكمل وصاياه وأن ما يصنعه الآخرين .(من الاهمال والخطية) لا يهمنا نحن. فإن لهؤلاء يحثهم حزقيال النبى قائلاً : « ويل لرعاة إسرائيل الذين كانوا يرعون أنفسهم . ألاَّ يرعى الرعاة الغنم . المريض لم تقووه والمجروح لم تعصبوه والمكسور لم تجبروه والمطرود لم تستردوه والضال لم تطلبوه بل بشدة وعنف تسلطتم عليهم . فتشتتت بلا راع وصارت مأكلاً لجميع وحوش الحقل وتشتتت » (حزقيال ٣٤ : ٢ـ٥) ولذلك فانه سيتم فينا قول الكتاب : « الرب يدخل فى المحاكمة مع شيوخ شعبه ورؤسائهم » (إش ٣ : ١٤) وأيضاً « يا شعبى مرشدوك مضلون . ويبلعون طريق مسالكك » (إش ٣ : ٢) . ولكن لأى مدى يجب أن نسمع قول الكتاب : « طوبى لكِ أيتها الأرض إن كان ملكك ابن شرفاء ورؤساؤكِ يأكلون فى الوقت للقوة لا للسكر » (جا ١٠ : ١٧) .

٩ ـ الاهتمام بالجميع على السواء :

ولا تكف أيها الإنسان (المسئول) أن توصى وتعلم الإخوة عن الأشياء المقدسة

وأن يصل تعليمك هذا للجميع **ولا تنسى حتى أحقر إنسان من تابعيك** « مقدماً نفسك فى كل شيء قدوة للأعمال الحسنة » (تى ٢ : ٧) **واهتم بالأكثر ألاَّ تحب أحد وتكره آخر بل اعط مساواة فى المعاملة للجميع لئلا يبغض الله ما تحبه أنت ويحب ما أنت تكرهه ولا تكون ليناً بسبب صداقتك مع أى أحد إذا انحرف بعيداً ولا تضغط على أحد وترفع الآخر حتى لا تفقد كل تعبك.**

إن آبائنا القديسين ينهون المسئولين عن المنازل أن يجلسوا فى الأماكن الوضيعة (مجالس المستهزئين) بل يجب أن يهتموا (بخلاصهم) حتى لا يتعثر أحد الإخوة بسببهم وعندئذ يقول المسئول: [ماذا يمكن أن أصنع لمثل هذا الإنسان الحقير؟ فليصنع ما يريده لأن هذا لا يخصنى ولن أحذره أو أهتم باصلاحه إذا ما انحرف. وسواء خلص أو هلك فإننى لن أهتم به].

إنك أيها الإنسان إذا قلت هذا فإنك تكون قد انهزمت من الغضب. والكراهية تكون قد ملأت قلبك والأخ قد هلك بسبب عثرتك أكثر من سبب خطيته. يجب أن تغفر له وأن تقبله إذا تاب حتى تستطيع أن تردد قول الإنجيل: « وأغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا » (مت ٦ : ١٢) **لأنك لو أردت أن الله يغفر لك فإنك يجب أن تغفر لأخيك مهما أخطأ إليك.** وانتبه إلى تلك الوصية « لا تبغض أخاك فى قلبك. انذار تنذر صاحبك ولا تحمل لأجله خطية » (لا ١٩ : ١٧) وأيضاً « وبخ نفسك إذا صرت فى يد صاحبك. اذهب ترام وألح على صاحبك » (جا ١٢ : ٤) وكذلك « لا تمنع التأديب عن الولد لأنك إن ضربته بعصا لا يموت » (جا ١٢ : ٤) واستمع إلى قول موسى النبى « انذار تنذر صاحبك ولا تحمل لأجله خطية » (كو ٥ : ١٠) حتى لا يتم فينا إنذار سليمان الحكيم.

١٠ ـ مسئولية القادة أمام الله الديان :

ليت المسئولين عن الإخوة يستعدون لمجيء المسيح ولدينونته المرعبة. وإذا كان الإنسان سيكون فى رعب إذ يحاسب عن نفسه فكم يكون عذاب مَن يحاسب عن خطايا الآخرين « لأن الله يحضر كل عمل إلى الدينونة على كل خفى

إن كان خيراً أو شراً» (جا ١٢ : ٤) وعندئذ لن نستطيع أن نعطى جواباً عن جهلنا. لقد قرأنا أيضاً فى رسائل بولس الرسول: «لأنه لابد أننا جميعاً نظهر أمام كرسى المسيح لينال كل واحد منا ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً» (كو ٥ : ١٠) ولقد تحدث إشعياء النبى عن يوم الدينونة هذا قائلاً: «هوذا يوم الرب قادم قاسياً بسخط وحمو غضب ليجعل الأرض خراباً ويبيد منها خطاتها» (إش ١٣ : ٩).

ولذلك يجب أن نحفظ فى عقولنا كل شىء قد كُتب فى الناموس وأخبرنا به الأنبياء وأن نتذكر أيضاً تعاليم أبونا باخوميوس لإننا سوف نعطى حساباً عن كل هذا. ولماذا نحن لا نفعل هذا ولماذا نمارس هذه الوصايا باهمال وتراخى. لإنه مكتوب «لأن الآب لا يدين أحد بل قد أعطى كل الدينونة للابن ... لا تظنوا أنى أشكوكم إلى الآب: يوجد الذى يشكوكم وهو موسى الذى عليه رجاؤكم لأنه لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقوننى لإنه هو كتب عنى» (يو ٥ : ٤٥، ٤٦).

١١ ـ كل أحد سوف يقف أمام كرسى المسيح للدينونة :

لقد عرفنا من كل هذا «أننا جميعاً سوف نقف أمام كرسى المسيح» (رو ١٤ : ١٠) **وسوف نحاسب ليس عن كل عمل بل أيضاً عن كل فكر. وبعد أن نقدم حساباً عن حياتنا نقدم بحساباً عن أولئك المسئولين منا.** وليس هذا بخصوص رؤساء المنازل فقط بل أيضاً رؤساء الأديرة وكل أخ آخر فى موقع المسئولية لأن وصية الكتاب هى هذه: «احملوا بعضكم أثقال بعض وهكذا تمموا ناموس المسيح» (غلا ٦ : ٢) وليستمع (أولئك الذين فى موقع المسئولية) إلى قول بولس الرسول إلى تلميذه تيموثاوس: «يا تيموثاوس احفظ الوديعة معرضاً عن الكلام الباطل الدنس ومخالفات العلم الكاذب الاسم» (١تى ٦ : ٢٠).

إن الله أعطانا وديعة خلاص أنفس الإخوة ولذلك علينا أن نجاهد معهم لكى نحصل على المكافأة فى الابدية وحتى لا يُقال لنا: «إذهبوا أنتم» (خر

١٢ : ١١) ولذلك إذا تركنا تقاليد آبائنا فانه سوف يصيبنا ما هو مكتوب «الكهنة لم يقولوا أين هو الرب وأهل الشريعة لم يعرفوننى والرعاة عصوا علىَّ والأنبياء تنبأوا ببعل وذهبوا وراء ما لا ينفع» (إر ٢ : ٨) والله سوف يوبخ الكثيرين بقوله : «غضبت على شعبى دنست ميراثى ودفعتهم إلى يدك (الكلدانيين) لم تصنعى لهم رحمة . على الشيخ ثقلت نيرك جداً» (إش ٤٧ : ٦) ولذلك علينا أن نسمع ونفهم المكتوب «أن يجهل أحد فليجهل» (١كو١٤ : ٣٨) ومكتوب أيضاً فى مكان آخر « قد هلك شعبى من عدم المعرفة لأنك أنت رفضت المعرفة أرفضك أنا حتى لا تكهن لى» (هوشع ٤ : ٦).

١٢ ـ اجعلوا آبا باخوميوس يفتخر بأولاده :

وأنتم أيها الإخوة الأعزاء الذين سلكتم فى حياة ووصايا الشركة **اثبتوا فى نذركم وتمموا عمل الله حتى يفرح آبا باخوميوس ـ مؤسس الشركة ـ أمام الرب من أجل أولاده ويقول: [لقد عاشوا حسب ما علمتهم].** ولقد قال بولس الرسول أثناء حياته: «فأمدحكم أيها الإخوة على أنكم تذكروننى فى كل شىء وتحفظون التعاليم كما سلمتها إليكم» (كو ١١ : ٢).

١٣ ـ تشجيع المسئولين بصفة عامة :

ولذلك أيها المسئولين عن الأديرة **كونوا مدققين واسلكوا بالعدل وبخوف الله واهتموا برعاية الإخوة وقدموا أنفسكم قدوة لكل أحد وخاصة للرعية** مثل ربنا يسوع المسيح الذى قدم نفسه مثالاً فى كل شىء واجعلوا «القبائل مثل قطعان الغنم» (مز ١٠٧ : ٤١) **وكونوا شفوقين على الرعية التى تخضع لكم** متعقلين إلى كلمات الرسول: «كيف لم أؤخر شيئاً من الفوائد إلاَّ وأخبرتكم وعلمتكم به جـهراً ... لأنى لم أؤخر أن أخبركم بكل مشورة الله ... لذلك اسهروا متذكرين أنى ثلاث سنين ليلاً ونهاراً لم أفتر عن أن أنذر بدموع كل واحد» (أع ٢ : ٢٠، ٢٧، ٣١) فانظروا أى حب وأى رحمة كان رجل الله بولس ممتلئاً . وهو كان يهتم

برعاية الكنائس المختلفة وأيضاً كان يلتهب مع كل مَن يضعف لأنه يحمل آلام الكل. **دعنا نحرس أنفسنا حتى لا يعثر فينا أى أحد ويهلك بسبب اهمالنا** ولا ننسى كلمات ربنا ومخلصنا يسوع المسيح فى الإنجيل ليتم القول الذى قاله: «إن الذين أعطيتنى لم أهلك منهم أحداً» (يو ١٨ : ١٩) **فلا يجب أن نحتقر أى أحد ولا يجب أن يهلك أى أحد بسبب قساوة قلوبنا.** لأنه لو هلك أى أحد بسببنا فإننا سنصير مدانين عن ذلك. وهذا ما كان يطبعه فينا آبا باخوميوس باستمرار وكان دائماً يحذرنا من ذلك حتى لا يتم فينا المكتوب «قد باد التقى من الأرض وليس مستقيم بين الناس. جميعهم يكمنون للدماء يصطادون بعضهم بعضاً بشبكة» (ميخا ٧ : ٢) وأيضاً «إذا كنتم تنهشون وتأكلون بعضكم بعضاً فانظروا لئلا تفنوا بعضكم بعضاً» (ميخا ٥ : ١٥) ولذلك هو واضح **أن مَن يحفظ نفوس الآخرين فانه يحفظ نفسه** (من الدينونة).

١٤ - نصائح لوكلاء الأديرة:

وأنتم أيضاً وكلاء الأديرة **كونوا مثلاً وقدوة فى الفضيلة** ولا تجعلوا أى أحد يهلك بسبب أخطائكم. ولا تجعلوا لأنفسكم التوبيخ الذى حدث لذلك الإنسان الذى «ابتدأ يضرب العبيد رفقاءه ويأكل ويشرب مع السكارى يأتى سيد ذلك العبد فى يوم لا ينتظره وفى ساعة لا يعرفها. فيقطعه ويجعل نصيبه مع المرائيين هناك يكون البكاء وصرير الأسنان» (مت ٢٤ : ٤٩-٥١) لكى لا يأتى على أى منكم ذلك الحكم ولكن تستحقون ذلك القول: «نعماً أيها العبد الصالح والأمين كنت أميناً فى القليل فأقيمك على الكثير. ادخل إلى فرح سيدك» (مت ٢٥ : ٢١-٢٣).

١٥ - نصائح لرؤساء المنازل:

وأنتم يا رؤساء المنازل « قدسوا الرب الإله فى قلوبكم مستعدين دائماً لمجاوبة كل مَن يسألكم عن سبب الرجاء الذى فيكم بوداعة وخوف» (١ بط ٣ : ١٥)

وأيضاً «انذروا الذين بلا ترتيب. شجعوا صغار النفوس. واسندوا الضعفاء تأنوا على الجميع» (تس ٥ : ١٤) وانصتوا إلى إنذار بولس الرسول: «أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم بل ربوهم بتأديب الرب وانذاره» (١تس ٦ : ٤) وكذلك «كل مَن أعطى كثيراً يطلب منه كثير ومَن يودعونه كثيراً يطالبونه بأكثر» (لو ١٢ : ٤٨) «غير طالبين ما يوافق أنفسكم بل الكثيرين لكى تخلصوا» (١ كو ١٠ : ٣٣) وذلك لئلا يكمل فيكم قول الكتاب المقدس: «وأنتم راكضون كل إنسان إلى بيته. لذلك منعت السموات من فوقكم الندى ومنعت الأرض غلتها» (حجى ١ : ٩، ١٠) ومكتوب أيضاً «لذلك بسببكم تفلح صهيون كحقل وتصير أورشليم خرباً وجبل البيت شوامخ وعر» (ميخا ٣ : ١٣) وقيل أيضاً: «بما أنكم لم تفعلوا بأحد هؤلاء الأصاغر فبى لم تفعلوه» (مت ٢٥ : ٤٥).

١٦ ـ التجـــرد والـــنزاهة :

وسوف أقولها كثيراً وأكررها **لا تحبوا البعض وتكرهوا الآخرين وأن تهتموا بهؤلاء وتهملوا أولئك حتى لا يضيع كل تعبكم وكل ثمركم يفقد** وحين تنتهى حياتكم من هذا العالم فانه باطلاً تظنون أنكم ستدخلون إلى ميناء الخلاص لأنه «بالكيل الذى تكيلون يكال لكم» (مت ٧ : ٢) لأنه مكتوب «إن كنتم تدعون أباً الذى يحكم بغير محاباة حسب عمل كل واحد» (١بط ١ : ١٧) **وإذا حدث أى خطية أو أهمال فى المنزل بسبب إهمال رؤساء المنازل فانهم يصيرون مذنبين بسبب هذه العثرة** وهذا ما علمنا إياه آبا باخوميوس باستمرار.

١٧ ـ الاهتمام بالرعاية :

ولذلك **يجب أن يهتم كل مسئول برعاية قطيعه بكل اهتمام وتدقيق وأن يتمثلوا بالرعاة الذين تحدث عنهم الإنجيل** وقال إنهم كانوا سهارى غير نائمين حين جاء إليهم ملاك الرب وأعلن لهم ولادة الرب يسوع المخلص. والرب يسوع المسيح قال: «أنا هو الراعى الصالح. والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف.

وأما الذى هو أجير وليس راعياً الذى ليست الخراف له فيرى الذئب مقبلاً و يترك الخراف و يهرب. فيخطف الذئب الخراف و يبددها والأجير يهرب لإنه أجير ولا يبالى بالخراف» (يو ١٠: ١١-١٣).

وعن الرعاة الصالحين كتب لوقا البشير: «وكان فى تلك الكورة رعاة متبدين يحرسون حراسات الليل على رعيتهم. وإذا ملاك الرب وقف بهم ومجد الرب أضاء حولهم. فخافوا خوفاً عظيماً. فقال لهم الملاك لا تخافوا. فها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب. إنه ولد لكم اليوم فى مدينة داود مخلص هو المسيح الرب. وهذه لكم العلامة تجدون طفلاً مقمطاً مضجعاً فى مذود» (لو ٢: ٨-١٢).

وبالتأكيد لم يكن هؤلاء هم الرعاة الوحيدين فى البرية. ولكن لإنهم هم الوحيدين الذين كانوا مخلصين وانتصروا على الطبيعة البشرية فى نوم الليل بسبب الخوف من الذئاب واقترابها من الغنم والفتك بها ولذلك يقول داود النبى: «إنه لا ينعس ولا ينام حافظ. إسرائيل» (مز ١٢١: ٤).

ولذلك يجب أن تسهروا بخوف ورعدة من أجل عمل خلاصكم عالمين أن الرب هو سيد كل المسكونة وسوف يكافىء كل أحد حسب عمله. وأنه ظهر بعد قيامته للرسل وقال لبطرس: «يا سمعان بن يونا أتحبنى أكثر من هؤلاء فقال له نعم يارب أنت تعلم أنى أحبك. قال له ارع خرافى» (يو ٢١: ١٥-١٧) والرب يسوع قد أمره ثلاث مرات أن يرعى خرافه. وقد أخذ بطرس هذه الرتبة لكى يرعى نفوسنا ولذلك كتب بطرس الرسول يقول: «ارعوا رعية الله التى بينكم نظاراً لا عن إضطرار بل بالاختيار ولا لربح قبيح بل بنشاط. ولا كمَن يسود على الأنصبة بل صائرين أمثلة للرعية. ومتى ظهر رئيس الرعاة تنالون إكليل المجد الذى لا يبلى» (١بط ٥: ٢-٤). **وبعد أن نقدم جهادنا وسهرنا فإننا ننال ما وعدنا به المسيح فى الإنجيل:** «أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتنى يكونون معى حيث أكون أنا لينظروا مجدى» (يو ١٧: ٢٤) وأيضاً قال الرب يسوع المسيح: «حيث أكون أنا هناك يكون خادمى» (يو ١٢: ٥٦).

فلننظر الآن إلى المواعيد والمكافأة ونسلك بإيمان وعندئذ بسهولة نستطيع أن نتحمل الآلام «وكما سلك ذاك (الرب يسوع المسيح) نسلك نحن أيضاً» (١ يو ٢: ٦).

١٨ - نصائح لوكلاء المنازل :

وأنتم أيضاً وكلاء المنازل . **كل على حدة يجب أن يجاهد فى الاتضاع والوداعة وأن تخضعوا لوصايا الشيوخ** وحين تطيعوهم فإنكم تخلصون أنفسكم أولاً وأن تصيروا مثل داود النبى الذى قال: «نفسى دائماً فى كفى» (مز ١١٩: ٩). وذلك حتى يمجد الابن أباه وحتى تفرحوا بالثمار لأنه بالأعمال يتبرر الإنسان لا بالإيمان وحده (يع ٢: ٢٤). لانه بدون الأعمال والثمار لن يفرح أحد بمجىء الرب. **وحينما يكون لكم ثمار فى الرب فإنكم سوفت تتلذذون به وتصيرون ورثة أيضاً.**

١٩ - نصائح للإخوة - الطاعة :

وأنتم أيضاً أيها الإخوة كل أحد حسب درجته « لتكن أحقاؤكم ممنطقة وسرجكم موقدة. وأنتم مثل أناس ينتظرون سيدهم متى يرجع من العرس حتى إذا جاء وقرع يفتحون له للوقت. طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين. الحق أقول لكم إنه يتمنطق ويتكئهم ويقوم ويخدمهم» (لو ١٢: ٣٥-٣٧). **هكذا أنتم أيضاً إذا تعبتم وجاهدتم وصرتم بلا هم فإنكم سوف تدعون للعرس السمائى وسوف ينتظركم الملائكة لتنالوا المواعيد من أجل حفظ الوصايا الإلهية وهذا هو إكليل الحياة الابدية.**

« افرحوا فى الرب كل حين وأقول أيضاً افرحوا » (فى ٤: ٤). **واخضعوا للآباء فى الطاعة بدون أى تذمر أو اضطراب الأفكار ولكم بساطة القلب فى أعمالكم الجيدة المملوءة بالفضائل** وخوف الله حتى تكونوا مستحقين للتبنى حين تتمموا قول الإنجيل: «حاملين فوق الكل ترس الإيمان الذى به

تقدرون أن تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة وخذوا خوذة الخلاص وسيف الروح الذى هو كلمة الله» (أف ٦: ١٦، ١٧). و«كونوا حكماء كالحيات بسطاء كالحمام» (مت ١٠: ١٦). وانصتوا إلى ما قاله بولس الرسول: «أيها الأولاد أطيعوا والديكم فى كل شيء لأن هذا مرضى فى الرب» (كو ٣: ٢٠). ولذلك عن طريق الطاعة تأخذون الخلاص لأنه مكتوب أيضاً فى مكان آخر: «أطيعوا مرشديكم وأخضعوا لأنهم يسهرون لأجل نفوسكم كأنهم سوف يعطون حساباً لكى يفعلوا ذلك بفرح» (عب ١٣: ١٧). وقفوا دائماً بخوف ورعدة من قول بولس الرسول: «أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم. إن كان أحد يفسد هيكل الله فسيفسده الله لأن هيكل الله مقدس الذى أنتم هو» (١ كو ٣: ١٦، ١٧). وأيضاً «لا تحزنوا روح الله القدوس الذى به ختمتم ليوم الفداء» (أف ٤: ٣٠) ذلك هو «قضاء الله العادل» (٢ تس ١: ٥).

٢٠ ـ الطـــــهارة :

احفظوا طهارة الجسد حتى تصيروا مثل « الجنة المغلقة والعين المقفلة والينبوع المختوم» (نش ٤: ١٢). لأن «المولود من الله لا يخطىء لأن زرعه ثابت فيه» (١ يو ٣: ٩). وأيضاً قال يوحنا الرسول: «كتبت إليكم أيها الأحداث (الشبان) لأنكم أقوياء وكلمة الله ثابتة فيكم وقد غلبتم الشرير» (١ يو ٢: ١٤) ولذلك حين تغلبون العدو بمعونة الله فإنه سيقول هو بنفسه لكم: «من يد الهاوية أفديهم من الموت أخلصهم. أين أوباؤك يا موت أين شوكتك يا هاوية» (هو ١٣: ١٤؛ ١ كو ١٥: ٥٥) لأننا لو ابتلعنا الموت فإننا سوف ننتصر عليه كما هو مكتوب: «نحن الذين متنا عن الخطية كيف نعيش بعد فيها ..... عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صلب معه ليبطل جسد الخطية كى لا نعود نستعبد أيضاً للخطية. لأن الذى مات قد تبرأ من الخطية. فإن كنا قد متنا مع المسيح نؤمن أننا سنحيا أيضاً معه عالمين أن المسيح بعدما أقيم من الأموات لا يموت أيضاً، لا يسود عليه الموت بعد. لإن الموت لا يموت أيضاً، لا يسود عليه الموت بعد. لأن الموت الذى ماته ماته للخطية (التى إرتكبناها نحن) مرة واحدة والحياة التى يحياها

فيحياها لله . كذلك أنتم أيضاً احسبوا أنفسكم أمواتنا عن الخطية ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا » (رو ٦ : ١٢ ؛ ٦-١١) . ولذلك لا تعيشوا الزمان الباقى فى الجسد لشهوات الناس بل لإرادة الله » (١ بط ٤ : ٢) .

لذلك يا خائفى الرب تسلحوا بالطهارة حتى تستحقوا أن تستمعوا إلى ما هو مكتوب « وأما أنتم فلستم فى الجسد بل فى الروح » (رو ٨ : ٩) . ولكن « الذى ليس له (الطهارة) فالذى عنده (الذى يخيل له أنه عنده) سيؤخذ منه » (مت ٢٥ : ٢٩ ؛ لو ٨ : ١٨) . لذلك دعنا نفعل مثل العذارى الحكيمات اللاتى كن مستحقات أن يدخلن إلى العرس مع العريس وكان عندهن زيت الأعمال الصالحة فى مصابيحهن وعندئذ وجدن الجاهلات أن باب العرس قد أغلق لأنهن لم يستعدوا بالزيت فى أنفسهن قبل الاحتفال بعشاء العريس (مت ٢٥ : ٤-١٢) . « فهذه الأمور جميعها أصابتهم مثالاً وكتبت لإنذارنا نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور » (١ كو ١٠ : ١١) . وذلك لكى نبتعد عما حدث فى الماضى (من خطايا وشرور) وان نحفظ وصية الرجل الحكيم الذى قال : « يا ابنى إن كان قلبك حكيماً يفرح قلبى أنا أيضاً . وتبتهج كليتاى إذا تكلمت شفتاك بالمستقيمات » (أم ٢٣ : ١٥ ، ١٦) . وأيضاً « لا يحسدن قلبك الخاطئين بل كن فى مخافة الرب اليوم كله » (أم ٢٣ : ١٧) ودائماً « يحفظون شعائره (عبادته) » (عدد ٣ : ٧) .

٢١ - التجـــــرد :

يجب أن نكون أكثر يقظة فى معرفة ما أعطانا الله من تعليم - عن طريق أبونا باخوميوس - **لاحتقار العالم واعتبار كل شهوات العالم كأنها لا شيء . ولا يكون لنا فرصة ليكون لنا شيء « لا خيط ولا شراك نعل »** (تكوين ١٤ : ٢٣) . لإنه منذ أن كان لنا آباء (جسدانيين) يهتمون بنا بخوف ورعدة ويدبرون لنا الطعام والكساء ويرعوننا وقت المرض (والله لم يتخلى عنا) **فلماذا إذن نهتم بملكية أى شيء يفقدنا فائدة الروح لأجل الجسد ؟** لقد صرنا أحراراً وخلعنا من رقابنا نير العبودية للعالم فلماذا إذن نريد أن نرجع إلى القيء الذى تقيأناه ليكون لنا شيء نهتم به ونخشى من فقدانه ؟ وأى فائدة لنا حين يكون لنا

أكثر من عباءة أو طعام أفضل أو سرير أفخم . وأى شيء أقوى من صليب المسيح ؟ إن الحياة حسب صليب المسيح هى التى أسسها آبائنا القديسين لتكون على أساس الرسل والأنبياء وحسب نظام الإنجيل و يسوع المسيح نفسه حجر الزاو ية «مبنيين على أساس الرسل والأنبياء و يسوع المسيح نفسه حجر الزاو ية» (أف ٢ : ٢٠) . وحين نتبع صليب المسيح فإن حياة الاتضاع سوف تملأنا وسوف تطرد منا كل إنتفاخ وكبرياء يسببان لنا الموت ونستبدل الغنى بالفقر وتعظم المعيشة بالطعام البسيط .

٢٢ ـ عدم أخذ أى فائدة شخصية من وراء المسئولية :

وأنا أتوسل إليكم ألاّ تنسوا العهد الذى أخذتموه على أنفسكم بل نفكر فى التقاليد التى تسلمناها من أبينا باخوميوس لإنها تشبه السلم الذى يقودنا إلى السماء. **ولا تنتبهوا إلى الأشياء التى دستم عليها بأقدامكم.** أنه يكفينا أن يكون لنا الكفاف الذى يحتاجه أى إنسان. يكفى جلبابين أحدهما يكون قديماً ، غطاء كتان ، حزام كتان ، حذاء جلد ماعز وعصا .

وإذا ما حدث أن الإنسان الذى يكون فى موقع المسؤلية ويخضع له الاخوة استفاد من وراء ذلك بأن امتلك أكثر من هذا فهذه تعتبر مخالفة وانتهاك لحرمة الخدمات. لإنه إذا فعل ذلك فهو يحتقر الأخرين الذين ليس لديهم ولكنهم يباركون الفقر. وهو بذلك لا يهلك فقط بل يتسبب فى هلاك الآخرين أيضاً .

إن الله يسر بأولئك الذين أحنوا رقابهم فى كل أتضاع وتحمل للآلام ويمارسون الدموع والحزن. وطالما هم فى الجسد فهم يقتفون أثار الأ باء القديسين إبراهيم وإسحق و يعقوب والأنبياء والرسل فهم سوف يتمتعون بالعزاء الذى يستحقونه مثلما أستحق العازر فى حضن أبينا إبراهيم. **ولكن الويل لأولئك الذين يحيون فى حياتة الشركة و يأخذون من الشركة أى شيء لتكون ملكاً خاصاً هم. لإنهم** حين يتركون الجسد فإنهم سوف يستمعون إلى قول الرب «أذكر أنك استوفيت خيراتك فى حياتك» (لو١٦ : ٢٥) . بينما يتألم اخوتكم فى الصوم والتقشف

ويتلذذون بالجهاد غير المتقطع. ولذلك انظروا إلى أولئك المطوبين الذين احتقروا هذه الحياة لكى ينالوا الحياة الأبدية بينما أنتم تحيون فى النجاسة والعذاب والبؤس لأنكم لا تريدون أن تنفذوا كلمة الإنجيل وتزدرون بقول أشعياء النبى «لذلك هكذا قال السيد الرب هوذا عبيدى يأكلون وأنتم تجوعون. هوذا عبيدى يشربون وأنتم تعطشون هوذا عبيدى يفرحون وأنتم تخزنون. هوذا عبيدى يترنمون من طيبة القلب وأنتم تصرخون بكآبة القلب ومن انكسار الروح تولولون» (أش ٦٥ : ١٣ ــ ١٤). فها أنتم قد استمعتم إلى كل تطوبيات الإنجيل ولكنكم لا تريدون أن تقبلوا التأديب والنظام (قواعد الشركة).

٢٣ ـ تساوى المعاملة فى حياة الشركة :

ولذلك أيها الاخوة **يجب أن نكون متساوين** من الاقل إلى الأعظم سواء كنا فقراء أم أغنياء. وأن نكون متكاملين متناسقين بعضنا مع بعض حتى يتم فينا **قول** الإنجيل «لم يفضل المكثر والمقلل لم ينقص» (خر ١٦ : ١٨) **ولا يجب أن ينتبه أى أحد إلى ملذاته الخاصة حينما يرى أخوه فى عوز واحتياج** بل ينتبه إلى **قول** النبى «أليس أب واحد لكلينا. أليس إله واحد خلقنا فلم يغدر الرجل بأخيه لتدنيس عهد آبائنا غدر يهوذا وعمل الرجس فى إسرائيل» (ملا ٢ : ١٠-١١). ولقد أعطى ربنا يسوع المسيح تلاميذه هذه الوصية «وصية جديدة أنا أعطيكم أن تحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم أنا تحبون أنتم أيضاً بعضكم بعضاً. بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذى إن كان لكم حب بعضاً لبعض» (يو ١٣ : ٣٤-٣٥). **لذلك يجب أن يحب كل منا الآخر لكى نبرهن أننا خدام ربنا يسوع المسيح وأبناء آبا باخوميوس وتلاميذ الشركة.**

٢٤ ـ لا يدافع أى أحد عن الآخر :

إذا وبخ المسئول عن المنزل أحد الإخوة الخاضعين له وقومه فى خوف الله ورغب

فى أن يصلح أخطائه **فلا يجب على أى أحد آخر أن يتدخل ويتحدث نيابة عن هذا الأخ ويدافع عنه وإلاَّ يكون قد أخطأ.** لأنه سوف يجعل هذا الأخ يحيد عن الحق و ينحرف و يلقى على الأرض ذنب الأخ الذى ابتدأ يقوم. وسوف يخدع ذلك الأخ بالشر بدلاً من أنْ يتركه لكى ينمو للأفضل. فهو بذلك ينحرف و يقود الآخرين أيضاً إلى الإنحراف وسيتم معه ذلك القول: «ملعون مَن يضل الأعمى عن الطريق» (تث ٢٧ : ١٨). وكذلك «و يل لمَن يسقى صاحبه سافحاً حموك ومسكراً أيضاً للنظر إلى عوراتهم» (حب ٢ : ١٥). و يقول الرب يسوع أيضاً: «مَن أعثر أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بى فخير له أن يعلق فى عنقه حجر الرحى و يغرق فى لجة البحر» (مت ١٨ : ٦). ونحن نقول هذا الأن ذلك الإنسان قد أسقط آخر قائم وسيقود آخر للكبرياء بدلاً من أن يتركه يمارس الطاعة وسيتسبب فى عذاب آخر ممكن أن يسير فى شركة المحبة. وسيفسد إنسان عن طريق النصحية الشريرة بدلاً من أن يتركه يخضع لقانون الدير وسوف يتسبب له فى كراهية مَن يصلحه وفقاً لتأديب الرب وسوف يتسبب فى وجود سجس ومناقشات داخل الدير وهو لن يخاف مما هو مكتوب فى الإنجيل: «مَن أنت الذى تدين عبد غيرك هو لمولاه يثبت أو يسقط ولكنه سيثبت لإن الله قادر أن يثبته» (رو ١٤ : ٤). وانتبهوا لقول بولس الرسول إن الله قادر أن يثبته وليس الإنسان الذى يحتقر كلمات الرب.

٢٥ ـ عدم تشو يه سمعة المسئول باضعاف سلطته:

ولذلك أيها الإخوة **ابتعدوا عن إفساد الفكر ضد معلمكم الذى يؤدبكم.** دعنا نردد قول إرميا النبى فى الكتاب المقدس: «اغسلى من الشر قلبكِ يا أورشليم لكى تخلصى. إلى متى تبيتِ فى وسطكِ أفكاركِ الباطلة» (إر ٤ : ١٤). **فلا يجب أن نزرع أفكار الكبرياء والعناد بدلاً من الطاعة** (للمسئولين) **من كل قلوبنا.** لأن كل مَن يخاف الرب و يرى أخوه يسقط و ينحرف بعيداً فانه يجب أن يكشف له الأشياء المقدسة وأن يرشده للطريق السليم حتى يتقدم فى الطهارة ومخافة الرب و ينفذ قول سليمان الحكيم: «انقذ المتقادين إلى الموت والممدودين للقتل. لا تمتنع أن قلت هوذا لم نعرف هذا أفلا يفهم وازن القلوب وحافظ نفسك ألاَّ يعلم»

(أم ٢٤ : ١١ ، ١٢). لأن «الله يعرف قلوبنا» (لو ١٦ : ١٥). وقال يهوذا الرسول فى رسالته : «مختطفين من النار (الذين يخطئون) مبغضين حتى الثوب المدنس من الجسد» (يهوذا ٢٣). دعنا نكون جذرين جداً من تلك الملابس (ملابس الدنس والخطية) وأن نلبس بدلاً منها أسلحة الله وفقاً لقول الرسول بولس : «البسوا سلاح الله الكامل لكى تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس. فإن مصارعتنا ليست مع لحم ودم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية فى السماويات» (أف ٦ : ١١ ، ١٢).

٢٦ ـ عدم امتلاك أى شىء ملكية خاصة :

وهناك تحذير خاص **ألاَّ يخصص أى أحد شيئاً من منزل آخر أو قلاية أخرى (لتكون خاصة به).** لأن هذا ضد نظام الدير ولا يجب أن يكون وسط الإخوة مَن يفعل هذا وإلاَّ فليصر غريباً (عن الإخوة) ولا يحضر الاحتفال بالفصح مع جميع الإخوة لإنه صار حجر عثرة فى الدير ويستحق أن يُقال له إنه حجر عثرة ولابد أن يطرد بعيداً. لإنه إذا كان ليس لنا حق أن نحتفظ بجلبابنا حتى المساء حين نغسله ويظل مبللاً لم ينشف بعد بل يجب أن نعطيه لرئيس المنزل لكى يحفظ عنده أو نتركه للمسئول عن حجرة الخزين حتى يأخذه للمكان العام الذى تحفظ فيه الملابس حتى الصباح ثم ينشر ليجف فى الشمس وحين ينشف لا نأخذه لأنفسنا ليكون ملكاً خاصاً لنا بل نعيده ليحفظ فى المكان العام المخصص لحفظ ملابس الجميع ولا يكون فى حوزتنا الخاصة وذلك وفقاً لوصية الشيوخ. فكيف نتجاسر نحن ونمتلك شىء آخر ليكون ملك لنا ونغض النظر عن فهم ما يقوله بولس الرسول : «فإنكم إنما دعيتم للحرية أيها الإخوة غير أنه لا تصيروا الحرية فرصة للجسد» (غلا ٥ : ١٣) وأيضاً «الرب قريب لا تهتموا بشىء بل فى كل شىء بالصلاة والدعاء» (فى ٤ : ٥ ، ٦). ولا يظن أى أحد أنه حين يأخذ أى شىء من آخر ليكون ملكاً له أنه يفعل شىء جيد ويساعد أخوه (فى فعل الخير) بل هو يخطىء ضد نفسه ويزدرى بقواعد الدير. أيها الإنسان الغبى ألاَّ يستحق المسئول عن المنزل الذى يحرس نفسك وجسدك أن يكون مسئولاً عن تلك الأشياء الزائلة؟ دعنا نحب

البر حتى نتبرر لأن المزمور يقول: «الرحمة والحق التقيا» (مز ٨٥ : ١٠).

٢٧ ـ عدم الملكية حتى الموت :

ولا يجب أن ينخدع أى أحد بالأفكار الغبية وعندئذ يسقط فى فخاخ الشيطان ويقول: [حين أموت فإن كل ما عندى سوف يأخذه الإخوة]. فأين كتب أن تمتلك أى شىء؟ **ألم يترك كل القديسين وخدام الله كل ما هم فى العالم بالمرة؟** ألم يقل سفر أعمال الرسل بأنهم وضعوا كل ما كان لديهم تحت أقدام الرسل؟ وكيف تصير فرحاً بالرب وتقول: «لأنه قد ألبسنى ثياب الخلاص» (إش ٦١ : ١٠). فكيف تلبس ملابس الخلاص بعد موتك إن كنت لم تلبسها حال حياتك؟ ولماذا نسيت المكتوب «ما يزرعه الإنسان إياه يحصد» (غلا ٦ : ٧). وكذلك «عالمين أن مهما عمل كل واحد من الخير فذلك يناله من الرب» (أف ٦ : ٨). وأيضاً «حينئذ يجازى كل واحد حسب عمله» (مت ١٦ : ٢٧؛ رو ٢ : ٦). وكذلك «أنا الرب فاحص القلب مختبر الكلى لاعطى كل واحد حسب طرقه حسب ثمر أعماله» (إر ١٧ : ١٠). وطالما أنت مازلت تحيا فى الجسد فلماذا لا تنصت إلى قول داود النبى: «إنما كخيال يتمشى الإنسان إنما باطلاً يضجون. يذخر ذخائر ولا يدرى مَن يضمها» (مز ٣٩ : ٦). وإلى قول الإنجيل الذى يوبخ ذلك الغنى الذى كان محباً للمال: «فقال له الله يا غبى هذه الليلة تطلب نفسك منك فهذه التى أعددتها لمَن تكون» (لو ١٢ : ٢٠). وأيضاً «تخرج روحه فيعود إلى ترابه فى ذلك اليوم نفسه تهلك أفكاره» (مز ١٤٦ : ٤) ولماذا أيها الإنسان الغبى لا تنصت إلى قول الرب مشجعاً إياك: «إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع أملاكك وأعط الفقراء فيكون لك كنز فى السماء وتعال اتبعنى» (مت ١٩ : ٢١). ولما سمع ذلك الشاب مضى حزيناً لإن «قلوبهم لم تثبت معه» (مز ٧٨ : ٣٧) ولذلك لم يقدر أن يطرح من على كتفيه حمل الغنى الثقيل. لقد كانت له الرغبة فى الكمال كما شهد له الإنجيل وكان له شوق لحياة الفضيلة لكى يمدح عليها ولكن الغنى أعاقه وأرجعه للخلف ولم يقدر أن ينصت إلى تعاليم الرب يسوع المخلص لانه كان لايزال يفكر فى مباهج العالم ولذلك قال له

الرب يسوع : «الحق أقول لكم إنه يعسر أن يدخل غنى إلى ملكوت السموات» (مت ١٩ : ٢٣) . وأيضاً «لا يقدر أحد أن يخدم سيدين .... لا تقدرون أن تخدموا الله والمال» (مت ٦ : ٢٤) . وكان الفريسيون أيضاً يسمعون هذا كله وهم محبون للمال فاستهزأوا به (لو ١٦ : ١٤) . ولذلك علينا أن نترك عدم إيماننا ولا نسخر من أولئك الذين ينصحوننا . **دعنا نحتقر العالم مثل ذلك الإنسان الكامل ونتبع يسوع الكامل. أما الذين هم مربوطين بمحبة المال فانهم ينظرون إلى الفقر من أجل المسيح أنه نوع من الغباوة** «.أما التقوىٰ مع القناعة فهى تجارة عظيمة لإننا لم ندخل العالم بشيء وواضح أننا لا نقدر أن نخرج منه بشيء فإن كان لنا قوت وكسوة فلنكتف بهما . وأما الذين يريدون أن يكونوا أغنياء فيسقطون فى تجربة وفخ وشهوات كثيرة غبية ومضرة تغرق الناس فى العطب والهلاك» (١تى ٦ : ٦-١٠).

٢٨ ـ الدير هو كرمة الرب :

إلى هذه اللحظة وإيليا النبى يحث إسرائيل قائلاً : « حتى متى تعرجون بين الفرقتين. إن كان الرب هو الله فاتبعوه وإن كان البعل فاتبعوه» (١مل ١٨ : ٢١) . ونحن قد أخبرنا بوصايا الرب التى وصلت إلينا عن طريق أبونا (باخوميوس) **ولو أننا تبعنا هذه الوصايا فإننا سوف نصل إلى ملكوت السموات ولذلك دعنا ننفذ هذه الوصايا بكل إرادتنا** ولكن لو نحن اتبعنا أفكارنا الخاصة وإرادتنا الذاتية فإننا سوف نصل إلى مكان آخر. ولذلك لماذا نحن لا نعترف بأخطائنا ونكشف خزينا حتى لا نحاسب من الله الذى سوف يقول لنا لماذا دنستم مكانى المقدس ولذلك يقول الرب : «من أجل سوء أفعالهم أطردهم من بيتى» (هو ٩ : ١٥) . **لإن الجماعات الرهبانية هى فى الواقع بيت الرب وكرمة القديسين** كما قرأنا فى سفر نشيد الأنشاد : «كان لسليمان كرم فى بعل هامون دفع الكرم إلى نواطير كل واحد يؤدى عن ثمره ألفاً من الفضة كرمى الذى لى هو أمامى الألف لك يا سليمان ومئتان لنواطير الثمر» (نش ٨ : ١١، ١٢) **ولنجاهد حتى لا نطرد لأننا دنسنا المكان** وهذا ما قرأناه فى الإنجيل المقدس عن أولئك الذين كانوا يبيعون ويشترون فى الهيكل «ووجد فى الهيكل الذين كانوا

يبيعون بقراً وغنماً وحماماً والصيارف جلوسا فصنع سوطاً من حبال وطرد الجميع من الهيكل الغنم والبقر وكب دراهم الصيارفة وقلب موائدهم وقال لباعة الحمام ارفعوا هذه من ههنا لا تجعلوا بيت أبى بيت تجارة» (يو ٢ : ١٤-١٦). وقيل فى مكان آخر: «يقول الرب ودائماً كل يوم اسمى يهان» (إش ٥٢ : ٥).

٢٩ ـ تحذير للخضوع والنظام :

وأنا أتوسل إليكم أيها الإخوة ألاَّ يقال علينا مثل هذا القول: «فحين تجتمعون معاً ليس هو لأكل عشاء الرب لأن كل واحد يسبق فيأخذ عشاء نفسه فى الأكل فالواحد يجوع والآخر يسكر أفليس لكم بيوتاً لتأكلوا فيها وتشربوا أم تستهينون بكنيسة الله وتخجلون الذين ليس لهم» (١ كو ١١ : ٢٠-٢٢). وقيل أيضاً: «إن كان أحد يجوع فليأكل فى البيت كى لا تجتمعوا للدينونة» (١ كو ١١ : ٣٤). فلا تجعلوا بيت الرب غريباً فى اسمه حتى لا يأتى غضب الله علينا كما هو مكتوب: «لم يتركوا أصنام مصر فقلت إنى أسكب رجزى عليهم ..... فتمرد علىَّ بنى إسرائيل فى البرية. لم يسلكوا فى فرائضى ورفضوا أحكامى التى إن عملها إنسان يحيا بها ونجسوا سبوتى كثيراً فقلت إنى أسكب رجزى عليهم فى البرية لأفنائهم ..... وأعطيهم أيضاً فرائض غير صالحة وأحكاماً لا يحيون بها» (حز ٢٠ : ٨، ١٣، ٢٥). وأيضاً «نحن أذنبنا وعصينا وأنت لم تغفر». (مرا ٣ : ٤٢). وذلك لأنه مكتوب «قد حرثتم النفاق حصدتم الإثم أكلتم ثمر الكذب لإنك وثقت بطريقك بكثرة أبطالك» (هو ١٠ : ١٣). وأيضاً «يسجدون لعمل أيديهم» (إش ٢ : ٨). «لإن أرضهم امتلأت أوثاناً» (إش ٢ : ٨).

٣٠ ـ أمانة الدعوة :

وبعد أن تركنا العالم وبدأنا فى تبعية راية المسيح (الصليب) فلا نرجع ثانية إلى الأشياء التى تركناها خلفنا ولا نطلب الراحة الوقتية مثل أفرايم الذى قال: «إنى صرت غنياً وجدت لنفسى ثروة» (هو ١٢ : ٨). ولا نستحق ما قيل

له : «جميع أتعابى لا يجدون لى فيها ذنباً هو خطية» (هو ١٢ : ٨). وحتى لا يُقال لنا : «أبعدما إبتدأتم بالروح تكملون الآن بالجسد. أهذا المقدار احتملتم عبثاً» (غل ٣ : ٣، ٤). وحتى لا يأتى علينا هذا الحكم «ستأتى مصيبة على مصيبة و يكون خبر على خبر فيطلبون رؤيا من النبى. والشريعة تباد عن الكاهن والمشورة عن الشيوخ الملك ينوح والرئيس يلبس حيرة وأيدى شعب الأرض ترجف» (حز ٧ : ٢٦، ٢٧). وأيضاً «كفت الشيوخ عن الباب والشبان عن غنائمهم» (مرا ٥ : ١٤). **فلا يجب أن نحتقر تقاليد أبونا باخوميوس حتى لا يدب الكسل فينا وعندئذ نحرم من شفاعة القديس باخوميوس وشفاعة القديسين أمام الله.**

٣١ ـ تحذير من الانحدار والتدهور :

أين إذن ثمار وعلامات وصايا الله فينا ؟ وكيف نبرهن على إننا نعيش حسب طقسنا؟ لماذا لا نترك كل شيء؟ ولماذا نحن نستعبد لمحبة القنية ولذلك نسأل من أين الحروب والخصومات؟ أليست هى نتيجة محبة القنية؟ لأن كل أحد يطلب منفعته الخاصة وليست منفعة أخيه. إن حزقيال النبى مازال يفرح و يقول : «التجار بين الشعوب يصفرون عليك فتكونين أهوالاً» (حز ٢٧ : ٣٦). لأن «الابن مستهين بالأب» (ميخا ٧ : ٦). والأب أيضاً يلوم أو ينقد الابن وماذا ستفعل فى يوم الدينونة؟ وأى حجة سوف نتذكر بها لندافع بها عن أنفسنا فى اليوم الأخير؟ إن كل هذه الأشياء قد حدثت لنا بسبب أن «الأنبياء يتنبأون بالكذب والكهنة تحكم على أيديهم وشعبى هكذا أحب» (إر ٥ : ٣١). وأيضاً مكتوب : «فيكون كما الشعب هكذا الكاهن وأعاقبهم على طرقهم وأرد أعمالهم عليهم» (هو ٤ : ٩).

٣٢ ـ هذا التحذير ليس للكل :

لا أقول هذا الكلام لكم جميعاً بل لأولئك الذين يحتقرون وصية الشيوخ «لأنه

كان خيراً لهم لو لم يعرفوا طريق البر من أنهم بعدما عرفوا يرتدون عن الوصية المقدسة المسلمة لهم» (٢بط ٢ : ٢١) ولمثل هؤلاء ناح إرميا وكتب قائلاً : «كلت من الدموع عيناى غلت أحشائى انسكبت على الأرض كبدى على سحق بنت شعبى لأجل غشيان الأطفال والرضع فى ساحات القرية. يقولون لأمهاتهم أين الحنطة والخمر إذ يغشى عليهم كجريح فى ساحات المدينة إذ تسكب نفسهم فى أحضان أمهاتهم» (مرا ٢ : ١١، ١٢) ونحن نعرف أن «الرب لا يسر بقوة الخيل لا يرضى بساقى الرجل» (مز ١٤٧ : ١٠).

٣٣ ـ دعـــوة للتـــوبة :

دعنا نرجع للرب وفقاً لقول الكتاب : « هلم نرجع إلى الرب» (هو ٦ : ١). وكما نقف لنصلى فهو يدعونا ويقول لنا : «ارجعوا إلىَّ أرجع إليكم قال رب الجنود» (ملا ٣ : ٧). وأيضاً «ارجعوا أيها البنون العصاة يقول الرب لإنى سدت عليكم» (إر ٣ : ١٤) وكذلك يقول حزقيال النبى : «اطرحوا عنكم كل معاصيكم التى عصيتم بها واعملوا لأنفسكم قلباً جديداً وروحاً جديدة فلماذا تموتون يا بيت إسرائيل لأنى لا أسر بموت مَن يموت يقول السيد الرب فارجعوا واحيوا» (حز ١٨ : ٣١). وأيضاً : «حى أنا يقول السيد الرب إنى لا أسر بموت الشرير بل بأن يرجع الشرير عن طريقه ويحيا ارجعوا ارجعوا عن طرقكم الردئية فلماذا تموتون يا بيت إسرائيل» (حز ٣٣ : ١١).

إن الرب يسوع الشديد الرحمة والكلى الصلاح يصرخ إلينا فى الإنجيل قائلاً : «تعالوا إلىَّ يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم احملوا نيرى عليكم وتعلموا منى لانى وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم» (مت ١١ : ٢٨، ٢٩) لذلك دعنا نتنبه إلى صلاح الله الذى يدعونا للتوبة لأنه مكتوب إن «لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة» (رو ٢ : ٤). وإن رجال الله القديسين يشجعونا لننال الخلاص «ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضباً فى يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة الذى سيجازى كل واحد حسب أعماله» (ور ٢ : ٥، ٦). ولذلك ليتنا «نرجع إلى الرب بكل قلوبنا» (١ صم

٣:٧) وفقاً لكلمات موسى النبى الذى يذكرنا قائلاً: «إذا رجعت إلى الرب إلهك وسمعت لصوته يتحنن (يطهر) الرب إلهك قلبك وقلب نسلك لكى تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك لتحيا» (تث ٣٠: ٢، ٦).

٣٤ ـ جاهدوا مثل الجنود الصالحين :

مكتوب : « فاشترك أنت فى احتمال المشقات كجندى صالح ليسوع المسيح » (٢تى ٢:٣) ودعنا ندرك ما هو مكتوب «ليس أحد وهو يتجند يرتبك بأعمال الحياة لكى يرضى مَن جنده. وأيضاً إن كان أحد يجاهد لا يكلل إن لم يجاهد قانونياً يجب أن الحراث الذى يتعب يشترك هو أولاً فى الاثمار» (٢تى ٢: ٤-٧). ومكتوب أيضاً «لإن جميع الشعوب يسلكون كل واحد باسم إلهه ونحن نسلك باسم الرب إلهنا» (ميخا ٤:٥). وأيضاً «نحن باسم الرب إلهنا نذكر هم جثوا وسقطوا أما نحن فقمنا وانتصبنا» (مز ٢٠: ٧، ٨).

٣٥ ـ سيروا فى النور :

« إن كان أحد يمشى فى النهار لا يعثر لأنه ينظر نور العالم ولكن إن كان أحد يمشى فى الليل يعثر لان النور ليس فيه» (يو ١١:٩). ولذلك يقول الرسول بولس: «أما نحن فلسنا من الارتداد للهلاك بل من الإيمان لاقتناء النفس» (عب ١٠:٣٩). وقال فى مكان آخر أيضاً: «جميعكم أبناء نور وأبناء نهار لسنا من ليل ولا ظلمة» (١تس ٥:٥). فإذا عرفنا أننا أبناء نور فيجب أن نعرف ما يتعلق بالنور (من سلوك) «لأن ثمر الروح هو فى كل صلاح وبر وحق .... لذلك يقول استيقظ أيها النائم وقم من الأموات فيضىء لك المسيح» (أف ٥: ٩، ١٤) «لأن كل ما أظهر فهو نور» (أف ٥:١٣). **فإذا ما نحن رجعنا إلى الله بكل قلوبنا وارجعنا أنفسنا لله** «من قلب طاهر بشدة» (١بط ١:٢٢). لكى نخضع إلى وصايا القديسين وقواعد أبونا باخوميوس. **فإننا سوف نزداد فى كل عمل صالح**. أما إذا انهزمنا لمسرات الجسد فإننا سوف يتم معنا قول الكتاب: «فى

النهار يصدمون ظلاماً و يتلمسون فى الظهيرة كما فى الليل» (أى ٥ : ١٤). ولن نجد الطريق كما يقول المزمور: «تاهوا فى البرية فى قفر بلا طريق. لم يجدوا مدينة سكن جياع عطاش أيضاً أعيت أنفسهم فيهم» (مز ١٠٧ : ٤، ٥). وذلك لأنهم احتقروا الناموس الذى أعطاهم الله إياه ولم ينصتوا إلى صوت الأنبياء لانه مكتوب: «لمَن أقسم لن يدخلوا راحته إلاَّ للذين لم يطيعوا. فنرى أنهم لم يقدروا أن يدخلوا لعدم الإيمان» (عب ٣ : ١٨، ١٩).

٣٦ ـ اســـــهروا :

ليتنا نسهر ونحرس أنفسنا «لأنه إن كان الله لم يشفق على الأعضاء الطبيعية فلعله لم يشفق عليك أيضاً» (رو ١١ : ٢١). وأنا لا أتحدث هنا عن كل إنسان بل فقط عن الذين يهملون. هؤلاء الذين تم فيهم هذا الويل: «و يل لهم لأنهم هربوا عنى تُباً لهم لأنهم أذنبوا إلىَّ أنا أفديهم وهم تكلموا علىَّ بالكذب» (هو ٧ : ١٣). وأيضاً «تركونى أنا ينبوع المياه الحية لينقروا لأنفسهم آباراً آباراً مشققة لا تضبط ماء» (إر ٢ : ١٣). ولإنهم لم ينصتوا لأحكامه فإنهم يسمعون قول الله: «وأقمت عليكم رقباء قائلين اصغوا لصوت البوق. فقالوا لا نصغى» (إر ٦ : ١٧). **فمن أين جاء هذا التصلف وعدم الإيمان؟ أليس لأنهم قبلوا الأفكار الغريبة ولم يقاوموها لأنه** فى مكان آخر يقول الروح على فم هوشع النبى قائلاً: «وأنا الرب إلهك من أرض مصر وإلهاً سواى لست تعرف ولا مخلص غيرى أنا عرفتك فى البرية فى أرض العطش. لما رعوا شبعوا شعبوا وارتفعت قلوبهم لذلك نسونى» (هو ١٣ : ٤-٦). وأيضاً يوبخهم الله على فم موسى النبى قائلاً: «لئلا ترفع عينيك إلى السماء وتنظر الشمس والقمر والنجوم كل جند السماء التى قسمها الرب إلهك لجميع الشعوب التى تحت كل السماء فتغتر وتسجد لها وتعبدها» (تث ٤ : ١٩). وأيضاً «وأجعلكم قلقاً لكل ممالك الأرض» (إر ٣٤ : ١٧).

٣٧ ـ ثقوا فى رحمة الرب :

حينما نسمع هذه الأشياء دعنا نستيقظ من نومنا العميق ودعنا نبرهن أننا

مستحقين لخدمة الرب حتى يشفق علينا و يقول: «تدعو فيجيب الرب تستغيث فيقول هأنذا» (إش ٥٨ : ٩). لأنه هو أيضاً يقول: «مبدد إسرائيل يجمعه» (إر ٣١ : ١٠) وفى مكان آخر يقول: «لا أجرى حمو غضبى لا أعود أخرب افرايم» (هو ١١ : ٩). وأيضاً «لأنى لا أخاصم إلى الابد ولا أغضب إلى الدهر» (إش ٥٧ : ١٦). ثم يضيف أيضاً: «وأقوده وأرد تعزيات له ولنائحيه خالقاً ثمر الشفتين. سلام سلام للبعيد وللقريب قال الرب وسأشفيه» (إش ٥٧ : ١٨، ١٩). ولكى نفهم مراحمه بالتمام نستمع إلى كلمات إرميا النبى التى تعلمنا: «هكذا قال الرب إن كانت السموات تقاس من فوق وتفحص أساسات الأرض من أسفل فانى أنا أيضاً أرفض كل نسل إسرائيل من أجل كل ما عملوا» (إر ٣١ : ٣٧).

٣٨ ـ محبة الله ومحبة القريب:

ولإن ملكوت الله هكذا عظيماً لذلك يدعونا جميعاً إلى الخلاص «لنرجع إلى الرب إلهنا بكل قلوبنا» (تث ٣٠ : ٢). ولذلك «إنها الآن ساعة لنستيقظ من النوم فإن خلاصنا الآن أقرب مما كان حين آمنا. قد تناهى الليل وتقارب النهار. فلنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور لنسلك بلياقة كما فى النهار» (رو ١٣ : ١١، ١٢). **لذلك يا أبنائى فلنحب الله من كل قلوبنا. وحتى نحفظ وصية محبة الآخرين يجب أن نحفظ فى عقولنا وصايا الرب يسوع المسيح مخلصنا** حيث يقول لنا: «سلاماً أترك لكم سلامى أعطيكم ليس كما يعطى العالم أعطيكم» (يو ١٤ : ٢٧). وهكذا مكتوب: «بهاتين الوصيتين (محبة الله ومحبة القريب) يتعلق الناموس كله والأنبياء» (مت ٢٢ : ٤٠).

٣٩ ـ لا تأخذوا هدايا شخصية:

وإذا كان أى أخ يعيش فى منزل تحت رئاسة المسئول عن المنزل داخل الدير وكان لا يعوزه أى شىء من الأشياء المسموح له بامتلاكها فى الدير فإنه **لا يجب عليه أن يأخذ أى شىء من أبيه (الجسدى) أو أخيه أو أى صديق حميم له**

سواء كان هذا الشىء هو جلباب أو غطاء أو أى أشىء آخر. ولكن لو ثبت أنه يعوزه أى شىء من الأشياء الضرورية المسموح بها فإن المسئولية تقع على رئيس المنزل.

٤٠ ـ مسئولية الرؤساء هى امداد الإخوة باحتياجاتهم :

لذلك أنتم يا آباء الأديرة إذا رأيتم أحد الإخوة ينقصه أى شىء وهو يجتاز تعب بسبب ذلك فلا تهملوا لئلا تقدموا حساباً عنه لأنه مكتوب: « إحترزوا إذن لأنفسكم وجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا كنيسة الله التى أقتناها بدمه » (أع ٢٠ : ٢٨). ولذلك يجب علينا نحن الأقوياء أن نحتمل أضعاف الضعفاء ولا نرضى أنفسنا فليرضى كل واحد منا قريبه للخير لأجل النبيان لأن المسيح أيضاً لم يرضى نفسه بل كما هو مكتوب «تعييرات معيريك وقعت علىَّ» (رو ١٥ : ٣). ويقول أيضاً بولس الرسول: «أنا أيضاً أرضى الجميع فى كل شىء غير طالب ما يوافق نفسى بل الكثيرين لكى يخلصوا» (١ كو ١٠ : ٣٣).

٤١ ـ أحذروا من العثرة :

والآن إن كان الرب يسوع المسيح المخلص قد أوصانا بوصاياه والقديسون أيضاً عاشوا فى وسطنا والآباء علمونا أيضاً ولذلك «إنها الآن ساعة لنستيقظ من النوم» (رو ١٣ : ١١). **ولذلك يجب أن نفعل ونمارس ما هو مكتوب** «لإن كل ما سبق فكتب كُتب لأجل تعليمنا حتى بالصبر والتعزية بما فى الكتب يكون لنا رجاء» (رو ١٥ : ٤) **حتى لا يكون أى منا سبباً فى سقوط الآخرين وحتى لا نعثر أولئك الذين يسيرون فى الطريق لئلا بعدما أخذوا كل ما هو ضرورى لاحتياجات أجسادهم لا يأخذون أى شىء (فضيلة) معهم حين يموتون.** إن أبناء هذا الدهر يضعون كل ثقتهم فى هذا العالم لإنهم من العالم والعالم يحب خاصته. أما أبناء الله فإنهم يتذكرون كلمة الإنجيل: «إن كان العالم يبغضكم

فاعلموا أنه قد أبغضنى قبلكم » (يو ١٥ : ١٨) . وأيضاً « أما تعلمون أن محبة العالم عداوة لله » (يع ٤ : ٤) . وأيضاً « فى العالم سيكون لكم ضيق ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم » (يو ١٦ : ٣٣) . وأيضاً « طوبى للودعاء لإنهم يرثون الأرض طوبى للجياع والعطاش إلى البر لإنهم يشبعون » (مت ٥ : ٥، ٦) . وكذلك « طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلى كاذبين » (مت ٥ : ١١) . أما ما قيل على أبناء الظلمة فهو الآتى : « و يل لكم أيها الأغنياء لإنكم قد نلتم عزاءكم و يل لكـم أيها الشباعى لإنكم ستجوعون و يل لكم أيها الضاحكون الآن لإنكم ستحزنون وتبكون » (لو ٦ : ٢٤ ، ٢٥) .

٤٢ ـ الإنفصال عن العالم :

دعنا ننزع عن أنفسنا الارتباط بالعالم حتى نستحق أن نسمع القول : « عند المساء يبيت البكاء وفى الصباح ترنم ..... استمع يارب وارحمنى يارب كن لى معيناً حولت نوحى إلى رقص لى حللت مسحى ومنطقتنى فرحاً » (مز ٣٠ : ٥ ، ١٠ ، ١١) وهل يوجد أى من القديسين عاش فى هذا العالم بدون حزن ونوح ؟ لقد قال إرميا النبى : « لم أجلس فى محفل المازحين مبتهجاً من أجل يدك (للتأديب) جلست وحدى لإنك قد ملأتنى غضباً (توبيخاً) » (إر ١٥ : ١٧) . ولقد كتب داود النبى أيضاً : « كمَن ينوح على أمه أنحنيت حزيناً » (مز ٣٥ : ١٤) ولذلك يجب أن نسير فى خطواتهم ولنعلم أن « خلاصنا أيضاً فى وقت الشدة » (إش ٣٣ : ٢) . وإن وعد الله على فم إشعياء النبى قد تم وانتهى الضيق لإن الذين يزرعون بالدموع يحصدون بالابتهاج فلا نضعف لإننا نعلم أن الرب « ينقذ الاتقياء من التجربة » (٢ بط ٢ : ٩) .

٤٣ ـ تجنبوا الصحبة الشريرة :

« الرب قاضينا الرب شارعنا الرب ملكنا هو يخلصنا » (إش ٣٣ : ٢٢) . فإذا نحن أهملنا وصاياه فإننا سوف نصير فى محنة لأنه هو نفسه يقول : « أما

المتوكل عليَّ فيملك الأرض ويرث جبل قدسى» (إش ٥٧ : ١٣). فإننا سوف نرث جبله المقدس لو أكملنا الناموس وانصتنا إلى قوله اصلحوا طرقكم وأعمالكم فأسكنكم فى هذا الموضع وأيضاً «ويقول اعدوا اعدوا هيئوا الطريق ارفعوا المعثرة من طريق شعبى» (إش ٥٧ : ١٤). وفى مكان آخر يقول: «أطرد المستهزىء فيخرج الخصام ويبطل النزاع والخزى» (أم ٢٢ : ١٠). وأيضاً: «مبرىء المذنب ومذنب البرىء كلاهما مكرهة الرب» (أم ١٧ : ١٥). **لذلك يجب أن نحرس أنفسنا** حتى لا يتم فينا القول: «أبناء شعبنا يحاصرون القلعة بعضنا لنا وكل مَن صادفوه منا قتلوه ونهبوا أملاكنا» (مكابيين الأول ٦ : ٢٤). وكذلك «قال الرب من أجل أنه بنات صهيون يتشامخن ويمشين ممدودات الأعناق وغامزات بعيونهن وخاطرات فى مشيهن ويخشخشن بأرجلهن» (إش ٣ : ١٦). وكذلك قول الرب: «كيف صارت القرية الأمينة زانية» وأيضاً «لأنهم يعتزلون مع الزانيات وشعب لا يعقل يصرع» (هو ٤ : ١٤). ولكن ولو أننا رددنا الكلمات الإلهية فإننا سوف نستطيع أن نردد ما قاله داود النبى: «ابتهج أنا بكلامك كمَن وجد غنائم كثيرة» (مز ١١٩ : ١٦٢). وأيضاً «ما أحلى أقوالك لحنكى أحلى من العسل لفمى» (مز ١١٩ : ١٠٣). وأيضاً كلمة الله هى «ترنيمات صارت لى فرائضك فى بيت غربتى» (مز ١١٩ : ٥٤). وفى مكان آخر قال أيضاً: «لا أضع قدام عينى أمراً ردئياً عمل الزيغان أبغضت لا يلصق بى قلب معوج يبعد عنى الشرير لا أعرفه الذى يغتاب صاحبه سراً هذا أقطعه مستكبر العين ومنتفخ القلب لا أحتمله. عيناى على أمناء الأرض لكى أجلسهم معى. السالك طريقاً كاملاً هو يخدمنى» (مز ١٠١ : ٣-٦).

٤٤ ـ لنعلن محبتنا لله عن طريق التوبة :

دعنا نسير مثل هؤلاء الرجال القديسين حتى يحل علينا البر والسلام والفرح وحتى لا يتم معنا ما هو مكتوب «على أرض شعبى يطلع شوك وحسك» (إش ٣٢ : ١٣). بل الأفضل بنا أن ننفذ ما هو مكتوب: «احرثوا لأنفسكم حرثاً ولا تزرعوا فى الأشواك» (إر ٤ : ٣).

وإذا ما نحن حفظنا الوصايا التى أعطيت لنا فإننا سنعلن بذرة محبتنا لله كما يشهد بذلك الكتاب المقدس «الذى عنده وصاياى **ويحفظها فهو** الذى يحبنى والذى يحبنى يحبه أبى وأنا أحبه وأظهر له ذاتى ..... إن أحبنى أحد يحفظ كلامى ويحبه أبى وإليه نأتى وعنده نصنع منزلاً» (يو ١٤: ٢١، ٢٣). وكذلك «أنتم أحبائى إن فعلتم ما أوصيتكم به» (يو ١٥: ١٤). وكذلك «لا يخلصنا أشور لا نركب على الخيل ولا نقول أيضاً لعمل أيدينا آلهتنا أنه بك يرحم اليتيم» (هو ١٤: ٣) وأيضاً «أما نفسى فتفرح بالرب وتبتهج بخلاصه» (مز ٣٥: ٩).

٤٥ ـ دعوة أخرى للتوبة :

علينا أن نتوب عن أخطائنا واهمالنا وأن نرجع إلى طرقنا الأولى كما هو مكتوب فى سفر هوشع «أنا أشفى ارتدادهم أحبهم فضلاً لان غضبى قد ارتد عنه أكون لإسرائيل كالندى يزهر كالسوسن و يضرب أصوله كلبنان تمتد خراعيبه و يكون بهاؤه كالزيتونة وله رائحة كلبنان. يعود الساكنون فى ظله يحيون حنطه و يزهرون كجفنة يكون ذكرهم كخمر لبنان. يقول افرايم مالى أيضاً وللأصنام. أنا قد اجبت فألاحظه أنا كسروة خضراء من قبلى يوجد ثمرك مَن هو حكيم حتى يفهم هذه الأمور وفهيم حتى يعرفها فأن طرق الرب مستقيمة والابرار يسلكون فيها وأما المنافقون فيعثرون فيها» (هو ١٤: ٥ـ١٠) ولذلك لعلنا نستطيع أن نأخذ من الرب الثمار لانه بدونه لا نستطيع أن نسلك فى أى عمل صالح.

٤٦ ـ لأجل خاطر القديس باخوميوس :

دعنا نرجع إلى الرب حتى يقول لنا : «أنا أنا هو الماحى ذنوبك لأجل نفسى وخطاياك لا أذكرها» (أش ٤٣: ٢٥). **فلا يجب علينا أن نترك القانون الإلهى الذى أستلمه أبونا باخوميوس من الله وأعطاه لنا بعد ذلك ولا يجب أن نحتقر وصاياه ونعتبرها كلاشىء حتى لا يحزن علينا** «كيف اكدر (فسد) الذهب. تغير الابريز الجيد انهالت حجارة القدس فى رأس كل شارع» (مرا ٤: ١). لانه بعد الجهاد الشديد الذى تعبه أبونا باخوميوس من أجل خلاصنا وقدم

نفسه مثال للفضيلة فانه يفتخر بنا أمام القديسين قائلاً: [هؤلاء بالحقيقة أولادى وشعبى ولأنهم أولادى فإنهم لا يتركوننى]. وبعد هذه الشهادة لا يجب أن نفقد ثقة الضمير الصالح ولا ندنس الملابس التى ألبسنا إياها (يقصد ملابس الرهبنة والمقصود هو السلوك) **وحين نصل إلى خلع مسكننا لا نصير أعداء لأبينا باخوميوس بسبب خدمتنا للميراث الأرضى** فى الوقت **الذى كان يجب أن نتحرر فيه خلال الصوم وتعب الجسد ولكننا عشنا فى مسرات الجسد والملابس الثمينة والفراش الناعم ولذلك فإننا لم نهلك فقط بل أيضاً تسببنا فى هلاك آخرين** كان المفروض أن يتعلموا من قدوتنا. ولذلك هذا هو المكتوب: «إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضاً للخوف بل أخذتم روح التبنى» (رو ٨: ١٥). الذى هو «روح القوة والمحبة والنصح» (٢تى ١: ٧). وأيضاً «الطعام لا يقدمنا إلى الله. لاننا إن أكلنا لا نزيد وإن لم نأكل لا ننقص» (١كو ٨: ٨). لأن «ليس ملكوت الله أكلاً وشرباً بل هو بر وسلام وفرح فى الروح القدس. لأن مَن خدم المسيح فى هذه فهو مرضى عند الله ومزكى عند الناس» (رو ١٤: ١٧، ١٨). وقال أيضاً إشعياء النبى: «وأما منتظروا الرب فيجددون قوة يرفعون أجنحة كالنسور يركضون ولا يتعبون يمشون ولا يعيون» (إش ٤٠: ٣١). وأيضاً: «يرفع راية الأمم ويجمع منفى إسرائيل ويضم مشتهى يهوذا من أربع أطراف الأرض» (إش ١١: ١٢). وكذلك «فيرفع راية للأمم من بعيد ويصفر لهم من أقصى الأرض فإذا هم بالعجلة يأتون سريعاً ليس فيهم رازح ولا عاثر. لا ينعسون ولا ينامون ولا تنحل حزم أحقائهم ولا تنقطع سيور أحذيتهم. الذين سهامهم مسنونة وجميع قسيهم ممدودة حوافر خيلهم تحسب كالصوان وبكراتهم كالزوبعة. لهم زمجرة كاللبؤة ويزمجرون كالشبل ويهرون ويمسكون الفريسة ويستخلصونها ولا منقذ» (إش ٥: ٢٦-٢٩).

٤٧ ـ القديس باخوميوس مثال لنا:

ولذلك يجب علينا أن نتشبه بالقديسين ونحذو حذوهم ولا ننسى القواعد التى أعطاها لنا آبا باخوميوس حين كان يحيا فى وسطنا. دعنا لا نطفىء

المصباح الذى أضاءه ووضعه فوق رؤسنا ونسير فى هذا العالم بنور المصباح . ولنتذكر أنه بسبب حماسه وشوقه قد قبلنا الله عنده فى بيته لانه صار ملجئاً لخائفى الرب وصار ميناء للذين فى عاصف البحر. انه صار خبزاً للجائعين وظلاً فى الحر ولباساً للعرايا ولقد علم الجهلاء الوصايا الروحية وقد أحاط المستعبدين من الخطية بالطهارة وجمع حوله البعيدين.

والآن بعد موته دعنا لا ننسى محبته لأجل نفعنا الابدى . ودعنا لا نسقط فى الدينونة والغضب الإلهى إذ نحول ثمار البر إلى حزن (بسبب الخطية) حتى لا يشهد ضدنا ويقول: «ماذا يصنع أيضاً لكرمى وأنا لم أصنعه له.. لماذا إذاً انتظرت أن يصنع عنباً صنع عنباً رديئاً.. إن كرم رب الجنود هو بيت إسرائيل» (إش ٥ : ٤، ٧). وعندئذ تحل علينا اللعنة التى أوردها إشعياء النبى: «بيوتاً كثيرة تصير خراباً بيوتاً كبيرة وحسنة بلا ساكن» (إش ٥ : ٩) لذلك يجب أن نهرب من تلك اللعنة وأن نتبع أولئك الذين سبقونا إلى الرب من آبائنا وإخوتنا الذين ماتوا عن العالم وعاشوا فى طريقهم بلا دنس ولذلك هم يرثون الآن الفردوس الذى أخاف أن نفقده نحن بسبب اهمالنا وكسلنا ويتم فينا قول هوشع النبى عن افرايم: «افرايم راعى الريح وتابع الريح الشرقية كل يوم يكثر الكذب والاغتصاب ويقطعون مع أشور عهداً والزيت إلى مصر يجلب» (هو ١٢ : ١). وأيضاً: «اختلطوا بالإمم وتعلموا أعمالهم وعبدوا أصنامهم» (مز ١٠٦ : ٣٥، ٣٦). ولكن ها هى وعود الرب: «فأوجد لكم يقول الرب وأرد سبيكم وأجمعكم من كل الأمم ومن كل المواضع التى طردتكم إليها يقول الرب واردكم إلى الموضع الذى سبيتكم منه» (إر ٢٩ : ١٤) وكذلك يقول الرب: «ارجعوا أيها البنون العصاة لأنى سددت عليكم فآخذكم واحد من المدينة واثنين من العشيرة وآتى بكم إلى صهيون وأعطيكم رعاة حسب قلبى فيرعونكم بالمعرفة والفهم» (إر ٣ : ١٤، ١٥). وبعد ذلك لا يجب أن نكسر روابط المحبة حتى لا يقال لنا: «فإن كنت أنا أباً فأين كرامتى وإن كنت سيداً فأين هيبتى؟» (ملاخى ١ : ٦).

٤٨ ـ الحزن النافع :

فلندع قلوبنا تصرخ إلى الله وفقاً للمكتوب : « صرخ قلبهم إلى السيد . يا سور بنت صهيون اسكبى الدمع كنهر نهاراً وليلاً . لا تعطى ذاتكِ راحة لا تكف حدقة عينيكِ (عن الدموع) قومى واهتفى فى الليل فى أول الهزع . اسكبى كمياه قلبكِ قبالة وجه السيد . ارفعى إليه يديكِ لأجل نفس أطفالكِ المغشى عليهم من الجوع فى رأس كل شارع » (مرا ٢ : ١٨ ، ١٩) . وذلك حتى لا يُقال علينا : « والأرض تدنست تحت سكانها لأنهم تعدوا الشرائع غيروا الفريضة نكثوا العهد الابدى لذلك لعنة أكلت الأرض وعوقب الساكنون فيها لذلك احترق سكان الأرض وبقوا أناس قلائل ناح المسطار ذبلت الكرمة أنّ كل مسرورى القلوب » (إش ٢٤ : ٥ ، ٦ ، ٧) . وكذلك « افرايم منتظر عند إلهى النبى فخ صياد على جميع طرقه حقد فى بيت إلهه » (هو ٩ : ٨) . وكذلك « ثم أرسل الملك ... وأخذه (إرميا) وسأله الملك فى بيته سراً وقال هل توجد كلمة من قبل الرب فقال إرميا توجد فقال إنك تدفع ليد ملك بابل » (إر ٣٧ : ١٧) . وأيضاً « لانكم قلتم قد عقدنا عهداً مع الموت وصنعنا ميثاقاً مع الهاوية » (إش ٢٨ : ١٥) . ولذلك علينا أن نبتعد عن هذه الأمور وذلك حتى يكون لنا نصيب فى القول الإلهى : « أراه ولكن ليس الآن أبصره ولكن ليس قريباً يبرز كوكب من يعقوب ويقوم قضيب من إسرائيل فيحطم طرفى موآب ويهلك كل بنى الوغى » (عدد ٢٤ : ١٧) . وذلك « حتى لا يكون هناك أى غضب على بيت إسرائيل سلاء ممرر ولا شوكة موجعة من كل الذين حولهم الذين يبغضونهم » (حز ٢٨ : ٢٤) . وأيضاً « إن قسم الرب هو شعبه يعقوب حبل نصيبه » (تث ٣٢ : ٩) .

وفى مكان آخر قال إرميا النبى : « إن كانت هذه الفرائض تزول من أمامى يقول الرب فإن نسل إبراهيم أيضاً يكف من أن يكون أمة أمامى كل الأيام » (إر ٣١ : ٣٦) وكذلك « لأنى أنا الرب محب العدل مبغض المختلس بالظلم وأجعل أجرتهم أمينة وأقطع لهم عهداً أبدياً ويعرف بين الأمم نسلهم وذريتهم فى وسط الشعوب كل الذين يرونهم يعرفون أنهم نسل باركه الرب . فرحاً أفرح بالرب لتبتهج نفسى بإلهى لأنه قد ألبسنى ثياب الخلاص . كسانى رداء البر مثل عريس

يتزين بعمامة ومثل عروس تتزين بحليها » (إش ٦١ : ٨-١٠).

٤٩ ـ دعوة للسهر واليقظة :

دعنا إذن « نفحص طرقنا ونمتحنها ونرجع إلى الرب » (مرا ٣ : ٤٠). دعنا أيضاً نتمم قول الكتاب : « شكراً لله الذى يقودنا فى موكب نصرته فى المسيح كل حين و يظهر بنا رائحة معرفته فى كل مكان » (٢ كو ٢ : ١٤). **وان نخبىء كلامه فى قلوبنا باستمرار** « خبأت كلامك فى قلبى لكى لا أخطىء إليك » (مز ١١٩ : ١١). وكذلك « طوبى للكاملين طريقاً السالكين فى شريعة الرب » (مز ١١٩ : ١). **ولعل ضعف الجسد وضروة الجهاد المتواصل لا يخيفنا قط** لان الكتاب يقول : « آباؤكم أين هم والأنبياء هل أبداً يحيون. ولكن كلامى وفرائضى التى أوصيت بها عبيدى الأنبياء أفلم تدرك آباؤكم » (زك ١ : ٥، ٦). وذلك حتى نختبر ما هو مكتوب « إن لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة » (رو ٢ : ٤). وأيضاً « هكذا قال الرب هل يسقطون ولا يقومون أو يرتد أحد ولا يرجع فلماذا أرتد هذا الشعب فى أورشليم ارتداداً دائماً تمسكوا بالمكر أبوا أن يرجعوا » (إر ٨ : ٤، ٥).

ولكن **إذا ما نحن رجعنا إلى الله فانه سوف يبنينا ثانية بالروح القدس** كما هو مكتوب « الرب يبنى أورشليم يجمع منفى اسرائيل » (مز ١٤٧ : ٢).

٥٠ ـ الجماعة المحبة :

إن الرسول قد علمنا أن **الله هو الذى أوجد الجماعة التى نحن نحيا فيها** ولذلك يوصينا « لا تنسوا فعل الخير والتوزيع لأنه بذبائح مثل هذه يسر الله » (عب ١٣ : ١٦). وكذلك قرأنا فى سفر أعمال الرسل أيضاً « وكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد ونفس واحدة ولم يكن أحد يقول إن شيئاً من أمواله بل كان عندهم كل شىء مشتركاً وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع المسيح ونعمة عظيمة كانت على جميعهم » (أع ٤ : ٣٢، ٣٣). ولقد اتفق المرنم

مع هذا حين قال: «هوذا ما أحسن وما أحلى أن يسكن الإخوة معاً» (مز ١٣٣ : ١). **ولذلك يجب علينا نحن الذين نحيا فى الشركة أن نتحد بعضنا مع بعض بالمحبة المتبادلة حتى نستحق أن نكون من تابعى القديسين فى هذا العالم وأن يكون لنا نصيب معهم فى الحياة الأخرى.** ونحن نعلم أن الصليب الذى نحمله فى هذا العالم هو اساس التعاليم كلها لانه يجب أن نتألم معه لكى نتمجد أيضاً معه (رو ٨ : ١٧) ويجب أن نعلم أنه **بدون التجارب والصعاب فإنه لن يفوز أى أحد بالنصر** لأنه مكتوب «طوبى للرجل الذى يحتمل التجربة لأنه إذا تزكى ينال إكليل الحياة الذى وعد به الرب للذين يحبونه» (يع ١ : ١٢). وأيضاً «كريمة هى فدية نفوسهم فغلقت إلى الدهر» (مز ٤٩ : ٨). وأيضاً يقول بولس الرسول: «فإنى أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا» (رو ٨ : ١٨). ومكتوب أيضاً فى مكان آخر: «فلما قصدت معرفة هذا (الآلام والتأديب) إذا هو تعب فى عينى» (مز ٧٣ : ١٦). وأيضاً «أما أنا فلم أعتزل عن أن أكون راعياً وراءك ولا اشتهيت يوم البلية» (إر ١٧ : ١٦). ومكتوب فى مكان آخر أيضاً: «كثيرة هى بلايا الصديق ومن جميعها ينجيه الرب» (مز ٣٤ : ١٩). وأيضاً فى مكان آخر «وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمى ولكن الذى يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص» (مت ١٠ : ٢٢). وفى مكان آخر أيضاً «هذا كتاب أوامر الله والشريعة التى إلى الابد كل مَن تمسك بها فله الحياة والذين يهملون يموتون. تب يا يعقوب واتخذها وسر فى الضياء تجاه نورها. لا تعط مجدك ومزيتك لأمة غريبة. طوبى لنا يا إسرائيل لأن ما يرضى عند الله معروف لدينا ثقوا يا شعبى يا تذكار إسرائيل» (باروخ ٤ : ١-٥) وأيضاً يتحدث إشعياء النبى قائلاً: «افرحوا مع أورشليم وابتهجوا معها يا جميع محبيها افرحوا معها فرحاً يا جميع النائحين عليها. ترضعوا وتشبعوا من ثدى تعزياتها لكى تعصروا وتتلذذوا من درة مجدها» (إش ٦٦ : ١٠، ١١).

٥١ ـ القراءة فى الكتاب المقدس :

دعنا نكرس أنفسنا لقراءة وتعلم الكتاب المقدس ونردد (عن ظهر قلب)

الكتاب المقدس باستمرار متذكرين قول الكتاب: «من ثمرة فمه يأكل الإنسان خيراً» (أم ١٣ : ٢) وأيضاً «وجزت القديسين ثواب أتعابهم» (حكمة ١٠ : ١٧). **تلك هى الكلمات** (كلمة الإنجيل) **التى تقودنا إلى الحياة الابدية** الكلمات التى أعطاها لنا آبا باخوميوس وأمرنا أن نرددها باستمرار ولابد أن نتمم المكتوب فيها: «فضعوا كلماتى هذه على قلوبكم ونفوسكم واربطوها علامة على أيديكم ولتكن عصائب بين عيونكم وعلموها لأولاذكم متكلمين بها حين تجلسون فى بيوتكم وحين تمشون فى الطريق وحين تنامون وحين تقومون. واكتبها على قوائم باب بيتك وعلى أبوابك» (تث ١١: ١٨-٢٠). وأيضاً ما قاله موسى النبى: «قال لى الرب واجمع لى الشعب فأسمعهم كلامى لكى يتعلموا أن يخافونى كل الأيام التى هم فيها أحياء على الأرض ويعلموا أولادهم» (تث ٤ : ١٠). ولقد أعلن سليمان الحكيم نفس هذا الكلام حين قال: «تقلدها على عنقك. أكتبها على لوح قلبك» (أم ٣ : ٣).

٥٢ ـ نصائح للشـــباب :

ليتكم تلاحظوا أهمية الكتاب المقدس وكيف يدعونا الرب ويتحدث إلينا ليحثنا أن نمتلك بالإيمان ما نردده بأفواهنا وهكذا قال إرميا النبى: «جيد للرجل أن يحمل النير فى صباه يجلس وحده ويسكت لأنه قد وضعه عليه ... يعطى خده لضاربه يشبع عاراً» (مرا ٣ : ٢٧ ، ٢٨ ؛ ٣٠ ، ٣١). وهكذا مكتوب فى مكان آخر «هكذا قال الرب قد ذكرت لك غيرة صباك محبة خطبتك ذهابك ورائى فى البرية فى أرض غير مزروعة» (إر ٢ : ٢). وأيضاً «افرح أيها الشاب فى حداثتك وليسرك قلبك فى أيام شبابك واسلك فى طريق قلبك وبمرأى عينيك واعلم أنه على هذه الأمور كلها يأتى بك الله إلى الدينونة. فانزع الغم من قلبك وابعد الشر عن لحمك لأن الحداثة والشباب باطلان» (جا ١١ : ٩ ، ١٠). وكذلك مكتوب أيضاً «فاذكر خالقك فى أيام شبابك قبل أن تأتى أيام الشر أو تجىء السنون إذ تقول ليس لى فيها سرور قبل ما تظلم الشمس والنور والقمر والنجوم وترجع السحب بعد المطر. فى يوم يتزعزع فيه حفظة البيت وتتلوى رجال القوة وتبطل

الطواحن لانها قلت وتظلم النواظر من الشبابيك. وتغلق الأبواب فى السوق حين ينخفض صوت المطحنة و يقوم لصوت العصفور وتحط بنات الغناء ..... وأيضاً يخافون من العالى وفى الطريق اهوال واللوز يزهر والجندب يستثقل والشهوة تبطل لأن الإنسان ذاهب إلى بيته الابدى والنادبون يطوفون السوق. قبل ما ينفصم حبل الفضة أو ينسحق كوز الذهب أو تتكسر الجرة على العين أو تنقصف البكرة عند البئر فيرجع التراب إلى الأرض كما كان وترجع الروح إلى الله الذى أعطاها» (جا ١٢ : ١-٧).

هكذا مكتوب فى الإنجيل أيضاً : « فقال لهم يسوع يا غلمان ألعل عندكم اداماً (طعاماً) أجابوه لا. فقال لهم القوا الشبكة إلى جانب السفينة الأيمن فتجدوا فألقوا ولم يعودوا يقدرون أن يجذبوها من كثرة السمك» (يو ٢١ : ٥،٦). وأيضاً «وبنوكم الذين لم يعرفوا اليوم الخير والشر فهم يدخلون إلى هناك (أرض الموعد) ولهم أعطيها وهم يملكونها» (تث ١ : ٣٩) وأيضاً «كل ذكر فاتح رحم يدعى قدوس» (خر ١٣ : ٢؛ لو ٢ : ٢٣). ومكتوب أيضاً فى الانجيل المقدس «وأما الصبى (يسوع) فكان يتقدم فى الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس» (لو ٢ : ٥٢). وكان يشوع بن نون تلميذ موسى النبى شاباً ولم يترك خدمة خيمة الاجتماع قط «كان خادمه يشوع بن نون الغلام لا يبرح من داخل الخيمة» (خر ٣٣ : ١١) . ولقد قرأنا أيضاً ما كتب عن داود «وكان (داود) أشقر مع حلاوة العينين وحسن المنظر فقال الرب قم امسحه لان هذا هو» (١صم ١٦ : ١٢). **وتيموثاوس أيضاً رغم أنه كان شاباً لكنه تعلم الكتاب المقدس حتى وأتى إلى طريق الإيمان بربنا ومخلصنا يسوع المسيح وصار فى طريق الرسل.** كذلك قرأنا عن دانيال أيضاً أن الملاك قال له: «أنا جئت لأخبرك لأنك أنت محبوب» (دا ٩ : ٢٣). وكان يوسف الصديق أيضاً محبوباً من والده جداً لأنه حفظ وصاياه ورغم أنه كان يبلغ من العمر سبعة عشر عاماً إلاَّ أنه اعتبر أوامر والده بمثابة ناموس لحياته.

٥٣ ـ النصائح الأخيرة ـــ حفظ أمثلة القديسين :

لقد كشفت لكم كل هذه الأشياء حتى تعتبروا حياة القديسين (قدوة لكم) «كى لا نكون فيما بعد أطفالاً مضطربين ومحمولين بكل ريح تعليم» (أف ٤ : ١٤). بل **نجاهد فى طريقهم وسلوكهم فى الحياة ونسلك مثلهم** حتى نسمع قول الله لنا : «لإنك أنت شعب مقدس للرب إلهك أياك قد أختار الرب إلهك لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذى على وجه الأرض» (تث ٧ : ٦). «ولا تحزنوا روح الله القدوس الذى به ختمتم ليوم الفداء» (أف ٤ : ٣٠). وأيضاً «لا تطفئوا الروح لا تحتقروا النبوات» (١ تس ٥ : ١٩ ، ٢٠). وذلك حتى لا نحرم من سكنى الروح فينا. **لذلك لا يجب أن نخاف من أى أحد سوى الله فقط الذى له سلطان أن يدين وينتقم من كل عمل** الذى هو «طاهر مع الطاهر وملتوياً (منتقماً) مع الأعوج» (مز ١٨ : ٢٦). وهو يقول أيضاً : «أنا أحب الذين يحبوننى والذين يبكرون إلىَّ يجدوننى» (أم ٨ : ١٧). وهو يقول أيضاً فى مكان آخر : «وإن لم تتأدبوا منى بذلك بل سلكتم معى بالخلاف فانى أنا أسلك معكم بالخلاف وأضربكم سبعة أضعاف حسب خطاياكم» (لا ٢٦ : ٢٣ ، ٢٤).

٥٤ ـ الغفران المتبادل والوداعة :

فلا يجب أن يكون هناك غضب على بعضنا بعض وإذا غضبنا فلا نخطىء بل نتوب قبل أن تغرب الشمس ولنتذكر كم مرة أمرنا الرب يسوع المسيح أن نغفر لأخينا وأوصانا ألاَّ نغضب على أخينا بل أمرنا بأن نترك قرباننا على المذبح لأنه لن يُقبل إلاَّ حين يكون هناك سلام مقبول بيننا وبين الآخرين وحتى نستطيع أن نصلي قائلين : « اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا » (مت ٦ : ١٢). وأيضاً يوصينا بولس الرسول قائلاً : «محتملين بعضكم بعضاً ومسامحين بعضكم بعضاً إن كان لأحد على أحد شكوى. كما غفر لكم المسيح هكذا أنتم أيضاً» (كو ٣ : ١٣). **دعنا نصير تلاميذ للوداعة التى مارسها جميع القديسين**

وخصوصاً داود النبى الذى قيل عنه: «اذكر يارب داود وكل وداعته» مز ١٣٢ : ١). **وكذلك نتذكر موسى النبى الذى قيل عنه: «وأما الرجل موسى فكان حليماً جداً أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض»** (عدد ١٢ : ٣). ولقد تحدث الرب يسوع المسيح عن الوداعة فى الكتاب المقدس فقال: «طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض» (مت ٥ : ٥). **إن الوداعة هى أكبر علامة للحكمة** لأنه مكتوب: «يا ابنى كن حكيماً وفرح قلبى» (أم ٢٧ : ١١). وأيضاً «كونوا متمثلين بالله كأولاد أحباء» (أف ٥ : ١). وكذلك «كونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذى فى السماوات هو كامل» (مت ٥ : ٤٨). «وتكونون قديسين لأنى أنا قدوس» (لا ١١ : ٤٤ ؛ ١٩ : ٢).

٥٥ ـ المحبة الاخوية :

وبعد معرفة هذه الشهادات **علينا أن نسلك بالبر فى أنفسنا حتى نحصد ثمار الحياة. دعنا نوقد مصباح الحكمة.** لأن الوقت مناسب لنقوم لنعرف الرب «وثمر البر يزرع فى سلام» (يع ٣ : ١٨). وأيضاً: «هوذا الآن وقت مقبول هوذا الآن يوم خلاص» (٢كو ٦ : ٢). وبالحق مكتوب: «المحبة هى تكميل الناموس» (رو ١٣ : ١٠). ويوحنا الرسول يصدق على ذلك بقوله: «فرحت جداً لأنى وجدت من أولادكِ بعضاً سالكين فى الحق كما أخذنا وصية من الآب والآن أطلب منكِ يا كيرية لا كأنى أكتب إليكِ وصية جديدة بل التى كانت عندنا من البدء أن يحب بعضنا بعضاً» (٢يو ٤ : ٥). وأيضاً: «ولنا هذه الوصية منه أن مَن يحب الله يحب أخاه أيضاً» (١يو ٤ : ٢١). وأيضاً فسر لنا يوحنا الرسول المحبة أنها: «ليس كما كان قايين من الشرير وذبح أخاه. ولماذا ذبحه لأن أعماله كانت شريرة وأعمال أخيه بارة لا تتعجبوا يا إخوتى إن كان العالم يبغضكم. نحن نعلم أننا قد انتقلنا من الموت إلى الحياة لأننا نحب الإخوة. مَن لا يحب أخاه يبق فى الموت» (١يو ٣ : ١٢-١٤). وأيضاً «أيها الأحباء لنحب بعضنا بعضاً لأن المحبة هى من الله وكل مَن يحب فقد ولد من الله ويعرف الله» (١يو ٤ : ٧).

٥٦ ـ خـــاتمة :

وأنا أخبركم « بأكثر جسارة » (رو ١٥ : ١٥) . أيها الأبناء الأحباء أنه منذ أن أعطانى الرب مسئولية رعاية القطيع وأنا اتبع قول الإنجيل : « لم أفتر من أن أنذر بدموع كل واحد ..... ولم أؤخر شيئاً من الفوائد إلاَّ وأخبرتكم وعلمتكم به جهراً ... لأنى لم أؤخر أن أخبركم بكل مشورة الله ... والآن استودعكم يا إخوتى لله ولكلمة نعمته القادرة أن تبنيكم وتعطيكم ميراثاً مع جميع المقدسين » (أع ٢٠ : ٣١ ، ٢٠ ، ٢٧ ، ٣٢) . « فمن ثم أيها الإخوة نسألكم ونطلب إليكم فى الرب يسوع أنكم كما تسلمتم منا كيف يجب أن تسلكوا وترضوا الله تزدادون أكثر » (١ تس ٤ : ١) . **لذلك كونوا يقظين وجاهدوا بكل قدرتكم وانتباهكم حتى لا تنسوا عهدكم بل تمموا النذر الذى قدمتموه** « فأنى أنا الآن أسكب سكيباً ووقت إنحلالى قد حضر . قد جاهدت الجهاد الحسن أكملت السعى حفظت الإيمان وأخيراً قد وضع لى إكليل البر الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الرب الديان العادل . وليس لى فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً » (٢ تى ٤ : ٦-٨) .

واحفظوا وصايا آبا باخوميوس لأن هذا هو « ختام الأمر كله . اتق الله واحفظ وصاياه لأن هذا هو الإنسان كله لأن الله يحضر كل عمل إلى الدينونة على كل خفى إن كان خيراً أو شراً » (جا ١٢ : ١٣ ، ١٤) .

مديحة واطس
للقديس الأبنا باخوميوس (*)

السلام لك يا أبينا باخوميوس	يا خادم الإله القدوس
حبيب الرب إيسوس	بنيوت آفا باخوميوس
وثنى كان أبوك	بإقليم طيبة ولدوك
وباخوم قد أسموك	بنيوت آفا باخوميوس
اسمك حلو وجميل	له معنى وتفسير
نسر يحلق ويطير	بنيوت آفا باخوميوس
لما زرت معبد الأصنام	صرخ الكاهن وقام
كأنما أصابته سهام	بنيوت آفا باخوميوس
هذا عدو إلهنا	ابعدوه عن هيكلنا
وأنفوه عن معبدنا	بنيوت آفا باخوميوس
دبر لك صانع الخيرات	كيف تنعم بالبركات
لتعرف المكنونات	بنيوت آفا باخوميوس
أدخلك الجيش وأراك	كيف يكون حب أخاك
أسنا تخرج للقاك	بنيوت آفا باخوميوس
قدموا لكم معونة	بضمائر وصفاء نية
فأحببت المسيحية	بنيوت آفا باخوميوس
نذرت فى قلبك نذراً	لو الرب أعطاك نصراً
لا تنسى يسوع أبداً	بنيوت آفا باخوميوس

(*) من وضع آباء رهبان دير مار مينا بمريوط

فى أنصنا أتى خبر الغلبة   فأبطل الجيش الضربة
فعاد إلى أسنا بفرحة   بنيوت آفا باخوميوس

قصدت كاهن البيعة   وسكنت كنيسة الضيعة
تشبع نفسك الجائعة   بنيوت آفا باخوميوس

فى ليلة عمادك   رأيت فى منامك
ندى كقرص عسل فى يمينك   بنيوت آفا باخوميوس

اعتمدت وأخذت الميرون   ممن يد أنبا سرابيون
والملائكة يسبحون   بنيوت آفا باخوميوس

سمعت بالقديس بلامون   صرت له تلميذ ممنون
بفضائلك له مديون   بنيوت آفا باخوميوس

بشرك الملاك بشرى   ستكون أب للشركة
حولك سيكون كثرة   بنيوت آفا باخوميوس

أعطاك لوحا نحاس   عليه قوانين كالماس
لأجل الرهبان والناس   بنيوت آفا باخوميوس

أسست نظام الشركة   كنت نعم القدوة
فملأت البرية   بنيوت آفا باخوميوس

أجتمعت حولك ربوات   فى طاعة وثبات
صاروا مركز إشعاعات   بنيوت آفا باخوميوس

بالمحبة الحقيقية   عاشوا الشركة الرسولية
فلقبوك فاتيكونونية   بنيوت آفا باخوميوس

قوانينك نشروها الرهبان   فى أوربا وسائر البلدان
موجودة فى كل زمان   بنيوت آفا باخوميوس

أنشأت دير للراهبات   فيه كثير من الفتيات

فى عهدك كثرت البركات   بنيوت آفا باخوميوس

كم سكبت دموع   فى محبة الرب يسوع
كنت تصلى بخشوع   بنيوت آفا باخوميوس

ثعابين كانت تظهر لك   وأيضاً عقارب حولك
لم يثنوك عن عزمك   بنيوت آفا باخوميوس

زارك اثنان كبار   أثناسيوس ومقار
هربت من الكهنوت بوقار   بنيوت آفا باخوميوس

أثناسيوس قال طوبى   لمَنْ هرب من المجد الفانى
وطلب المجد الباقى   بنيوت آفا باخوميوس

من كثرة تواضعك   ظهر لك يسوع ربك
وكلمك وباركك   بنيوت آفا باخوميوس

ظهر لك فى رؤى كثيرة   أخبرك عن أحداث بعيدة
كانت رؤياك أكيدة   بنيوت آفا باخوميوس

رأيت روح المنتقلين   الذين هزموا الشياطين
والملائكة مرنمين   بنيوت آفا باخوميوس

السلام لك يا أبا باخوميوس   يا مَنْ واسيت أثناسيوس
وتنبأت بالنصرة على أريوس   بنيوت آفا باخوميوس

صرت ينبوع شفاء   لكل مرض وداء
وارحت أولادك من الأعداء   بنيوت آفا باخوميوس

كثيرة هى عجائبك   فى حياتك وفى نياحتك
أذكرنا عند ربك   بنيوت آفا باخوميوس

لما داويت السقماء   أثنر عليك الوباء
فاستدعيت الآباء   بنيوت آفا باخوميوس

احفظوا القوانين ... كونوا للوصايا مطيعين
لكلام الله سامعين ... بنيوت آفا باخوميوس

رشمت ذاتك بأستفروس ... وأسلمت روحك للقدوس
مخلصنا إيسوس بخرستوس ... بنيوت آفا باخوميوس

ظهرت ملائكة من نور ... لحمل روحك الطهور
فاحت رائحة بخور ... بنيوت آفا باخوميوس

طوباك أيها الأب الموعود ... انتقلت ليسوع المعبود
فى ليلة عيد الصعود ... بنيوت آفا باخوميوس

١٤ بشنس يوم عيد ... وهو تذكار أكيد
لأب الشركة المجيد ... بنيوت آفا باخوميوس

حياتك كانت بركة ... ولك سيرة عطرة
وكل فضائلك حسنة ... بنيوت آفا باخوميوس

السلام لك بين الآباء ... تسطع مجداً وبهاء
أذكرنا فى السماء ... بنيوت آفا باخوميوس

كن شفيعى يا مبارك ... كن نصيرى فى المعارك
نج نفسى من المهالك ... بنيوت آفا باخوميوس

أذكرنا فى صلاتك ... أمام عرش إلهك
ليكون لنا ميراثك ... بنيوت آفا باخوميوس

أذكر يارب جميع الحضار ... مَنْ احتفلوا بهذا التذكار
بشفاعة قديسك المختار ... بنيوت آفا باخوميوس

يا مرشد النفوس ... الملائكة ترتل لك
أكسيوس أكسيوس أكسيوس ... بنيوت آفا باخوميوس

تفسير اسمك فى أفواه ... كل المؤمنين
الكل يقولون يا إله ... أنبا باخوميوس أعنا أجمعين

مطرانية الاقباط الارثوذكس باسوان

دير القديس العظيم الانبا باخوميوس العامر

بحاجر إدفو

مديح القديس الأنبا باخوميوس (*)

أفتح فاى بالأفراح — و أمدح فى باخوميوس
السلام لأب الشركة — فى أثواب باخوميوس
أواخر القرن الثالث — ولد هذا الأمين
فى إقليم طيبة بمصر — من أبوين وثنيين
لكنه منذ صباه — إزدرى بالرذائل.
وكل عبادة وثنية — و أحب الفضائل
طلب إله السماء — يعرفه عن ذاته
و يكشف له حقيقته — و يعرفه صفاته
عام ثلثمائة و عشرة — من السنة الميلادية
قام فى إحدى الفرق — لمحاربة أثيوبيا
فى طريقهم بإسنا — و كان أهلها مسيحيين
قدموا لهم طعام — وكانوا من الجوع هالكين
تعجب جداً و سأل — عن الأمر بدهشة
قالوا أمر إلهنا — إله كل الآلهة
و بسرعة نذر نذره — إن عاد ثانى سالم
يعبد هذا الإله — هو و لأجله تألم
و كانت المكافأة — صدور قرار العودة
لا داعى لدخول الحرب — بيد الله ممتدة
عمدة أسقف دندره — الأنبا سرابيون
و رأى فى ليلتها — رؤيا ما سيكون
أشتهر فى الفضيلة — و أشتهى حياة الرهبان
تتلمذ للناسك بلامون — العظيم المقدام
ظهر له ملاك الرب — و أعطاه وصايا و بركة
و طلب منه يبنى — دير بنظام الشركة

(*) من وضع القمص صليب الياس كاهن كنيسة السيدة العذراء ـ إدفو.

أما عن صفاته
عجيبة و إتضاع
و كان دائما يهرب
و يرشد للطاعه
و بعد تسعة و ثلاثين
إنتشر مرض الطاعون
ورشح أنبا بطرونيوس
و أوصى تلميذه تادرس
يدفن جسده بمكان
و يحفظ رهبانه
و فى ١٤ بشنس
روحه الطاهرة صعدت
عيده فى هذا التاريخ
بركاته معجزات
أنبا هدرا ساهر
لبناء و تعمير الدير
همة فى بناء النفوس
و رهبان و قسوس
و عجائب أنبا باخوم
أكيد لفرح روحه
سيرتك عظيمه و عطرة
أذكر بابانا و شعبه
تفسير إسمك فى أفواه
الكل يقولون يا إله أنبا باخوم

من يقدر يحصيها
و الشهوات يقصيها
من صنع المعجزات
و إماته الشهوات
عام له فى الرهبنه
فاهتم برهبانه
للرئاسه بعده
و أقام معه عهده
بعيد و غير معلوم
من كافة الغيوم
و فى سن الستين
فى حضور الشمانيين
فى ديره بحاجر إدفو
لها القلوب تهفو
بهمة جبارة
فى أحسن عمارة
وأديرة و كنائس
و نجدة للبائس
ظهورة كثير فى الدير
باعادة التعمير
سيرتك يا أب الشركة
و أسقفنا بالبركة
كل المؤمنين
أعطنا أجمعين

إعادة الحياة الرهبانية

إلى

[illegible] الأنبا باخوم [illegible] ...

لما كان القديس الأنبا باخوميوس هو مؤسس الحياة الديرية في العالم كله، وليس في الكنيسة القبطية فقط. ولما كان لا يوجد في كنيستنا حاليًا أي دير عامر يحمل إسم هذا القديس العظيم أب الشركة. لذلك تلقينا بفرح روحي عميق خبر تعمير دير القديس باخوم بحاجر إدفو. وما قام به أخونا نيافة الأنبا هدرا من مجهودات حتى أصبح هذا الدير القديم مستوفيًا لكل خصائص الحياة الرهبانية حسب التقرير الذي قدمه إلى صاحب القداسة البابا شنودة الث الث ١١٧ الذي زار هذا المكان المبارك في ٢٨/٥/١٩٧٦

لهذا قرر المجمع المقدس للكنيسة القبطية الأرثوذكسية في إجتماعه يوم الأربعاء ٢٦/٣/١٩٨٠ أن ينضم هذا الدير إلى عداد أديرتنا القبطية العامرة، وأن نعترف [illegible] [illegible]

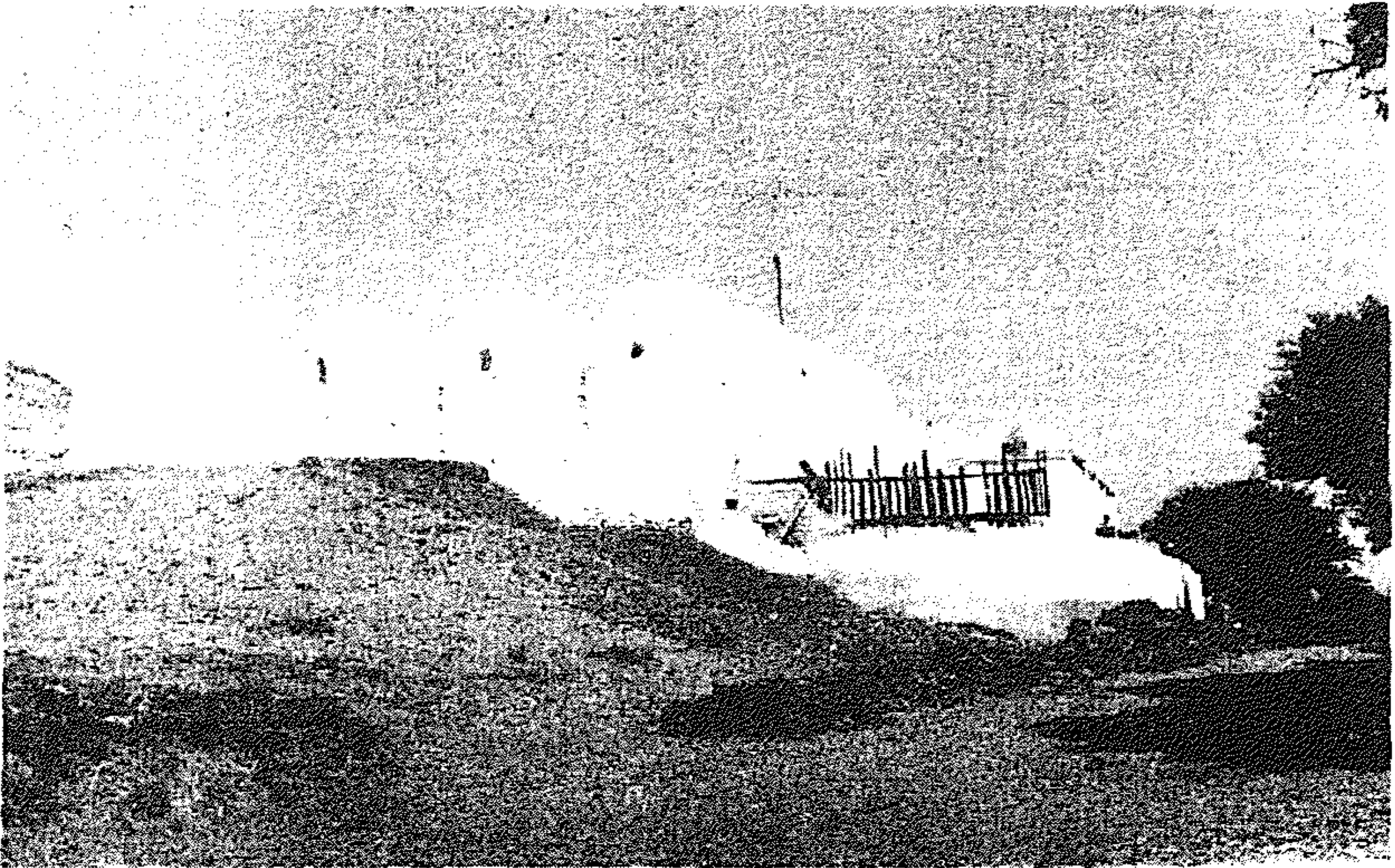
[illegible]

وثيقة اعتماد المجمع المقدس برئاسة قداسة البابا شنوده الثالث بدير الأنبا باخوميوس بحاجر إدفو بتاريخ ٢٦/٣/١٩٨٠.

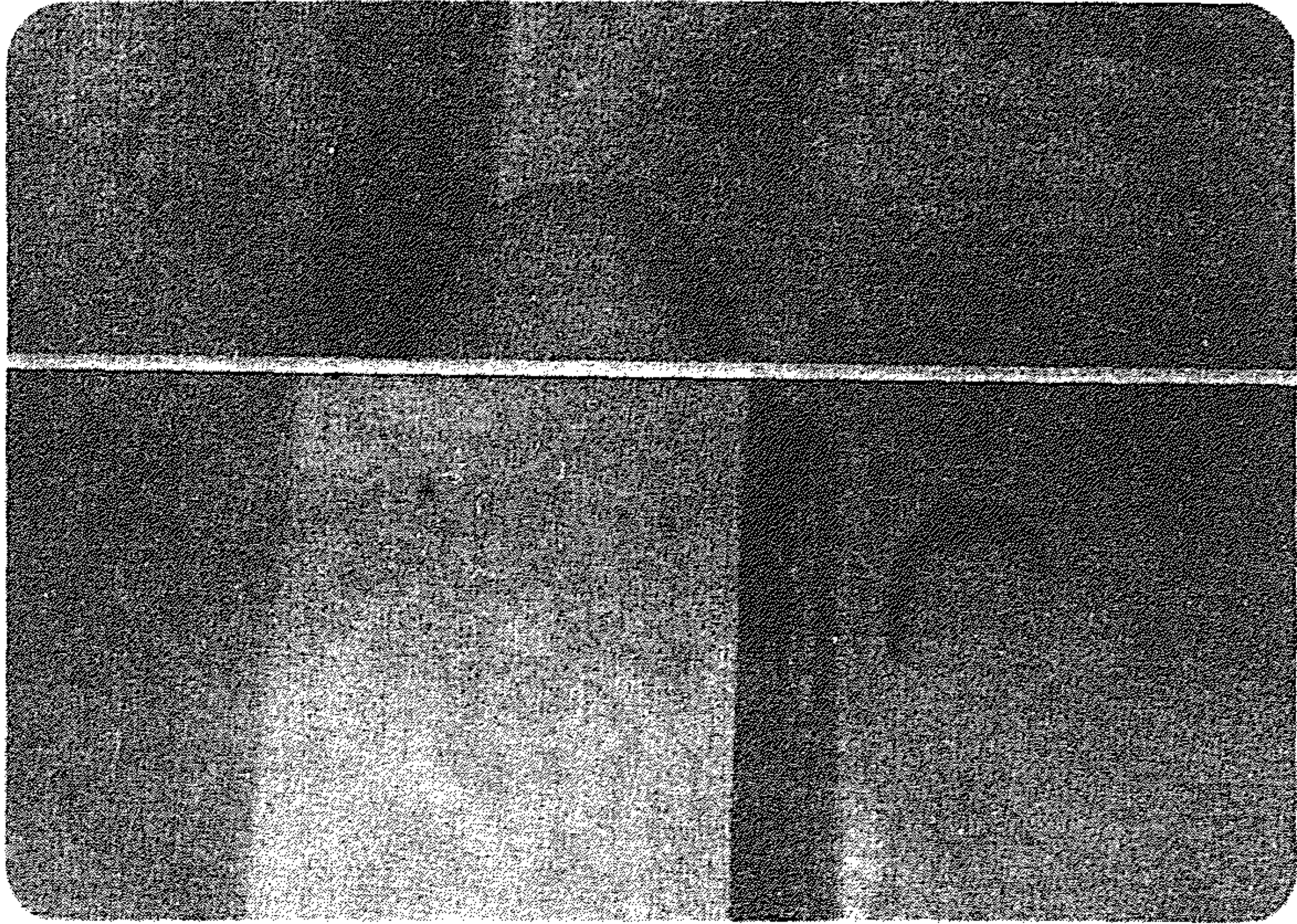




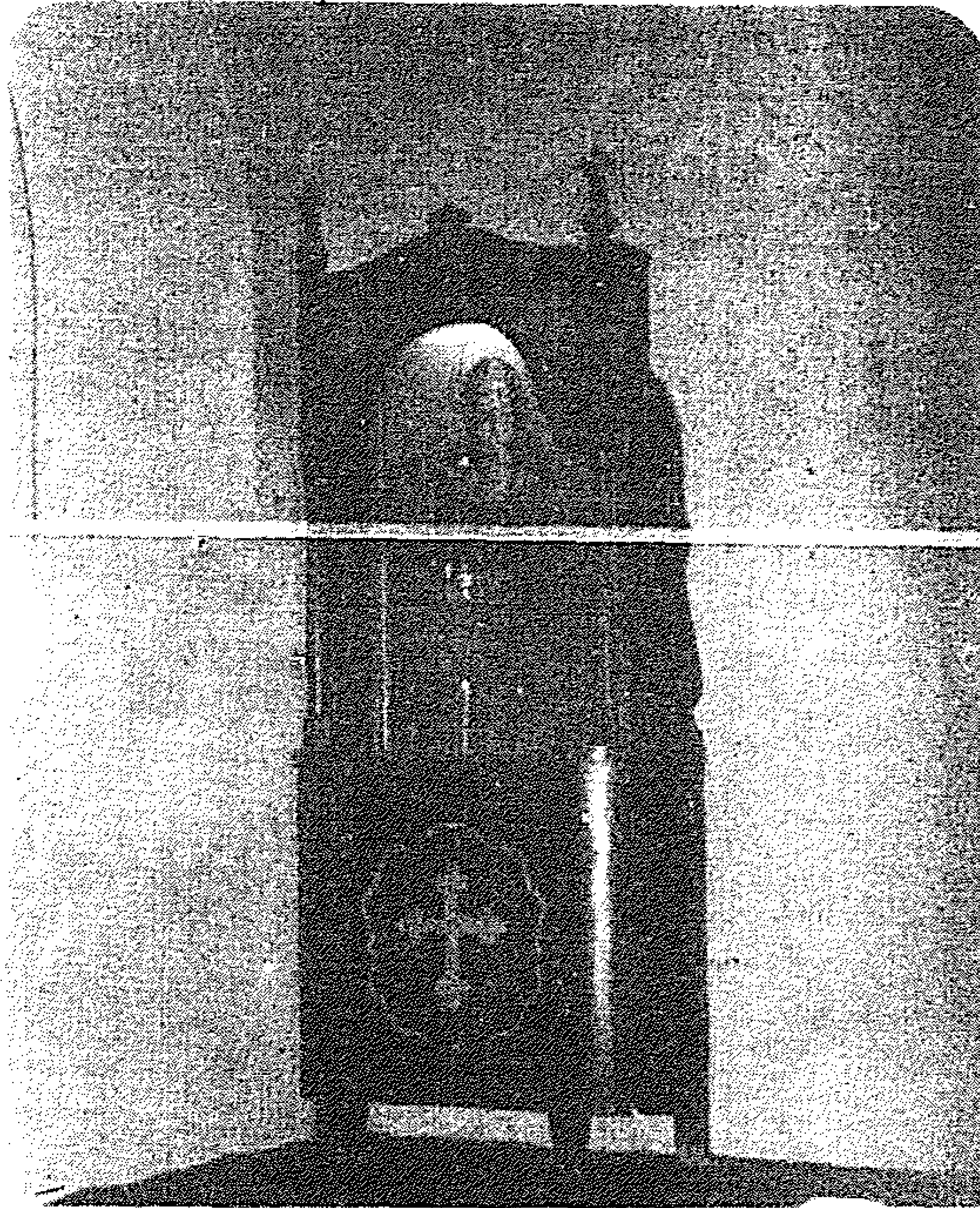
إحدى المراحل الأولى للتعمير (بناء السور البحرى)



الدير من الخارج قبل التعمير

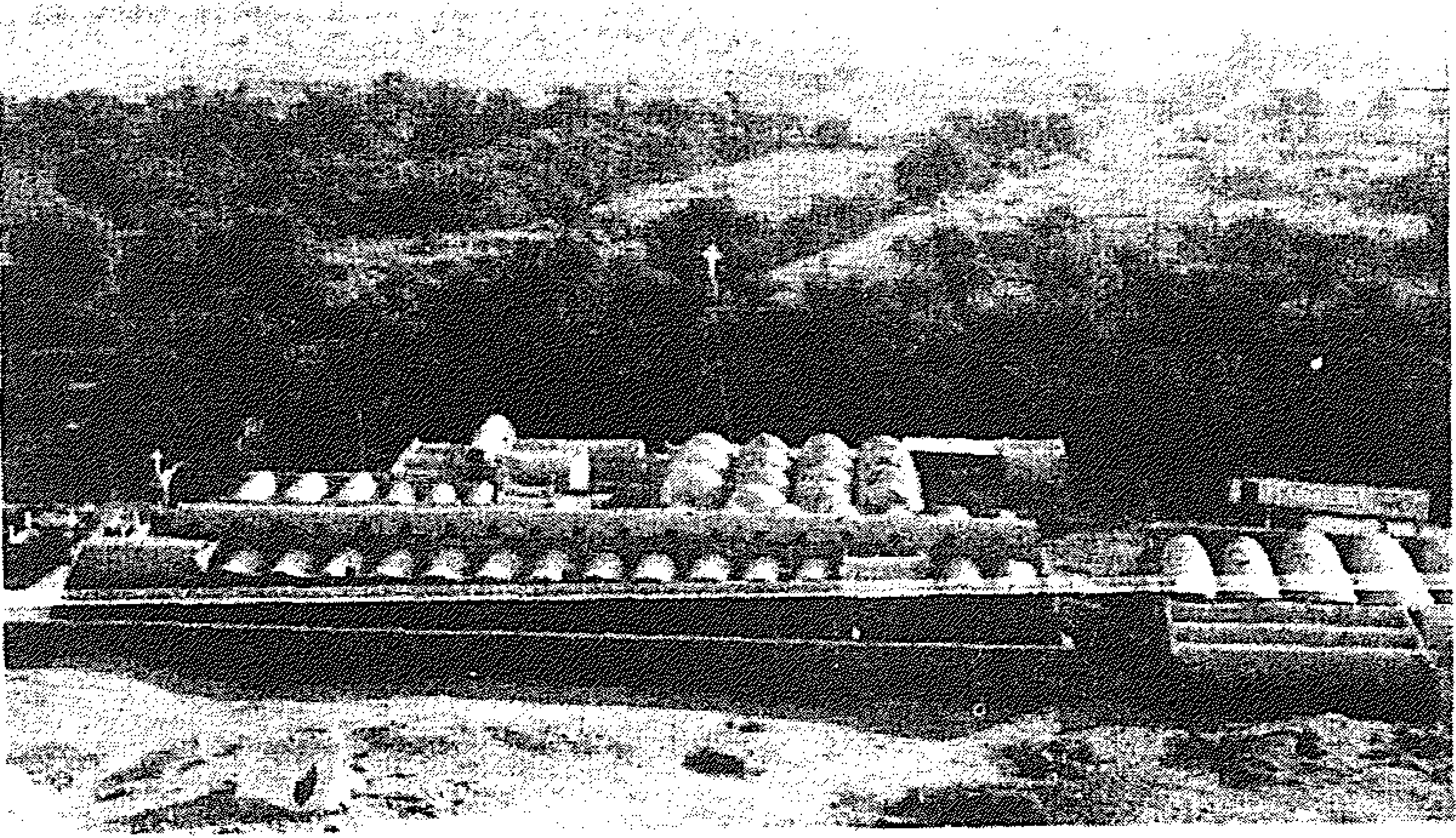


المعمودية الأثرية بدير القديس الأنبا باخوميوس بحاجر إدفو



مقصورة القديس الأنبا باخوم

بعد الترميم



منظر عام للدير من على الجبل يظهر فيه قباب الكنيسة الأثرية وبيت الآباء الرهبان وبعض حجرات بيت الخلوة وجزء من مباني الدير القبلية (بعد التعمير).

فهرست

الكتاب الأول : السيرة :ـ

الكتاب الثانى : الأخبار والقوانين :

الكتاب الثالث : الرسائل والأقوال والعظات :



مكتبة السائح

طرابلس - لبنان

٠٣/٢٩٥٧٥١ - ٠٦/٦٢٥٧٥١